

تأريخ الأمم والملوك

للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الجزء الثاني

[قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة]
[بطبعة « بريل » بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩ م]

راجعه وصححه وضبطه
نخبه من العلماء الأجلاء

منشورات
مؤسسة الأعلی للطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب. ٧١٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده

اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد وهو ابن عبد الله بن عبد المطلب وكان
عبد الله أبو رسول الله أصغر ولد أبيه وكان عبد الله والزيير وعبد مناف وهو
أبو طالب بنو عبد المطلب لأم واحدة وأمهم جميعا فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران
ابن مخزوم حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق
❦ وحدثت عن هشام بن محمد عن أبيه أنه قال عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله
وأبو طالب واسمه عبد مناف والزيير وعبد الكعبة وعاتكة وبرة وأميمة ولد
عبد المطلب إخوة أم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن
يَقْظَةَ هـ وكان عبد المطلب فيما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب
قال أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أنه أخبره أن امرأة
نذرت أن تتحرابنها عند الكعبة في أمر إن فعلته ففعلت ذلك الأمر فقدمت المدينة
لتستقي عن نذرها فجاءت عبد الله بن عمر فقال لها عبد الله بن عمر لا أعلم الله
أمر في النذر إلا الوفاء به فقالت المرأة أفأنحر ابني قال ابن عمر قد نهاكم الله أن تقتلوا
أنفسكم فلم يزدها عبد الله بن عمر على ذلك فجاءت عبد الله بن عباس فاستفتته فقال أمر الله
بوفاء النذر ونهاكم أن تقتلوا أنفسكم وقد كان عبد المطلب بن هاشم نذر إن توافي له
عشرة رهط أن ينحرا أحدهم فلما توافي له عشرة أقرع بينهم أيهم ينحر فطارت القرعة
على عبد الله بن عبد المطلب وكان أحب الناس إلى عبد المطلب فقال عبد المطلب اللهم
هو أو مائة من الإبل ثم أقرع بينه وبين الإبل فطارت القرعة على المائة من الإبل

فقال ابن عباس للمرأة فأرى أن تنحري مائة من الإبل مكان ابنك فبلغ الحديث مروان وهو أمير المدينة فقال ما أرى ابن عمر ولا ابن عباس أصاب الفتيا إنه لا نذرفي معصية الله استغفرى الله وتوبى إلى الله وتصدقى واعمل ما استطعت من الخير فاما أن تنحري ابنك فقد نهاك الله عن ذلك فسر الناس بذلك وأعجبهم قول مروان ورأوا أن قد أصاب الفتيا فلم يزالوا يفتون بالآ نذر في معصية الله وأما ابن اسحاق فإنه قص من أمر نذر عبد المطلب هذا قصة هي أشبع عما في هذا الخبر الذى ذكرناه عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب وذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال كان عبد المطلب بن هاشم فيما يذكرون والله أعلم قد نذر حين لقي من قريش في حفر زمزم مالتى لثن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة فلما توافى له بنو عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره الذى نذرو دعاهم إلى الوفاء لله بذلك فأطاعوا وقالوا كيف نصنع قال يأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتوني به ففعلوا ثم أتوه فدخل على هبل في جوف الكعبة وكانت هبل أعظم أصنام قريش بمكة وكانت على بئر في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكان عند هبل سبعة أقدح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقدح السبعة وقدح فيه نعم للأمر إذا أرادوه يضرب به فإن خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا فإذا أرادوا أمراً ضربوا به في القدح فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر وقدح فيه منكم وقدح فيه ماصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه إذا أرادوا أن يحفروا للباء ضربوا بالقدح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً أو ينكحوا منكحاً أو يدفنوا ميتاً أو شكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به إلى هبل وبمائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القدح الذى يضربها ثم قربوا صاحبهم الذى يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا إلهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه

ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فإن خرج عليه منكم كان وسيطا وإن خرج عليه من غيركم كان حليفاً وإن خرج عليه ملصق كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وإن خرج في شيء سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وإن خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القداح فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بنى هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذر فاعطى كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بنى أبيه وكان فيما يزعمون أحب ولد عبد المطلب إليه وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل في جوف الكعبة يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح نخرج القدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل إلى إساف ونائلة وهما وثنا قريش اللذان تنحرا عندهما ذبائحها ليدبحه فقامت إليه قريش من أنديةها فقالوا ماذا تريد يا عبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق به إلى الحجاز فإن به عرافة لها تابع فسلها ثم أنت على رأس أمرك ان أمرتك ان تذبحه ذبحته وان أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخير فركبوا إليها حتى جاؤوها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به ونذره فيه فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله فرجعوا عنها فلما خرجوا من عندها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءني الخبركم الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الابل ثم اضربوا

عليها وعليه بالقداح فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل حتى يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا لذلك من الامر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشراً من الابل * وعبد المطلب في جوف الكعبة عند هبل يدعو فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشراً فكانت الابل عشرين وقام عبد المطلب في مكانه ذلك يدعو الله ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله فزادوا عشراً من الابل فكانت ثلاثين ثم لم يزالوا يضربون بالقداح ويخرج القدح على عبد الله فكلما خرج عليه زادوا من الابل عشراً حتى ضربوا عشرين مرات وبلغت الابل مائة وعبد المطلب قائم يدعو ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قریش ومن حضر قد انتهى رضاربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على الابل وعلى عبد الله وقام عبد المطلب يدعو فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثانية وعبد المطلب قائم يدعو ثم عادوا الثالثة فضربوا فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد ابنه عبد الله فرفيا يزعمون على امرأة من بنى أسد يقال لها أم قتال بنت نوفل بن أسد بن عبد العزى وهى أخت ورقة بن نوفل بن أسد وهى عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه أين تذهب يا عبد الله قال مع أبى قالت لك عندى مثل الابل التى نحرت عنك وقّع على الآن قال ان معى أبى ولا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهب يومئذ سيد بنى زهرة سنا وشرفاً فزوجه آمنه بنت وهب وهى يومئذ أفضل امرأة فى قریش نسباً وموضعاً وهى لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى وأم حبيب بنت أسد لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى فزعموا أنه دخل عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها حتى

أتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت على بالأمس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب حتى أدرك فكان فيما طلب من ذلك أنه كائن لهذه الأمة نبي من بني اسماعيل ؑ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن أبيه اسحاق بن يسار أنه حدث أن عبد الله أنما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة وقد عمل في طين له وبه آثار من الطين فدعاها إلى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به من آثار الطين فخرج عنها فتوضأ وغسل عنه ما كان به من ذلك وعمد إلى آمنة فدخل عليها فاصابها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مر بامرأته تلك فقال هل لك فقالت لا مررت بي وبين عينيك غرة فدعوتني فأبيت ودخلت على آمنة فذهبت بها فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث أنه مر بها وبين عينيه مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء أن يكون بي فأبى على ودخل على آمنة بنت وهب فاصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ؑ حدثني علي بن حرب الموصلي قال حدثنا محمد بن عمار القريشي قال حدثنا الزنجي بن خالد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال لها خرج عبد المطلب بعبد الله ليزوجه مر به على كاهنه من خشم يقال له فاطمة بنت مرثودة من أهل تبالة قد قرأت الكتب فرأت في وجهه نوراً فقالت له يافى هل لك أن تقع على الآن وأعطيك مائة من الإبل فقال :

أما الحرام فالمعات دونه والحل لآحل فاستينته

فكيف بالامر الذي تبغيته

ثم قال أنا مع أبي ولا أقدر أن أفارقه فمضى به فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فأقام عندها ثلاثاً ثم انصرف فر بالخشعية فدعته نفسه إلى مادعته إليه فقال لها هل لك فيما كنت أردت فقالت يافى إني والله ما أنا بصاحبة رية ولكني رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون في وأبى الله إلا أن يجعله

حيث أراد فاصنعت بعدى قال زوجنى أبى آمنة بنت وهب فأقت عندها ثلاثاً
فأنشأت فاطمة بنت مر تقول:

إِنِّى رَأَيْتُ مُحِبَّةً كَمَعَتْ فَلَائَاتُ بَحَنَاتِمِ الْقَطْرِ
فَلَمَّا تُنْهَى نَوْراً يُضِىءُ لَهُ مَا حَوْلَهُ كِبَاضَةُ الْبَدْرِ
فَرَجَوْتُهَا نَفْحَرَا أَبْوَاءَ بِهِ مَا كُلُّ قَادِحِ زَنْدِهِ يُورِى
لِلَّهِ مَا زُهْرِيَّةٌ سَلَبَتْ ثَوْبِيكَ مَا اسْتَلَبَتْ وَمَا تَدْرِى
وَقَالَتْ أَيْضاً :

بَنِي هَاشِمٍ قَدْ غَادَرَتْ مِنْ أَخِيكَ أَمِينَةٌ إِذْ لِلْبَاهِ يَعْتَرِكُ
كَمَا غَادَرَ الْمِصْبَاحُ عِنْدَ خُمُودِهِ فَتَسَائِلُ قَدْ مَيَّتَ لَهُ بِيْدَهَانِ
وَمَا كُلُّ مَا يَحْوِى الْفَتَى مِنْ تِلَادِهِ لِعَزْمٍ وَلَا مَا فَاتَهُ لِتَوَانِ
فَأَجْمَلُ إِذَا طَالَبْتَ أَمْرًا فَإِنَّهُ سَيَكْفِيكَ جَدَّانِ يَنْتَلِجَانِ
سَيَكْفِيكَ إِمَّا يَدُ مُقْفَعِلَةٍ وَإِمَّا يَدُ سَبْسُوطَةٍ يَنْبِزَانِ
وَلَمَّا حَوَتْ مِنْهُ أَمِينَةٌ مَا حَوَتْ حَوَتْ مِنْهُ نَفْحَرَا مَا لِذَلِكَ ثَانِ

حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال
حدثنا معمر وغيره عن الزهرى أن عبد الله بن عبد المطلب كان أجمل رجال
قريش فذكر لآمنة بنت وهب جماله وهيئته وقيل لها هل لك أن تزوجيه فتزوجته
آمنة بنت وهب فدخل بها وعلقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه أبوه الى
المدينة فى ميرة يحمل لهم تمرأفام بالمدينة فبعث عبد المطلب ابنه الحارث فى طلبه
حين أبطأ فوجده قد مات قال الواقدي هذا غلط والمجتمع عليه عندنا فى نكاح
عبد الله بن عبد المطلب ما حدثنا به عبد الله بن جعفر الزهرى عن أم بكر بنت
المسور أن عبد المطلب جاء بابنه عبد الله فخطب على نفسه وعلى ابنه فتزوجا فى
مجلس واحد فتزوج عبد المطلب هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وتزوج
عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة قال الحارث

قال ابن سعد قال الواقدي والثبت عندنا ليس بين أصحابنا فيه اختلاف أن عبد الله بن عبد المطلب أقبل من الشام في عير لقريش فنزل بالمدينة وهو مريض فأقام بها حتى توفي ودفن في دار النابغة وقيل التابعة في الدار الصغرى إذا دخلت الدار عن يسارك ليس بين أصحابنا في هذا اختلاف

ابن عبد المطلب

وعبد المطلب اسمه شيبة سمي بذلك لأنه فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبيه كان في رأسه شيبة وقيل له عبد المطلب وذلك أن أباه هاشما كان شخص في تجارة له إلى الشام فسلك طريق المدينة إليها فلما قدم المدينة نزل فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وفيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبيه وفيما حدثني الحارث عن محمد بن سعد عن محمد بن عمر ودخل حديث بعضهم في بعض وبعضهم يزيد على بعض على عمرو بن زيد بن لبيد الخزرجي فرأى ابنته سلى بنت عمرو وأمها ابن حميد فقال في حديثه عن سلمة عن ابن إسحاق سلى بنت زيد بن عمرو بن لبيد بن حرام بن خدّاش بن جندب بن عدى بن النجار فأعجبته فخطبها إلى أبيها عمرو فأنكحها إياها وشرط عليه ألا تلد ولدا إلا في أهلها ثم مضى هاشم لوجهته قبل أن يبنى بها ثم انصرف راجعا من الشام فبنى بها في أهلها يثرب فحملت منه ثم ارتحل إلى مكة وحملها معه فلما أثقلت ردها إلى أهلها ومضى إلى الشام فمات بها بغزة فولدت له سلى عبد المطلب فكث يثرب سبع سنين أو ثمانى سنين ثم إن رجلا من بني الحارث بن عبد مناة مر يثرب فإذا غلمان يتنزلون فجعل شيبة إذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من أنت قال أنا شيبة بن هاشم ابن عبد مناف فلما أتى الحارثي مكة قال للمطلب وهو جالس في الحجر يا أبا الحارث تعلم أنى وجدت غلمانا يتنزلون يثرب وفيهم غلام إذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال المطلب والله لا أرجع إلى أهلتي حتى آتى به فقال له الحارثي هذه ناقتي بالفناء فاركبا فجلس المطلب عليها فورد يثرب عشاء حتى أتى بني عدى بن النجار فإذا غلمان يضربون كرة بين ظهري مجلس فعرف ابن أخيه

فقال للقوم أهذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن أخيك فإن كنت تريد أخذه فالساعة قبل أن تعلم به أمه فإنها ان علمت لم تدعه و حلنا بينك وبينه فدعاه فقال يا ابن أخي أنا عمك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك وأناخ راحلته فما كذب أن اجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم به أمه حتى كان الليل فقامت تدعو بحربها على ابنها فأخبرت أن عمه ذهب به و قدم به المطلب ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا يقولون من هذا وراءك فيقول عبد لي حتى أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا قال عبد لي ثم خرج المطلب حتى أتى الحزورة فاشتري حلة فألبسها شيبة ثم خرج به حين كان العشي إلى مجلس بني عبد مناف فجعل بعد ذلك يطوف في سكك مكة في تلك الحلة فيقال هذا عبد المطلب لقوله وهذا عبدى حين سأله قومه فقال المطلب

عَرَفْتُ شَيْبَةَ وَالنَّجَّارُ قَدْ جَعَلَتْ أَبْنَاؤُهَا حَوْلَهُ بِالنَّبْلِ تَلْتَضِلُ

وقد حدثني هذا الحديث علي بن حرب الموصلي قال حدثني أبو معن عيسى من ولد كعب بن مالك عن محمد بن أبي بكر الأنصارى عن مشايخ الأنصار قالوا تزوج هاشم بن عبد مناف امرأة من بني عدى بن النجار ذات شرف تشرط على من خطبها المقام بدار قوءها فتزوجت بهاشم فولدت له شيبة الحمد فربى في أخواله مكرما فبينما هو يناضل فتيان الأنصار إذا أصاب خصلة فقال أنا ابن هاشم وسمعه رجل مجتاز فلما قدم مكة قال لعمه المطلب بن عبد مناف قد مررت بدار بني قيلة فرأيت فتى من صفته ومن صفته يناضل فتيانهم فأتتني إلى أخيك وما يلبغي ترك مثله في الغربة فرحل المطلب على ورد المدينة فأرادته على الرحلة فقال ذاك إلى الوالدة فلم يزل بها حتى أذنت له وأقبل به قد أردفه فإذا لقيه اللاقي وقال من هذا يا مطلب قال عبد لي فسمى عبد المطلب فلما قدم مكة وقفه على ملك أبيه وسلمه إليه فعرض له نوفل بن عبد مناف في ركح له فاغتصبه إياه فمضى عبد المطلب إلى رجالات قومه فسألهم النصرة على عمه فقالوا لسنابدا خلين بينك وبين عمك فلما رأى ذلك كتب إلى أخواله يصف لهم حال نوفل وكتب في كتابه

أَبْلَغَ بَنِي النَّجَّارِ إِنْ جِثَّتْهُمْ أَتَى مِنْهُمْ وَأَبْنُهُمُ وَالْحَمِيسُ
رَأَيْتُهُمْ قَوْمًا إِذَا جِثُّهُمْ هَوُوا لِقَائِي وَأَحْبَبُوا حَسِيسُ
فَإِنَّ عَمِّي نَوْفَلًا قَدْ أَبَى إِلَّا الَّتِي يُغْضَى عَلَيْهَا الْحَسِيسُ

قال نخرج أبو أسعد بن عدس النجاري في ثمانين راكبا حتى أتى الأبطح وبلغ عبد المطلب نخرج يتلقاه فقال المنزل يا خال فقال اما حتى أتى نوفلا فلا قال تركته جالسا في الحجر في مشايخ قريش فأقبل حتى وقف على رأسه ثم استل سيفه ثم قال ورب هذه البلية لتردن على ابن اختاركه أولا ملأن منك السيف قال فإني ورب هذه البنية أردركه فاشهد عليه من حضر ثم قال المنزل يا ابن أختي فأقام عنده ثلاثا واعتمر وأنشأ عبد المطلب يقول

تَأْتِي مَازِنَ وَبَنُو عَدِيٍّ وَدِينَارُ بْنُ تَيْمِ اللَّاتِ ضَيْمِي
وَسَادَةَ مَالِكٍ حَتَّى تَنَاهَى وَنَكَبَ بَعْدُ نَوْفَلٌ عَنْ حَرِيمِي
بِهِمْ رَدَّ إِلَهُهُ عَلَى رُكْحِي وَكَانُوا فِي التَّلَسُّبِ دُونَ قَوْمِي
وَقَالَ فِي ذَلِكَ سَمُرَةُ بْنُ عُمَيْرٍ أَبُو عَمْرِو السَّكَنَانِي

لَعَمْرِي لِأَخْوَالِ لَشَيْبَةِ قَصْرَةٍ مِنْ أَعْمَامِهِ دُنْيَا أَبْرُ وَأَوْصَلُ
أَجَابُوا عَلَى بُعْدِ دُعَاءِ ابْنِ أُخْتِهِمْ وَلَمْ يَثْنِهِمْ إِذْ جَاوَزَ الْحَقَّ نَوْفَلُ
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عُصْبَةَ خَزْرَجِيَّةٍ تَوَاصَوْا عَلَى بَرٍّ وَذُو الْبِرِّ أَفْضَلُ

قال فلما رأى ذلك نوفل حالف بني عبد شمس كلها على بني هاشم قال محمد بن أبي بكر فحدثت بهذا الحديث موسى بن عيسى فقال يا ابن أبي بكر هذا شيء عترويه الأنصار تقربا إلينا إذ صير الله الدولة فينا عبد المطلب كان أعز في قومه من أن يحتاج إلى أن تركب بنو النجار من المدينة إليه قلت أصلح الله الأمير قد احتاج إلى نصرهم من كان خيرا من عبد المطلب قال وكان متكئا فجلس مغضبا وقال من خير من عبد المطلب قلت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال صدقت وعاد إلى مكانه وقال لبنيه اكتبوا هذا الحديث من أبي بكر ؓ وقد حدثت هذا الحديث في أمر عبد المطلب وعمه نوفل بن عبد مناف عن هشام

ابن محمد عن أبيه قال حدثنا زياد بن علاقة التغلبي وكان قد أدرك الجاهلية قال كان سبب بدء الحلف الذي كان بين بني هاشم وخزاعة الذي افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه مكة وقال لتتصب هذه السحابة بنصر بني كعب أن نوفل بن عبد مناف وكان آخر من بقي من بني عبد مناف ظلم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف على أركاح له وهي الساحات وكانت أم عبد المطلب سلى بنت عمرو النجارية من الخزرج قال فتنصف عبد الملك عمه فلم ينصفه فكتب إلى أخواله

يَاطُولَ لَيْلِي لِأَحْزَانِي وَأَشْغَالِي	هَلْ مِنْ رَسُولٍ إِلَى النَّجَّارِ أَخَوَالِي
يُنْبِي عَدِيًّا وَدِينَارًا وَمَا زِنَا	وَمَالِكَا عِصْمَةِ الْجِيرَانِ عَنْ حَالِي
قَدْ كُنْتُ فِيكُمْ وَلَا أَخْشَى ظِلَامَةَ ذِي	ظُلْمٍ عَزِيزًا مُنِيعًا نَاعِمَ الْبَالِ
حَتَّى ارْتَحَلْتُ إِلَى قَوْمِي وَأَزْجَعَنِي	عَنْ ذَلِكَ مُطَلِّبٌ عَمِّي يَسْتَرْحَالِ
وَكُنْتُ مَا كَانَ حَيًّا نَاعِمًا جَدًّا	أَمْشَى الْعِرْضَةَ سَحَابًا لِأَذْيَالِي
فَغَابَ مُطَلِّبٌ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ	وَقَامَ نَوْفَلٌ كَيْ يَعْدُو عَلَى مَالِي
أَنَّ رَأَى رَجُلًا غَابَتْ عُمُومَتُهُ	وَغَابَ أَخَوَالُهُ عَنْهُ بِلا وَالِ
أَنْحَى عَلَيْهِ وَلَمْ يَحْفَظْ لَهُ رَحِمًا	مَا مَنَعَ الْمَرْءَ بَيْنَ الْعَمِّ وَالْحَالِ
فَاسْتَنْفِرُوا وَأَمْنَعُوا ضِيمَ ابْنِ أَخِيكُمْ	لَا تَتَخَذُلُوهُ وَمَا أَنْتُمْ بِتَخْذَالِ
مَامِثُكُمْ فِي بَنِي قَهْطَانَ قَاطِبَةٍ	حَتَّى لِحَارٍ وَإِنْعَامٍ وَإِفْضَالِ
أَنْتُمْ لِيَانٌ لِمَنْ لَا أَنْتَ عَرِيكَتُهُ	سِلْمٌ لَكُمْ وَسَمَامٌ الْأَبْلَخِ الْغَالِي

قال فقدم عليه منهم ثمانون راكباً فأناخوا بفناء الكعبة فلما رآهم نوفل بن عبد مناف قال لهم أنعموا صباحاً فقالوا له لا نعم صباحك أيها الرجل انصف ابن أختنا من ظلامته قال أفعل بالحب لكم والكرامة فرد عليه الأركاح وأنصفه قال فانصرفوا عنه إلى بلادهم قال فدعا ذلك عبد المطلب إلى الحلف فدعا عبد المطلب بسر بن عمرو وورقاء بن فلان ورجالا من رجال خزاعة فدخلوا الكعبة

وكتبوا كتابا * وكان إلى عبد المطلب بعد مهلك عمه المطلب بن عبد مناف ما كان إلى من قبله من بنى عبد مناف من أمر السقاية والرفادة وشرف في قومه وعظم فيهم خطره فلم يكن يعدل به منهم أحد وهو الذي كشف عن زمزم بئر اسماعيل ابن ابراهيم واستخرج ما كان فيها مدفونا وذلك غزالان من ذهب كانت جرهم دفتها فيما ذكر حين أخرجت من مكة وأسياف قلعية وأدراع فجعل الأسياف بآا للكعبة وضرب في الباب الغزالين صفائح من ذهب فكان أول ذهب حلته فيما قيل الكعبة وكانت كنية عبد المطلب أبا الحارث كنى بذلك لأن الأكبر من ولده المذكور كان اسمه الحارث وهو شبة

ابن هاشم

واسم هاشم عمرو وإنما قيل له هاشم لأنه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه وله يقول مطرود بن كعب الخزاعي وقال ابن الكلبي إنما قاله ابن الزبيري عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ذكر أن قومه من قريش كانت أصابهم لزمة وقحط فرحل إلى فلسطين فاشترى منها الدقيق فقدم به مكة فأمر به فخبز له ونحر جزوزا ثم اتخذ لقومه مرقاة ثريد بذلك الخبز * وذكر أن هاشما هو أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف * وحدث عن هشام بن محمد عن أبيه قال كان هاشم وعبد شمس وهو الأكبر ولد عبد مناف والمطلب وكان أصغرهم أمهم عاتكة بنت مرة السلية ونوفل وأمه واقدة بنت عبد مناف فسادوا بعد أبيهم جميعا وكان يقال لهم المجبرون قال ولهم يقال

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْوُلُ رَحْلُهُ أَلَا نَزَلَتْ بِآلِ عَبْدِ مَنَافٍ

فكانوا أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم هاشم جبلا من ملوك الشام الروم وغسان وأخذ لهم عبد شمس جبلا من النجاشي الأكبر فاختلفوا بذلك السبب إلى أرض الحبشة وأخذ لهم نوفل جبلا من الأكاسرة فاختلفوا بذلك السبب إلى العراق وأرض فارس وأخذ لهم المطلب

حبلا من ملوك حمير فاختلفوا بذلك السبب إلى اليمين فجبر الله بهم قريشاً فسموا
المجبرين * وقيل إن عبد شمس وهاشما توأمان وإن أحدهما ولد قبل صاحبه
وأصبع له ملتصقة بجمجمة صاحبه فنحيت عنها فسال من ذلك دم فطير من ذلك
فقيل تكون بينهما دماء وولى هاشم بعد أبيه عبد مناف السقاية والرفادة
❦ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد قال حدثني
معروف بن الخربوذ المكي قال حدثني رجل من آل عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن
عبد مناف عن أبيه قال وقال وهب بن عبد قصى في ذلك يعنى في إطعام هاشم قومه الثريد

تَحْمَلُ هَاشِمٌ مَا ضَاقَ عَنْهُ وَأَعْيَا أَنْ يَقُومَ بِهِ ابْنُ بَيْضِ
أَتَاهُمْ بِالْغَرَارِ مُتَأَقَاتٍ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ بِالْبُرِّ النَّفِيسِ
فَأَوْسَعَ أَهْلَ مَكَّةَ مِنْ هَشِيمٍ وَشَابَ الْخُسْبُزَ بِاللَّحْمِ الْغَرِيسِ
فَظَلَّ الْقَوْمُ بَيْنَ مُكَلَّلَاتٍ مِنَ الشَّيْزَى وَحَارُّهَا يَفِيسِ

قال فحسده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان ذا مال فتكلف أن يصنع
صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه
إلى المنافرة فكره هاشم ذلك لسنه وقدره ولم تدعه قريش وأحفظوه قال فاني
أنافرك على خمسين ناقة سود الحدق تنحرها بيطن مكة والجلاء عن مكة عشر
سنين فرضى بذلك أمية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي فنفر هاشما عليه فأخذ
هاشم الأبل فنحرها وأطعمهما من حضره وخرج أمية إلى الشام فأقام بها عشر سنين
فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمие ❦ حدثني الحارث قال حدثنا محمد
ابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد قال أخبرني رجل من بني كنانة يقال له ابن أبي
صالح ورجل من أهل الرقة مولى لبني أسد وكان عالما قالانا تنافر عبد المطلب بن
هاشم وحرب ابن أمية إلى النجاشي الحبشي فأبى أن ينفر بينهما فجعل بينهما نفيل
ابن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب فقال
لحرب يا أبا عمرو أتنافر رجلا هرا طول منك قامة وأعظم منك هامة وأوسم
منك وسامة وأقل منك لامة وأكثر منك ولدا وأجزل منك صفداً وأطول

منك مذوداً فنفره عليه فقال حرب إن من انتكاث الزمان أن جعلناك حكاماً
فكان أول من مات من ولد عبد مناف ابنه هاشم مات بغزة من أرض الشام
ثم مات عبد شمس بمكة فقبر بأجياد ثم مات نوفل بسلطان من طريق العراق
ثم مات المطلب بردمان من أرض اليمن وكانت الرقادة والسقاية بعد هاشم
إلى أخيه المطلب

ابن عبد مناف

واسمه المغيرة وكان يقال له القمر من جماله وحسنه وكان قصي يقول فيما زعموا
ولدى أربعة فسميت اثنين بصنمي وواحد بداري وواحد بنفسي وهم عبد مناف
وعبد العزى ابنا قصي وعبد العزى والد أسد وعبد الدار بن قصي وعبد قصي
ابن قصي درج ولده وبرة بنت قصي أمهم جميعاً حي بنت حليل بن حبشية بن
سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة ؓ وحدث عن هشام بن محمد عن
أبيه قال وكان يقال لعبد مناف القمر واسمه المغيرة وكانت أمه حتى
دفعته إلى مناف وكان أعظم أصنام مكة تديناً بذلك فغلب عليه عبد مناف وهو
كما قيل له

كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُخْ خَالِصَةٌ لِعَبْدِ مَنَافٍ

ابن قصي

وقصّي اسمه زيد وإنما قيل له قصي لأن أباه كلاب بن مرة كان تزوج أم قصي
فاطمة بنت سعد بن سيل واسم سيل خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر
ابن عمرو بن جعشم بن يشكر من أزد شنوءة حلفاء في بني الدليل فولدت لكتّاب
زهرة وزيداً فهلك كلاب وزيد صغير وقد شب زهرة وكبر فقدم ربيعة بن حرام
أبي ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة بن سعد بن زيد أحد قضاعة فتزوج فيما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وحدث عن هشام بن محمد عن أبيه
فاطمة أم زهرة وقصّي وزهرة رجل قد بلغ وقصّي فطيم أو قريب من ذلك
فاحتملها إلى بلاده من أرض بني عذرة من أشراف الشام فاحتملت معها قصيا

لصغره وتخلف زهرة في قومه فولدت فاطمة بنت سعد بن سيل لربيعة بن حرام
رزاح بن ربيعة فكان أخاه لأمه وكان لربيعة بن حرام ثلاثة نفر من امرأة أخرى
وهم حن بن ربيعة ومحمود بن ربيعة وجلهمة بن ربيعة وشب زيد في حجر ربيعة
فسمى زيد قصياً لبعده عن داره ولم يبرح زهرة مكة فيبناقصي بن كلاب
بأرض قضاة لا ينتمى فيما يزعمون إلا إلى ربيعة بن حزام إذ كان بينه وبين رجل
من قضاة شيء وقد بلغ قصي وكان رجلاً شاباً فأنبهه القضاة بالعربة وقال له
ألا تلحق بقومك ونسبك فانك لست منا فرجع قصي إلى أمه وقد وجد في نفسه
مما قال له القضاة فسألها عما قال له ذلك الرجل فقالت له أنت والله يا بني أكرم
منه نفساً والدا أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن آوى بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام وفيما حوله فأجمع
قصي الخروج إلى قومه والحق بهم وكره العربة بأرض قضاة فقالت له أمه
يا بني لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام فتخرج في حاج العرب
فإني أخشى عليك أن يصيبك بعض البأس فأقام قصي حتى إذا دخل الشهر الحرام
خرج حاج قضاة فخرج فيهم حتى قدم مكة فلما فرغ من الحج أقام بها وكان
رجلاً جليداً نسياً فخطب إلى حليل بن حبشية الخزاعي ابنته حبي بنت حليل
فعرف حليل النسب ورغب فيه فزوجه وحليل يومئذ فيما يزعمون بلى الكعبة
وأمر مكة (فأما ابن اسحاق) فإنه قال في خبره فأقام قصي معه يعني مع حليل
وولدت له ولده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد ابني قصي فلما انتشر
ولده وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل بن حبشية فرأى قصي أنه أولى بالكعبة
وأمر مكة من خزاعة وبني بكر وأن قريشا فرعة اسماعيل بن إبراهيم وصرح
ولده فكلهم رجلاً من قريش وبني كنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبني بكر من
مكة فلما قبلوا منه مادعاهم إليه وبايعوه عليه كتب إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة
ابن حرام وهو ببلاد قومه يدعوهم إلى نصرته والقيام معه فقام رزاح بن ربيعة
في قضاة فدعاهم إلى نصر أخيه والخروج معه إليه فأجابوه إلى مادعاهم من ذلك

وقال هشام في خبره قدم قصي على أخيه زهرة وقومه فلم يلبث أن ساد وكانت خزاعة بمكة أكثر من بني النضر فاستنجد قصي أخاه رزاحا وله ثلاثة أخوة من أبيه من امرأة أخرى فأقبل بهم وبمن أجابه من أحياء قضاة ومع قصي قومه بنو النضر فنفوا خزاعة فتزوج قصي حبي بنت حليل بن أحبشية من خزاعة فولدت له أولاده الأربعة وكان حليل آخر من ولي البيت فلما ثقل جعل ولاية البيت إلى ابنته حبي فقالت قد علمت أني لا أقدر على فتح الباب واغلاقه قال فاني أجعل الفتح والإغلاق إلى رجل يقوم لك به فجعله إلى أبي غبشان وهو سالم بن عمرو بن بوي بن ملكان بن أفضى فاشترى قصي ولاية البيت منه بزرق خمر وبعود فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصي فاستنصر أخاه فقاتل خزاعة فبلغنا والله أعلم أن خزاعة أخذتها العدسة حتى كادت تفنيهم فلما رأت ذلك جلت عن مكة فنهزم من وهب مسكنه ومنهم من باع ومنهم من أسكن فولى قصي البيت وأمر مكة والحكم بها وجمع قبائل قريش فأنزلهم أبطح مكة وكان بعضهم في الشعاب ورؤوس جبال مكة فقسم منازلهم بينهم فسمى جمعا وله يقول مطرود وقيل إن قائله حذاقة بن غانم

أَبُوكُمْ قُصَيٌّ كَانَ يَدْعَى مُجَمَّعًا بِهِ جَمَعَ اللَّهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ

وملكه قومه عليهم (وأما ابن اسحاق) فإنه ذكر أن رزاحا أجاب قصيا إلى مادعاه إليه من نصرته وخرج إلى مكة مع إخوانه الثلاثة ومن تبعه لذلك من قضاة في حاج العرب وهم يجمعون لنصر قصي والقيام معه قال وخزاعة تزعم أن حليل ابن حبشية أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الأولاد ما انتشر وقال أنت أولى بالكعبة والقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب فلما اجتمع الناس بمكة وخرجوا إلى الموقف وفرغوا من الحج ونزلوا منى وقصى يجمع لما أجمع له ومن تبعه من قومه من قريش وبني كنانة ومن معه من قضاة لم يبق إلا أن ينفروا للصدر وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفة وتجيئهم إذا نفروا من منى إذا كان يوم النفر أتوا الرمي الجمار ورجل من صوفة

يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فسكران ذوو الحاجات الملعجون يأتونه فيقولون
له قم فارم حتى نرمى معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذوو الحاجات
الذين يحبون التعجيل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك ويقولون ويملك
قم فارم فيأبى عليهم حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه ﷺ ثمنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق هذا الحديث عن يحيى بن عباد بن عبد الله
ابن الزبير عن أبيه عباد فاذا فرغوا من رمى الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت
صوفة بناحتي العقبة فخبسوا الناس وقالوا أجزى صوفة فلم يحز أحد من الناس
حتى أنفذوا فاذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان
ذلك العام فعلت ذلك صوفة كما كانت تفعل قد عرفت ذلك لها العرب وهودين
في أنفسهم في عهد جرهم وخزاعة وولايتهم أناهم قصي بن كلاب بمن معه من قومه
من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقالوا نحن أولى بهذا منكم فناكروه
فناكرهم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصي على
ما كان بأيديهم من ذلك وحال بينهم وبينه قال وانحازت عند ذلك خزاعة
وبنو بكر عن قصي بن كلاب وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة وأنه سيحول
بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه باداهم وأجمع الحربهم وثبت معه أخوه
رزاح بن ربيعة بمن معه من قومه من قضاعة وخرجت لهم خزاعة وبنو بكر
وتهيشوا الحربهم والتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى من الفريقين
جميعا وفشت فيهم الجراحة ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وإلى أن يحكموا بينهم
رجلا من العرب فيما اختلفوا فيه ليقضى بينهم فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن ليث
ابن بكر بن عبدمناة بن كنانة فحضى بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من
خزاعة وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبنو بكر موضوع يشدخه تحت
قدميه وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبنو كنانة وقضاعة فقيه الدية
مؤداة وأن يخلى بين قصي بن كلاب وبين الكعبة ومكة فسمى يعمر بن عوف
يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها فولى قصي البيت وأمر مكة

جميع قومه من منازلهم إلى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه فكان قصي أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة أرباعا بين قومه فلنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ويزعم الناس أن قريشا هابت قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعانوه فسمته العرب مجمعا لما جمع من أمرها وتيمنت بأمه فها تنكح امرأة ولا رجل من قريش الا في دار قصي ابن كلاب وما يتشاورون في أمر ينزل بهم إلا في داره ولا يعقدون لواء الحرب قوم من غيرهم الا في داره يعقدوها لهم بعض ولده وما تدرع جارية إذا بلغت أن تدرع من قريش الا في داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها إلى أهلها فكان أمره في قومه من قريش في حياته وبعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره تيمنا بأمه ومعرفة بفضلته وشرفه واتخذ قصي لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضي أمورها ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الملك بن راشد عن أبيه قال سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث أنه سمع رجلا يحدث عمر بن الخطاب وهو خليفة حديث قصي بن كلاب هذا وما جمع من أمر قومه وأخراجه خراعة وبني بكر من مكة وولايته البيت وأمر مكة فلم يردد ذلك عليه ولم يذكره قال فاقام قصي بمكة على شرفه ومنزله في قومه لا ينازع في شيء من أمر مكة إلا أنه قد أقر للعرب في شأن حجهم ما كانوا عليه وذلك لأنه كان يراه دينا في نفسه لا ينبغي له تغييره وكانت صوفة على ما كانت عليه حتى انقرضت صوفة فصار ذلك من أمرهم إلى آل صفوان بن الحارث بن شجنة وراثة وكانت عدوان على ما كانت عليه وكانت اللساة من بني مالك بن كنانة على ما كانوا عليه ومرة بن عوف على ما كانوا عليه فلم يزالوا على ذلك حتى قام الإسلام فهدم الله به ذلك كله وابتنى قصي دارا بمكة وهي دار الندوة وفيها كانت قريش تقضي أمورها فلما كبر قصي

ورق وكان عبدالدار بكره هو كان أكبر ولده وكان فيما يزعمون ضعيفا وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد العزى بن قصي وعبد ابن قصي فقال قصي لعبد الدار فيما يزعمون أما والله لألحقنك بالقوم وإن كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها ولا يعقد لقريش لواء الحربهم إلا أنت بيدك ولا يشرب رجل بمكة ماء إلا من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما إلا من طعامك ولا تقطع قريش أمورها إلا في دارك فاعطاه داره دار الندوة التي لا تقضى قريش أمرا الا فيها وأعطاه الحجابة واللواء والندوة والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرج قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب، فيصنع به طعاما للحاج يأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ممن يحضر الموسم وذلك أن قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرام وأن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم شرابا وطعاما أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم فيدفعونه إليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره على قومه في الجاهلية حتى قام الاسلام ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى حتى ينقضى الحج ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني من أمر قصي ابن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه ابن اسحاق بن يسار عن أبيه عن الحسن ابن محمد بن علي بن أبي طالب قال سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبدالدار يقال له نُبَيْيْه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قال الحسن بن محمد فجعل إليه قصي ما كان بيده من أمركومه كله وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه ثم إن قصيا هلك فأقام أمره في قومه من بعده بنوه

ابن كلاب

وأم كلاب فيما ذكر هند بنت سُرَيْر بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وله اخوان من أبيه من غير أمه وهما تميم ويقصة أمهما فيما قال

هشام بن الكلبي أسماء بنت عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن بارق وأما ابن اسحاق فإنه قال أمهما هند بنت حارثة البارقية قال ويقال بل يقظة لهند بنت سرير أم كلاب

ابن مُرّة

وأم مرة وَخْشِيَّة بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأخواه لآبيه وأمه عدى وَهْصِيص وقيل إن أم هؤلاء الثلاثة مَخْشِيَّة وقيل إن أم مرة وَهْصِيص مَخْشِيَّة بنت شيبان بن محارب بن فهر وأم عدى رَقَاش بنت رُكْبَة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان

ابن كعب

وأم كعب ماوية فيما قال ابن اسحاق وابن الكلبي ماوية بنت كعب بن القين ابن جَاسِر بن شَيْع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة وله اخوان من آبيه وأمه أحدهما يقال له عامر والآخر سامة وهم بنو ناجية ولهم من أبهم أخ قد اتتمى ولده الى غطفان ولحقوا بهم كان يقال له عوف أمه الباردة بنت عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان ذكر أن الباردة لما مات لُؤَي بن غالب خرجت بابنها عوف الى قومها فتزوجها سعد بن ذبيان بن بغيض فتبني عوفاً وفيه يقول فيما ذكر فزاره بن ذبيان

عَرَّجَ عَلَى ابْنِ لُؤَيٍ جَمَلُكَ تَرَكَكَ الْقَوْمُ وَلَا مَنَزِلَ لَكَ

ولكعب اخوان آخران أيضا من آبيه من غير أمه أحدهما خزيمه وهو عائذة قريش وعائذة أمه وهي عائذة بنت الخُمس بن قحافة من خثعم والآخر سعد ويقال له نُنَانَة وبنانة أمهم فاهل البادية منهم اليوم فيما قيل في بني أسعد بن همام في بني شيبان بن ثعلبة وأهل الحاضرة ينتمون الى قريش

ابن لؤي

وأم لؤي فيما قال هشام عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة وهي أول العواتك اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وله أخوان من

أبيه وأمه يقال لاحدهما تيم وهو الذي كان يقال له تيم الأذرم والدرم نقصان في الذقن قيل إنه كان ناقص اللحي وقيس قيل لم يبق من قيس أخى لؤى أحد وأن آخر من كان بقي منهم رجل هلك في زمان خالد بن عبد الله القسري فبقي ميراثه لا يدري من يستحقه وقد قيل إن أم لؤى وأخوته سلى بنت عمرو بن ربيعة وهو لحى ابن حارثة بن عمرو مزريقاء بن عامر ماء السماء من خزاعة

ابن غالب

وأم غالب ليلي بنت الحارثة بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة وأخوته من أبيه وأمه الحارث ومحارب وأسد وعوف وجون وذئب وكانت محارب والحارث من قريش الظواهر فدخلت الحارث الأبطح

ابن فهر

وفهر فيما حدثت عن هشام بن محمد أنه قال هو جماع قريش قال وأمه جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاخر الجرهمي وقال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحاق أمه جندلة بنت الحارث بن مضاخر بن عمرو الجرهمي وكان أبو عبيدة معمر بن المثنى يقول فيما ذكر عنه أمه سلى بنت أد بن طابخة بن الياس بن مضر وقيل إن أمه جميلة بنت عدوان من بارق من الأزد وكان فهر في زمانه رئيس الناس بمكة فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحاق في حربهم حسان بن عبد كلال بن مثوب ذي حُرث الحميري وكان حسان فيما قيل أقبل من اليمن مع حمير وقبائل من اليمن عظيمة يريد أن ينقل أحجار الكعبة من مكة إلى اليمن ليجمع حج الناس عنده ببلاده فأقبل حتى نزل بنخلة فأغار على سرح الناس ومنع الطريق وهاب أن يدخل مكة فلما رأت ذلك قريش وقبائل كنانة وخزيمة وأسد وجذام ومن كان معهم من أفناء مضر خرجوا إليه ورئيس الناس يومئذ فهر بن مالك فاقتتلوا قتالا شديداً فهزمت حمير وأسر حسان بن عبد كلال ملك حمير أسرد الحارث بن فهر وقتل في المعركة فيمن قتل من الناس ابن ابنه قيس بن غالب بن فهر وكان حسان عندهم بمكة أسيراً ثلاث سنين حتى أفتدى منهم نفسه

نخرج به فمات بين مكة واليمن

ابن مالك

وأمة عكرشة بنت عدوان وهو الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان
في قول هشام * وأما ابن اسحاق فإنه قال أمه عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن
قيس بن عيلان وقيل إن عكرشة لقب عاتكة بنت عدوان واسمها عاتكة وقيل
إن أمه هند بنت فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان وكان لمالك اخوان يقال
لأحدهما يخلد فدخلت يخلد في بني عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة فخرجوا
من جُماع قريش والآخر منهما يقال له الصلت لم يبق من ذريته أحد وقيل
سُميت قريش قريشاً بقريش بن بدر بن يخلد بن الحارث بن يخلد بن النضر بن
كنانة وبه سميت قريش قريشاً لأن عير بن النضر كانت إذا قدمت قالت العرب
قد جاءت عير قريش قالوا وكان قريش هذا دليل بني النضر في أسفارهم وصاحب
ميرتهم وكان له ابن يسمى بدرأ احتضر بدرأ قالوا فيه سميت البئر التي تدعى بدرأ
بدرأ * وقال ابن الكلبي إنما قريش جُماع نسب ليس بأب ولا أم ولا حاضن
ولا حاضنة وقال آخرون إنما سمي بنو النضر بن كنانة قريشاً لأن النضر بن
كنانة خرج يوماً على نادى قومه فقال بعضهم لبعض انظروا إلى النضر كأنه
جل قريش وقيل إنما سميت قريش قريشاً بدابة تكون في البحر تأكل دواب
البحر تدعى القُرَش فُسِّبه بنو النضر بن كنانة بها لأنها أعظم دواب البحر قوة
وقيل إن النضر بن كنانة كان يقرش عن حاجة الناس فيسدها بماله والقرش
فيما زعموا التفتيش وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة فيسدونها بما
يلفغهم واستشهدوا لقولهم إن التقرش هو التفتيش بقول الشاعر

أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُقَرَّشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو فَهَلْ لَهْنٌ انْتِهَاءُ

وقيل إن النضر بن كنانة كان اسمه قريشاً وقيل بل لم تزل بنو النضر بن كنانة
يدعون بني النضر حتى جمعهم قصي بن كلاب فقليل لهم قريش من أجل أن
التجمع هو التقرش فقالت العرب تقرش بنو النضر أى قد تجمعوا وقيل إنما

قيل قريش من أجل أنها تقرشت عن الغارات ۞ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير متى سميت قريش قريشاً قال حين اجتمعت إلى الحرم من تفرقها فذلك التجمع التقرش فقال عبد الملك ما سمعت هذا ولكن سمعت أن قصيا كان يقال له القرشي ولم تسم قريش قبله ۞ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي سبرة بن عبد الرحمن بن عوف قال لما نزل نصى الحرم وغلب عليه فعل أفعالا جميلة فقليل له القرشي فهو أول من سمي به ۞ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد ابن عمر قال حدثني أبو بكر بن أبي سبرة عن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي جهم قال النضر بن كنانة كان يسمى القرشي ۞ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال : قال محمد بن عمر وقصى أحدث وقود النار بالمزدلفة حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة فلم تزل توقد تلك النار تلك الليلة في الجاهلية ۞ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال فأخبرني كثير بن عبد الله المزني عن نافع عن ابن عمر قال كانت تلك النار توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان قال محمد بن عمرو هي توقد إلى اليوم

ابن النضر

واسم النضر قيس وأمه برة بنت دُر بن أد بن طابخة وإخوته لآييه وأمه نُضير ومالك ومذكان وعامر والحارث وعمرو وسعد وعوف وغنم ونخرفة وجروال وغزوان وحدال وأخوهم من أبيهم عبد مناة وأمه فُكَيْهَة وقيل فكهة وهي الذفراء بنت هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة وأخو عبد مناة لأمه علي بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن عمرو بن مازن الغساني

وكان عبد مناة بن كنانة تزوج هند بنت بكر بن وائل فولدت له ولده ثم خلف عليها أخوه لأمه علي بن مسعود فولدت له فخصن علي بن أخيه فلبسوا إليه فليل لبني عبد مناة بنو علي وإياهم غنى الشاعر بقوله

لِلَّهِ دَرُُّ بَنِي عَلِيٍّ أَيْمٌ مِنْهُمْ وَنَاصِحٌ

وكعب بن زهير بقوله

صَدَمُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَدْرِ صَدَمَةٍ دَانَتْ عَلِيٌّ بَعْدَهَا لِنَزَارِ

ثم وثب مالك بن كنانة على علي بن مسعود فقتله فوداه أسد بن خزيمه

ابن كنانة

وأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان وقد قيل إن أمه هند بنت عمرو بن قيس وأخوته من أبيه أسد وأسدّة يقال إنه أبو جذام والهنون وأمههم برة بنت مر بن أد بن طابخة وهي أم النضر بن كنانة خلف عليها بعد أبيه

ابن خزيمه

وأمه سلى بنت أسلم بن الحاف بن قضاة وأخوه لآيه وأمّه هذيل وأخوهما لأمه ماتغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة وقد قيل إن أم خزيمه وهذيل سلى بنت أسد بن ربيعة

ابن مدركة

واسمه عمرو وأمّه خندف وهي ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة وأمها ضرية بنت ربيعة بن نزار قيل بها سمي حمى ضرية وإخوة مدركة لآيه وأمّه عامر وهو طابخة وعمير وهو قمعة ويقال إنه أبو خزاعة ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق أنه قال أم بني الياس خندف وهي امرأة من أهل اليمن فغلبت على نسب بنيتها فقيل بنو خندف قال وكان اسم مدركة عامراً واسم طابخة عمراً قال وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يرعيانها فاقتنصا صيدا فقعدا عليه يطبخانه وعدت عادية على إبلهما فقال عامر لعمرو أتدرك الإبل أو تطبخ هذا الصيد فقال عمرو بل أطبخ الصيد فلحق عامر الإبل فجاء بها فلما راحا على

أيهما فخذناه شأنهما قال لعامر أنت مدركة وقال لعمر وأنت طابخة ❀ وحدث
عن هشام بن محمد قالوا خرج إلياس في نجمة له فنشرت إبله من أرنب فخرج
إليها عمرو فادركها فسمى مدركة وأخذها عامر فطبخها فسمى طابخة وانقمع عمير
في الحباء فلم يخرج فسمى قمعة وخرجت أمهم تمشى فقال لها إلياس أين تخندين
فسميت خندف والخندة ضرب من المشي قال وقال قصي بن كلاب
❀ أمهتي خندف وإلياس أبي ❀ قال وقال إلياس لعمر وابنه ❀ إنك قد
أدركت ما طلبت ❀ ولعامر ❀ وأنت قد أنضجت ما طبخت ❀ ولعمير ❀
وأنت قد أسأت وأنقمت ❀

ابن إلياس

وأمه الرباب بنت حيدة بن معد وأخوه لآبيه وأمه إلياس وهو عيلان
وسمى عيلان فيما ذكر لأنه كان يعاتب على جوده فيقال له لتغلبن عليك العيلة
يا عيلان فلزمه هذا الاسم وقيل بل سمي عيلان بفرس كانت له تدعى عيلان
وقيل سمي بذلك لأنه ولد في جبل يسمى عيلان وقيل سمي بذلك لأنه حضنه عبد
لمضر يدعى عيلان

ابن مضر

وأمه سودة بنت عك وأخوه لآبيه وأمه إياد ولها اخوان من أبيهما
من غير أمهما وهما ربيعة وإنمار أمهما جدالة بنت وعلان بن جوشم بن
جُلهمَة بن عمرو من جرهم وذكر بعضهم أن نزار بن معد لما حضرته الوفاة
أوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال يا بني هذه القبة وهي قبة من آدم حمراء وما أشبهها
من مالي لمضر فسمى مضر الحمراء وهذا الحباء الأسود وما أشبهه من مالي لربيعة
فخلف خيلادهما فسمى الفرس وهذه البدره والمجلس لإنمار يجلس فيه فأخذ
إنمار ما أصابه فإن أشكل عليكم في ذلك شيء واختلفتم في القسمة فعليكم بالآفعي
الجرهمي فاختلفوا في القسمة فتوجهوا إلى الآفعي فبينما هم يسرون في مسيرهم إذ

رأى مضر كلاً قد رعى فقال إن البعير الذي رعى هذا الكلاً لأعور وقال
 ربيعة هو أزور وقال أباد هو أبترو وقال إنما هو شرود فلم يسيروا إلا قليلاً
 حتى لق بهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو أعور
 قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم قال إباد هو أبترو قال نعم قال إنما هو شرود
 قال نعم قال هذه صفة بعيري دلوني عليه فلففوا له مارأوه فلزمهم وقال كيف
 أصدقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته فساروا جميعاً حتى قدموا نجران فنزلوا
 بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير هؤلاء أصحاب بعيري وصفوا لي صفته
 ثم قالوا لم نره فقال الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته يرعى
 جانباً ويدع جانباً فعرفت أنه أعور وقال ربيعة رأيته إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى
 فاسدة الأثر فعرفت أنه أفسدها بشدة وطئه لازوراره وقال إباد عرفت أنه أبترو
 باجتماع بعيره ولو كان ذبلاً لمصع به وقال إنما عرفت أنه شرود لأنه يرعى المكان
 الملتف نبتته ثم يجوز به إلى مكان آخر أرق منه نبتاً وأخبت فقال الجرهمي ليسوا
 بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم فقال أحتاجون إلي
 وأنتم كما أرى فدعاهم بطعام فأكلوا وأكل وشربوا وشرب فقال مضر لم أر
 كالسيوم خمرأ أجود لولا أنها نبتت على قبر وقال ربيعة لم أر كالسيوم لحماً أطيب لولا
 أنه ربي بلبن كلب وقال إباد لم أر كالسيوم رجلاً أسرى لولا أنه لغير أبيه الذي
 يدعى له وقال إنما لم أر كالسيوم قط كلاماً أنفع في حاجتنا وسمع الجرهمي الكلام
 فتعجب لقولهم وأتى أمه فسألها فأخبرته أنها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت
 أن يذهب الملك فأمكننت رجلاً من نفسها كان نزل بها فوطئها فحملت به وسأل
 القهرمان عن الخمر فقال من حبله غرستها على قبر أبيك وسأل الراعي عن اللحم
 فقال شاة أروضتها لبن كلبة ولم يكن ولد في الغنم شاة غيرها فقيل لمضر من أين
 عرفت الخمر ونباتها على قبر قال لأنه أصابني عليها عطش شديد وقيل لربيعة بم
 عرفت فذكر كلاماً فاتاهم الجرهمي فقال صفوا لي صفتكم فقصوا عليه ما أوصاهم
 به أبوهم فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والإبل وهي حمر لمضر وقضى بالخباء الأسود

وبالخیل الدم لربیعة وقضى بالخادم وكانت شمطاء وبالخیل البلق لإیاد وقضى بالأرض والدرهم لإنمار

ابن نزار

وقیل إن نزار كان یكنی أبا إیاد وقیل بل كان یكنی أبا ربیعة أمه مُعانة بنت جوشم بن جُلهممة بن عمرو وإخوته لأیه وأمه قنص وقناصة وسانم وحیدان وحيدة وحیادة وجنید وجنادة والقهم وعُبید الرّماح والعرف وعوف وشك وقضاة وبه كان معد یكنی وعدة درجوا

ابن معد

وأم معدّ فیما زعم هشام مَهْدَد بنت اللهم ویقال اللهم بن جَلْحَب بن جدیس وقیل ابن طَسْم وقیل ابن الطوسم من ولد یقشان بن إبراهیم خلیل الرحمن ❀ حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثنی محمد بن عبد الرحمن العجلانی وإخوته من أیه وأمه الدیث وقیل إن الدیث هو عك وقیل إن عكا هو ابن الدیث بن عدنان وعدن بن عدنان فزعم بعض أهل الأنساب أنه صاحب عدن . إلیه تنسب وأن أهلها كانوا ولده فدرجوا وأبین وأبی بن عدنان وزعم بعضهم أنه صاحب أبین وأنها إلیه تنسب وأن أهلها كانوا ولده فدرجوا وأد بن عدنان درج والضحاك والعی وأم جمیعهم أم معدّ وقال بعض النسابة كان عك انطلق إلى سموان من أرض الیمین وترك أخاه معداً وذلك أن أهل حضور لما قتلوا شعیب بن ذی مَهْدَم الحضوری بعث الله علیهم یختصر عذاباً فخرج أرمیا وبرخیا فحملاً معداً فلما سكنت الحرب ردّاه إلى مكة فوجد معدّ إخوته وعمومته من بنی عدنان قد لحقوا بطوائف الیمین وتزوجوا فیهم وتعطفت علیهم الیمین بولادة جرم إبراهم واستشهدوا فی ذلك قول الشاعر

تَرَکْنَا الدِّیثَ إِخْوَتَنَا وَعَكًا إِلَى سَمْرَانَ فَانْطَلَقُوا سِرَاعًا
وَكَانُوا مِنْ بَنِي عَدْنَانَ حَتَّى أَضَاعُوا الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ فُضَاعًا

ابن عدنان

ولعدنان أخوان لآبيه يدعى أحدهما نَبْتًا والآخر منهما عَمْرًا فنسب نينا
محمد صلى الله عليه وسلم لا يختلف النسابون فيه إلى معد بن عدنان وأنه على
ما بينت من نسبه رحمته يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني
ابن لهيعة عن أبي الأسود وغيره عن نسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خزيمة بن مذكرة بن
الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد ثم يختلفون فيما بعد ذلك هـ
وقال الزبير بن بكار حدثني يحيى بن المقداد الزمعي عن عمه موسى بن يعقوب بن
عبد الله بن وهب بن زمة عن عمته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول معد بن عدنان بن أدد بن زند بن يري
ابن إعراف الثري قالت أم سلمة فرند هو الهميسع ويرى هو نبت وإعراف الثري
هو اسماعيل بن إبراهيم رحمته الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا هشام
ابن محمد قال حدثني محمد بن عبد الرحمن العجلاني عن موسى بن يعقوب الزمعي
عن عمته عن جدتها ابنة المقداد بن الأسود البهراي قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم معد بن عدنان بن أدد بن يري بن إعراف الثري وقال ابن اسحاق فيما
حدثنا ابن حميد عن سلمة بن الفضل عنه عدنان فيما يزعم بعض النساب ابن أدد
ابن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن إبراهيم
وبعض يقول بل عدنان بن أدد بن أيتحب بن أيوب بن قيذر بن اسماعيل بن
إبراهيم هـ قال وقد انتمى قصي بن كلاب إلى قيذر في شعره قال ويقول بعض
النساب بل عدنان بن مبدع ابن منيع بن أدد بن كعب بن يشجب بن يعرب بن
الهميسع بن قيذر بن اسماعيل بن إبراهيم قال وذلك أنه علم قديم أخذ من أهل الكتاب
الأول هـ وأما الكلبي محمد بن السائب فإنه فيما حدثني الحارث عن محمد بن سعد عن
هشام قال أخبرني مخبر عن أبي ولم أسمعه منه أنه كان ينسب معد بن عدنان بن أدد

ابن الهميسع بن سلامان بن عوص بن بوزين قوال بن أبي بن العوام بن ناشد بن
حزا بن بلداس بن يدلاف بن طابخ بن جاحم بن تاحش بن ماخي بن عيني بن
عقربن عبيد بن الدعا بن حمدان بن سنبر بن يثربي بن يحزن بن يلحن بن أرعوى
ابن عيني بن ديشان بن عيصر بن اقناد بن إيهام بن مقصر بن ناحث بن زارح بن
شمي بن مزي بن عوص بن عرام بن قيذر بن اسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما
❦ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال وكان
رجل من أهل تدمر يكنى أبا يعقوب من مسلمة بنى إسرائيل قد قرأ من كتبهم
وعلم علماً فذكر أن بروخ ناريًا كاتب أرميا أثبت نسب معد بن عدنان عنده ووضعه
في كتبه وأنه معروف عند أحبار أهل الكتاب مثبت في أسفارهم وهو مقارب
لهذه الأسماء ولعل خلاف ما بينهم من قبل اللغة لأن هذه الأسماء ترجمت من
العبرانية ❦ قال الحارث محمد بن سعد وأنشدني هشام عن أبيه شعر قصي

فلست لحاضنٍ إن لم تأتُلْ بها أولادُ قيذرٍ والتَّيِّبُ

قال أراد نبت بن اسماعيل ❦ وقال الزبير بن بكار حدثني عمر بن أبي بكر
المؤملي عن زكرياء بن عيسى عن ابن شهاب قال معد بن عدنان بن أد بن الهميسع
ابن أسحب بن نبت بن قيذار بن اسماعيل وقال بعضهم هو معد بن عدنان بن أد
ابن أمين بن شاجب بن ثعلبة بن عتر بن يريج بن محلم بن العوام بن المحتمل ابن رائمة
ابن العيقان بن علة بن الشحدود بن الظريب بن عقربن إبراهيم بن اسماعيل بن
يزن بن أعوج بن المطعم بن الطمع بن القصور بن عتود بن دعدع بن محمود بن
الزائد بن ندوان بن أتامة بن دوس بن حصن بن النزال بن القمير بن المجشر بن
معد مر بن صيفي بن نبت بن قيذار بن اسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ❦ وقال
آخرون هو معد بن عدنان بن أد بن زيد بن يقدر بن يقدم بن هميسع بن نبت
ابن قيذر بن اسماعيل بن إبراهيم وقال آخرون هو معد بن عدنان بن أد بن الهميسع
ابن نبت بن سلمان وهو سلامان بن حمد بن نبت بن قيذر بن اسماعيل بن إبراهيم ❦ وقال
آخرون هو معد بن عدنان بن أد بن المقوم بن ناحور بن مشرح بن يشجب بن

ملك بن أيمن بن النيت بن قيذر بن اسماعيل بن ابراهيم ه وقال آخرون هو معد ابن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن أسحب بن سعد بن بريح بن نضير بن حميل بن منح بن لافث بن الصابوح بن كنانة بن العوام بن نبت بن قيذر بن اسماعيل ه وأخبرني بعض النساب أنه وجد طائفة من علماء العرب قد حفظت لمعد أربعين أبا بالعربية إلى اسماعيل واحتجت لقولهم ذلك بأشعار العرب وأنه قابل بما قالوا من ذلك ما يقول أهل الكتاب فوجد العدد متفقا واللفظ مختلفا وأملى ذلك على فكتبته عنه فقال هو معد بن عدنان بن أدد بن هميسع وهميسع هو سلمان وهو أمين بن هميص وهو هميديع وهو الشاجب بن سلامان وهو منجر نبئت سمي بذلك فيما زعم لأنه كان منجر العرب لأن الناس عاشوا في زمانه واستشهد لقوله ذلك بقول قعنب بن عتاب الرياحي

تَنَاشِدُنِي طَىٌّ وَطَىٌّ بَعِيدَةٌ وَتُذَكِّرُنِي بِأَلْوَدَ أَزْمَانٍ نَبِيتٍ

قال نبئت بن عوص وهو ثعلبة قال وإليه تنسب الثعلبية بن بورا وهو بوز وهو عتر العتائر وأول من سن العتيرة للعرب ابن شوحة وهو سعد رجب وهو أول من سن الرجبية للعرب بن يعمانا وهو قوال وهو بريح الناصب وكان في عصر سليمان بن داود النبي صلى الله عليه وسلم ابن كسدانا وهو محم ذو العين ابن حرانا وهو العوام بن بلداسا وهو المحتمل بن بدلانا وهو يدلاف وهو رائمة ابن طهبا وهو طاهب وهو العيقان بن جهمي وهو جاحم وهو علة ابن عشى وهو تاحش وهو الشحدود ابن معجالي وهو ماخي وهو الظريب خاظم النار بن عقارا وهو عافي وهو عبقر أبو الجن قال وإليه تنسب جنة عبقر بن عاقاري وهو عافر وهو ابراهيم جامع الشمل ه قال وإنما سمي جامع الشمل لأنه آمن في ملكه كل خائف ورد كل طريد واستصلح الناس ابن يداعي وهو الدعا وهو اسماعيل ذو المطابخ سمي بذلك لأنه حين ملك أقام بكل بلدة من بلدان العرب دار ضيافة ابن ابداعي وهو عبيد وهو يزن الطعمان وهو أول من قاتل بالرماح فلنسبت إليه ابن همدى وهو حمدان وهو اسماعيل ذو الأعوج

وكان فرسا له وإليه تنسب الإعوجية من الخيل ابن بشمانى وهو بشمين وهو
 للطعم فى المحل ابن بثرانى وهو بثرم وهو الطمح ابن بجرانى وهو بجرن وهو
 القصور بن بلحانى وهو يلحن وهو العنود بن رعوانى وهو رعوى وهو
 الددع بن عاقارى وهو عاقر بن داسان وهو الزائد بن عاصار وهو عاصر
 وهو النيدوان ذو الأندية وفى ملكه تفرق بنى القادور وهو القادور وخرج
 الملك من ولد النيت بن القادور إلى بنى جاوان بن القادور ثم رجع إليهم ثانية
 ابن قنادى وهو قنار وهو ايامة بن ثامار وهو بهامى وهو دوس العتق وهو
 دوس أجل الخلق زعم فى زمانه فذلك تقول العرب أعتق من دوس لأمرين
 أما أحدهما فاحسنه وعتقه والآخر لقدمه وفى ملكه أهلك جرهم بن فالج
 وقطورا وذلك أنهم بغوا فى الحرم فقتلهم دوس واتبع الذر آثار من بقى منهم
 فوج فى أسماعهم فأفناهم ابن مقصر وهو مقاصرى وهو حصن ويقال له ناحث
 وهو النزال بن زارح وهو قمير بن سبى وهو سما وهو المجشر وكان فيما زعم
 أعدل ملك ولى وأحسنه سياسة وفيه يقول أمية بن أبى الصلت لهرقل ملك الروم
 كُنْ كَالْمَجْشَرِ إِذْ قَالَتْ رَعِيَّتُهُ كَانَ الْمَجْشَرُ أَوْفَانًا بِمَا حَمَلَا

ابن مزرا ويقال مرهر بن صنفا وهو السمر وهو الصفى وهو أجود ملك
 روى على وجه الأرض وله يقول أمية بن أبى الصلت

إِنَّ الصَّفِيَّ بْنَ النَّبِيتِ مُمْلَكًا أَعْلَى وَأَجُودُ مِنْ هِرْقَلٍ وَقَيْصَرَا

ابن جعثم وهو عرام وهو النيت وهو قيذر قال وتأويل قيذر صاحب ملك
 كان أول من ملك من ولد اسماعيل بن اسماعيل صادق الوعد ابن ابراهيم
 خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروع بن بالغ وتفسير
 بالغ القاسم بالسريانية لأنه الذى قسم الأرضين بين ولد آدم وبالغ فهو فالج بن
 عابر بن شالخ بن أرغشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو
 لإدريس النبي صلى الله عليه وسلم بن برد وهو بارد الذى عملت الأصنام فى زمانه
 ابن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم عليه السلام وكان

وصى أبيه بعد مقتل هابيل فقال هبة الله من هابيل فاشتق اسمه من اسمه وقدمضى من ذكرنا الأخبار عن اسماعيل بن ابراهيم وآبائه وأمهاته فيما بينه وبين آدم وما كان من الأخبار والأحداث في كل زمان من ذلك بعض ما انتهى إلينا بوجيز من القول مختصر في كتابنا هذا فكرهنا إعادته ❀ وحدثت عن هشام بن محمد قال كانت العرب تقول إنما خدش الخدوش منذ ولد أبونا أنوش وإنما حرم الخنث منذ ولد أبونا شت وهو بالسريانية شيث ونعود الآن إلى

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنسابه

فتوفي عبد المطلب بعد الفيل بثماني سنين كذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر وكان عبد المطلب يوصى برسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب وذلك أن أبا طالب وعبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا لأم فكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده وكان يكون معه ثم إن أبا طالب خرج في ركب من قريش إلى الشام تاجراً فلما تهيأ للرحيل وأجمع السير صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له أبو طالب فقال والله لا أخرجن به معي ولا يفارقتي ولا أفارقه أبداً وكما قال نخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان ذا علم من أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة مذ قط راهب إليه يصير عليهم عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببجيرا صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته عليه غمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا في ظل شجرة قريباً منه فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك ببجيرا نزل من صومعته ثم أرسل إليهم فدعاهم جميعاً فلما رأى ببجيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته فلما فرغ القوم من الطعام وتفرقوا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

أشياء في حاله في يقظته وفي نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال بحيرا لعمه أبي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني فقال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال فإنه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت أزوج به إلى بلدك واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبيغنه شراً فإنه كائن له شأن عظيم فاسرع به إلى بلده فخرج به عمه سريعاً حتى أقدمه مكة وقال هشام بن محمد خرج أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بصرى من أرض الشام وهو ابن تسع سنين ص ١٢١ حدثني العباس بن محمد قال حدثنا أبو نوح قال حدثنا يونس بن أبي اسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبي موسى قال خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فخلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يملكون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما عليك قال انكم حين أشرفتم من العقبة لم تبق شجرة ولا حجر إلا آخر ساجداً ولا يسجدون إلا لابي وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاها به كان هو في رعية الإبل قال ارسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة فقال انظروا إليه عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فإذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بُعث إليها ناس وإنا أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا قال لهم هل خلفتم خلفكم أحداً هو خير منكم

قالوا لا إنما اخترنا خيرة لطريقك هذا قال أفرأيتم أمرا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا فتابعوه وأقاموا معه قال فاتاهم فقال أنشدكم الله أيكم وليه قالوا أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت رحمنا ابن حميد قال حدثنا سلية قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه محمد بن علي عن جده علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله عز وجل برسالته فاني قد قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجت أريد ذلك حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فقلت ما هذا قالوا فلان بن فلان تزوج بفلانة بنت فلان فجلست أنظر إليهم فضرب الله على أذني فممت فما أيقظني إلا مس الشمس قال فجلت صاحبي فقال ما فعلت قلت ما صنعت شيئا ثم أخبرته الخبر قال ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين جئت مكة مثل ما سمعت حين دخلت مكة تلك الليلة فجلست أنظر فضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعسدها بسوء حتى أكرمني الله عز وجل برسالته

ذكر تزيج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها

قال هشام بن محمد نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة رحمنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن ابن اسحاق قال كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أماته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج في مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدما الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب رأسه إلى ميسرة فقال من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة فقال له ميسرة هذا رجل من قریش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة فكان ميسرة فيما يزعمون إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعفت أو قريباً من ذلك وحدثها ميسرة عن قول الراهب ر عما كان يرى من إظلال الملكين إياها وكانت خديجة امرأة حازمة لبية شريفة مع ما أراد الله بها من كرامته فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يا ابن عمِّ إني قد رغبت فيك لقرابتك وسِطِّتك في قومك وأماتك وحسن خُلاتك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قریش نسباً وأعظمهن شرفاً وأكثرهن مالاً كل قومها كان حريصاً على ذلك منها لويقدر عليها فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه حمزة ابن عبد المطلب عمه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها فولدت له ولده كلهم إلا إبراهيم: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم ﷺ ثم شئ الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا معمر وغيره عن ابن شهاب الزهري وقد قال ذلك غيره من أهل البلدان خديجة إنما كانت استأجرت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلا آخر من قريش إلى سوق حباشة بتهامة وكان الذي زوجها إياه خويلد وكان الذي مشى في ذلك مولاة مودة من مولات مكة قال الحارث قال محمد بن سعد قال الواقدي فكل هذا غلط قال الواقدي ويقولون أيضا إن خديجة أرسلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تدعوه إلى نفسها تغني التزويج وكانت امرأة ذات شرف وكان كل قريش حريصاً على نكاحها قد بذلوا الأموال لو طمعوا بذلك فدعت أباها فسقته خمرأ حتى تميل ونحرت بقرة وخلقت بخلق وألبسته حلة حبرة ثم أرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومه فدخلوا عليه فزوجه فلما صحا قال ما هذا العقير وما هذا العبير وما هذا الحبير قالت زوجتي محمد بن عبد الله قال ما فعلت إني أفعل هذا وقد خطبك أكابر قريش فلم أفعل قال الواقدي وهذا غلط والثبت عندنا المحفوظ من حديث محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم ومن حديث ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ومن حديث ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أباها مات قبل الفجار (قال أبو جعفر) وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذي يعرف بها اليوم فيقال منزل خديجة فاشتراه معاوية فيما ذكر فجعله مسجداً يصلي فيه الناس وبناء على الذي هو عليه اليوم لم يغير وأما الحجر الذي على باب البيت عن يسار من يدخل البيت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس تحته ويستتر به من الرمي إذا جاءه من دار أبي لهب ودار عدي بن حمراء الثقفي خلف دار ابن علقمة والحجر ذراع وشبر في ذراع

ذكر باقي الأخبار عن الكائن من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينبأ وما كان بين مولده ووقت نبوته من الأحداث في بلده (قال أبو جعفر) قد ذكرنا قبل سبب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة واختلاف المختلفين في ذلك ووقت نكاحه صلى الله عليه وسلم إياه وبعد السنة

التي نكحها فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة بعشر سنين ثم بَلَسَتْها وذلك في قول ابن اسحاق في سنة خمس وثلاثين من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب هدمهم اياها فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق أن الكعبة كانت رضة فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنز الكعبة وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة وكان أمر غزالي الكعبة فيما حدثت عن هشام بن محمد عن أبيه أن الكعبة كانت رفعت حين غرق قوم نوح فأمر الله ابراهيم خليله عليه السلام وابنه اسماعيل أن يعيدا بناء الكعبة على أسسها الأول فاعادا بناءها كما أنزل في القرآن « وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم » فلم يكن له ولادة منذ زمن نوح عليه السلام وهو مرفوع ثم أمر الله عز وجل ابراهيم أن ينزل ابنه اسماعيل البيت لما أراد الله من كرامة من أكرمه بليته محمد صلى الله عليه وسلم فكان ابراهيم خليل الرحمن وابنه اسماعيل يليان البيت بعد عهد نوح ومكة يومئذ بلقع ومن حول مكة يومئذ جرهم والعماليق فنكح اسماعيل عليه السلام امرأة من جرهم فقال في ذلك عمرو بن الحارث بن مضاض

وصاهرنا من أكرم الناس والدًا فابناؤه مِنَّا ونَحْنُ الْأَصَاهِرُ

فولى البيت بعد ابراهيم اسماعيل وبعد اسماعيل نبت وأمه الجرهمية ثم مات نبت ولم يكثر ولد اسماعيل فغلبت جرهم على ولاية البيت فقال عمرو بن الحارث بن مضاض

وَكُنَّا وَلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ نَطُوفُ بِذَلِكَ الْبَيْتِ وَالْخَيْرُ ظَاهِرُ

فكان أول من ولى من جرهم البيت مضاض ثم وليته بعده بنوه كابرأ بعد كابر حتى بغت جرهم بمكة واستحلوا حرمتها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها وظلموا من دخل مكة ثم لم يتناهوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكاناً يزن فيه يدخل الكعبة فزنى فزعموا أن اساف بنى بنائلة في جوف الكعبة فسخا حجرين وكانت مكة في الجاهلية لا ظلم ولا بغى فيها ولا يستحل حرمتها ملك إلا هلك مكانه فكانت تسمى الناس وتسمى بكه كانت تبك أعناق البغايا إذا بغوا فيها والجبارة قال ولما

لم تنأه جرم عن بغيا وتفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن فانخزع بنو حارثة ابن عمرو فأوطنوا تهامة سميت خزاعة وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة وأسلم ومالك وملكان بنو أفضى بن حارثة فبعث الله على جرم الرعاف والنمل فأفناهم فاجتمعت خزاعة ليجلوا من بقي ورئيسهم عمرو بن ربيعة بن حارثة وأمه فهيرة بنت عامر بن الحارث بن مضاخ فاقتتلوا فلما أحس عامر بن الحارث بالهزيمة خرج بغزالي الكعبة وحجر الركن يلتمس التوبة وهو يقول :

لَا هُمْ إِلَّا جُرْهُمَا عِبَادُكَ النَّاسُ طَرَفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ
بِهِمْ قَدِيمًا عُمَرَتْ بِلَادُكَ

فلم تُقبل توبته فالتى غزالي الكعبة وحجر الركن في زمزم ثم دفنها وخرج من بقي من جرم إلى أرض من أرض جهينة فجاءهم سيل أتى فذهب بهم فذلك قول أمية بن أبي الصلت

وَجُرْهُمُ دَمَنُوا تَهَامَةً فِي آلٍ دَهْرٍ فَسَالَتْ بِجَمْعِهِمْ إِضْمٌ

وولى البيت عمرو بن ربيعة وقال بنو قصي بل وليه عمرو بن الحارث الغبشاني وهو يقول

وَنَحْنُ وَلِيْنَا الْبَيْتَ مِنْ بَعْدِ جُرْهُمِ
وَقَالَ: وَإِدْحَرَامُ طَيْرُهُ وَوَحْشُهُ
لِنَعْمَرَهُ مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَمُلْحِدٍ
نَحْنُ وَلَاتُهُ فَلَا نَعُشُهُ

وقال عامر بن الحارث

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُوجِ إِلَى الصَّافَا
بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا
وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنْ نَصَرَ كُمْ
كُنَّا أَنْاسًا كَمَا كُنْتُمْ فَغَيَّرْنَا
أَنْدِيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَائِرُ
صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ
أَنْ تُصْبِحُوا إِذَا تَيَوْمَ لَا تَسِيرُونَا
دَهْرًا فَأَنْتُمْ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَا
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُوا مَا تُقَضُّونَا
حُثُوا الْمَطَى وَأَرْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا

يقول اعملوا الآخرة ثم وافروا من حوائجكم في الدنيا فوليت خزاعة البيت غير أنه كان في قبائل مضر ثلاث خلال الإجازة بالحج للناس من عرفة وكان

ذلك إلى الغوث بن مرو وهو صوفة فكانت إذا كانت الاجازة قالت العرب أجزى صوفة والثانية الافاضة من جمع غداة النحر إلى متى فكان ذلك إلى بني زيد بن عدوان فكان آخر من ولى ذلك منهم أبو سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحارث بن وابش بن زيد والثالثة النسي للشهور الحرم فكان ذلك إلى القلمس وهو حذيفة بن فقيم بن عدى من بني مالك بن كنانة ثم بليه حتى صار ذلك إلى آخرهم أبي ثمامة وهو جنادة بن عوف بن أمية بن قلع بن حذيفة وقام عليه الإسلام وقد عادت الحرم إلى أصلها فأحكمها الله وأبطل النسي فلما كثرت معد تفرقت فذلك قول مهلهل

غَنَيْتُ دَارُنَا رِيَامَةً فِي آلِ اللَّهِ ر وفيها بنو مَعَدٍ حُلُولَا

وأما قريش فلم يفارقوا مكة فلما حفر عبد المطلب زمزم وجد الغزالين غزا إلى الكعبة اللذين كانت جرهم دفنتهما فيه فاستخرجهما وكان من أمره وأمرهما ما قد ذكرت في موضع ذلك فيما مضى من هذا الكتاب قبل (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) قال وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبني مليح ابن عمرو من خزاعة فقطعت قريش يده من بينهم وكان ممن اتهم في ذلك الحارث ابن عامر بن نوفل وأبو إهاب بن عزيز بن قيس بن سويد التميمي وكان أخا الحارث ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف لأمه وأبو لهب بن عبد المطلب وهم الذين تزعم قريش أنهم وضعوا كنز الكعبة حين أخذوه عند دويك مولى بني مليح فلما اتهمتهم قريش دلوا على دويك فقطع ويقال هم وضعوه عنده وذكروا أن قريشا حين استيقنوا بأن ذلك كان عند الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خرجوا به إلى كاهنة من كهان العرب فسجعت عليه من كهانتها بأن لا يدخل مكة عشر سنين بما استحل من حرمة الكعبة فزعموا أنهم أخرجه من مكة فكان فيها حولها عشر سنين وكان البحر قد رمى بسفينته إلى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لسقفها وكان بمكة رجل قبضي تيجار قهيا لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة

التي يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة فكانوا يهابونها وذلك أنه كان لا بدنوا منها أحداً إلا احزالت وكشت وفتحت فاهها فينهاي يوم ما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله عليها طائراً فاخطفها فذهب بها فقالت قريش إنا نلرجو أن يكون الله عز وجل قد رضى ما أردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامئذ ابن خمس وثلاثين سنة فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيباً ولا تدخلوا فيها مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلة أحد من الناس قال والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيع المكي أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف أنه رأى ابناً لجعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم يطوف بالبيت فسأل عنه فقبل له هذا ابن لجعدة بن هبيرة فقال عند ذلك عبد الله بن صفوان جد هذا يعني أبا وهب الذي أخذ من الكعبة حجراً حين اجتمعت قريش لهدمها فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيباً لا تدخلوا فيها مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلة أحد وأبو وهب خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفاً

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال ثم إن قريشاً تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبه مناف وزهرة وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وتيم وقبائل من قريش ضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر وهو الحطيم لبني عبد الدار بن قصي ولبنى أسد بن عبد العزى بن قصي وبني عدى بن كعب ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدأكم في هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها

وهو يقول اللهم لم ترع اللهم لانريد إلا الخير ثم هدم من ناحية الركنين قتر بص
الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت
وإن لم يصبه شيء فقد رضى الله ما صنعنا هدمنا فأصبح الوليد من ليلته غادياً على
عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم إلى الأساس فأفضوا إلى حجارة خضر
كانها أسنة أخذ بعضها ببعض حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد
ابن إسحاق عن بعض من يروى الحديث أن رجلاً من قريش ممن كان يهدمها أدخل
عتلة بين حجرين منها يقطع بها أحدهما فلما تحرك الحجر انتقضت مكة بأسرها فأنهوا
عند ذلك إلى الأساس قال ثم إن القبائل جمعت الحجارة لبنائها جعلت كل قبيلة
تجمع على حدثها ثم بنوا حتى إذا بلغ البنيان موضع الركن اختصموا فيه كل قبيلة
تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى تحاوزوا وتحالفوا وتواعدوا للقتال
فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب على الموت
وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في الجفنة فسموا العقدة الدم بذلك فمكثت قريش أربع
ليال أو خمس ليل على ذلك ثم إنهم اجتمعوا في المسجد فقتلوا وروا وتناصفوا
فزعم بعض الرواة أن أبا أمية بن المغيرة كان عامئذ أسن قريش كلها قال يا معشر قريش
اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم
فيه فكان أول من دخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا
الأمين قد رضىنا به هذا محمد فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال لهم لي ثوباً فأتى
به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه
جميعاً ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه وكانت قريش تسمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي الأمين (قال أبو جعفر)
وكان بناء قريش الكعبة بعد الفجار بخمس عشرة سنة وكان بين عام الفيل وعام
الفجار عشرون سنة واختلف السلف في سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين نبي كم كانت فقال بعضهم نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما بنت قريش
الكعبة بخمس سنين وبعد ما تمت له من مولده أربعون سنة

ذكر من قال ذلك

ﷺ حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم قال حدثنا حماد بن سلمة
 قال حدثنا أبو جحمة الضبعي عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لأربعين سنة ﷺ حدثنا عمرو بن علي وابن المثنى قالا حدثنا يحيى بن محمد بن قيس
 قال سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يذكر عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين سنة ﷺ حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرني أبي
 قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال حدثني أنس بن مالك
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين سنة ﷺ حدثني ابن عبد الرحيم
 البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي قال حدثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن
 قال حدثني أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين
 سنة ﷺ حدثني أبو شريحيل الحمصي قال حدثني أبو اليمان قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن
 يحيى بن سعيد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال أنزل على النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة ﷺ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد
 قال حدثنا عمرو بن دينار عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو ابن أربعين سنة ﷺ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا الحجاج عن حماد قال أخبرنا عمرو
 عن يحيى بن جعدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة إنه كان يعرض
 على القرآن كل عام مرة وإنه قد عرض على العام مرتين وإنه قد خيل إلى أن
 أجلى قد حضر وإن أول أهلي لحاقاً بي أنت وإنه لم يبعث نبي إلا بعث الذي بعده
 بنصف من عمره وبعث عيسى لأربعين وبعث لعشرين سنة ﷺ حدثني عبيد بن محمد
 الوراق قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا هشام قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس
 قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة
 ﷺ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة ومحمد بن ميمون الزعفراني عن هشام
 ابن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنزل عليه وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة هـ وقال آخرون

بل نبيّ حين نبيّ وهو ابن ثلاث وأربعين سنة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا أحمد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ❦ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت سعيداً يعني ابن المسيب يقول أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وهو ابن ثلاث وأربعين سنة

ذكر اليوم الذي نبيّ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الشهر الذي نبيّ فيه وما جاء في ذلك

قال أبو جعفر صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن غيلان بن جرير أنه سمع عبد الله بن معبد الزماني عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل على فيه ❦ حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا الحسن بن موسى الأشيب قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا غيلان بن جرير المعولي قال حدثنا عبد الله بن معبد الزماني عن أبي قتادة عن عمر رحمه الله أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله صوم يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه ويوم أنزلت علي فيه النبوءة ❦ حدثنا إبراهيم بن سعيد قال حدثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حنشل الصنعاني عن ابن عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبي يوم الاثنين (قال أبو جعفر) وهذا مما لا خلاف فيه بين أهل العلم واختلفوا في أي الاثنين كان ذلك فقال بعضهم نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه

وسلم لثمانى عشرة خلت من رمضان

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن الحسن ابن دينار عن أيوب عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي أنه كان يقول فيما بلغه وانتهى اليه من العلم أنزل الفرقان على رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانى عشرة ليلة خلت من رمضان ❦ وقال آخرون بل أنزل لأربع وعشرين ليلة خلت منه

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني من لايتهم عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بن دعامة السدوسي عن أبي الجلد قال نزل الفرقان لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان ❦ وقال آخرون بل نزل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان واستشهدوا لتحقيق ذلك بقول الله عز وجل (وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون بيدروا أن التقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون بيدروا كان صبيحة سبع عشرة من رمضان ❦ قال أبو جعفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل أن يظهر له جبريل عليه السلام برسالة الله عز وجل اليه فيما ذكر عنه يرى ويعاين آثارا وأسبابا من آثار من يريد الله أكرامه واختصاصه بفضله فكان من ذلك ما قد ذكرت فيما مضى من خبره عن الملكين اللذين أتياه فشقا بطنه واستخرجا ما فيه من الغل والدنس وهو عند أمه من الرضاعة حليلة ومن ذلك أنه كان إذا مر في طريق لا يمر فيما ذكر عنه بشجر ولا حجر فيه إلا سلم عليه ❦ حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن منصور بن عبد الرحمن عن أمه عن برة بنت أبي تجرة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتا ويفضى إلى الشعاب وبطون الأودية فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا

قالت السلام عليك يا رسول الله فكان ياتفت عن يمينه وشماله وخلقه فلا يرى أحداً (قال أبو جعفر) وكانت الأمم تتحدث بمبعثه وتخبّر علماء كل أمة منها قومها بذلك وقد حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني علي بن عيسى الحكمي عن أبيه عن عامر بن ربيعة قال سمعت زيد ابن عمرو بن نفيل يقول أنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل ثم من بني عبد المطلب ولا أراني أدركه وأنا أو من به وأصدقه وأشهد أنه نبي فإن طالت بك مدة قرأته فأقرئه مني السلام وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك قلت هلم قال هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليست تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرج به قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره فإياك أن تتخذ عنه فإني طفت البلاد كلها لطلب دين إبراهيم فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون هذا الدين وراءك وبنعتونه مثل مانعته لك ويقولون لم يبق نبي غيره قال عامر فلما أسلمت أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قول زيد بن عمرو وأقرأته منه السلام فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم عليه وقال قد رأيته في الجنة يسحب ذيو لا ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن من لايتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان أنه حدث أن عمر بن الخطاب بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قبل رجل من العرب داخل المسجد يريد عمر يعني ابن الخطاب فلما نظر إليه عمر قال إن الرجل لعلى شركه بعد ما فارقته أو لقد كان كاهنا في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر هل أسلمت فقال نعم فقال هل كنت كاهنا في الجاهلية فقال الرجل سبحان الله لقد استقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيك منذ وليت فقال عمر اللهم ففرا قد كنا في الجاهلية على شر من ذلك نعبد الأصنام ونعتق الأوثان حتى أكرمنا الله بالاسلام فقال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية قال فأخبرنا ما أعجب ما جاءك به صاحبك قال جاءني قبل الاسلام بشهر أو ستة

فقال لي ألم تر إلى الجن وابلاسها وإياسها من دينها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها قال فقال عمر عند ذلك يحدث الناس والله إنني لعند وثن من أو ثنان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننظر قسمة ليقسم لنا منه إذ سمعت من خوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذ منه وذلك قبل الاسلام بشهر أو سنة يقول يا آل ذريح أمر نجيح رجل يصيح يقول لا إله إلا الله ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا علي بن مجاهد عن ابن إسحاق عن الزهري عن عبد الله بن كعب مولى عثمان ابن عفان مثله ﷺ حدثنا الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا حلوساً عند صنم ببوالة قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر نحرنا جزوراً فإذا صائح يصيح من جوف واحدة اسمعوا إلى العجب ذهب استراق الوحي ونزى بالشهب لنبي بمكة اسمه أحمد مهاجره إلى يثرب قال فأمسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ حدثني أحمد بن سنان القطان الواسطي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس أن رجلا من بني عامر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرني الخاتم الذي بين كفيك فإن بك بك طب داويتك فإني أطب العرب قال أحب أن أريك آية قال نعم ادع ذاك العذق قال فنظر إلى عذق في نخلة فدعاه فجعل ينقر حتى قام بين يديه قال قل له فليرجع فرجع فقال العامري يا بني عامر ما رأيت كالיום أسحر (قال أبو جعفر) والأخبار عن الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى ولذلك كتاب يفرد إن شاء الله ونرجع الآن إلى

ذكر الخبر عما كان من أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم

عند ابتداء الله تعالى ذكره إياه بإكرامه بإرسال جبريل عليه السلام إليه بوحيه (قال أبو جعفر) قد ذكرنا قبل بعض الأخبار الواردة عن أول وقت إتيان محمداً صلى الله عليه وسلم بالوحي من الله وكم كان سن النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ونذكر الآن صفة ابتداء جبريل إياه بالمصير إليه وظهوره له

بتنزيل ربه ﷺ فحدثني أحمد بن عثمان المعروف بأبي الجوزاء قال حدثنا رهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت النعمان بن راشد يحدث عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قلت كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة كانت تحي مثل فلق الصبح ثم حجب إليه الخلاء فكان بغار بجراء يتخست فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فاتاه فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت لركبتي وأنا قائم ثم زحفت ترجف بوادري ثم دخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني حتى ذهب عني الرُّوع ثم أتاني فقال يا محمد أنت رسول الله قال فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق من جبل فتبدت لي حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما اقرأ قال فأخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد ثم قال اقرأ يا سمرة ربك الذي خلق فقرأت فَأَتَيْتْ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ لَقَدْ أَشْفَقْتُ عَلَى نَفْسِي فَأَخْبَرْتُهَا خَبْرِي فَقَالَتْ أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يَخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا وَاللَّهُ إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحْمَ وَتَصْدُقَ الْحَدِيثَ وَتُؤَدِّي الْأَمَانَةَ وَتَحْمِلُ الْكُلَّ وَتَقْرَى الضَّيْفَ وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ثُمَّ انْطَلَقْتُ بِي إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ قَالَتْ اسْمِعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فَسَأَلَنِي فَأَخْبَرْتَهُ خَبْرِي فَقَالَ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ لِيَتَّقِيَ فِيهَا جَدْعَ لِبْتِي أَوْ كُونَ حَيًّا حِينَ يَخْرُجُكَ قَوْمُكَ قُلْتُ أَخْرِجْنِي هُمْ؟ قَالَ نَعَمْ إِنَّهُ لَمْ يَحْجِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي وَلَنْ أُدْرِكَنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ عَلَيَّ مِنَ الْقُرْآنِ بَعْدَ اقْرَأْ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتَبْصُرُ وَيَبْصُرُونَ وَيَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ﷻ مثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عروة أن عائشة أخبرته ثم ذكر نحوه غير أنه لم يقل ثم كان من أول ما أنزل على من القرآن إلى آخره ﷻ مثنى محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا سليمان الشيباني قال حدثنا عبد الله بن

شداد قال أتى جبريل محمداً صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقرأ فقال ما أقرأ قال فغمه ثم قال يا محمد اقرأ قال ما أقرأ قال فغمه ثم قال يا محمد اقرأ قال وما أقرأ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق حتى بلغ علم الإنسان ما لم يعلم قال لجاء إلى خديجة فقال يا خديجة ما أراني إلا قد عرض لي قالت كلا والله ما كان ربك يفعل ذلك بك ما أتيت فاحشة قط قال فأتت خديجة ورقة بن نوفل فأخبرته الخبر فقال لئن كنت صادقة إن زرجك لني وليلقين من أمته شدة ولئن أدركته لأومنن به قال ثم أبطأ عليه جبريل فقالت له خديجة ما أرى ربك إلا قد قلاك قال فأنزل الله عز وجل والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاء جبريل عليه السلام فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهراً وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية والتحنت التبر وقال أبو طالب ه وَرَاقٍ لِيَرَقِي فِي حِرَاءٍ وَنَازِلٍ ه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاء من المساكين فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله عز وجل فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعث فيها وذلك في شهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء كما كان يخرج لجواره معه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالاته ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجاءني وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ فقلت ما أقرأ فغتنى حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ماذا أقرأ وما أقول ذلك

إلا افتداء منه أن يعود إلى بمثل ما صنع بي قال اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله علم الإنسان ما لم يعلم قال فقراءته قال ثم انتهى ثم انصرف عني وهبت من نومي وكأنما كتب في قلبي كتاباً قال ولم يكن من خلق الله أحداً بغض إلى من شاعر أو مجنون كنت لأطبق أن أنظر إليهما قال قلت إن الأبعد يعني نفسه لشاعر أو مجنون لا يتحدث بها عني قريش أبداً لا عمدن إلى حائق من الجبل فلا طرح نفسي منه فلا قلنها فلا سترين قال فخرجت أريد ذلك حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسي إلى السماء فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فوقفت أنظر إليه وشغلني ذلك عما أردت فما أتقدم وما تأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيته كذلك فما زلت واقفاً ما أتقدم أماي ولا أرجع ورأيتني حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي حتى بلغوا مكة ورجعوا إليها وأنا واقف في مكاني ثم انصرف عني وانصرفت راجعاً إلى أهلي حتى أتيت بخديجة فجلست إلى فخذي مضيفاً فقالت يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلى قال قلت لها إن الأبعد لشاعر أو مجنون فقالت أعيدك بالله من ذلك يا أبا القاسم ما كان الله ليصنع ذلك بك مع ما أعلم منك من صدق حديثك وعظم أمانتك وحسن خلقك وصلة رحمك وما ذاك يا ابن عم لعلك رأيت شيئاً قال فقلت لها نعم ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت أبشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى وسمع فقال ورقة قُدُّوس قُدُّوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر يعني بالناموس جبريل عليه السلام الذي كان يأتي موسى وإنه لنبي هذه الأمة فقولي له فليثبت (٢-٤)

فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته بقول ورقة
فسهل ذلك عليه بعض ما هو فيه من الهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقبه ورقة
ابن نوفل وهو يطوف بالبيت فقال يا ابن أخي أخبرني بما رأيت أو سمعت
فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده
إنك لنبي هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء إلى موسى ولتكدبته
ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك لأنصرن الله نصرًا يعلمه ثم
أدنى رأسه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى منزله
وقد زاده ذلك من قول ورقة ثباتًا وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهم
❦ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن
أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فيما يثبت فيما أكرمه الله به من نبوته يا ابن عمي أتستطيع أن تخبرني
بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك قال نعم قالت فإذا جاءك فأخبرني به فجاءه
جبريل عليه السلام كما كان يأتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لخديجة
يا خديجة هذا جبريل قد جاءني فقالت نعم فقم يا ابن عمي فاجلس على نخذي
اليسرى فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال
نعم قالت فتحول فاقعد على نخذي اليمنى فتحول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول فجلس
في حجرها قالت هل تراه قال نعم فتحسرت فألقت خمارها ورسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا فقالت يا ابن عمي أثبت
وأبشر فوالله إنه لملك وما هو بشيطان ❦ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني محمد بن إسحاق قال وحدثت بهذا الحديث عبد الله بن الحسن فقال قد سمعت
أمي فاطمة بنت الحسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أنني قد سمعتها تقول
أدخلت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل

فقلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا الملك وما هو بشيطان ﷺ حدثنا
ابن المنثني قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس قال حدثنا علي بن المبارك عن يحيى
يعنى بن أبي كثير قال سألت أبا سلة أى القرآن أنزل أول فقال يا أيها المدثر فقلت
يقولون اقرأ باسم ربك فقال أبو سلة سألت جابر بن عبد الله أى القرآن أنزل
أول فقال يا أيها المدثر فقلت اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال لا أخبرك إلا ما حدثنا
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال جاورت فى حرّاء فلما قضيت جوارى هبطت
فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت عن يمينى وعن شمالى وخلقى وقدامى فلم أر
شيئا فنظرت فوق رأسى فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض فخشيت
منه قال ابن المنثني هكذا قال عثمان بن عمرو وإنما هو فُجئت منه فلقيت خديجة
فقلت دثرونى فدثرونى وصبوا علىّ ماءً وأنزل علىّ يا أيها المدثر قم فأنذر
ﷺ حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير
قال سألت أبا سلة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر
أول قال قلت إنهم يقولون اقرأ باسم ربك الذى خلق فقال سألت جابر بن
عبد الله فقال لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يمينى
فلم أر شيئا وعن شمالى فلم أر شيئا ونظرت أمامى فلم أر شيئا وخلقى فلم أر شيئا
فرفعت رأسى فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا علىّ ماء قال
فدثرونى وصبوا علىّ ماء بارداً فنزلت يا أيها المدثر ﷺ وحدثت عن هشام بن
محمد قال أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما أتاه ليلة السبت وليلة
الاثنين ظهر له برسالة الله عز وجل يوم الاثنين فعلمه الوضوء وعلّمه الصلاة
وعلمه اقرأ باسم ربك الذى خلق وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
يوم أوحى إليه أربعون سنة ﷺ حدثني أحمد بن محمد بن حبيب الطوسى قال حدثنا
أبو داود الطيالسى قال أخبرنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشى قال أخبرنى
عمر بن عروة بن الزبير قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن أبي ذر الغفارى

قال قلت يا رسول الله كيف علمت أنك نبي أول ما علمت حتى علمت ذلك واستيقنت
قال يا أبا ذر أتاني ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة فوق أحدهما في الأرض
والآخر بين السماء والأرض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال هو هو قال
فرنه برجل فوزنت برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنتي بعشرة فرجحتهم ثم
قال زنه بمائة فوزنتي بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بألف فوزنتي بألف فرجحتهم
فجعلوا ينتثرون على من كفة الميزان قال فقال أحدهما للآخر لو وزنته بأمته
رجحها ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني ثم قال أحدهما أخرج قلبه
أو قال شق قلبه فشق قلبي فأخرج منه مغمر الشيطان وعلق الدم فطرحها ثم قال
أحدهما للآخر اغسل بطنه غسّل الإناء واغسل قلبه غسل الإناء أو اغسل قلبه
غسل الملاءة ثم دعا بالسكينة كأنها وجه هرة بيضاء فأدخلت قلبي ثم قال أحدهما
لصاحبه خُط بطنه فخاطا بطني وجعلنا الخاتم بين كَتَفَيَّ فما هو إلا أن وليا عني
فكأنما أعين الأمر معاينة ﷺ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن ثور عن
معمر عن الزهري قال قرأ الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن
حزناً شديداً جعل يغدو إلى رؤوس شواهي الجبال ليردى منها فكلمها أو في بذرة
جبل تبدى له جبريل فيقول إنك نبي الله فيسكن لذلك جأشه وترجع إليه نفسه
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك قال فبينما أنا أمشي يوماً إذ رأيت
الملك الذي كان يأتيني بحراء على كرسي بين السماء والأرض فجثتُ منه رعباً
فرجعت إلى خديجة فقلت زملوني فزملناه أي دثرناه فأنزل الله عز وجل (يَا أَيُّهَا
الْمُذْتَرِّقُمْ فَأَنذِرْ وَرَبُّكَ فَكَبَّرُ تَيْبَا بَكَ فَطَهَّرُ) قال الزهري فكان أول شيء
أنزل عليه اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم ﷺ حدثني يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن
عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يحدث عن فترة الوحي بينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي
فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم جثت منه قرأوا وحثت فقلت زملوني زملوني فذروني فأنزل الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ - إلى قوله - وَالرُّجْزَ فَانْهَجْ) قال ثم تابيع الوحي (قال أبو جعفر) فلما أمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقوم بإنذار قومه عقاب الله على ما كانوا عليه مقيمين من كفرهم بربهم وعبادتهم الآلهة والأصنام دون الذي خلقهم ورزقهم وأن يحدث بنعمة ربه عليه بقوله (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) وذلك فيما زعم ابن إسحاق النبوة ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وأما بنعمة ربك فحدث أى ماجاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث اذكرها وادع إليها قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله عليه وعلى العباد به من النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله فكان أول من صدقه وآمن به واتبعه من خلق الله فيما ذكر زوجته خديجة رحمها الله ﷺ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال الواقدي أصحابنا يجمعون على أن أول أهل القبلة استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بلى خويلد رحمها الله ﷺ قال أبو جعفر ثم كان أول شيء فرض الله عز وجل من شرائع الإسلام عليه بعد الإقرار بالتوحيد والبراءة من الأوثان والأصنام وخلع الأنداد الصلاة فيما ذكر ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال وحدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل عليه السلام توضأ ثم قام جبريل عليه السلام فصلى به وصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة فتوضأ لها يريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل عليه السلام فتوضأت كما توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما صلى به جبريل عليه السلام فصلت بصلاته ﷺ ثمنا ابن حميد قال حدثنا
 هارون بن المغيرة وحكام بن سلم عن عنبسة عن أبي هاشم الواسطي عن ميمون
 ابن سيّاه عن أنس بن مالك قال لما كان حين نبيّ النبي صلى الله عليه وسلم وكان
 ينام حول الكعبة وكانت قريش تنام حولها فأتاه ملكان جبريل وميكائيل
 فقالا بآتيهم أمرنا فقالا أمرنا بسيدهم ثم ذهبنا ثم جاءا من القبلة وهم ثلاثة فالفوه
 وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه ثم جاؤا بماء من ماء زمزم فغسلوا
 ما كان في بطنه من شك أو شرك أو جاهلية أو ضلالة^(١) ثم جاؤا بطست
 من ذهب ملى إيماناً وحكمة فملئ بطنه وجوفه إيماناً وحكمة ثم عرج به
 إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقالوا من هذا فقال جبريل فقالوا من معك
 فقال محمد قالوا وقد بُعث قال نعم قالوا مرحباً فدعوا له في دعائهم فلما دخل فإذا
 هو برجل جسيم وسيم فقال من هذا يا جبريل فقال هذا أبوك آدم ثم أتوا به إلى السماء
 الثانية فاستفتح جبريل فقبل له مثل ذلك وقالوا في السموات كلها كما قال وقيل له
 في السماء الدنيا فلما دخل إذا برجلين فقال من هؤلاء يا جبريل فقال يحيى وعيسى
 ابنا الخالة ثم أتى به السماء الثالثة فلما دخل إذا هو برجل فقال من هذا يا جبريل
 قال هذا أخوك يوسف ففضل بالحسن على الناس كما فضل القمر ليلة البدر على
 الكواكب ثم أتى به السماء الرابعة فإذا هو برجل فقال من هذا يا جبريل فقال
 هذا إدريس ثم قرأ مورفعناه مكاناً علياً ثم أتى به السماء الخامسة فإذا هو برجل
 فقال من هذا يا جبريل قال هذا هارون ثم أتى به السماء السادسة فإذا هو برجل
 فقال من هذا يا جبريل فقال هذا موسى ثم أتى به السماء السابعة فإذا هو برجل
 فقال من هذا يا جبريل قال هذه أبوك إبراهيم ثم انطلق إلى الجنة فإذا هو بنهر أشد
 يابضاً من اللبن وأحلى من العسل بجانبه قباب الدر فقال ما هذا يا جبريل فقال
 هذا الكوثر الذي أعطاك ربك وهذه مساكنك قال وأخذ جبريل بيده من
 تربته فإذا هو مسك أذفر ثم خرج إلى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى وهي سدرة نبق أعظمها

(١) قوله ما كان في بطنه الخ : مثل هذا ليس في الصحيح وهو كما ترى لا يليق برسول الله ﷺ

أمثال الجرار وأصغرها أمثال البَيْض فذنا ربك عز وجل « فكان قاب قوسين أو أدنى ، فجعل يتغشى السُدْرَةَ من دُنُو ربه تبارك وتعالى أمثال الدرواليات والزبرجد واللؤلؤ ألوان « فأوحى إلى عبده ، وفهمه وعلمه وفرض عليه خمسين صلاة فمرَّ على موسى فقال ما قرَّض على أمتك فقال خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف لأمتك فإن أمتك أضعف الأمم قوة وأقلها عمراً وذكر ما لقي من بني اسرائيل فرجع فوضع عنه عشرين ثم مر على موسى فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف كذلك حتى جعلها خمسين قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال لست برافع غير عاصيك وقذف في قلبه أن لا يرجع فقال الله عز وجل لا يبدل كلامي ولا يرد قضائي وفرضي وخفف عن أمتي الصلاة لِعَشْرِ قال أنس وما وجدت ويحاً قط ولا ريح عروس قط أطيب ريحاً من جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ألزقت جلدي بجلده وشمته « قال أبو جعفر ثم اختلف السلف فيمن اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به وصدقه على ما جاء به من عند الله من الحق بعد زوجته خديجة بنت خويلد وصلى معه فقال بعضهم كان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدقه بما جاءه من عند الله على بن أبي طالب عليه السلام

ذكر بعض من قال ذلك بمن حضرنا ذكره

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم بن المختار عن شعبة عن أبي بلج عن عمرو ابن ميمون عن ابن عباس قال أول من صلى على [❦] حدثنا زكريا بن يحيى الضير قال حدثنا عبد الحميد بن بحر قال أخبرنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال بُعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء [❦] حدثنا ابن المشي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب قال فذكرته للنخعي فأنكره وقال أبو بكر أول من أسلم [❦] حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة

مولى الأنصار عن زيد بن أرقم قال أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام ﷺ ثمنا أبو كريب قال حدثنا عبيد بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا حمزة رجلا من الأنصار يقول سمعت زيد بن أرقم يقول أول رجل صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام ﷺ ثمنا أحمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مُفترصليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين ﷺ ثمني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا سعيد بن خثيم عن أسد بن عبد الجبلى عن يحيى بن عفيف عن عفيف قال جئت في الجاهلية الى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب قال فلما طلعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر الى الكعبة أقبل شاب فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلا فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه قال فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما فرمى الشاب فرمى الغلام والمرأة فرمى الشاب فرمى الغلام والمرأة فخر الشاب ساجدا فسجدا معه فقلت يا عباس أمر عظيم فقال أمر عظيم أتدرى من هذا فقلت لا قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن أخي أتدرى من هذا معه قلت لا قال هذا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن أخي أتدرى من هذه المرأة التي خلفهما قلت لا قال هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي وهذا حدثني إن ربك رب السماء أمرهم بهذا الذي تراهم عليه وأيم الله ما أعلم على ظهر الأرض كلها أحدا على هذا الدين غيره ولأئ الثلاثة ﷺ ثمنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني يحيى بن أبي الأشعث الكندي عن أهل الكوفة قال حدثني اسماعيل بن اياس بن عفيف عن أبيه عن جده قال كنت امرأة تاجرا فقدمت أيام الحج فأتيت العباس فبينما نحن عنده إذ خرج رجل يصلي فقام مُتجاة الكعبة ثم خرجت امرأة فقامت معه تصلي وخرج غلام فقام يصلي معه فقلت يا عباس ما هذا الدين إن هذا الدين ما أدرى ما هو

قال هذا محمد بن عبد الله يزعم أن الله أرسله به وأن كتوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب آمن به قال عفيف فليتني كنت آمنت يومئذ فكنت أكون ثالثاً رحمته الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل وعلي بن مجاهد قال سلمة حدثني محمد بن اسحاق عن يحيى ابن أبي الأشعث قال أبو جعفر وهو في موضع آخر من كتابي عن يحيى بن الأشعث عن اسماعيل بن اياس بن عفيف الكندي وكان عفيف أخا الأشعث بن قيس الكندي لأمه وكان ابن عمه عن أبيه عن جده عفيف قال كان العباس بن عبد المطلب لي صديقاً وكان يختلف إلى الين يشتري العطر فيبيعه أيام الموسم فبينما أنا عند العباس بن عبد المطلب بمنى فاتاه رجل مجتمع فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم قام يصلي فخرجت امرأة فتوضأت وقامت تصلي ثم خرج غلام قد راهق فتوضأ ثم قام إلى جنبه يصلي فقلت ويحك يا عباس ما هذا قال هذا ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم أن الله بعثه رسولا وهذا ابن أخي علي بن أبي طالب قد تابعه على دينه وهذه امرأته خديجة ابنة خويلد قد تابعت علي دينه قال عفيف بعد ما أسلم ورسخ الاسلام في قلبه ياليتني كنت رابعاً رحمته الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا عيسى بن سودة ابن الجعد قال حدثنا محمد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبد الرحمن وأبو حازم المدني والكلبي قالوا علي أول من أسلم قال الكلبي أسلم وهو ابن تسع سنين رحمته الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان أول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصدقته بما جاءه من عند الله علي بن أبي طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان في حَجْر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام رحمته الله حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر أبي الحجاج قال كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب وما صنع الله له وأراد به من الخير أن قریشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان

أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه اللازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ من بنيه رجلاً فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب إذا تركتما إلى عقيل فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فضمه إليه وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه فلم يزل علي بن أبي طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبياً فاتبعه علي فآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن اسحاق قال وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من عمه أبي طالب وجميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا فكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به قال أي عمّ هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم أو كما قال بمعنى الله به رسولا إلى العباد وأنت يا عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه أو كما قال فقال أبو طالب يا ابن أخي إني لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما حييت

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن اسحاق قال وزعموا أنه قال لعلي بن أبي طالب أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه قال يا أبة آمنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله فزعموا أنه قال له أما إنه لا يدعوك إلا إلى خير فالزمه

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا إبراهيم بن نافع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أسلم علي وهو ابن عشرين سنة قال ابن سعد قال الواقدي واجتمع أصحابنا على أن علياً أسلم بعد ما تلبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة فأقام

بمكة ثنتي عشرة سنة وقال آخرون أول من أسلم من الرجال أبو بكر رضي الله عنه
ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا عبد الرحمن بن مغراء عن
مجالد عن الشعبي قال قلت لابن عباس من أول الناس إسلاماً فقال أما سمعت
قول حسان بن ثابت

إِذَا تَذَكَّرْتَ تَجَوَّأَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ فَادْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَا
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَتَقَاهَا وَأَعْدَلُهَا بَعْدَ النَّبِيِّ وَأَوْفَاهَا بِمَا حَمَلَا
الثَّانِيُ الثَّلَاثِيُّ الْمَحْمُودُ مَشْهُدُهُ وَأَوَّلُ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرَّسُلَا

❦ وحدثني سعيد بن عنبسة الرازي قال حدثنا الهيثم بن عدي عن مجالد
عن الشعبي عن ابن عباس نحوه ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال
حدثنا الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس نحوه ❦ حدثنا بحر بن
نصر الخولاني قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح قال
حدثني أبو يحيى وضمرة بن حبيب وأبو طلحة عن أبي أمامة الباهلي قال حدثني
عمرو بن عبسة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بعكاظ
قلت يا رسول الله من تبعك على هذا الأمر قال اتبعني عليه رجلان حرٌّ وعبد
أبو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك قال فلقد رأيتني إذ ذاك ربع الإسلام
❦ حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال حدثنا صدقة
عن نصر بن علقمة عن أخيه عن ابن عائذ عن جبير بن نفيير قال كان أبو ذر وابن
عبسة كلاهما يقول لقد رأيتني ربع الإسلام ولم يسلم قبلي إلا النبي وأبو بكر
وبلال كلاهما لا يدرى متى أسلم الآخر ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن
مغيرة عن إبراهيم قال أول من أسلم أبو بكر ❦ حدثنا أبو كريب قال حدثنا
وكيع قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال قال إبراهيم النخعي أبو بكر أول
من أسلمه وقال آخرون أسلم قبل أبي بكر جماعة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا كنانة بن جبلة عن إبراهيم بن طهمان عن الحجاج ابن الحجاج عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن محمد بن سعد قال قلت لأبي كان أبو بكر أولكم اسلاماً فقال لا ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين ولكن كان أفضلنا اسلاماً وقال آخرون كان أول من آمن واتبع النبي صلى الله عليه وسلم من الرجال زيد بن حارثة مولاه

ذكر من قال ذلك

❦ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال قال الواقدي حدثني ابن أبي ذؤيب قال سألت الزهري من أول من أسلم قال من النساء خديجة ومن الرجال زيد بن حارثة ❦ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد ابن عمر قال حدثنا مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن سليمان بن يسار قال أول من أسلم زيد بن حارثة ❦ حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد يعني ابن عمر قال حدثنا ربيعة بن عثمان عن عمران بن أبي أنس مثله ❦ وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا عبد الملك بن مسلبة قال حدثنا ابن طهية عن أبي الأسود عن عروة قال أول من أسلم زيد بن حارثة ❦ وأما ابن اسحاق فإنه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلبة عنه ثم أسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول ذكر أسلم وصلى بعد على ابن أبي طالب ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة الصديق فلما أسلم أظهر اسلامه ودعا إلى الله عز وجل وإلى رسوله قال وكان أبو بكر رجلاً مألُفاً لقومه محبباً سهلاً وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير أو شر وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلهم وتجارتهم وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه فأسلم على يديه فيما بلغني عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا فكان هؤلاء
 الثمانية نفر الذين سبقوا إلى الإسلام فصلوا وصدقوا برسول الله صلى الله عليه
 وسلم وآمنوا بما جاء به من عند الله ثم تابع الناس في الدخول في الإسلام الرجال
 منهم والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به الناس ه وقال الواقدي في
 ذلك ما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عنه اجتمع أصحابنا على أن أول أهل
 القبلة استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ثم اختلف
 عندنا في ثلاثة نفر في أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة أيهم أسلم أول قال وقال
 الواقدي أسلم معهم خالد بن سعد بن العاص خامساً وأسلم أبو ذر قالوا رابعاً أو
 خامساً وأسلم عمرو بن عبسة السلمي فيقال رابعاً أو خامساً قال فانما اختلف عندنا
 في هؤلاء الثفر أيهم أسلم أول وفي ذلك روايات كثيرة قال فيختلف في الثلاثة
 المتقدمين وفي هؤلاء الذين كتبنا بعدهم ؓ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد
 قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني مصعب بن ثابت قال حدثنا أبو الأسود محمد
 ابن عبد الرحمن بن نوفل قال كان اسلام الزبير بعد أبي بكر كان رابعاً أو خامساً ه
 وأما ابن اسحاق فإنه ذكر أن خالد بن سعيد بن العاص وامرأته همنة بنت خلف
 ابن أسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة أسلما بعد جماعة كثيرة غير الذين ذكرتهم
 باسمائهم أنهم كانوا من السابقين إلى الإسلام ثم أن الله عز وجل أمر نبيه محمداً
 صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما جاءه منه وأن يبادي
 الناس بأمره ويدعو إليه فقال له اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وكان
 قبل ذلك في السنين الثلاث من مبعثه إلى أن أمر باظهار الدعاء إلى الله مستسراً
 مخفياً أمره صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَخَفِضْ
 جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِئَاءِ مَا تَعْمَلُونَ) قال
 وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا
 من قومهم فينا سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 في شعب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم

وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فاقتلوا فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحى جمل فشجه فكان أول دم أهرى في الإسلام ﷺ فحدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش فقالوا مالك قال رأيت إن أخبرتمكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبأ لك ألهذا دعوتنا أو جمعتنا فأنزل الله عز وجل (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) إلى آخر السورة ﷻ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأندر عشيرتك الأقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فقال يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف فاجتمعوا إليه فقال أرايتكم لو أخبرتمكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبأ لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ إلى آخر السورة ﷻ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأندر عشيرتك الأقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا علي إن الله أمرني أن أندر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال يا محمد إنك لا تفعل ما تؤمر به يُعَذِّبُكَ رَبُّكَ فَاصْنَعْ لَنَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ وَاجْعَلْ عَلَيْهِ رَحْلَ شَاةٍ وَامْلَأْ لَنَا عُصًا مِنْ لَبَنٍ ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَكْلَهُمْ وَأَبْلَغَهُمْ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ ثُمَّ دَعَوْتَهُمْ لَهُ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ

رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحزرة والعباس وأبو
 لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجلست به فلما وضعت تناول
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها في
 نواحي الصفحة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى مالهم بشيء حاجة وما
 أرى إلا موضع أيديهم وإيم الله الذي نفّس على يده وإن كان الرجل الواحد
 منهم لياكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجلستهم بذلك العس فشربوا منه
 حتى رويوا منه جميعا وإيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام فقال لقد
 ما سحركم صاحبكم ففرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 الغد يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول ففرق القوم قبل أن
 أكلهم فعدلنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلى قال ففعلت ثم جمعتهم
 ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى مالهم بشيء حاجة
 ثم قال أسقهم فجلستهم بذلك العس فشربوا حتى رويوا منه جميعا ثم تكلم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء
 قومه بأفضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني
 الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي
 وخليفتي فيكم قال فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم
 عينا وأعظمهم بطنا وأحشهم ساقا أنا يا بني الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي
 ثم قال إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم
 يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع ﴿٢٢﴾ ثم
 زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا أبو عوانة عن عثمان
 ابن المغيرة عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد أن رجلا قال لعلي عليه السلام
 يا أمير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال علي هاؤم ثلاث مرات حتى
 اشرب الناس ونشروا آذانهم ثم قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أودعا

رسول الله بنى عبدالمطلب منهم رهطه كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال
فصنع لهم مَذاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس قال
ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس ولم يشربوا قال ثم قال
يا بني عبدالمطلب إني بعثت إليكم بخاصة وإلى الناس بعامة وقد رأيتم من هذا الأمر
ما قدر رأيتم فأياكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يقيم إليه أحد
فقمتم إليه وكنت أصغر القوم قال فقال اجلس قال ثم قال ثلاث مرات كل
ذلك أقوم إليه فيقول لي اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي قال فذلك
ورثت ابن عمي دون عمي ﷺ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة حدثنا محمد بن اسحاق
عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن أبي الحسن قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله
صلى الله عليه وسلم «وأندر عشيرتك الأقربين» قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالأبطح ثم قال يا بني عبدالمطلب يا بني عبدمناف يا بني قصي قال ثم غزى قريشا قبيلة
قبيلة حتى مر على آخرهم إني أدعوكم إلى الله وأندركم عذابه ﷺ حدثنا الحارث قال
حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا جارية بن أبي عمران عن عبد الرحمن
ابن القاسم عن أبيه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما
جاءه من عند الله وأن يباي الناس بأمره وأن يدعوهم إلى الله فكان يدعو
من أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً إلى أن أمر بالظهور للدعاء
قال ابن اسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه فصدع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأمر الله وبادى قومه بالإسلام فلما فعل ذلك لم يبعد منه قومه ولم
يردوا عليه بعض الرد فيما بلغني حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك ناكروه
وأجمعوا على خلافه وعداوته إلا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون
وحذب عليه أبو طالب عمه ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أمر الله مظهراً لأمره لا يردده عنه شيء فلما رأت قريش أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم
ورأوا أن أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلبه لهم مشى رجال من أشراف

قريش إلى أبي طالب عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام
والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل
ونبيه ومنه ابنا الحجاج أو من مشى إليه منهم فقالوا يا أبا طالب إن ابن أخيك قد
سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضل آباءنا فاما أن تكفه عنا وإما أن
تخلى بيننا وبينه فانك على مثل مانحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم أبو طالب
قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه قال ثم سرى الأمر بينه وبينهم
حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب
مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وإنا قد استهيناك
من ابن أخيك فلم تنهه عنا وإنا والله لانصبر على هذا من شتم آبائنا
وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو تنازله وإياك في ذلك حتى
يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه
وعداوتهم له ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا
يخذلنا عن شئ محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا
أسباط عن السدي أن ناسا من قريش اجتمعوا فيهم أبو جهل بن هشام والعاص
ابن وائل والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث في نفر من مشيخة قريش
فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى أبي طالب فنكلمه فيه فليتنصفنا منه فيأمره
فليكف عن شتم آلهتنا وندعه وإلهه الذي يعبد فإننا نخاف أن يموت هذا الشيخ
فيكون منا شيء فتعيرنا العرب يقولون تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه قال
فبعثوا رجلا منهم يدعى المطلب فاستأذن لهم على أبي طالب فقال هؤلاء مشيخة
قومك وسرواتهم يستأذنون عليك قال أدخلهم فلما دخلوا عليه قالوا يا أبا طالب
أنت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن أخيك فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه
وإلهه قال فبعث إليه أبو طالب فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يا ابن أخى هؤلاء مشيخة قومك وسرواتهم وقد سألوك النصف أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وإلهك قال أى عم أولا أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها قال وإلى ما تدعوهم قال ادعوهم إلى أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويعلمون بها المعجم قال فقال أبو جهل من بين القوم ماهى وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها قال تقول لا إله إلا الله قال فنفروا وقالوا سانا غير هذه فقال لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابى وقالوا والله لنشتمنك وإلهك الذى يأمرك بهذا وانطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا الشئ يراد — إلى قوله — إلا اختلاق، وأقبل على عمه فقال له عمه يا ابن أخى ما شططت عليهم فأقبل على عمه فدعاه فقال قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة تقول لا إله إلا الله فقال لولا أن تعيبكم بها العرب يقولون جزع من الموت لأعطيتكها ولكن على ملة الأشياخ قال فنزلت هذه الآية (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) ❦ حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة قال حدثنا الأعمش قال حدثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقال إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت إليه فنهيته فبعثت إليه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل قال نخشى أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له أبو طالب أى ابن أخى ما بال قومك يشكونك يزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول قال وأكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم إنى أريدكم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدى إليهم بها المعجم الجزية ففرعوا لكلمته ولقوله فقال القوم كلمة واحدة نعم وأبيك عشر اقالوا فماهى فقال أبو طالب وأى كلمة هى يا ابن أخى قال لا إله إلا الله قال

فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون «أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا شيء عجاب» قال نزلت من هذا الموضع — إلى قوله — «لما يذوقوا عذاب» لفظ الحديث لأبي كريب (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سُلَيْمَةُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ابْنُ الْأَخْنَسِ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ قَرِيشاً حِينَ قَالَتْ لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةُ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخِي إِنْ قَوْمُكَ قَدْ جَاؤُنِي فَقَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا فَأَبَقَ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ وَلَا تُحْمَلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ فَظَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لَعْمَهُ فِيهِ بَدَأَتْ وَأَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ وَأَنَّهُ قَدْ ضَعَفَ عَنْ نَصْرَتِهِ وَالْقِيَامَ مَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَمَاهُ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسُ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَظْهَرَ اللَّهُ أَوْ أَهْلَكَ فِيهِ مَا تَرَكْتَهُ ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَكَى ثُمَّ قَامَ فَلَمَّا وَلَّى نَادَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ أَقْبِلْ يَا ابْنَ أَخِي فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ اذْهَبْ يَا ابْنَ أَخِي فَقُلْ مَا أَحْبَبْتُ فَوَاللَّهِ لَا أَسْلَمُكَ لَشَيْءٍ أَبَدًا قَالَ ثُمَّ إِنَّ قَرِيشاً لَمَّا عَرَفَتْ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ أَبَى خِذْلَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْلَمَهُ وَاجْمَاعَهُ لِفِرَاقِهِمْ فِي ذَلِكَ وَعَدَاوَتِهِمْ مَشَوْا إِلَيْهِ بِعِمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالُوا لَهُ فِيمَا بَلَغْنِي يَا أَبَا طَالِبٍ هَذَا عِمَارَةُ بْنُ الْوَلِيدِ أَتَهْدُقُنِي فِي قَرِيشَ وَأَشْعُرُهُ وَأَجْمَلُهُ نَحْذُهُ فَلَكَ عَقْلُهُ وَنَصْرَتُهُ وَاتَّخَذَهُ وَلِداً فَهُوَ لَكَ وَأَسْلَمَ لَنَا ابْنُ أَخِيكَ هَذَا الَّذِي قَدْ خَالَفَ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَفَرَّقَ جَمَاعَةَ قَوْمِكَ وَسَفَهُ أَحْلَامِهِمْ فَنَقَلْتَهُ فَإِنَّمَا رَجُلٌ كَرَجُلٍ فَقَالَ وَاللَّهِ لَبِئْسَ مَا تَسُومُونَنِي أَنْتَ عَطَوْنَنِي ابْنَكُمْ أَغْذَوْهُ لَكُمْ وَأَعْطَيْكُمْ ابْنِي تَقْتُلُونَهُ هَذَا وَاللَّهِ مَا لَا يَكُونُ أَبَدًا فَقَالَ الْمُطْعَمُ ابْنُ عَدَى بْنُ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَاللَّهِ يَا أَبَا طَالِبٍ لَقَدْ أَنْصَفَكَ قَوْمُكَ وَجَاهَدُوا عَلَى التَّخْلِصِ مِمَّا تَكْرَهُهُ فَمَا أَرَاكَ تَرِيدُ أَنْ تَقْبَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ لِلْمُطْعَمِ وَاللَّهِ مَا أَنْصَفُونِي وَلَكِنَّكَ قَدْ أَجْمَعْتَ خِذْلَانِي وَمُظَاهَرَةَ الْقَوْمِ عَلَى فَاصْنَعْ مَا بَدَأَكَ أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو طَالِبٍ قَالَ فَخَبَّ الْأَمْرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَحَمِيتُ الْحَرْبَ وَتَنَابَذَ الْقَوْمُ وَبَادَى

بعضهم بعضاً قال ثم ان قريشاً تدمروا على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعه أبي طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً تصنع ما تصنع في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوا إلى ما دعاهم إليه من الدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما كان من أبي لهب فلما رأى أبو طالب من يومه ماسره من جدهم معه وحدهم عليه جعل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه ليشد لهم رأيهم عن ثنا علي بن نصر بن علي الجهضمي وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال قال علي بن نصر حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وقال عبد الوارث حدثني أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان ه أما بعد فإنه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذي أنزل عليه لم يبعثوا منه أول مادعاهم وكادوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال أنكروا ذلك عليه واشتدوا عليه وكرهوا ما قال وأغروا به من أطاعهم فأنصفق عنه عامة الناس فتركوه إلا من حفظه الله منهم وهم قليل فكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ثم انتمرت رؤوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من آبائهم وإخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزوال على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الاسلام فافتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى أرض الحبشة وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم أحد بأرضه وكان يثنى عليه مع ذلك صلاح وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها يجدون فيها رفاً من الرزق وأمناً ومتجراً حسناً فأمرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب إليها عامتهم لما قهرها بمكة وخاف عليهم

الفتن ومكث هو فلم يبرح فكث بذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم ثم إنه فشا الاسلام فيها ودخل فيها رجال من أشرافهم (قال أبو جعفر) فاختلف في عدد من خرج إلى أرض الحبشة وهاجر إليها هذه الهجرة وهي الهجرة الأولى فقال بعضهم كانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا يونس بن محمد الظفري عن أبيه عن رجل من قومه قال وأخبرنا عبيد الله بن العباس الهذلي عن الحارث بن الفضيل قال أخرج الذين هاجروا الهجرة الأولى متسللين سرّاً وكانوا أحد عشر رجلاً وأربع نسوة حتى انتهوا إلى الشعبية منهم الراكب والماشى ووفق الله للمسلمين ساعة جاءوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما إلى أرض الحبشة بنصف دينار وكان مخرجهم في رجب في السنة الخامسة من حين نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجت قريش في آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحداً قالوا وقد منا أرض الحبشة فجاورناها خير جار أمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه ❦ حدثني الحارث قال حدثنا محمد ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني يونس بن محمد عن أبيه قال وحدثني عبد الحميد عن محمد بن يحيى بن حبان قال أسمية القوم الرجال والنساء عثمان بن عفان معه امرأته رُقَيْة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة معه امرأته سَهْلَة بنت سُهَيْل بن عمرو والزبير بن العوام بن خويلد ابن أسد ومُصْعَب بن مُعْمِر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة وأبو سلة بن عبد الأسد بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعثمان بن مظعون الجُمَحِيّ وعامر بن ربيعة العَنَزِيّ من عَنَز بن وائل ليس من عَنَزَة حليف بني عدى بن كعب معه امرأته ليلي بنت أبي حَشمَة وأبو سَبْرَة بن أبي رُفْم بن عبد العزّي العامري وحاطب بن عمرو بن

عبد شمس وسهيل بن بيضاء من بنى الحارث بن فهر وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة (قال أبو جعفر) وقال آخرون كان الذين لحقوا بأرض الحبشة وهاجروا إليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً وولدوا بها اثنين وثمانين رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله وعنه أبي طالب وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم أحد عنده وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً إلى الله عز وجل بدينهم فكانت أول هجرة كانت فى الاسلام فكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية ابن عبد شمس ابن عبد مناف عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية ومعه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بنى عبد شمس أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف ومعه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو وأحد بنى عامر بن لؤى ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى بن الزبير بن العوام فعد نفر الذين ذكرهم الواقدي غير أنه قال من بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى ابن أبى قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى يقال بل أبو حاطب بن عمر بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى قال ويقال هو أول من قدمها فجعلهم ابن إسحاق عشرة وقال كان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة فيما بلغنى قال ثم خرج جعفر بن أبى طالب وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها منهم من خرج بأهله معه ومنهم من خرج بنفسه لا أهل معه ثم عد بعد ذلك تمام اثنين وثمانين رجلاً بالعشرة الذين ذكرت بأسمائهم ومن كان منهم معه أهله وولده ومن ولد له بأرض الحبشة ومن كان منهم لا أهل معه (قال أبو جعفر)

ولما خرج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مهاجراً إليها ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو إلى الله سرّاً وجهراً قد منعه الله بعمه أبي طالب وبمن استجاب لنصرتة من عشيرته ورأت قريش أنهم لا سبيل لهم إليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وأنه شاعر وجعلوا يصدون عنه من خافوا منه أن يسمع قوله فيتبعه فكان أشد ما بلغوا منه حينئذ فيما ذكر ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته قال قد حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سفة أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فينا هم كذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه مثلها فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف فقال أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع وحتى أن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفأه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشداً فوالله ما كنت جهولاً قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه فيناهم كذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوثبوا إليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به يقولون له أنت الذي تقول كذا وكذا لما يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

نعم أنا الذي أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلاً منهم أخذاً يجمع رداءه قال وقام أبو بكر الصديق دونه يقول وهو يبكي ويلكم أقتلوا رجلاً أن يقول ربّي الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك أشدّ ما رأيت قريشاً بلغت منه قط ۞ شئنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا بشر بن بكر قال حدثنا الأوزاعي قال حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال قلت لعبد الله بن عمرو حدثني بأشدّ شيء رأيت المشركين صنعوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أقبل عقبة بن أبي معيط ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقاً شديداً فقام أبو بكر من خلفه فوضع يده على منكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال أبو بكر يا قوم «أقتلوا رجلاً أن يقول ربّي الله - إلى قوله - إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب» قال ابن إسحاق وحدثني رجل من أسلم كان واعية أن أبا جهل بن هشام مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عند الصفا فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومولاة لعبد الله جُذعان التيمي في مسكن لها فوق الصفا تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعزّ قريش وأشدّها شكيمة فلما مرّ بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجع إلى بيته فقالت يا أبا عمارة لو رأيت مالتى ابن أخيك محمد أنفاً قبل أن تأتى من أبي الحكم بن هشام وجده ههنا جالساً فسه وآذاه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد قال فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج سريعاً لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة مُعِداً لأبي جهل إذا لقيه أن يقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه

بها ضربة فشجّه بها شجرة منكرة وقال أنثتمهُ وأنا على دينه أقول ما يقول فردّ ذلك على أن استطعت وقامت رجال بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فإني والله لقد سببت ابن أخيه سبباً قبيحاً وتمّ حمزة على إسلامه فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وأن حمزة سيمنع فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهض ما كانوا ينالون منه ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن محمد بن إسحق قال حدثني يحيى ابن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود قال اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا والله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعه موه فقال عبد الله بن مسعود أنا قالوا إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعون من القوم إن أرادوه فقال دعوني فإن الله سيمنعني قال فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال «بسم الله الرحمن الرحيم - رافعاً بها صوته - الرحمن علم القرآن خلق الإنسان عليه البيان» قال ثم استقبلها يقرأ فيها قال وتأملوا وجعلوا يقولون ما يقول ابن أمّ عبد ثم قالوا إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه فقالوا هذا الذي خشينا عليك قال ما كان أعداء الله أهون على من هم اليوم لأن شتم لا غادينهم غداً بمثلها قالوا لا حسبك فقد أسمعتم ما يكرهون (قال أبو جعفر) ولما استقر بالذين هاجروا إلى أرض الحبشة القرار بأرض النجاشي واطمأنوا تأمرت قريش فيما بينها في الكيد بمن ضوى إليها من المسلمين فوجهوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي إلى النجاشي مع هدايا كثيرة أهدوها إليه وإلى بطارقه وأمروهما أن يسألا النجاشي تسليم من قبله وبأرضه من المسلمين إليهم فشخص عمرو وعبد الله إليه في ذلك فنفذا لما أرسلهما إليه قومهما فلم يصلأ إلى ما أمل قومهما من النجاشي فرجعا مقبوحين

وأسلم عمر بن الخطاب رحمه الله فلما أسلم وكان رجلاً جليداً منيعاً وكان قد أسلم قبل ذلك حمزة بن عبد المطلب ووجد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنفسهم قوة وجعل الإسلام يفشو في القبائل وحمى النجاشي من ضوى إلى بلده منهم اجتمعت قريش فائتمرت بينها أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه على ألا ينكحوا إلى بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً بذلك الأمر على أنفسهم فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبني المطلب إلى أبي طالب فدخلوا معه في شيعته واجتمعوا إليه في شيعته وخرج من بني هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب إلى قريش وظاهرهم عليه فأقاموا على ذلك من أمرهم سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إلى أحدهم شيء إلا سرّاً مستخفياً به ممن أراد صلته من قريش وذكر أن أبا جهل لقي حكيم ابن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه في الشعب فتعلق به وقال أذهب بالطعام إلى بني هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاء أبو البختری ابن هشام بن الحارث بن أسد فقال مالك وله قال يحمل الطعام إلى بني هاشم فقال له أبو البختری طعاماً لعمته عنده بعثت إليه أقتنعه أن يأتيها بطعامها خلّ سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البختری كفىً بغير فضربه فشجّه ووطئه ووطئاً شديداً وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ذلك يدعو قومه سرا وجهراً آناً الليل وآناً النهار والوحي عليه من الله متتابع بأمره ونهيه ووعيد من ناصبه العداوة والحجج لرسول الله صلى الله عليه وسلم على من خالفه فذكر أن أشراف قومه اجتمعوا له يوماً فيما حدثني محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا أبو خلف عبد الله بن عيسى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشاً وعدوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء ويطؤوا عقبه فقالوا هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا فلا تذكر هابسوء فإن لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك ولنا فيها صلاح قال ما هي قالوا تعبد آلهتنا سنة اللات والعزى ونعبد إلهك سنة قال حتى أنظر ما يأتي من عند ربى فجاء الوحي من اللوح المحفوظ قل «يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون» السورة وأنزل الله عز وجل (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ — إلى قوله — بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) ﷺ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عليه عن محمد بن اسحاق قال حدثني سعيد بن مينا مولى أبي البخترى قال لقي الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وأميه ابن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد مانعبد ونشركك في أمرنا كله فإن كان الذي جئت به خيرا مما في أيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما في يدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون حتى انقضت السورة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على صلاح قومه محبا مقاربهم بما وجد إليه السبيل قد ذكر أنه تمنى السبيل إلى مقاربتهم فكان من أمره في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد المدني عن محمد بن كعب القرظي قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه وشق عليه ما يرى من مباعدهم ما جاءهم به من الله تمنى في نفسه أن يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه وكان يسره مع حبه قومه وحرصه عليهم أن يلين له بعض ما قد غلظ عليه من أمرهم حتى حدث بذلك نفسه وتمناه وأحبه فأنزل الله عز وجل (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ — فلما انتهى إلى قوله — أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ) ألقى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمنى أن يأتي به قومه تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن ترتضى فلما سمعت ذلك قریش فرحوا وسرهم وأعجبهم ما ذكر به آلهتهم فأصاخوا له والمؤمنون مصدقون نبيهم

فما جاءهم به عن ربهم ولا يهتمونه على خطايا ولا وهم ولا زلل فلما انتهى إلى السجدة منها وختم السورة سجد فيها فسجد المسلمون بسجود نبيهم تصديقا لما جاء به واتباعا لأمره وسجد من في المسجد من المشركين من قريش وغيرهم لما سمعوا من ذكر آلهتهم فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا يسجد إلا الوليد بن المغيرة فإنه كان شيخا كبيرا فلم يستطع السجود فاخذ بيده حفة من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس من المسجد وخرجت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر قد زعم فيما يتلو إنها الغرائق العلى وإن شفاعتهن ترضى وبلغت السجدة من بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أسلمت قريش فمض منهم رجال وتخلف آخرون وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتاك به عن الله عز وجل وقلت ما لم يقل لك فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا فأنزل الله عز وجل وكان به رحما يعزّيه ويخفف عليه الأمر ويخبره أنه لم يك قبله نبي ولا رسول تمنى كما تمنى ولا أحب كما أحب إلا والشيطان قد ألقى في أمّيته كما ألقى على لسانه صلى الله عليه وسلم فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته أي فأنما أنت ك بعض الأنبياء والرسل قاتل الله عز وجل (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) فذهب الله عز وجل عن نبيه الحزن وآمنه من الذي كان يخاف ونسخ ما ألقى الشيطان على لسانه من ذكر آلهتهم إنها الغرائق العلى وإن شفاعتهن ترضى بقول الله عز وجل حين ذكر اللات والعزى ومناة الثلاثة الأخرى (الْكُذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى) أي عوجاء (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ — إِلَى قَوْلِهِ — لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) أي فكيف تنفع شفاعة آلهتكم عنده فلما جاء من الله ما نسخ ما كان الشيطان ألقى على لسان نبيه قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتكم

عند الله فقير ذلك وجاء بغيره وكان ذانك الحرفان اللذان ألقى الشيطان على
 لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا
 إلى ما كانوا عليه وشدة على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم
 وأقبل أولئك النفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا من
 أرض الحبشة لما بلغهم من اسلام أهل مكة حين سجدوا مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن الذي كانوا يتحدثوا به من اسلام أهل
 مكة كان باطلا فلم يدخل منهم أحداً إلا بجوار أو مستخفيا فكان من قدم مكة منهم
 فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدر من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
 عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل
 وجماعة آخر معهم عددهم ثلاثة وثلاثون رجلاً حدثني القاسم بن الحسن قال
 حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب
 القرظي ومحمد بن قيس قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناد من أندية
 قریش كثير أهله فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه فأنزل الله عز وجل
 والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى إذا بلغ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ألقى الشيطان عليه كلمتين
 تلك الغرائيق العلى وإن شفاعتهن لتُرتجى فتكلم بهائم مضى فقرأ السورة كلها فسجد في
 آخر السورة وسجد القوم معه جميعا ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه
 وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود فرضوا بما تكلم به وقالوا قد عرفنا أن
 الله يحيي ويميت وهو الذي يخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فإذا
 جعلت لها نصيبا فنحن معك قالوا فلما أمسى أتاه جبريل عليه السلام فعرض
 عليه السورة فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال ما جئتكم بهاتين فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل أنا وحى الله
 إليه وإن كادوا أن يفتنوك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره - إلى قوله

ثُمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) فإزال مغمو ما مهموما حتى نزلت (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِلَى قَوْلِهِ - وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) قال فسمع من كان بأرض الحبشة من المهاجرين أن أهل مكة قد أسلموا كلهم فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا هم أحب إلينا فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان ثم قام فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في نقض الصحيفة التي كانت قريش كتبت بينها على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش وكان أحسنهم بلاء فيه هشام ابن عمرو بن الحارث العامري من عامر بن لؤي وكان ابن أخى نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه وأنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أَرْضِيَتْ أَنْ تَأْكُلَ الطَّعَامَ وَتَلْبَسَ الثِّيَابَ وَتَنْكَحَ النِّسَاءَ وَأُخْوَالَكَ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ لَا يَبَايَعُونَ وَلَا يَتَنَاعَ مِنْهُمْ وَلَا يَنْكَحُونَ وَلَا يَنْكُحُ إِلَيْهِمْ أَمَا إِنِّي أَحْلَفُ بِاللَّهِ لَوْ كَانَ أُخْوَالُ أَبِي الْحَكَمِ ابْنِ هِشَامٍ ثُمَّ دَعَوْتَهُ إِلَى مِثْلِ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ مَا أَجَابَكَ إِلَيْهِ أَبَدًا قَالَ وَيَحْكُ يَا هِشَامُ فَمَاذَا أَصْنَعُ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَعِيَ رَجُلٌ آخَرٌ لَقُمْتُ فِي نَقْضِهَا حَتَّى أَنْقُضَهَا قَالَ قَدْ وَجَدْتُ رَجُلًا قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَنَا قَالَ لَهُ زَهِيرُ ابْنِ ثَالِثٍ فَذَهَبَ إِلَى الْمُطْعَمِ بْنِ عَدَى بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ فَقَالَ لَهُ يَا مُطْعَمُ أَقْدَرَضِيَتْ أَنْ يَهْلِكَ بَطْنَانُ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ وَأَنْتَ شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ مُوَافِقٌ لِقَرِيشٍ فِيهِ أَمَا وَاللَّهِ لَأَنْ أَمَكْتُمُوهُمْ مِنْ هَذِهِ لِتَجِدْنَهُمْ إِلَيْهَا مِنْكُمْ سَرِيعًا قَالَ وَيَحْكُ فَمَاذَا أَصْنَعُ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ وَاحِدٌ قَالَ قَدْ وَجَدْتُ ثَانِيًا قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ أَنَا قَالَ أَبْنَا ثَالِثًا قَالَ قَدْ فَعَلْتُ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ زَهِيرُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ قَالَ ابْنَا رَابِعًا فَذَهَبَ إِلَى أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ابْنِ هِشَامٍ فَقَالَ لَهُ نَحْوًا بِمَا قَالَ لِلْمُطْعَمِ بْنِ عَدَى فَقَالَ وَهَلْ مِنْ أَحَدٍ يَعِينُ عَلَى هَذَا قَالَ نَعَمْ قَالَ مَنْ هُوَ قَالَ زَهِيرُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ وَالْمُطْعَمُ بْنُ عَدَى وَأَنَا مَعَكَ قَالَ ابْنَا خَامِسًا فَذَهَبَ إِلَى زَمْعَةَ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدٍ فَكَلَّمَهُ وَذَكَرَ لَهُ قَرَابَتَهُمْ وَحَقَّهُمْ فَقَالَ لَهُ وَهَلْ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي تَدْعُونِي إِلَيْهِ مِنْ أَحَدٍ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ سَمَى لَهُ الْقَوْمَ فَاتَدَّوْا لَهُ خَطْمَ الْحُجُونِ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ فَاجْتَمَعُوا هُنَاكَ وَأَجْمَعُوا

أمرهم وتعهّدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير أنا أبدأ كم فأكون أولكم يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير بن أبي أمية عليه حلة له فطاف بالبيت سبعاً ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنا كل الطعام ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكني لا يبايعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الأسود أنت والله أكذب ما رضىنا كتابها حين كتبت قال أبو البخترى صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقرُّ به قال المطعم بن عدى صدقتهما وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها وبما كتب فيها قال هشام بن عمرو ونحواً من ذلك قال أبو جهل هذا أمرٌ قضى بليل وتشوّر فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية المسجد وقام المطعم ابن عدى إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا ما كان من باسمك اللهم وهي فاتحة ما كانت تكتب قريش تفتتح بها كتابها إذا كتبت قال وكان كاتب صحيفة قريش فيما بلغني التي كتبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطه من بني هاشم وبني المطلب منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فشلت يده وأقام بقيتهم بأرض الحبشة حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين فقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخير بعد الحديبية وكان جميع من قدم في السفينتين ستة عشر رجلاً ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبياً مع قريش بمكة يدعوهم إلى الله سرّاً وجهراً صابراً على أذاهم وتكذيبهم إياه واستهزائهم به حتى إن كان بعضهم فيما ذكر يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلّي ويطرحها في برّمتة إذا نُصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فيما بلغني حجراً يستتر به منهم إذا صلى ﷺ مثناً ابن حميد قال حدثنا مسلمة قال حدثني ابن إسحاق قال حدثني عمر ابن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج بذلك إذا رمى به في داره على العود فيقف على بابه ثم يقول يا بني

عبد مناف أى جوار هذا ثم يُلقيه بالطريق ثم إن أبا طالب وخديجة هلكا فى عام واحد وذلك فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قبل هجرته إلى المدينة بثلاث سنين فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما وذلك أن قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبى طالب إلى ما لم يكونوا يصلون إليه فى حياته منه حتى نثر بعضهم على رأسه التراب ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال لما نثر ذلك السفيه التراب على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته تغسل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا بُنَيَّة لا تبكى فإن الله مائع أباك قال ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالت منى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ولما هلك أبو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه وذكر أنه خرج إليهم وحده فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق قال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومسعود ابن عمرو بن عمير وحبيب بن عمرو بن عمير وعندهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وكلهم بما جاء لهم من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط بباب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلبك كلمة أبداً لأن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنك أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لى أن أكلبك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يش من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لى إن فعلتم ما فعلتم فاكموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه فيذئروهم ذلك عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس

والجؤوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء
ثقيف من كان يتبعه فعمد إلى ظل حبله من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه
ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر
لى تلك المرأة من بنى جمع فقال لها ماذا لقينا من أحمائك فلما اطمان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فيما ذكر لى اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى
على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تكلنى إلى
بعيد يتجهمنى أو إلى عدو ملكته أمرى إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن
عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر
الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى
لا حول ولا قوة إلا بك فلما رأى ابنا ربيعة عتبة وشيبة ما لقي تحركت لهما رحمة
فدعوا له غلاماً لها نصرانياً يقال له عداس فقالا له خذ قطفاً من هذا العنب
وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس
ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه ثم قال والله
إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
أهل أى البلاد أنت يا عداس وما دينك قال أنا نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى
قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخى
كان نبياً وأنا نبى فأكبّ عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه
ويديه ورجليه قال يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك
فلما جاءهما عداس قال له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه
قال يا سيدي ما فى الأرض خير من هذا الرجل لقد خبرنى بأمر لا يعلمه إلا
نبى فقالا ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فإن دينك خير من دينه ثم إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من

خير ثقیف حتی اذا کان بنخلة قام من جوف الليل یصلی فمر به نفرٌ من الجن الذين ذکر الله عز وجل ۝ قال محمد بن اسحاق وهم فیما ذکر لی سبعة نفر من جن أهل نصیبین الین فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الی قومهم مُنذرين قد آمنوا وأجابوا الی ما سمعوا فقصر الله عز وجل خبرهم علیه (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ يَستَمِعُونَ الْقُرْآنَ — إلی قوله — وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ) وقال (قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنَّ) إلی آخر القصة من خبرهم فی هذه السورة قال محمد وتسمية النفر من الجن الذين استمعوا الوحي فیما بلغنی حسا ومسا وشاصر وناصر واينا الارردواينين والاحقم قال ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا علیه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به و ذکر بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف مریدا مكة مرّ به بعض أهل مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مبلغ عني رسالة أرسلك بها قال نعم قال أنت الأختلس بن شريق فقل له يقول لك محمد هل أنت مجیری حتی أبلغ رسالة ربي قال فأتاه فقال له ذلك فقال الأختلس إن الخليف لا يجیر علی الصريح قال فأتی النبی صلى الله عليه وسلم فأخبره قال تعود قال نعم قال أنت سهيل بن عمرو فقل له إن محمداً يقول لك هل أنت مجیری حتی أبلغ رسالات ربي فأتاه فقال له ذلك قال فقال إن بني عامر بن لؤی لا تجیر علی بني كعب قال فرجع الی النبی صلى الله عليه وسلم فأخبره قال تعود قال نعم قال أنت المطعم ابن عدی فقل له إن محمداً يقول لك هل أنت مجیری حتی أبلغ رسالات ربي قال نعم فليدخل قال فرجع الرجل الیه فأخبره وأصبح المطعم بن عدی قد لبس سلاحه هو وبنوه وبنو أخیه فدخلوا المسجد فلما رآه أبو جهل قال أُم مجير أم متابع قال بل مجير قال فقال قد أجرنا من أجرت فدخل النبی صلى الله عليه وسلم مكة وأقام بها فدخل يوماً المسجد الحرام والمشركون عند الکعبة فلما رآه أبو جهل قال هذا نبيكم يا بني عبد مناف قال عتبة بن ربيعة وما تنكر أن يكون منا نبي أو ملك فأخبر بذلك النبی صلى الله عليه وسلم أو سمعه فأتاهم فقال أما أنت يا عتبة بن ربيعة

فوالله ما حميت الله ولا لرسوله ولكن حميت لانيك وأما أنت يا أبا جهل بن هشام فوالله لا يأتي عليك غير كبير من الدهر حتى تضحك قليلا وتبكي كثيرا وأما أنتم يامعشر الملأ من قريش فوالله لا يأتي عليكم غير كبير من الدهر حتى تدخلوا فيما تسكرون وأنتم كارهون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في الموسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد يحدث أبي قال إني لغلām شاب مع أبي بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به قال وخلفه رجل أحول وضى له غديرتان عليه حلة عدنية فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا إليه قال الرجل يا بني فلان إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له قال فقلت لأبي يا أبت من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى أبو لهب بن عبد المطلب ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحدثني محمد بن اسحاق قال حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أنه أتى كلباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول لهم يا بني عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال

محمد بن اسحاق حدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح رداً عليه منهم رحمته ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثني محمد بن مسلم بن شبيب الزهري أنه أتى بني عامر ابن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له بَيْحَرَة ابن فراس والله لو أتى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له أرايت إن نحن تابعتك على أمرك ثم أظهرتك الله على من خالفك أ يكون لنا الأمر من بعدك قال الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له أنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه فلبس صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر على أن يوافي معهم الموسم فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي ويدعو إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به معنا إلى بلادنا قال فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلاف هل لنا باباها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما تقو لها اسماعيلي قط وإنما الحق فأين كان رأيكم عنه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف إلا تصدّى له فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده رحمته ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الظفري عن أشياخ من قومه قالوا قدم سويد بن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا قال وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه وهو الذي يقول
الْأَرْبَ مَنْ تَدْعُو صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى مَقَالَتهُ بِالْغَيْبِ سَاءَ مَا يَفْرَى
مَقَالَتهُ كَالشَّحْمِ مَا كَانَ شَاهِدًا وَبِالْغَيْبِ مَا ثَوَّرَ عَلَى ثَغْرَةِ النَّحْرِ

يَسْرُكُ بَادِيهِ وَتَحْتَ أَدِيمِهِ نَمِيمَةٌ غِشٌّ تَبْتَرِي عَقَبَ الظَّهِيرِ
تُبِينُ لَكَ الْعَيْنَانِ مَا هُوَ كَلِمٌ وَلَا جَنٌّ بِالْبَغْضَاءِ وَالنَّظَرِ الشُّزُورِ
فَرَشَنِي بِخَيْرٍ طَالَ مَا قَدْ بَرَيْتَنِي وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي
مع أشعار له كثيرة يقولها قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين سمع به فدعاه إلى الله وإلى الإسلام قال فقال له سويدٌ فلعل الذي معك
مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة
لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي
فعرضها عليه فقال إن هذا الكلام حَسَنٌ، معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله
عليّ هدى ونورٌ قال فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه إلى
الإسلام فلم يبعد منه وقال إن هذا لقولٌ حَسَنٌ ثم انصرف عنه وقدم المدينة
فلم يلبث أن قتَلته الخزرج فإن كان قومه ليقولون قد قتل وهو مُسْلِمٌ وكان
قتله قبل بُعَاث ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني
الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل عن
محمود بن ليبد أخى بني عبد الأشهل قال لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة
ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش
على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم
فقال لهم هل لكم إلى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني
إلى العباد أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأنزل على الكتاب
ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فقال إياس بن معاذ وكان غلاماً حدثاً
أى قوم هذا والله خيرٌ مما جئتم له قال فأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حَفَنَةً
من البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا
لغير هذا قال فصمت إياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا
إلى المدينة فكانت وقعة بعث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث إياس بن
معاذ أن هلك قال محمود بن ليبد فأخبرني من حضره من قومي عند موته

إنهم لم يزالوا يسمعونهُ يَهْلَلُ الله ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون أن قد مات مسلماً لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع ٥ قال فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة إذ لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً ٥ قال ابن حميد قال سبله قال محمد بن اسحاق فحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا نفرٌ من الخزرج قال أمين موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون حتى أكلبكم قالوا بلى قال فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام أن يهوداً كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا أهل شرك أصحاب أو ثنان وكانوا قد غزوه ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم إن نبياً الآن مبعوثٌ قد أظل زمانه تتبعه ونقتلكم معه فقتل عادٍ وإرمَ فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض تعلمن والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا له إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله أن يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج منهم من بنى النجار وهم تيم الله ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أسعد بن زرارة بن عدس ابن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو أمانة وعوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهو ابن عفراء ومن بنى زريق

ابن عامر بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة
ابن عمرو بن عامر رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ومن
بنى سلمة ابن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة
ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني سواد قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو
ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ومن بني حرام بن كعب بن غنم
ابن كعب بن سلمة عقبة بن عامر بن نابی بن زيد بن حرام ومن بني عبيد
ابن عدی بن غنم بن كعب بن سلمة جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن
سنان بن عبيد قال فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعواهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم تبقى دار من دور الأنصار إلا
وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم
من الأنصار اثني عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب منهم
من بني النجار أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار
وهو أبو أمانة وعوف ومعاذ ابنا الحارث بن رفاع بن سواد بن مالك بن غنم بن
مالك بن النجار وهما ابنا عفراء ومن بني زريق بن عامر رافع بن مالك بن العجلان
ابن عمرو بن عامر بن زريق وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن محلد بن عامر بن
زريق ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني غنم بن عوف وهم القوافل عبادة بن
الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن الخزرج
وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمار
من بني غضينة من بلي حليف لهم ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن
الخزرج عباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن
عوف ومن بني سلمة ثم من بني حرام عقبة بن عامر بن نابی بن زيد بن حرام بن
كعب بن غنم بن كعب بن سلمة ومن بني سواد قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو
ابن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وشهدا من الأوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو

ابن عامر ثم من بني عبد الأشهل أبو الهيثم بن التيهان اسمه مالك حليف لهم ومن بني عمرو بن عوف عويم بن ساعدة بن صعلجة حليف لهم ه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلاً فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن تفرض الحرب على أن لا نشارك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأقرب بهتان نفترقه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فإن وفيتم فلکم الجنة وإن غشيتم شيئاً من ذلك فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله إن شاء عذبكم وإن شاء غفر لكم ه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق أن ابن شهاب ذكر عن عائذ الله بن عبد الله أبي إدريس الخولاني عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فلما انصرف عنه القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأمره أن يقرهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عدس أبي أمامة ه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقب وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير لا أبالك انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانهما أن يأتيا دارنا فإنه

لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيته ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب أن يجلس أكله قال فوقف عليهما متشهما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا إن كانت لكما في أنفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمراً قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكرون عنهما والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهيله ثم قال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين قالوا له تغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن أسعد بن معاذ ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديتهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد حدث أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالك ليخفروك قال فقام سعد مغضباً مبادراً تخوفاً للذى ذكر له من بنى حارثة فأخذ الحربة من يده ثم قال والله ما أراك أغيت شيئاً ثم خرج إليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما فوقف عليهما متشهما ثم قال لا أسعد بن زرارة يا أبا أمية لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا منى تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال أسعد لمصعب أى مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه أن يتبعك لم يخالف عليك منهم اثنان فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمراً ورغيت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض

عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن قالوا فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم به في إشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون إذا أنتم أسلتم ودخلتم في هذا الدين قالوا تغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلاً قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا أسيدنا وأفضلنا رأياً وأيمتنا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما أمسى في دار عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة ورجع أسعد مصعب إلى منزل أسعدين زرارة فاقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من أوس بن حارثة وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صيغى وكان شاعرهم وقائداً يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الإسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق قال ثم إن مصعب ابن عمير رجع إلى مكة وخرج من الانصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه صلى الله عليه وسلم وإعزاز الإسلام وأهله واذلال الشرك وأهله ﷺ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن محمد بن اسحاق قال حدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين أخو بني سلية أن أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الانصار حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال خرجنا في حجاج قومنا وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور وسيدنا وكبيرنا فلما وجهنا السفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا

والله ياهؤلاء إني قد رأيت رأياً والله ما أدري أتوا فتقوني عليه أم لا قال فقلنا وما ذاك قال قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة وأن أصلي إليها قال فقلنا والله ما بلغنا عن نبينا أنه يصلي إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفه قال فقال إني لمصل إليها فقلنا له لكننا لا نفعل قال فكنت إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلي إلى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد عينا عليه ما صنع وأبى إلا الإقامة على ذلك فلما قدمنا مكة قال لي يا ابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت في سفرى هذا فاني والله لقد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك فلقينا جلا من أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم قال وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال وإذا دخلنا المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس بن عبد المطلب قال فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع العباس فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم قال فقال له البراء بن معرور يا نبي الله إني خرجت في سفرى هذا وقد هداني الله للإسلام فرأيت أن لا أجعل هذه البنية مني بظهر فصليت إليها وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء فهاذا ترى يا رسول الله قال قد كنت على قبلة لو صبرت عليها فرجع البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلي معنا إلى الشام قال وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم قال ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العبة من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر

أخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا أمرنا فكلهنا وقلنا له يا أبا جابر أنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وأنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون خطيباً للنار غداً ثم دعونا إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة قال فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلي القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلاً ومعهم امرأتان من نسائهم نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسما بنت عمرو بن عدى إحدى نساء بني سلية وهي أم منيع فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الأنصار الخزرج خزرجهما وأوسها إن محمداً منا حيث قد غم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانقطاع لكم واللاحق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه وما نعوه ممن خالفه فأنتم وما تحلمتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا مفقلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معرور يده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزراً فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب وأهل الحلقة ورثاها كبرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عبد الأشهل فقال يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا وإنا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت

إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال قتبسم رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال بل الدّم الدّم والهدم الهدم أتم مني وأنا منكم
 أحارب من حاربتم وأسلم من سلمتم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا اثني
 عشر نقيباً تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس رضنا ابن حميد قال حدثنا
 سلمة قال قال محمد بن إسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للنبقاء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء
 ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم وأنا كفيل على قومي قالوا نعم رضنا ابن
 حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق قال وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة
 أن القوم لما اجتمعوا للبيعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال العباس
 ابن عباد بن نضلة الأنصاري ثم أخو بني سالم بن عوف يا معشر الخزرج هل تدرّون
 على ما تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود
 من الناس فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتل
 أسلمتموه فمن الآن فهو والله خزي الدنيا والآخرة إن فعلتم وإن كنتم ترون
 أنكم وافون له بما دعوتوه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو
 والله خير الدنيا والآخرة قالوا فإننا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف
 فإنا نأخذكم بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده
 فبايعوه وأما عاصم بن عمرو بن قتادة فقال والله ما قال العباس ذلك إلا ليشدّ العقد
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم وأما عبد الله بن أبي بكر فقال والله
 ما قال العباس ذلك إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي
 ابن سلول فيكون أقوى لأمر القوم والله أعلم أي ذلك كان فبنو النجار يزعمون
 أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يديه وبنو عبد الأشهل
 يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان قال ابن حميد قال سلمة قال محمد وأما معبد
 بن كعب بن مالك فحدثني قال أبو جعفر وحدثني سعيد بن يحيى بن سعيد قال

حدثني أبي قال حدثنا محمد بن إسحاق عن معبد بن كعب قال لحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قطباً أهل الجبابر هل لكم في مُذْمة والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقول عدو الله هذا أرب العقبة هذا ابن أرب اسمع عدو الله أما والله لا فرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا إلى رحالكم فقال له العباس بن عباد بن فضالة والذي بعثك بالحق إن شئت لنمِلن غداً على أهل منى بأسيا فإنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم قال فرجعنا إلى مضاجعنا فقمنا عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جيلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج إنا قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه قال وصدقوا لم يعلموا قال وبعضنا ينظر إلى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان قال فقلت كلمة كأنني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا يا أبا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلٍ هذا الفتي من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجله ثم رمى بهما إلى فقال والله لتتعلنهما قال يقول أبو جابر مه أحفظت والله الفتي فاردد عليه نعليه قال قلت والله لا أردهما فأل والله صالح والله لئن صدق الفأل لاسلبنه فهذا حديث كعب بن مالك عن العقبة وما حضر منها (قال أبو جعفر) وقال غير بن إسحاق كان مقدم من قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم للبيعة من الأنصار في ذي الحجة وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدهم بمكة بقية ذي الحجة من تلك السنة والمحرم وصفر وخرج مهاجراً إلى المدينة في شهر

ربيع الأول وقدمها يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه ﷺ وحدثني علي بن نصر بن علي وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال علي بن نصر حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وقال عبد الوارث حدثني أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه قال لما رجع من أرض الحبشة من رجع منها من كان هاجر إليها قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة جعل أهل الإسلام يزدادون ويكثرون وأنه أسلم من الانصار بالمدينة ناس كثير وفشا بالمدينة الإسلام فطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما رأت ذلك قريش تذامرت على أن يفتنوه ويشتدوا عليهم فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوه فأصابهم جهد شديد وكانت الفتنة الآخرة وكانت فتنتين فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم بها وأذن لهم في الخروج إليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم إنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نقيبا رؤوس الذين أسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه عهودهم على أنا منك وأنت منا وعلى أنه جاء من أصحابك أوجنتنا إنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج إلى المدينة وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخريج وهي التي أنزل الله عز وجل فيها (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمر بن حزم أنهم أتوا عبد الله بن أبي ابن سلول يعني قريشا فقالوا مثل ما ذكر كعب بن مالك من القول لهم فقال لهم ان هذا الأمر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا علي بمثل هذا وما علمته كان فانصرفوا عنه وتفرق الناس من منى فبطن القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بالحاجر والمندر بن عمرو وأخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا فاما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه وربطوا يديه إلى عنقه بنسج رحله ثم

أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذونه بحمته وكان ذا شعر كثير فقال سعد فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع على نفر من قريش فيهم رجل أبيض ورضي شعشاع حلو من الرجال قال قلت إن يكن عند أحد من القوم خبر فعند هذا فلما دنا مني رفع يديه فلطمني لطمه شديدة قال قلت في نفسي والله ما عندهم بعد هذا خير قال فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى إلى رجل منهم ممن معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قال قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارته وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي وللحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدتهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما إن رجلا من الخزرج الآن يضرب بالأبطح وإنه ليهتف بكما ويذكر أن بينه وبينكما جوارا قالوا ومن هو قال سعد بن عبادة قال صدق والله إن كان ليجير تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده قال فجاء أخلصا سعد من أيديهم وانطلق وكان الذي لكم سعدا سهل بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي (قال أبو جعفر) فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من أهل الشرك منهم عمرو بن الجوح ابن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمرو قد شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم في فتيان منهم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم من بايع من الأوس والخزرج في العقبة الآخرة وهي بيعة الحرب حين أذن الله عز وجل في القتال بشروط غير الشروط في العقبة الأولى * وأما الأولى فإنها كانت على بيعة النساء على ما ذكرت الخبر به عن عباد بن الصامت قبل وكانت بيعة العقبة الثانية على حرب الأحمر والأسود على ما قد ذكرت قبل عن عروة بن الزبير ؓ وقد مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت عن أبيه الوليد عن عباد بن الصامت وكان أحد النقباء قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة

الحرب وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوا في العقبة الاولى (قال أبو جعفر) فلما أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال ونزل قوله وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وبايعه الأنصار على ما وصفت من بيعتهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ممن هو معه بمكة من المسلمين بالهجرة والخروج إلى المدينة والالحوق باخوانهم من الأنصار وقال إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا ودارا تأمنون فيها فخرجوا أرسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه بالخروج من مكة والهجرة إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ثم من بني مخزوم أبو سلبية ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه اسلام من أسلم من الأنصار خرج إلى المدينة مهاجرا ثم كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلبية عامر بن ربيعة حليف بني عدى بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبي حشمة ابن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ثم عبد الله ابن جحش بن رثاب وأبو أحمد بن جحش وكان رجلا ضريرا البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد ثم تابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أرسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين الا أخذ فحبس أو قن الا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فطمع أبو بكر أن يكونه فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزّلوا دارا وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم

وعرفوا أنه قد أجمع أن يلحق بهم لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار
 قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون
 في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه ﷺ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا
 سلة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن
 جبر أبي الحجاج عن ابن عباس قال وحدثني الكلبي عن أبي صالح عن
 ابن عباس والحسن بن عمار عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس
 قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ويتشاوروا فيها
 في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك
 اليوم يسمى الزحمة فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل عليه ثوب فوقف على
 باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع
 بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأى
 ونصح قالوا أجل فادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشرف قريش كلهم من
 كل قبيلة من بني عبد شمس شيبة وعتبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن حرب ومن بني
 نوفل بن عبد مناف طعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحارث بن عامر بن نوفل
 ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلفة ومن بني أسد بن عبد العزى
 أبو البختری بن هشام وزمعة بن الأسود بن المطالب وحكيم بن حزام ومن بني مخزوم
 أبو جهل بن هشام ومن بني سهم نبيه ومُنَبِّه ابنا الحجاج ومن بني جُمَحْ أمية بن خلف
 ومن كان منهم وغيرهم ممن لا يُعدُّ من قريش فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل
 قد كان أمره ما قد كان وما قد رأيتم وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن قد
 اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأياً قالوا افتشاروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد
 وأغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين قبله زهيراً
 والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه منهم ما أصابهم قال فقال الشيخ
 النجدي لا والله ما هذا لكم برأى والله لو حبستموه كما تقولون لخرج أمره من
 وراء الباب الذي أغلقتموه دونه إلى أصحابه فلا وشكوا أن يثبوا عليكم فينزعو

من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم هذا ما هذا لكم برأى فانظروا في غيره
ثم تشاوروا فقال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلدنا فإذا خرج عنا
فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع غاب عنا أذاه وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا
وألفتنا كما كانت قال الشيخ النجدي والله ما هذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه
وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت
أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه
ثم يسير به إليكم حتى يبطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد أديروا
فيه رأياً غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم
عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة قتي شاباً
جلداً نسيباً وسيطاً فينا ثم نعطي كل قتي منهم سيفاً صارماً ثم يعمدون إليه ثم يضربونه
بها ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمته في القبائل
كلها فلم يقدرُوا بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ورضوا منا بالعقل فدخلناه
لهم قال يقول الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأي لا أرى لكم غيره
فتفرق القوم على ذلك وهم مجتمعون له فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كان العتمة
من الليل اجتمعوا على بابه فترصدوه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكانهم قال نعم على فراشي واتشح ببرد الحضرى الأخضر
فتم فيه فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينام في برده ذلك إذا نام (قال أبو جعفر) زاد بعضهم في هذه القصة في هذا
الموضع وقال له إن أذاك ابن أبي قحافة فأخبره أني توجهت إلى ثور فمره فإلحق بي
وأرسل إلى بطعام واستأجر لي دليلاً يدلني على طريق المدينة واشترى لي راحلة
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعمى الله أبصار الذين كانوا يرصدونه
عنه وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية
قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال

اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم أملاك العرب والعجم ثم بُعثتم بعد موتكم لجعل لكم جنان كجنان الأردن وإن لم تفعلوا كان لكم منه ذبح ثم بُعثتم بعد موتكم لجعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت أحدكم وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يروونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم - إلى قوله - وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات فلم يبق منهم رجل إلا وضع على رأسه تراباً ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا الحمد قال خبيكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته أما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً يبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله إن هذا لمحمد نائم عليه بُردُه فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا فكان مما نزل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ) وقول الله عز وجل (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ) وقد زعم بعضهم أن أبا بكر أتى علياً فسأله عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه لحق بالغار من ثور وقال إن كان لك فيه حاجة فالحقه فخرج أبو بكر مسرعاً فلحق نبي الله صلى الله عليه وسلم في الطريق فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم جرس أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشى فانقطع قبال نعله ففلق إبهامه حَجَرٌ فكثر دمها وأسرع السعي يخاف أبو بكر أن يشق على رسول

الله صلى الله عليه وسلم فرغ صوته وتكلم ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام حتى أتاه فانطلقا ورجل رسول الله صلى الله عليه وسلم تستنّ دما حتى انتهى
إلى الغار مع الصبح فدخلاه وأصبح الرهط الذين كانوا يرصدون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخلوا الدار وقام علىّ عليه السلام عن فراشه فلما دنوا منه
عرفوه فقالوا له أين صاحبك قال لا أدري أو رقبيا كنت عليه أمرتموه بالخروج
فخرج فاتهروه وضربوه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله
رسوله من مكرمهم وأزل عليه في ذلك ، وإذ يمكربك الذين كفروا يثبوك أو يقتلوك
أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ، (قال أبو جعفر) وأذن الله
عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم عند ذلك بالهجرة فحدثنا علي بن نصر الجهضمي قال
حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وحدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث
قال حدثنا أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال
لما خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقبل أن يخرج يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن تنزل هذه الآية التي أمروا فيها بالقتال
استأذنه أبو بكر ولم يكن أمره بالخروج مع من خرج من أصحابه حبسه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال له انظرنى فإنى لا أدري لعل يؤذن لى بالخروج وكان
أبو بكر قد اشترى راحلتين يعدهما للخروج مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم إلى المدينة فلما استنظره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بالذى يرجو
من ربه أن يأذن له بالخروج حبسهما وعلقهما انتظار حجة رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى أسمنهما فلما حبس عليه خروج النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر
أتطمع أن يؤذن لك قال نعم فانتظره فمكث بذلك فأخبرتني عائشة أنهم بيناهم ظهرا
في بيتهم وليس عند أبي بكر إلا ابنتاه عائشة وأسماء إذا هم برسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم حين قام قائم الظهيرة وكان لا يخطئه يوما أن يأتي بيت أبي بكر
أول النهار وآخره فلما رأى أبو بكر النبي صلى الله عليه وسلم جاء ظهرا قال له ما جاء
ملك يا نبي الله إلا أمر حدث فلما دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم البيت قال

لأبي بكر أخرج من عندك قال ليس علينا عين إنما هما ابتأى قال إن الله قد أذن لي بالخروج إلى المدينة فقال أبو بكر يا رسول الله الصحابة قال الصحابة قال أبو بكر خذ إحدى الراحتين وهما الراحتان اللتان كان يعلفهما أبو بكر يُعِدُّهما للخروج إذا أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه إحدى الراحتين فقال خذها يا رسول الله فارتحلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذتها بالثمن وكان عامر بن فهيرة مولى من مولى الأزدي كان للطفيل بن عبد الله بن سَخْبَرَة وهو أبو الحارث ابن الطفيل وكان أخا عائشة بنت أبي بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر لأمهما فأسلم عامر بن فهيرة وهو مملوك لهم فاشتراه أبو بكر فأعتقه وكان حسن الاسلام فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر كان لأبي بكر منيعة من غنم تروح على أهله فأرسل أبو بكر عامرا في الغنم إلى ثور فكان عامر بن فهيرة يروح بتلك الغنم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغار في ثور وهو الغار الذي سماه الله في القرآن فأرسل بظهرهما رجلا من بني عبد بن عدي حليفا لقريش من بني سهم ثم آل العاص ابن وائل وذلك العدوى يومئذ مشرك ولكنهما استأجراه وهو هاد بالطريق وفي الليالي التي مكثا بالغار كان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر بمكة ثم يصبح بمكة ويريح عامر الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس ولا يُفْظَن له حتى إذا هدأت عنهما الأصوات وأتاها أن قد سكنت عنهما جاءهما صاحبهما يبعيريهما فانطلقا وانطلقا معهما بعامر بن فهيرة يخدمهما ويعينهما يُردفه أبو بكر ويُعقبه على رحله ليس معهما أحد إلا عامر بن فهيرة وأخو بني عدي يهديهما الطريق فأجاز بهما في أسفل مكة ثم مضى بهما حتى حاذى بهما الساحل أسفل من عسفان ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد ما جاوز قديدا ثم سلك الحرار ثم أجاز على ثنية العرة ثم أخذ على طريق يقال لها المدلجة بين طريق عَمَق وطريق الروحاء ثم يرفق الطريق العرج وسلك ماء يقال له الغابر عن يمين ركوبة حتى يطلع على بطن رِثْم ثم جاء حتى قدم المدينة على بني عمرو بن عوف قبل القائلة فحدث أنه لم يبق فيهم إلا يومين وتزعج بنو عمرو بن عوف أن قد أقام فيهم أفضل من ذلك فاقتادوا رحلته فاتبعته حتى دخل في دور بني النجار فأراهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم مريداً كان بين ظهري دورهم ه وقد حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن
الحسين التيمي قال حدثني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئه أحد طرفي النهار أن يأتي بيت أبي بكر
إما بكرة وإما عشية حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله بالهجرة وبالخروج
من مكة من بين ظهرائي قومه أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة في
ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر أبو بكر عن سريره فجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني من عندك قال يا نبي الله إنهما ابنتاي
وما ذاك فذاك أبي وأمي قال إن الله عز وجل قد أذن لي بالخروج والهجرة فقال
أبو بكر الصديق يا رسول الله قال الصديقة قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن
أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي من الفرح ثم قال يا نبي الله إن هاتين
راحتائى كنت أعددتهم لهذا فاستأجرا عبد الله بن أرقدر جلا من بني الدليل بن بكر وكانت
أمه امرأة من بني سهم بن عمرو وكان مشركا يدلهما على الطريق ودفعنا اليه راحتيهما فكاتنا
عنده يرعاهما لميعادهما ولم يعلم فيما بلغني بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحد حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر فاما
علي بن أبي طالب فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخبره بخروجه
وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمكة
أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
يعرف من صدقه وأمانته فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج
أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمدا إلى
غار بشور جبل بأسفل مكة فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن

يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاہ أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى بالغار وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم فكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش ومعهم ويستمع بما يأترون به وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يرعى في رعيان أهل مكة فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعنى عليه حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجرا يبيعريهما وأتتهما أسماء بنت أبي بكر بسفرتيها ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فإذا ليس فيها عصام فخلت نطاقها فجعلته لها عصاما ثم علقته به فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لذلك فلما قرب أبو بكر الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب له أفضلهما ثم قال له اركب فذاك أبي وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا اركب بعيراً ليس لي قال فهو لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد أخذتها بذلك قال هي لك يا رسول الله فركبا فانطلقا وأردف أبو بكر عامر ابن فهيرة مولاہ تخلفه يخدمهما بالطريق ﴿﴾ ثمنا ابن حنبل قال حدثنا سبعة قال حدثني محمد بن اسحاق قال وحدثت عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك يا ابنة أبي بكر قلت لا أدري والله أين أبي قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لكمة طرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا ومكثنا ثلاث ليال لا ندرى أين

توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة
يغني بأبيات من الشعر غناء العرب والناس يتبعونه يسمعون صوته وما يرونه
حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول

جَزَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قَالَا خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبِدٍ
هُمَا نَزَلَاها بِالْهُدَى وَاعْتَدُوا بِهِ فَأَفْلَحَ مَنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
لِيَهْنِ بَنِي كَعْبٍ مَكَانُ فِتَاتِهِمْ وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصَدٍ

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن
وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر
ابن فهيرة وعبد الله بن أرقط دليهما (قال أبو جعفر) حدثني أحمد بن المقدم
العجلي قال حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال حدثنا عبد الحميد بن أبي عبس
ابن محمد بن أبي عبس بن جبر عن أبيه قال سمعت قريش قائلاً يقول في الليل
على أبي قبيس

فَإِنْ يُسَلِّمِ السَّعْدَانِ يُصْبِحَ مُحَمَّدٌ بِمَسْكَةٍ لَا يَنْخَشِي خِلَافَ الْمُخَالِفِ
فلما أصبحوا قال أبو سفيان من السعدان؟ سعد بكر سعد تميم سعد هذيم، فلما

كان في الليلة الثانية سمعوه يقول

أَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا وَيَا سَعْدُ سَعْدَ الْخَزَرَجِينَ الْغَطَارِفِ
أَجِيبَا إِلَى دَاعِي الْهُدَى وَتَمْنِيَا عَلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُنِيَّةَ عَارِفِ
فَإِنْ ثَوَابَ اللَّهِ لِلطَّالِبِ الْهُدَى جَنَّاتُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذَاتِ رَفَارِفِ

فلما أصبحوا قال أبو سفيان هو والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد (قال

أبو جعفر) وقدم دليهما بهما قباء على بني عمرو بن عوف لثني عشرة ليلة

خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس أن

تعتدل ه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني

محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة

قال حدثني رجال قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما سمعنا

بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتو كففنا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حَرَّتَا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تَبْرَحُ حتى تغلبنا الشمس على الظلال فإذا لم نجسد ظلاً دخلنا بيوتنا وذلك في أيام حارة حتى إذا كان في اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظلٌ دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وإنا كنا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بأعلى صوته يا بني قَيْلَةَ هذا جدُّكم قد جاء قال فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظلِّ نخلة ومعه أبو بكر في مثل سنة وأكثرنا من لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قال وركبه الناس وما نعرفه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هذم أخى عمرو ابن عوف ثم أحد بنى عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خيشمة ٥ ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هذم إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج من منزل كلثوم بن هذم جلس للناس في بيت سعد بن خيشمة وذلك أنه كان عزباً لا أهل له وكان منازل العزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرين عنده فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خيشمة وكان يقال لبيت سعد بن خيشمة بيت العزاب قاله أعلم أى ذلك كان كلا قد سمعنا ونزل أبو بكر بن أبي قحافة على خبيب بن أساف أخى بنى الحارث بن الخزرج بالسنع ويقول قائل كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير أخى بنى الحارث بن الخزرج ٥ وأقام على بن أبي طالب رضى الله عنه بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده إلى الناس حتى إذا فرغ منها لحق برَسُول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن هذم فكان على يقول وإنما كانت إقامته بقاء على امرأة لا زوج لها مسلمة ليلة أو ليلتين

وكان يقول كنت نزلت بقاء على امرأة لزوج لها مسلمة فرأيت إنساناً يأتيها في جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج إليه فيعطيه شيئاً معه قال فاستربت لشأنه فقلت لها يا أمة الله من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً ما أدري ما هو وأنت امرأة مسلمة لزوج لك قالت هذا سهل ابن حنيف بن واهب قد عرف أني امرأة لأحد لي فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها وقال احتطبي بهذا فكان على بن أبي طالب يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حين هلك عنده بالعراق حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني هذا الحديث علي بن هند بن سعد بن سهل بن حنيف عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء في بني عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم أخرجه الله عز وجل من بين أظهرهم يوم الجمعة وبني عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك والله أعلم ويقول بعضهم إن مقامه بقاء كان بضعة عشر يوماً (قال أبو جعفر) واختلاف السلف من أهل العلم في مدة مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد ما استنبت فقال بعضهم كانت مدة مقامه بها إلى أن هاجر إلى المدينة عشر سنين

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المنني قال حدثنا يحيى بن محمد بن قيس المدني يقال له أبو زكير قال سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يذكر عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين فأقام بمكة عشرًا حدثني الحسين ابن نصر الآملي قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال أخبرني عائشة وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن حدثنا ابن المنني قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وهو ابن ثلاث وأربعين فأقام بمكة

عشرًا ❦ مثنى أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا أحمد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة فكث بمكة عشرًا ❦ مثنى محمد بن إسماعيل قال حدثنا عمرو بن عثمان الحمصي قال حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار قال هاجر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على رأس عشر من محرمه (قال أبو جعفر) وقال آخرون بل أقام بعد ما استتب بمكة ثلاث عشرة سنة

ذكر من قال ذلك

❦ مثنى ابن المنثي قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد يعني ابن سلية عن أبي جرة عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ❦ مثنى محمد بن خلف قال حدثنا آدم قال حدثنا حماد ابن سلية قال حدثنا أبو جرة الضبي عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة ❦ مثنى محمد بن معمر قال حدثنا روح قال حدثنا زكرياء بن إسحاق قال حدثنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة ❦ مثنى عبيد ابن محمد الوراق قال حدثنا روح قال حدثنا هشام قال حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة فكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ثم أمر بالهجرة (قال أبو جعفر) وقد وافق قول من قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة قول ابن قيس صرمة بن أبي أنس أخى بنى عدى بن النجار فى قصيدته التى يقول فيها وهو يصف كرامة الله إياهم بما أكرمهم به من الإسلام ونزول نبي الله صلى الله عليه وسلم عليهم

قَوَى فِي قُرَيْشٍ بَضْعَ عَشْرَةِ حِجَّةٍ يَذْكُرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مَوَاتِيًا
وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ فَلَمْ يَرَ مَنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ دَاعِيَا

فَلَمَّا أَتَانَا أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَيْبَةِ رَاضِيَا
وَالنَّبِيَّ صَدِيقًا وَأَظْمَأْنَتْ بِهِ النَّوَى وَكَانَ لَهُ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ بَادِيَا
يُقْضَى لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُنَادِيَا
وَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا قَرِيبًا وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِيَا
بَدَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ جُحْلٍ مَالَنَا وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالتَّاسِيَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَفْضَلُ هَادِيَا
فَأَخْبَرَ أَبُو الْقَيْسِ فِي قَصِيدَتِهِ هَذِهِ أَنَّ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
قَوْمِهِ قَرِيشَ كَانَ بَعْدَ مَا اسْتَنْبِيْهُ وَصَدَعَ بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ بَضْعَ عَشْرَةِ حِجَّةٍ ۝ وَقَالَ
بَعْضُهُمْ كَانَ مَقَامُهُ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً

ذكر من قال ذلك

❦ مِثْنِيْ بِذَلِكَ الْحَارِثُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحَصِينِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَاسْتَشْهَدَ بِهَذَا الْبَيْتَ مِنْ قَوْلِ
أَبِي قَيْسٍ صِرْمَةَ بْنِ أَبِي أَنْسٍ غَيْرَ أَنَّهُ أَنْشَدَ ذَلِكَ
ثَوْبِي فِي قَرِيشَ خَمْسَ عَشْرَةَ حِجَّةً يُذَكِّرُ لَوْ يَلْقَى صَدِيقًا مُوَاتِيَا
(قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ) وَقَدْ رَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ إِسْرَافِيلَ قَرَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُوْحَى إِلَيْهِ ثَلَاثَ سِنِينَ ❦ مِثْنِيْ الْحَارِثُ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ سَعْدٍ
قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْوَاقِدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الثَّوْرِيُّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ
الشَّعْبِيِّ ۝ قَالَ وَحَدَّثَنَا أَمْلَاءُ مِنْ لَفْظِهِ مَنْصُورٌ عَنِ الْأَشْعَثِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ قَرَنَ
إِسْرَافِيلُ بِدُؤَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَ سِنِينَ يَسْمَعُ حِسَّهُ وَلَا يَرَى
شَخْصَهُ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ الْوَاقِدِيُّ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُحَمَّدِ بْنِ
صَالِحِ بْنِ دِينَارٍ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَخِي لَقَدْ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بْنُ حَزْمٍ وَعَاصِمَ
ابْنَ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ يَحْدِثَانِ فِي الْمَسْجِدِ وَرَجُلٌ عِرَاقِي يَقُولُ لَهَا هَذَا فَأَنْكَرَاهُ جَمِيعًا
وَقَالَا مَا سَمِعْنَا وَلَا عَلِمْنَا إِلَّا أَنَّ جَبْرِيلَ هُوَ الَّذِي قَرَنَ بِهِ وَكَانَ يَأْتِيهِ بِالْوَحْيِ مِنْ

يوم نبي* إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم ﷺ حدثنا ابن المشي قال حدثنا ابن أبي عدى عن داود عن عامر قال أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته أسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل القرآن على لسانه عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة (قال أبو جعفر) فلعل الذين قالوا كان مقامه بمكة بعد الوحي عشرأعدوا مقامه بها من حين أتاه جبريل بالوحي من الله عز وجل وأظهر الدعاء إلى توحيد الله وعد الذين قالوا كان مقامه ثلاث عشرة سنة من أول الوقت الذي استنبي* فيه وكان أسرافيل المقررون به وهي السنون الثلاث التي لم يكن أمر فيها بإظهار الدعوة وقد روى عن قتادة غير القولين اللذين ذكرت وذلك ما حدثت عن روح بن عبادة قال حدثنا سبعة عن قتادة قال نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين بمكة وعشرأبعدها هاجر وكان الحسن يقول عشرأبمكة وعشرأبالمدينة

ذكر الوقت الذي عمل فيه التأريخ

(قال أبو جعفر) ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أمر بالتأريخ فيما قيل ﷺ حدثني زكرياء بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن أبي سلمة عن ابن شهاب أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وقدمها في شهر ربيع الأول أمر بالتأريخ (قال أبو جعفر) فذكر أنهم كانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه إلى أن تمت السنة وقد قيل إن أول من أمر بالتأريخ في الاسلام عمر بن الخطاب رحمه الله

ذكر الأخبار الواردة بذلك

ﷺ حدثني محمد بن اسماعيل قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا حبان بن علي العنزي عن مجالد عن الشعبي قال كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر أنه تأتينا منك كتب ليس لها تأريخ قال فجمع عمر الناس للشورى فقال بعضهم أرخ لمبعث رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
 لا بل تؤرخ لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مهاجرة فرق بين الحق
 والباطل ❦ مثنى محمد بن اسماعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا خالد بن
 حيان أبو يزيد الخزاز عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران قال رفع إلى
 عمر صك تحمله في شعبان فقال عمر أى شعبان الذى هو آت أو الذى نحن فيه
 قال ثم قال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوا للناس شيئاً يعرفونه
 فقال بعضهم اكتبوا على تأريخ الروم فقبل انهم يكتبون من عهد ذى القرنين
 فهذا يطول وقال بعضهم اكتبوا على تأريخ الفرس فقبل إن الفرس كلما قام
 ملك طرح من كان قبله فاجتمع رأيهم على أن ينظروا كم أقام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتب التأريخ من هجرة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ❦ حدثت عن أمية بن خالد وأبى داود الطيالسى عن
 قرة بن خالد السدوسي عن محمد بن سيرين قال قام رجل إلى عمر بن الخطاب
 فقال أرخوا فقال عمر ما أرخوا قال شئ تفعله الأعاجم يكتبون في شهر كذا
 من سنة كذا فقال عمر بن الخطاب حسن فأرخوا فقالوا من أى السنين نبدأ
 قالوا من مبعثه وقالوا من وفاته ثم أجمعوا على الهجرة ثم قالوا فأى الشهور
 نبدأ فقالوا رمضان ثم قالوا المحرم فهو منصرف الناس من حجهم وهو شهر
 حرام فأجمعوا على المحرم ❦ مثنى محمد بن اسماعيل قال حدثني سعيد
 ابن أبي مرزيم وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا
 أبي قال جميعا حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد
 قال ما أصاب الناس العدد ما عدوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من
 وفاته ولا عدوا إلا من مقدمه المدينة ❦ مثنى محمد بن اسماعيل قال حدثنا سعيد
 ابن أبي مرزيم قال حدثنا يعقوب بن إسحاق قال حدثني محمد بن مسلم عن عمرو بن
 دينار عن عبد الله بن عباس قال كان التأريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة وفيها ولد عبد الله بن الزبير ❦ مثنى عبد الرحمن بن عبد الله

ابن عبد الحكم قال حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان التأريخ في السنة التي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فذكر مثله محدثي محمد بن اسماعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا نوح بن قيس الطاحي عن عثمان بن محسن أن ابن عباس كان يقول في والفجر وليال عشر، قال الفجر هو المحرم فجر السنة محدثي محمد بن اسماعيل قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن عبيد بن عمير قال إن المحرم شهر الله عز وجل وهو رأس السنة فيه يكسى البيت ويؤرخ التأريخ ويضرب فيه الورق وفيه يوم كان تاب فيه قوم فتاب الله عز وجل عليهم محدثي أحمد بن ثابت الرازي قال حدثنا أحمد قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا زكرياء بن إسحاق عن عمرو بن دينار أن أول من أرخ الكتب يعلى بن أمية وهو باليمن وأن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في شهر ربيع الأول وأن الناس أرخوا لأول السنة وإنما أرخ الناس لمقدم النبي صلى الله عليه وسلم وقال علي بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن الزهري وعن محمد بن صالح عن الشعبي قال لا أرخ بنو اسماعيل من نار إبراهيم عليه السلام إلى بليان البيت حين بناه إبراهيم واسماعيل ثم أرخ بنو اسماعيل من بليان البيت حتى تفرقت فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بمخرجهم ومن بقي في تهامة من بني اسماعيل يؤرخون من خروج سعد ونهد وجهينة بنى زيد من تهامة حتى مات كعب بن لؤي فأرخوا من موت كعب بن لؤي إلى الفيل فكان التأريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة وذلك سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة محدثي عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا الدراوردي عن عثمان بن عبيد الله بن أبي رافع قال سمعت سعيد بن المسيب يقول جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم فقال من أى يوم نكتب فقال على عليه السلام من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر رضى الله عنه (قال أبو جعفر) وهذا الذى رواه على بن مجاهد عن رواه عنه فى تأريخ

بنى اسماعيل غير بعيد من الحق وذلك أنهم لم يكونوا يؤرخون على أمر معروف يعمل به عامتهم وإنما كان المؤرخ منهم يؤرخ بزمان قحمة كانت في ناحية من نواحي بلادهم ولزبنة أصابتهم أو بالعامل كان يكون عليهم أو الأمر الحادث فيهم ينتشر خبره عندهم يدل على ذلك اختلاف شعرائهم في تاريخاتهم ولو كان لهم تاريخ على أمر معروف وأصل معمول عليه لم يختلف ذلك منهم ومن ذلك قول الربيع بن ضبع الفزاري

هَانِدًا آمَلُ الْخُلُودَ وَقَدْ أَدْرَكَ عَقْلِي وَمَوْلَدِي حُجْرًا
أَبَا امْرِئِ الْقَيْسِ هَلْ سَمِعْتَ بِهِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ طَالَ ذَا عُمْرَا
فَارَخَ عَمْرُ بِحَجَرِ بْنِ عَمْرٍ وَأَبَى امْرِئِ الْقَيْسِ وَقَالَ نَابِغَةُ بْنُ جَعْدَةَ
فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَأَنْتَ مِنَ الشُّبَّانِ أَرْمَانَ الْخُنَّانِ
لِجَعْلِ النَّابِغَةِ تَارِيخَهُ مَا أَرْخَ بَزْمَانٍ عِلَّةَ كَانَتْ فِيهِمْ عَامَةٌ وَقَالَ آخَرُ

وَمَا هِيَ إِلَّا فِي إِزَارٍ وَعِلْقَةٍ مُغَارَ بْنِ هَمَامٍ عَلَى حَبَى خَشَعَمَا
فكل واحد من هؤلاء الذين ذكرت تاريخهم في هذه الآيات أرخ على قرب زمان بعضهم من بعض وقرب وقت ما أرخ به من وقت الآخر بغير المعنى الذى أرخ الآخر ولو كان لهم تاريخ معروف كالمسلمين اليوم ولسائر الأمم غيرها كانوا إن شاء الله لا يتعدونه ولكن الأمر في ذلك كان عندهم إن شاء الله على ما ذكرت فأما قریش من بين العرب فإن آخر ما حصلت من تاريخها قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة على التاريخ بعام الفيل وذلك عام وُلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل والفجر عشرون سنة وبين الفجر وبناء الكعبة خمس عشرة سنة وبين بناء الكعبة ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمس سنين (قال أبو جعفر) وبُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وقرن بلبوته كما قال الشعبي ثلاث سنين لإسرافيل وذلك قبل أن يؤمر بالدعاء وإظهاره على ما قد قدمنا الرواية والإخبار به ثم قرن بنبوته جبريل عليه السلام بعد السنين الثلاث وأمره بإظهار الدعوة إلى الله فأظهرها ودعا إلى الله مقبلاً بمكة

عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأول من سنة أربع عشرة من حين استتب وكان خروجه من مكة إليها يوم الاثنين وقدمه المدينة يوم الاثنين لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول ﷺ حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حنشل الصنعاني عن ابن عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستتب يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الزهري قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول (قال أبو جعفر) فإذا كان الأمر في تاريخ المسلمين كالذي وصفت فإنه وإن كان من الهجرة فإن ابتداءهم إياه قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهرين وأيام هي اثنا عشر وذلك أن أول السنة المحرمة وكان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعد مضي ما ذكرت من السنة ولم يؤرخ التاريخ من وقت قدومه بل من أول تلك السنة

ذكر ما كان من الأمور المذكورة في أول سنة من الهجرة

(قال أبو جعفر) قد مضى ذكرنا وقت مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وموضعه الذي نزل فيه حين قدمها وعلى من كان نزوله وقدر مكثه في الموضع الذي نزله وخبر ارتحاله عنه ونذكر الآن ما لم نذكر قبل مما كان من الأمور المذكورة في بقية سنة قدومه وهي السنة الأولى من الهجرة فمن ذلك تجميعه صلى الله عليه وسلم بأصحابه الجمعة في اليوم الذي ارتحل فيه من قباء وذلك أن ارتحاله عنها كان يوم الجمعة عامداً المدينة فأدركته الصلاة صلاة الجمعة في بني سالم ابن عوف بيطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجداً فيما بلغني وكانت هذه الجمعة أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام فخطب في

هذه الجمعة وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل

خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول جمعة جمعها بالمدينة

❦ مثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف (الحمد لله) أحده وأستعينه وأستغفره وأستهد به وأومن به ولا أكفره وأعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودُئِنَ من الساعة وقرب من الأجل من: يُطع الله ورسوله فَقَدْ رَشِدَ وَمَنْ يَعْصِهما فَقَدْ غَوَى وَفَرَطَ وَضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، وأوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكرًا وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلاية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرًا في عاجل أمره وذخرًا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم وما كان من سوى ذلك يؤدُّ لو أن بينه وبينه أمدًا بعيدًا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خفَ لذلك فإنه يقول عز وجل (مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلاية، فإنه من يتق الله يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا، ومن يتق الله فقد فاز فوزًا عظيمًا، وإن تقوى الله يُوقِ مَقْتَهُ وَيُوقِ عِقَابَهُ وَيُوقِ سَخَطَهُ وَإِنْ تَقَوِ اللَّهَ يُبَيِّضِ الْوَجْهَ وَيَرْضَى الرَّبُّ وَيَرْفَعِ الدَّرَجَةَ؛ خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله؛ قد علمكم الله كتابه ونهجه لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حق

جهاده هو اجتنابكم وسماكم المسلمين. ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولا قوة إلا بالله، فأكثرُوا ذكر الله واعملُوا لما بعد اليوم فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضى على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه؛ الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب ناقته وأرخص لها الزمام فجعلت لا تمرُّ بدار من دور الأنصار إلا ادعاه أهلها إلى النزول عندهم وقالوا له هلم يارسول الله إلى العدد والعدة والمنعة فيقول لهم صلى الله عليه وسلم تخلوا زمامها فإنها مأمورة حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مربدٌ لغلّامين يتيمن من بنى النجار فى حجر معاذ بن عفراء يقال لأحدهما سهل وللآخر سهيل ابنا عمرو بن عباد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار فلما بركت لم ينزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وثبتت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها ثم رجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ووضعت جرائنها ونزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب رحله فوضعه فى بيته فدعته الأنصار إلى النزول عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله فنزل على أبي أيوب خالد بن زيد بن كليب فى بنى غنم بن النجار (قال أبو جعفر) وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد لمن هو فأخبره معاذ بن عفراء وقال هو ليتيمين لى سأرضيهما فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُبنى مسجداً ونزل على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى موضع مسجده ثم بناه والصحيح عندنا فى ذلك ما حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا حماد ابن سلمة عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال كان موضع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لبني النجار وكان فيه نخل وحُرث وقبور من قبور الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثامنوني به فقالوا لا نبتغى به ثمناً إلا ما عند الله

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبالحرث فافسدوا القبور
فنبشت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك يصلى في مرايض الغنم وحيث
أدركته الصلاة (قال أبو جعفر) وتولى بناء مسجده صلى الله عليه وسلم هو بنفسه
وأصحابه من المهاجرين والأنصار (وفي هذه السنة) بنى مسجد قباء وكان أول من
توفي بعد مقدمه المدينة من المسلمين فيما ذكر صاحب منزله كلثوم بن الحذم لم يلبث
بعد مقدمه إلا يسيراً حتى مات ثم توفي بعده أسعد بن زرارة في سنة مقدمه وكان أبو أمامة
وكانت وفاته قبل أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء مسجده بالذبيحة
والشهادة ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال حدثنا محمد بن اسحاق حدثني
عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يئس الميئ أبو أمامة لليهود ومنافق العرب يقولون لو كان محمد
نبياً لم يمت صاحبُه ولا أملكُ لنفسي ولا لصاحبي من الله شيئاً ۞ وقد حدثنا محمد
ابن عبد الأعلى قال حدثنا يزيد بن زريع عن معمر عن الزهري عن أنس أن
النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة من الشوكة ۞ قال ابن حميد قال سلمة
عن ابن اسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري أنه لما مات أبو أمامة
أسعد بن زرارة اجتمعت بنو النجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وكان
أبو أمامة نقيهم فقالوا يا رسول الله إن هذا الرجل قد كان منا حيث قد علمت
فاجعل منا رجلاً مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيمه فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنتم أخوالي وأنا منكم وأنا نقيكم قال وكرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يخص بها بعضهم دون بعض فكان من فضل بني النجار الذي تعد على
قومهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقيهم (وفي هذه السنة) مات
أبو أحيحة بماله بالطائف ومات الوليد بن المغيرة والعاصم بن وائل السهمي فيها
بمكة ۞ وفيها بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية
أشهر في ذي القعدة في قول بعضهم وفي قول بعض بعد مقدمه المدينة بسبعة
أشهر في شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهي

ابنة ست سنين وقد قيل تزوجها وهي ابنة سبع رحمنا عبد الحميد بن بيان السكري قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل يعني ابن أبي خالد عن عبد الرحمن بن أبي الضحاك عن رجل من قريش عن عبد الرحمن بن محمد أن عبد الله بن صفوان وآخر معه أتيا عائشة فقالت عائشة يا فلان أسمعت حديث حفصة قال لها نعم بأم المؤمنين قال لها عبد الله بن صفوان وما ذاك قالت خلال في تسع لم تكن في أحد من النساء إلا ما أتى الله مريم بنت عمران والله ما أقول هذا نفراً على أحد من صواحي قال لها وما هو قالت نزل الملك بصورتي وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع سنين وأهديت إليه لتسع سنين وتزوجني بكر لم يشركه في أحد من الناس وكان يأتيه الوحي وأنا وهو في لحاف واحد وكنت من أحب الناس إليه ونزل في آية من القرآن كادت الأمة أن تهلك ورأيت جبريل ولم يره أحد من نسائه غيري وقُبض في يتي لم يله أحد غير الملك وأنا (قال أبو جعفر) وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قيل في شوال وبني بها حين بنى بها في شوال

ذكر الرواية بذلك

رحمنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان عن اسماعيل بن أمية عن عبد الله بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني بي في شوال وكانت عائشة تستحب أن يُبنى بنسائها في شوال رحمنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن اسماعيل بن أمية عن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني بي في شوال فأى نساء رسول الله كانت أحظى عنده مني وكانت عائشة تستحب أن يُدخَلَ بنسائها في شوال (قال أبو جعفر) وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بها في شوال يوم الأربعاء في منزل أبي بكر بالأنج (وفي هذه السنة) بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى بناته وزوجته سودة بنت زمعة زيد بن حارثة وأبا رافع لخملاهن من مكة إلى المدينة ولما رجع فيها ذكر

عبد الله بن أريقط الى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكان أبيه أبي بكر فخرج عبد الله بعيال أبيه اليه وصحبهم طلحة بن عبيد الله معهم أم رومان وهي أم عائشة وعبد الله بن أبي بكر حتى قدموا المدينة (وفي هذه السنة) زيد في صلاة الحضر فيما قيل ركعتان وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين وذلك بعد مقدم رسول الله صلى عليه وسلم المدينة بشهر في ربيع الآخر لمضى اثنتي عشرة ليلة منه زعم الواقدي أنه لا خلاف بين أهل الحجاز فيه وفيها في قول بعضهم ولد عبد الله ابن الزبير وفي قول الواقدي ولد في السنة الثانية من مقدم رسول الله صلى عليه وسلم المدينة في شوال حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر الواقدي ولد ابن الزبير بعد الهجرة بعشرين شهراً بالمدينة (قال أبو جعفر) وكان أول مولود ولد من المهاجرين في دار الهجرة فكبر فيما ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد وذلك أن المسلمين كانوا قد تحدثوا أن اليهود يذكرون أنهم قد سحروهم فلا يؤلد لهم فكان تكبيرهم ذلك سروراً منهم بتكذيب الله اليهود فيما قالوا من ذلك وقيل إن أسماء بنت أبي بكر هاجرت الى المدينة وهي حامل به وقيل أيضاً إن النعمان بن بشير ولد في هذه السنة وإنه أول مولود ولد للأنصار بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وأنكر ذلك الواقدي أيضاً حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا الواقدي قال حدثنا محمد بن يحيى ابن سهل بن أبي حثمة عن أبيه عن جده قال كان أول مولود من الأنصار النعمان ابن بشير ولد بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين أو أكثر قليلاً قال وولد النعمان قبل بدر بثلاثة أشهر أو أربعة حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا مصعب بن ثابت عن أبي الأسود قال ذكر النعمان بن بشير عند ابن الزبير فقال هو أسن مني بستة أشهر قال أبو الأسود ولد ابن الزبير على رأس عشرين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد النعمان على رأس أربعة عشر شهراً في ربيع الآخر (قال أبو جعفر) وقيل إن المختار بن أبي عبيد الثقفي وزباد

ابن سُمَيَّةَ فِيهَا وَلَدَاهُ قَالَ وَزَعَمَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَقَدَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ عَلَى رَأْسِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مَهَاجِرِهِ لِحِزَّةِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَوَاءً أَيْضُ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لِيَعْتَرِضَ لَعِيرَاتِ قُرَيْشٍ
وَأَنَّ حِمَزَةَ لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ فَحُجِرَ بَيْنَهُمْ تَجْدِيُّ بْنُ عَمْرِو الْجُهَنِيُّ
فَافْتَرَقُوا وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ وَكَانَ الَّذِي يَحْمِلُ لَوَاءَ حِمَزَةَ أَبُو مَرْثَدٍ وَأَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَدَ أَيْضًا فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ مِنْ
مَهَاجِرِهِ فِي شَوَّالٍ لِعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ لَوَاءً أَيْضُ وَأَمَرَهُ
بِالْمَسِيرِ إِلَى بَطْنِ رَافِعٍ وَأَنَّ لَوَاءَهُ كَانَ مَعَ مُسْطَحِ بْنِ أَثَّانَةَ فَبَلَغَ ثَلَاثَةَ الْمَرَّةِ وَهِيَ
بِنَاحِيَةِ الْجَحْفَةِ فِي سِتِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَيْسَ فِيهِمْ أَنْصَارِي وَإِنَّهُمْ اتَّقَوْاهُمْ
وَالْمُشْرِكُونَ عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ أَحْيَاءُ فَكَانَ بَيْنَهُمُ الرَّمْيُ دُونَ الْمَسَافَةِ ۝ قَالَ وَقَدْ
اخْتَلَفُوا فِي أَمِيرِ السَّرِيَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
كَانَ مَكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَرَأَيْتُ الثَّبْتَ عَلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَكَانَ
فِي مَائَتِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ قَالَ وَفِيهَا عَقَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَعْدِ
ابْنِ أَبِي وَقَاصٍ إِلَى الْخُرَّارِ لَوَاءً أَيْضُ يَحْمِلُهُ الْمُقَدَّادُ بْنُ عَمْرِو فِي ذِي الْقَعْدَةِ
وَقَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجْتُ
فِي عَشْرِينَ رَجُلًا عَلَى أَقْدَامِنَا أَوْ قَالَ وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ رَجُلًا فَكُنَّا نَكْمُنُ النَّهَارَ
وَنَسِيرُ اللَّيْلَ حَتَّى صَبَّحْنَا الْخُرَّارَ صُبْحَ خَامِسَةٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ عَهْدَ إِلَى أَنْ لَا أَجَاوِزَ الْخُرَّارَ وَكَانَتِ الْعِيرُ قَدْ سَبَقَتْنِي قَبْلَ ذَلِكَ يَوْمٍ
وَكَانُوا سِتِينَ وَكَانَ مَعَهُ سَعْدُ كُلِّهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ) وَقَالَ
ابْنُ إِسْحَاقَ فِي أَمْرِ كُلِّ هَذِهِ السَّرَايَا الَّتِي ذَكَرْتُ عَنْ الْوَاقِدِيِّ قَوْلَهُ فِيهَا غَيْرُ
مَا قَالَه الْوَاقِدِيُّ وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ كَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ وَقْتِ التَّارِيخِ ۞ مِثْلًا ابْنُ
حُمَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ فَأَقَامَ
بِهَا مَا بَقِيَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ وَشَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ وَجُمَادَيَيْنِ وَرَجَبٍ وَشَعْبَانَ

ورمضان وشوال وذا القعدة وذا الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم
وخرج في صفر غازيا على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة لثنتي عشرة ليلة
مضت من شهر ربيع الاول حتى بلغ ودان يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن
عبد مناة بن كنانة وهي غزوة الأبواء فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه
منهم عليهم سيدهم كان في زمانه ذلك نخشي بن عمر ورجل منهم قال ثم رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق كيدا فأقام بها بقية صفر وصدرأ من شهر
ربيع الاول وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث بن المطلب في ثمانين أو ستين
راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد حتى بلغ أحياء ماء بالحجاز
بأسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد
ابن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به في الإسلام ثم
انصرف القوم عن القوم وللسلبي حامية وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد
ابن عمرو البهراي حليف بني زهرة وعتبة بن غزوان بن جابر حليف بني نوفل
ابن عبد مناف وكانا مسلمين ولكنهما خرجا يتوصلان بالكفار إلى المسلمين وكان
على ذلك الجمع عكرمة بن أبي جهل قال محمد فكانت راية عبيدة فيما بلغني أول راية
عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام لأحد من المسلمين وحدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن اسحاق قال وبعض العلماء يزعم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن
يصل إلى المدينة قال وبعث حمزة بن عبد المطب في مقامه ذلك إلى سيف البحر
من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين وهي من أرض جهينة ليس
فيهم من الأنصار أحد فلقى أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلثمائة راكب
من أهل مكة فجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان مودعا للفريقين جميعا
فانصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال قال وبعض القوم يقول
كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من
المسلمين وذلك أن بعثه وبعث عبيدة بن الحارث كانا معا فشبّه ذلك على الناس

قال والذي سمعنا من أهل العلم عندنا أن راية عبيدة بن الحارث كانت أول راية عقدت في الإسلام قال ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الآخر يريد قريشاً حتى إذا بلغ بواط من ناحية رَضَوَى رجع ولم يلق كيداً فلبث بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى ثم غزا يريد قريشاً فسللك على نقب بني دينار بن النجار ثم على فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة يبطحاء ابن أزهَر يقال لها ذات الساق فصلى عندها ثم مسجده وصنع له عندها طعاماً فأكل منه وأكل الناس منه فوضع أنا في البرمة معلوم هنالك فاستقى له من ماء به يقال له المشيرب ثم ارتحل فترك الخلائق يبسار وسللك شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم ثم صب ليسار حتى هبط ليلَ فنزل بمجمتمع ومجتمع الضبوعة واستقى له من بئر بالضبوعة ثم سللك الفرش فرش مللَ حتى لقي الطريق بصحيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فأقام بها بقية جمادى الأولى وليالى من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً وفي تلك الغزوة قال لعلى بن أبي طالب عليه السلام ما قال قال فلم يقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من غزوة العشيرة بالمدينة إلا ليالى قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه حتى بلغ وادياً يقال له هَقْوَان من ناحية بدر وفاته كرز فلم يدكه وهي غزوة بدر الأولى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجبا وشعبان وقد كان بعث فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط * وزعم الواقدي أن في هذه السنة أعني السنة الأولى من الهجرة جاء أبو قيس بن الأسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فقال ما أحسن ما تدعوا إليه أنظر في أمري ثم أعود إليك فلقبه عبد الله بن أبي فقال له كرهت والله حرب الخزرج فقال أبو قيس لا أسلم سنة فمات في ذي القعدة

ثم كانت السنة الثانية من الهجرة

فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول جميع أهل السير فيها في ربيع الأول نفسه غزوة الأبواء ويقال ودّان وبينهما ستة أميال هي بحداثتها واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج إليها سعد بن عباد بن دليم وكان صاحب لوائه في هذه الغزاة حمزة بن عبد المطلب وكان لوائه فيما ذكر أبيض وقال الواقدي كان مقامه بها خمس عشرة ليلة ثم قدم المدينة قال الواقدي ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتين من أصحابه حتى بلغ بواط في شهر ربيع الأول يعترض لعيرات قريش وفيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير ثم رجع ولم يلق كيداً وكان يحمل لواءه سعد بن أبي وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ في غزوته هذه قال ثم غزا في ربيع الأول في طلب كُرْز بن جابر الفهري في المهاجرين وكان قد أغار على سرح المدينة وكان يرعى بالجماء فاستاقه فطلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ بدرأ فلم يلحقه وكان يحمل لواءه علي بن أبي طالب عليه السلام واستخلف على المدينة زيد بن حارثة قال وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترض لعيرات قريش حين أبدأت إلى الشام في المهاجرين وهي غزوة ذات العُشيرة حتى بلغ يَبْنُع واستخلف على المدينة أبا سلبة بن عبد الأسد وكان يحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب هـ فحدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي قال حدثنا محمد بن سلبة عن محمد بن إسحاق عن محمد ابن يزيد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظي قال حدثنا أبوك يزيد بن خثيم عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعليّ رفيقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العشيرة فنزلنا منزلاً فرأينا رجالاً من بني مُذَلْج يعملون في نخل لهم فقلت لو انطلقنا فنظرنا اليهم كيف يعملون فانطلقنا فنظرنا اليهم ساعة ثم غَشِينَا النَّعَاسَ فعمدنا إلى صور من النخل فَنِمْنَا تحته في دُقْعاء من التراب فما أيقظنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنا وقد تَتَرَبَّنَا في ذلك التراب فحرك علياً برجله فقال

قم يا أباتراب ألا أخبرك بأشقى الناس أحمر ثمود عاقر الناقة والذي يضربك على
 هذا يعني قرنه فيخضب هذه منها وأخذ بلحيته ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
 سلة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني يزيد بن محمد بن خثيم المحاربي عن
 محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم وهو أبو يزيد عن عمار بن ياسر قال
 كنت أنا وعلى رفيقين فذكر نحوه هـ وقد قيل في ذلك غير هذا القول وذلك
 ما حدثني به محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال
 قيل لسهل بن سعد إن بعض أمراء المدينة يريد أن يبعث إليك تسبب عليا عند
 المنبر قال أقول ماذا قال تقول أباتراب قال والله ما سمأه بذلك إلا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال قلت وكيف ذاك يا أبا العباس قال دخل علي علي فاطمة ثم
 خرج من عندها فاضطجع في قبة المسجد هـ قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم علي فاطمة فقال لها أين ابن عمك فقالت هو ذاك مضطجع في المسجد قال
 فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص
 التراب إلى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس أباتراب فوالله
 ما سمأه به إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما كان له اسم أحب إليه منه
 (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة في صفر ثلثال بقين منه تزوج علي بن أبي طالب
 عليه السلام فاطمة رضي الله عنها حدث بذلك عن محمد بن عمر قال حدثنا
 أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن أبي جعفر
 (قال أبو جعفر الطبري) ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب
 كرز بن جابر الفهري إلى المدينة وذلك في جمادى الآخرة بعث في رجب عبد الله
 ابن جحش معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فيما حدثنا
 ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني الزهري ويزيد بن
 رومان عن عروة بن الزبير بذلك وأما الواقدي فإنه زعم أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش سرية في اثني عشر رجلا من المهاجرين
 (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة

قال وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم له كتابا يعني لعبد الله بن جحش وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي له أمره به ولا يستكره أحداً من أصحابه فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ونظر فيه فإذا فيه إذا نظرت في كتابي هذا فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فرصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله في الكتاب قال سمع وطاعة ثم قال لأصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة فأرصد بها قريشا حتى آتية منهم بخبر وقد نهاني أن أستكره أحداً منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه أصحابه فلم يتخلف عنه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفُرع أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بغيراً لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به غير لقريش تحمل زيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله ابن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم فأشرف لهم عكاشة ابن محصن وقد كان حلق رأسه فلما رآه أمنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لن نركم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ثم تشجعوا عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التيمي عمرو الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل بن عبد الله فأعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعيرو والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قال وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله ابن جحش قال لأصحابه إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما غنمتم الخمس وذلك

قبل أن يفرض الله من الغنائم الخمس فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الغنيمة وقسم سائرهما بين أصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم المسلمون فيما صنعوا وقال لهم صنعتُم ما لم تؤمروا به وقالتُم في الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت يهود تفاعَل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد ابن عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عز وجل ذلك عليهم لالهم فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) الآية فلما نزل القرآن بهذا من الأمر وقرَّج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغدِ بكموها حتى يقدِّم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فإننا نخشاكم عليهما فإن تقتلوهما تقتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة ففاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر معونة شهيداً (قال أبو جعفر) وخالف في بعض هذه القصة محمد بن إسحاق والواقدي جميعاً السدي رحمتهما الله موسى ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدُّ عن سبيل الله، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي وفيهم عمار بن ياسر وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن أبي وقاص وعتبة بن

غزوان السكلى حليف لبنى نوفل وسهيل بن بيضاء وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعي حليف لعمر بن الخطاب وكتب مع ابن جحش كتاباً وأمره ألا يقرأه حتى ينزل بطن مللّ فلما نزل بطن ملل فتح الكتاب فإذا فيه أن سرّ حتى تنزل بطن نخل فقال لأصحابه من كان يريد الموت فليتمض وليؤصر فإني مؤصر وماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار وتخلف عنه سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان أضلاً راحلة لهما فأتيا بحران يطلبانها وسار ابن جحش إلى بطن نخلة فإذا هو بالحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة والمغيرة بن عثمان وعمر بن الحضرمي فاقتلوا فأسروا الحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة وانفلت المغيرة وقتل عمرو ابن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله فكانت أول غنيمة غنمها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا إلى المدينة بالأسيرين وما أصابوا من الأموال أراد أهل مكة أن يفادوا الأسيرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى ننظر ما فعل صاحبانا فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالأسيرين فقجز عليه المشركون وقالوا محمد يزعم أنه يتبع طاعة الله وهو أول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب فقال المسلمون إنما قتلناه في جمادى وقيل في أول ليلة من رجب وآخر ليلة من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب فأنزل الله عز وجل يُعَيِّرُ أَهْلَ مَكَّةَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ (الآية) (قال أبو جعفر) وقد قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان انتدب لهذا المسير أبا عبيدة بن الجراح ثم بدا له فيه فندب له عبد الله بن جحش

ذكر الخبر بذلك

✽ مشنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه أنه حدثه رجل عن أبي السَّوَّار يحدثه عن جُندب بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعث رهطاً فبعث عليهم أبا عبيدة بن الجراح فلما أخذ لينطلق بكى صباية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رجلاً مكانه يقال له عبد الله بن جحش وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا ولا تكرهن أحداً من

أصحابك على السير معك فلما قرأ الكتاب استرجع ثم قال سمعنا وطاعة لأمر الله ورسوله نخبرهم بالخبر وقرأ عليهم الكتاب فرجع رجلا ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ذلك اليوم من رجب أو من جمادى فقال المشركون للمسلمين فعلمتم كذا وكذا في الشهر الحرام فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فأنزل الله عز وجل: «يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه إلى قوله والفتنة أكبر من القتل» الفتنة هي الشرك ه وقال بعض الذي أظنه قال كانوا في السرية والله ما قتله إلا واحد فقال إن يكن خيرا فقد وليت وإن يكن ذنبا فقد علمت

ذكر بقية ما كان في السنة الثانية من سني الهجرة

ومن ذلك ما كان من صرف الله عز وجل قبلة المسلمين من الشام إلى الكعبة وذلك في السنة الثانية من مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في شعبان واختلف السلف من العلماء في الوقت الذي صرفت فيه من هذه السنة فقال بعضهم وهم الجمهور الأعظم صرفت في النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان الناس يصلون قبل بيت المقدس فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره وكان إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينظر ما يؤمر وكان يصلي قبل بيت المقدس فنسخها للكعبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يصلي قبل الكعبة فأنزل الله عز وجل (قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) الآية ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ❦ وحدث عن ابن سعد عن الواقدي مثل ذلك وقال صرفت القبلة في الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان (قال أبو جعفر) وقال آخرون إنما صرفت القبلة إلى الكعبة لسته عشر

شهرامضت من سنَى الهجرة

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا المثنى بن إبراهيم الأملی قال حدثنا الحجاج قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام ❦ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول استقبل النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ستة عشر شهراً فبلغه أن يهود تقول والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه إلى السماء فقال الله عز وجل «قد نرى قلب وجهك في السماء» الآية (قال أبو جعفر) وفي هذه السنة فرض فيما ذكر صوم شهر رمضان وقيل إنه فرض في شعبان منها وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة رأى يهود تصوم يوم عاشوراء فسألهم فأخبروه أنه اليوم الذي غرق الله فيه آل فرعون ونجى موسى ومن معه منهم فقال نحن أحق بموسى منهم فصام وأمر الناس بصومه فلما فرض صوم شهر رمضان لم يأمرهم بصوم يوم عاشوراء ولم ينههم عنه (وفيها) أمر الناس باخراج زكاة الفطر وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس قبل الفطر بيوم أو يومين وأمرهم بذلك (وفيها) خرج إلى المصلى فصلى بهم صلاة العيد وكان ذلك أول خُرْجَةٍ خرجها بالناس إلى المصلى لصلاة العيد (وفيها) ذكر حُملت العنزة له إلى المصلى فصلى إليها وكانت للزبير بن العوام كان النجاشي وهباله فكانت تحمل بين يديه في الأعياد وهي اليوم فيما بلغني عند المؤذنين بالمدينة (وفيها) كانت وقعة بدر الكبرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والكفار من قريش وذلك في شهر رمضان منها ثم اختلفوا في اليوم الذي فيه كانت الحرب بينه وبينهم فقال بعض كانت وقعة بدر يوم تسعة عشر من شهر رمضان

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن أبي اسحاق عن

عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن ابن مسعود قال التمسوا ليلة القدر في تسع عشرة ليلة من رمضان فانها ليلة بدر ﷺ مرثنا محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن حجير الثعلبي عن الاسود عن عبد الله قال التمسوا ليلة القدر في تسع عشرة من رمضان فان صيحتها كانت صبيحة بدر ﷺ مرثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد بن محمد المحاربي قال حدثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد عن زيد أنه كان لا يُحْيِي ليلة من شهر رمضان كما يحيي ليلة تسع عشرة وثلاث وعشرين ويصبح وجهه مصفرًا من أثر السهر فقيل له فقال إن الله عز وجل فرق في صيحتها بين الحق والباطل (وقال) آخرون كانت يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان ذكر من قال ذلك

ﷺ مرثنا ابن المشي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت أبا اسحاق يتحدث عن حجير عن الأسود وعائمة أن عبد الله بن مسعود قال التمسوها في سبع عشرة وتلاهذه الآية «يوم التقي الجمعان» يوم بدر ثم قال أو تسع عشرة وإحدى وعشرين ﷺ مرثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا الثوري عن الزبير بن عدي عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال كانت بدر صبيحة تسع عشرة من رمضان ﷺ مرثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا الثوري عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله مثله قال الحارث قال ابن سعد قال الواقدي فذكرت ذلك لمحمد بن صالح فقال هذا أعجب الأشياء ما ظننت أن أحدا من أهل الدنيا شك في هذا إنها صبيحة سبع عشرة من رمضان يوم الجمعة قال محمد بن صالح وسمعت عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رُمان يقولان ذلك قال لي محمد بن صالح يا ابن أخي وما تحتاج إلى تسمية الرجال في هذا هذا أين من ذلك ما يجهل هذا النساء في بيوتهن قال الواقدي فذكرته لعبد الرحمن بن أبي الزناد فقال أخبرني أبي عن خارجة بن زيد عن زيد ابن ثابت أنه كان يُحْيِي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان وإن كان ليُصْبِحَ وعلى

وجهه اثر السهر ويقول فرّق الله في صيحتها بين الحق والباطل وأعز في صُبحها الإسلام وأنزل فيها القرآن وأذل فيها أئمة الكفر وكانت وقعة بدر يوم الجمعة رحمنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثني يحيى بن يعقوب أبو طالب عن أبي عون محمد بن عبيد الله الثقفي عن أبي عبد الرحمن التّلميّ عبد الله بن حبيب قال قال الحسن بن علي بن أبي طالب كانت ليلة الفُرْقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان وكان الذي هاج وقعة بدر وسائر الحروب التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش فيما قال عروة بن الزبير ما كان من قتل واعد بن عبد الله التّيمي عمرو بن الحضرمي

ذكر وقعة بدر الكبرى

رحمنا علي بن نصر بن علي وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال علي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وقال عبد الوارث حدثني أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان أما بعد فأنك كتبت إليّ في أبي سفيان ومخرجه تسألني كيف كان شأنه: كان من شأنه أن أباسفيان بن حرب أقبل من الشام في قريب من سبعين راكبا من قبائل قريش كلها كانوا تجارا بالشّام فاقبلوا جميعا معهم أموالهم وتجارهم فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك فقتلت قتلى وقُتل ابن الحضرمي في ناس بنخلة وأسرت أسارى من قريش فيهم بعض بني المغيرة وفيهم ابن كَيْسَنَسَان مولاهم أصابهم عبد الله بن جَحْش وواعد حليف بني عدي بن كعب في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم مع عبد الله بن جَحْش وكانت تلك الوقعة هاجت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش وأول ما أصاب به بعضهم بعضا من الحرب وذلك قبل مخرج أبي سفيان وأصحابه إلى الشّام ثم إن أباسفيان أقبل بعد ذلك ومنّ معه من ركبّان قريش مقبلين من الشّام فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ندب أصحابه وحدثهم بما معهم من الأموال وبقلة عددهم فخرجوا

لا يريدون الا أباسفيان والركب معه لا يرونها الا غنيمة لهم لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا لقوهم وهي التي أنزل الله عز وجل فيها (وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ) فلما سمع أبو سفيان أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معترضون له بعث إلى قريش أن محمدا وأصحابه معترضون لكم فأجبروا تجارتكم فلما أتى قريشا الخبر وفي غير أبي سفيان من بطون كعب بن لؤى كلها نفر لها أهل مكة وهي نفرة بنى كعب بن لؤى ليس فيها من بنى عامر أحد إلا ما كان من بنى مالك بن حنسل ولم يسمع بنفرة قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم بدرا وكان طريق ركبان قريش من أخذ منهم طريق الساحل إلى الشام خفض أبو سفيان عن بدر ولزم طريق الساحل وخاف الرصد على بدروسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى عرس قريبا من بدر وبعث النبي صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام في عصابة من أصحابه إلى ماء بدر وليسوا يحسبون أن قريشا خرجت لهم فيينا النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي إذ ورد بعض روايا قريش ماء بدر وفيمن ورد من الروايا غلام لبنى الحجاج أسود فأخذه النفر الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزبير إلى الماء وأفلت بعض أصحاب العبد نحو قريش فأقبلوا به حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في معرسه فسألوه عن أبي سفيان وأصحابه لا يحسبون الا أنه معهم فطلق العبد يحدثهم عن قريش ومن خرج منها وعن رؤسهم ويصدقهم الخبر وهم أكره شيء إليهم الخبر الذي يخبرهم وإنما يطلبون حينئذ بالركب أباسفيان وأصحابه والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي يركع ويسجد يرى ويسمع ما يصنع بالعبد فطفقوا إذا ذكر لهم أنها قريش جاءتهم ضربوه وكذبوه وقالوا إنما تكتمنا أباسفيان وأصحابه فجعل العبد إذا أذلقوه بالضرب وسألوه عن أبي سفيان وأصحابه وليس له بهم علم إنما هو من روايا قريش قال نعم هذا أبو سفيان والركب حينئذ أسفل منهم قال الله عز وجل (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ - حَتَّى بَلَغَ - أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) فطفقوا إذا قال لهم العبد

هذه قريش قد أتكم ضربوه وإذا قال لهم هذا أبو سفيان تركوه فلما رأى صليهم
النبي صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاته وقد سمع الذي أخبرهم فزهوا أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده إنكم لتضربونه إذا صدق
وتركونه إذا كذب قالوا فانه يحدثنا أن قريشا قد جاءت قال فانه قد صدق قد
خرجت قريش تجير ركابها فدعا الغلام فسأله فأخبره بقريش وقال لا أعلم لي بأبي
سفيان فسأله كم القوم فقال لا أدري والله هم كثير عددهم فزعموا أن النبي صلى الله
وسلم قال من أطعمهم أول من أمس فسمى رجلا أطعمهم فقال كم جزائر نحر لهم
قال تسع جزائر قال فمن أطعمهم أمس فسمى رجلا فقال كم نحر لهم قال عشر جزائر
فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال القوم ما بين التسعمائة إلى الألف فكان نفرة
قريش يومئذ خمسين وتسعمائة فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الماء وملا
الحياض وصف عليها أصحابه حتى قدم عليه القوم فلما ورد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدر أقال هذه مصارعهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قد سبواهم إليه ونزل عليه
فلما طلعا عليه زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه قريش قد جاءت بجلبتها وغرها
تحاذك وتكذب رسولك اللهم إني أسألك ما وعدتني فلما أقبلوا استقبلهم خثافي
وجوههم التراب فهزمهم الله وكانوا قبل أن يلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم قد جاءهم
راكب من أبي سفيان والركب الذين معه أن يرجعوا والركب الذين يأمرهم
قريشا بالرجعة بالجحفة فقالوا والله لا نرجع حتى نزل بدر فقيم به ثلاث ليال
ويرانا من غشنا من أهل الحجاز فإنه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا
وهم الذين قال الله عز وجل (الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ)
فالتقواهم والنبي صلى الله عليه وسلم ففتح الله على رسوله وأخزي أئمة الكفر
وشنى صدور المسلمين منهم ❀ حتى هارون بن إسحاق قال حدثنا مصعب بن
المقدام قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن حارثة عن علي عليه السلام
قال لما قدمنا المدينة أصبنا من ثمارها فاجتويتها وأصابنا بها وعلك وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخبر عن بدر فلما بلغنا أن المشركين قد أقبلوا

سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدرٍ وبدرٍ بئرٍ فسبقنا المشركين إليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش ومولى لعقبة بن أبي معيط فأما القرشي فأنفلت وأما مولى عقبة فأخذناه فجعلنا نقول كم القوم فيقول هم والله كثير شديد بأسهم فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه حتى انتهوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم فقال هم والله كثير شديد بأسهم فجهد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخبره كم هم فأبى ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم كم ينحرون من الجزر فقال عشر أكل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ألف ثم إنه أصابنا من الليل طش من المطر فانطلقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض فلما أن طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصرخ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرّض على القتال ثم قال إن جمع قريش عند هذه الضلعة من الجبل فلما أن دنا القوم منا وصافقناهم إذا رجل من القوم على جبل أحمر يسير في القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ناد لي حمزة وكان أقربهم إلى المشركين من صاحب الجبل الأحمر وماذا يقول لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن في القوم من يأمر بالخير فغسي أن يكون صاحب الجبل الأحمر فجاء حمزة فقال هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال ويقول لهم إني أرى قوماً مُستَمِيتين لا تصلون إليهم وفيكم خير يا قوم اعصيوها اليوم برأسي وقولوا جبن عتبة بن ربيعة ولقد علمت أني لستُ بأجبنكم قال فسمع أبو جهل فقال أنت تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا العوضته لقد ملكت رثتك وجوفك رعباً فقال عتبة لإياد تُعير يا مصفر استه ستعلم اليوم أننا أجبن قال فبرز عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة ابن ربيعة وابنه الوليد حمية فقالوا من يبارز فخرج فتية من الأنصار ستة فقال عتبة لا تريد هؤلاء ولكن يبارزنا من بني عمنان من بني عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة بن الحارث قم فقتل الله عتبة بن

ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وجرح عبيدة بن الحارث فقتلنا منهم
 سبعين وأسرنا منهم سبعين قال فجاء رجل من الأنصار قصير بالعباس بن عبد المطلب
 أسيراً فقال يا رسول الله والله ما هذا أسرنى ولكن أسرنى رجل أنجلح من أحسن
 الناس وجهها على فرس أبلق ما أراه فى القوم فقال الأنصارى أنا أسرته فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد آذرك الله بملك كريم قال على فأسر من
 بنى عبد المطلب العباس وعقيل ونوفل بن الحارث ؓ ثم جعفر بن محمد
 البرزورى قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة
 عن على قال لما أن كان يوم بدر وحضر الناس اتقينا برسول الله فكان من أشد
 الناس بأساً وما كان منا أحد أقرب إلى العدو منه ؓ ثم عمرو بن على قال
 حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب
 عن على قال سمعته يقول ما كان فينا فارس يوم بدر غير مقداد بن الأسود ولقد
 رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قائماً إلى
 شجرة يصلى ويدعو حتى الصبح ؓ ثم ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد
 ابن إسحق قال إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سمع بأبي سفيان
 ابن حرب مقبلاً من الشام فى غير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش
 وتجارة من تجارتهم وفيها ثلاثون راكباً من قريش أو أربعين منهم مخزومة بن
 نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمر بن العاص بن وائل بن هشام بن
 سعيد بن سهم ؓ ثم ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحق قال
 فحدثني محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وزيد
 ابن رومان عن عروة وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس كل قد حدثني
 بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سُقتُ من حديث بدر قالوا لما سمع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشام ندب المسلمين إليهم
 وقال هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها قالت دب
 الناس تخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم يلقى حرباً وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً على أموال الناس حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضَمَضَمَ بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريباً يستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه فخرج ضَمَضَمَ بن عمرو سريعاً إلى مكة ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحاق وحدثني من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة قال وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضَمَضَمَ مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعته فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا لقد أفضعتني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شرٌ ومصيبة فآتم على ما أحدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته أن انفروا يا آل غدر لم صاركم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فينأون حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بأعلى صوته بمثلها أن انفروا يا آل غدر لم صاركم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضت فماتت بيت من بيوت مكة ولادار من دورها إلا دخلت منها فلقه قال العباس والله إن هذه لرؤيا رأيت فآتمها ولا تذكريها لأحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقاً فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة فقشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت أطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش يعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رأني أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا قال فلما فرغت أقبلت إليه حتى جلست معهم فقال لي أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النية قال قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قال قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم

أن تتبأ رجالكم حتى تتبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فإن يكن ما قالت حقاً فيكون وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني إليه كبير إلا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئاً قال ثم تفرقنا فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت أقررتي لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تنازل النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني إليه من كبير وإيم الله لا تعرضن له فإن عادلاً كفيّنكوه قال فعدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أن قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع به وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقامن أن أشأته قال وإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ يبطن الوادي واقفاً على بعيره قد جدّع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يامعشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر فتجهز الناس سراعاً وقالوا أياظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي كلاً والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلف فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان لأط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يحزى عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبو لهب ۞ مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال قال محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي نجيح أن أمية بن خلف كان قد أجمع القعود وكان شيخاً جليلاً ثقيلاً فأتاه عقبه بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري

قومه بمجرة يحملها فيها نار ويحرق حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء قال قبلك الله وقبح ما جئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس فلما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكرُوا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا ❀ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر فكاد ذلك أن يثنيهم فتبدى لهم ابليس في صورة سراقه بن جعشم المذلجي وكان من أشراف كنانة فقال أنا جار لكم من أن تأتاكم كنانة بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا (قال أبو جعفر) وخرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما بلغني عن غير ابن إسحاق لثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلثمائة وبضعة عشر رجلا من أصحابه فابختلف في مبلغ الزيادة على العشرة فقال بعضهم كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا

ذكر من قال ذلك

❀ ثمنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال كنا نتحدث أن أصحاب بدر يوم بدر كعدّة أصحاب طالوت ثلثمائة رجل وثلاثة عشر رجلا الذين جاوزوا النهر فسكت ❀ ثمنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا أبو مالك الجني عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا وكان الأنصار مائتين وستة وثلاثين رجلا وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام وصاحب راية الأنصار سعد بن عباد ة وقال آخرون كانوا ثلثمائة رجل وأربعة عشر من شهد منهم ومن ضرب بسهمه وأجره حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وقال بعضهم كانوا ثلثمائة وثمانية عشر وقال آخرون كانوا ثلثمائة وسبعة ة وأما عامة السلف فإنهم قالوا كانوا ثلثمائة رجل وبضعة عشر رجلا

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدام وحدثني أحمد بن اسحاق
 الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن
 البراء قال كنا نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا
 معه النهر ولم يجر معه إلا مؤمن ثلثمائة وبضعة عشر ❦ حدثنا ابن بشار قال حدثنا
 أبو عامر قال حدثنا سفيان عن أبي اسحاق عن البراء قال كنا نتحدث أن أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا على عدة أصحاب
 طالوت من جاز معه النهر وما جاز معه إلا مؤمن ❦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
 أبي عن سفيان عن أبي اسحاق عن البراء بنحوه ❦ حدثنا اسماعيل بن إسرائيل
 الرَّمْلِيّ قال حدثنا عبد الله بن محمد بن المغيرة عن مسعر عن أبي اسحاق عن البراء
 قال عدة أهل بدر عدة أصحاب طالوت ❦ حدثني أحمد بن اسحاق قال حدثنا
 أبو أحمد قال حدثنا مسعر عن أبي اسحاق عن البراء مثله ❦ حدثنا بشر بن معاذ
 قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
 قال لأصحابه يوم بدر أنتم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي جالوت وكان أصحاب نبي الله
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ❦ حدثني موسى بن هارون
 قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال خَلَصَ طالوت في
 ثلثمائة وبضعة عشر رجلا عدة أصحاب بدر ❦ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
 يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلا

رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق

قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه وجعل على الساقة قيس
 ابن أبي صَعْصَعَةَ أخا بني مازن بن النجار في ليال مضت من شهر رمضان فصار
 حتى إذا كان قريبا من الصفراء بعث بَسْبَسَ بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة
 وعدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار إلى بدر يتحسسان له الأخبار

عن أبي سفيان بن حرب وعيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمهما فلما استقبل الصفراء وهى قرية بين جبلين سأل عن جبلتيهما ما أسماؤهما فقالوا لأحدهما هذا مُسْلِح وقالوا للآخر هذا نُخْرِي وسأل عن أهلتهما فقالوا بنو النار وبنو حراق بطنان من بني غفار فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمُرور بينهما وتغافل بأسمائهما وأسماء أهاليهما فتركهما والصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذَفِرَان فخرج منه حتى إذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قریش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قریش فقام أبو بكر رضى الله عنه فقال فأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى «اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ» ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودَعَا له بخير ﴿١٠٠﴾ ثمنا محمد بن عبيد المحاربى قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم أبو يحيى قال حدثنا المخارق عن طارق عن عبد الله بن مسعود قال لقد شهدت من المقداد مشهدا لأن أكون أنا صاحبه أحب إلى مما فى الأرض من شيء كان رجلا فارسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب احمرت وجنتاه فأتاه المقداد على تلك الحال فقال أبشر يا رسول الله فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى «اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ» ولكن والذى بعثك بالحق لنكونن من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك أو يفتح الله لك ﴿رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق﴾ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وإنما يريد الانصار وذلك أنهم كانوا عدد الناس وذلك أنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى دارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا من دهمه
 بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله
 قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك
 على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت
 فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف
 من رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا إنا لصبر عند الحرب صدق عند
 اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فإن
 الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم ثم
 ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفران فسلك على ثنابا يقال لها
 الأصافر ثم انحط منها على بلديقال لها الدبة وترك الحنان يمينين وهو كثيب عظيم
 كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه كما حدثنا ابن حميد
 قال حدثنا سلية قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن يحيى بن حبان حتى وقف
 على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال
 الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذا أخبرتنا أخبرناك فقال وذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني أن محمداً
 وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقي الذي أخبرني فهو اليوم
 بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قريشا
 خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذي حدثني صدقي فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان
 الذي به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتم فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما من ماء أين ماء العراق
 ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب
 والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون

له الخبر عليه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثنا محمد بن اسحاق كما حدثني
 يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى
 الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد فأتوا بهما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قائم يصلى فسألوهما
 فقالا نحن سقاة قريش بعثونا للنسقيم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا
 أن يكونا لأبى سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لأبى سفيان فتركوهما
 وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد وسجدتین ثم سلم فقال إذا صدقاكم
 ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إنهما لقريش أخبرانى أين
 قريش قالاهم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى والكثيب العتقل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتكم قالوا
 لا ندرى قال كم ينحرون كل يوم قالوا يوماً تسعاً ويوماً عشرة قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم القوم ما بين التسعمائة والألف ثم قال لهما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فمَن فيهم من أشراف قريش قال عتبة بن ربيعة وشيبة
 ابن ربيعة وأبو البختری بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن حوید والحارث
 ابن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث بن كلفة
 وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأمّية بن خلف ونبیه ومُنَبّه ابنا الحجاج
 وسُهَيْل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
 على الناس فقال هذه مكة قد أَلَقْتُ إِلَيْكُمْ أَفْلَاحَ كَيْدِهَا قالوا وقد كان بَسْبَسَ
 ابن عمرو وعدي بن أبى الزُّعْبَاءِ مضياً حتى نزلاً بدرأ فأنأخا إلى تل قريب من
 الماء ثم أخذوا شئنا يستقيان فيه وتجدي بن عمرو الجُهَنَى على الماء فسمع عدي
 وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر وهما تتلازمان على الماء والملزومة تقول
 لصاحبتها إنما تأتى العيرُ غداً أو بعد غدٍ فاعمل لهما ثم أقضيك الذى لك قال
 تجدي صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم
 انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا وأقبل أبو سفيان

قد تقدم العيرَ حذراً حتى ورد الماء فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست
أحداً قال ما رأيتُ أحداً أنكره إلا أني رأيت راكبين أناخا إلى هذا التل ثم
استقيا في شئ لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعاد بعيريهما
فقتله فإذا فيه نوى فقال هذا والله علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سرى ما فضر ب
وجه غيره عن الطريق ف ساحل بها وترك بدرأيساراً ثم انطلق حتى أسرع وأقبلت
قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف
روياً فقال اني رأيت فيما يرى النائم وإني لبن النائم واليقظان إذ نظرت إلى
رجل أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة
ابن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأميه بن خلف وفلان وفلان فمدد رجالا
من قتل يومئذ من أشراف قريش ورأيت ضرب في لبة بميره ثم أرسله في العسكر
فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضج من دمه قال فبلغت أبا جهل فقال
وهذا أيضاً نبي آخر من بني المطلب سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا ولما
رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم
ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع
حتى نرد بدرأ وكان بدر مؤسماً من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام
فنقيم عليه ثلاثاً وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر ونعزف علينا القيان
وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابونا أبدأ فامضوا فقال الأخنس بن شريق بن
عمرو بن وهب الثقفي وكان حليفاً لبني زهرة وهم بالجحفة يابني زهرة قد نجى الله
لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل وإنما نفرتم لتمنعوه وماله
فاجعلوا بني جنبها وارجعوا فإنه لا حاجة بكم في أن تخرجوا في غير ضيعة لا ما
يقول هذا يعني أبا جهل فرجعوا فلم يشهدوها زهرى واحداً وكان فيهم مطاعا ولم
يكن بقي من قريش بطن إلا نفر منهم ناس إلا بني عدي بن كعب لم يخرج
منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق فلم يشهد بدرأ من
هاتين القبيلتين أحد ومضى القوم قال وقد كان بين طالب بن أبي طالب وكان

في القوم وبين بعض قريش مُحَاوَرَةٌ فقالوا والله لقد عَرَفْنَا يَا بَنِي هَاشِمٍ إِنْ خَرَجْتُمْ مَعَنَا إِنْ هُوَ أَكْمَ مَعَ مُحَمَّدٍ فَرَجَعَ طَالِبٌ إِلَى مَكَّةَ فِيمَنْ رَجَعَ (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ) وَأَمَّا ابْنُ الْكَلْبِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ فِيمَا حَدَّثْتُ عَنْهُ شَخْصٌ طَالِبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى بَدْرٍ مَعَ الْمُشْرِكِينَ أَخْرَجَ كَرَهَا فَلَمْ يَوْجِدْ فِي الْأَسْرَى وَلَا فِي الْقَتْلِ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى أَهْلِهِ وَكَانَ شَاعِرًا وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ

يَا رَبِّ إِمَّا يَغْزُونَ طَالِبٌ فِي مِقْنَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَانِبِ
فَلَيْسَ كُنِ الْمَسْلُوبُ غَيْرَ السَّالِبِ وَلَيْسَ كُنِ الْمَغْلُوبُ غَيْرَ الْغَالِبِ

(رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ) قَالَ وَمَضَتْ قَرِيشٌ حَتَّى نَزَلُوا بِالْعُدْوَةِ

الْقُصْوَى مِنَ الْوَادِي خَلْفَ الْعَقْنَقَلِّ وَبَطْنِ الْوَادِي وَهُوَ يَلِيلٌ بَيْنَ بَدْرٍ وَبَيْنَ الْعَقْنَقَلِّ الْكَثِيبِ الَّذِي خَلْفَهُ قَرِيشٌ وَالْقَلْبُ يَدْرُ فِي الْعُدْوَةِ الدُّنْيَا مِنْ بَطْنِ يَلِيلٍ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَعَثَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَكَانَ الْوَادِي دَهْسًا فَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ مِنْهَا مَا لَبَدَ لَهُمُ الْأَرْضَ وَلَمْ يَمْنَعَهُمُ الْمَسِيرُ وَأَصَابَ قَرِيشًا مِنْهَا مَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَنْ يَرْتَحِلُوا مَعَهُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَادِرُهُمْ إِلَى الْمَاءِ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرٍ نَزَلَ بِهِ ﷺ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثْتُ عَنْ رِجَالٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا أَنَّ الْحُبَابَ بْنَ الْمُسْنَدِرِ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ أَمْزِلَ أَنْزَلَكَ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ تَتَقَدَّمَ وَلَا تَتَأَخَّرَ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ قَالَ بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ هَذَا لَيْسَ لَكَ بِمَنْزِلٍ فَانْهَضْ بِالنَّاسِ حَتَّى تَأْتِيَ أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَتَنْزِلْهُ ثُمَّ تَغْوَرُ مَا سِوَاهُ مِنَ الْقَلْبِ ثُمَّ تَبْنِي عَلَيْهِ حَوْضًا فَتَمْلَأُهُ مَاءً ثُمَّ تَقَاتِلُ الْقَوْمَ فَتَشْرِبُ وَلَا يَشْرَبُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أَشْرَتْ بِالرَّأْيِ فَهَضَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ فَسَارَ حَتَّى أَتَى أَدْنَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَنَزَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمَرَ بِالْقَلْبِ فَغَوَّرَتْ وَبَنَى حَوْضًا عَلَى الْقَلْبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ فَبُلِيَ مَاءً ثُمَّ قَذَفُوا فِيهِ الْآيَةَ ﷺ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ سَعْدَ

ابن معاذ قال يارسول الله نَبَّ لك عريشاً من جريد فتكون فيه وَنَعْدُ عندك ركائبك ثم نَلْقَى عَدُوْنَا فَإِنْ أَعَزَّنَا اللهُ وَأَظْهَرَنَا عَلَى عَدُوْنَا كَانَ ذَلِكَ مِمَّا أَحْبَبْنَا وَإِنْ كَانَتْ الْآخَرَى جَلَسْتَ عَلَى رِكَابِكَ فَلَحَقْتَ بِمَنْ وَرَاءَنَا مِنْ قَوْمِنَا فَقَدْ تَخَلَّفَ عَنْكَ أَقْوَامٌ يَا بَنِي اللهِ مَا نَحْنُ بِأَشَدَّ حُبًّا لَكَ مِنْهُمْ وَلَوْ ظَنُّوا أَنَّكَ تَلْقَى حَرْباً مَا تَخَلَّفُوا عَنْكَ يَمْنَعُكَ اللهُ بِهِمْ يَنَاصُحُونَكَ وَيَجَاهِدُونَ مَعَكَ فَأَتَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ خَيْراً وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ ثُمَّ بُنِيَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرِيشٌ فَكَانَ فِيهِ وَقَدْ ارْتَحَلَتْ قَرِيشٌ حِينَ أَصْبَحْتُ فَأَقْبَلْتُ فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصُوبٌ مِنَ الْعَقَنْقَلِ وَهُوَ الْكَثِيبُ الَّذِي مِنْهُ جَاؤَا إِلَى الْوَادِي قَالَ اللَّهُمَّ هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بُخَيْلَاتُهَا وَغَرَّهَا تُحَادُّكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ اللَّهُمَّ فَصَرْكِ الَّذِي وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ فَأَحْنَهُمُ الْغَدَاةَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَأَى عَتَبَةَ ابْنِ رَبِيعَةَ فِي الْقَوْمِ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرُ إِنْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَعِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ إِنْ يُطِيعُوهُ يَرْشُدُوا وَقَدْ كَانَ خُفَافُ بْنُ إِيمَاءَ بْنِ رَحْضَةَ الْغَفَارِيُّ أَوْ أَبُوهُ إِيمَاءُ بْنُ رَحْضَةَ بَعَثَ إِلَى قَرِيشٍ حِينَ مَرُّوا بِهِ ابْنًا لَهُ بِحِزَانٍ أَمْدَاهَا لَهُمْ وَقَالَ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَمِدَّكُمْ بِسِلَاحٍ وَرِجَالٍ فَعَلْنَا فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ مَعَ ابْنِهِ أَنْ وَصَلْتُمْ إِلَيْنَا رَحِمٌ فَقَدْ قَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ فَلَعَمْرِي لَنْ كُنَّا إِنَّمَا نَقَاتِلُ النَّاسَ مَا بَنَا ضَعْفٌ عَنْهُمْ وَلَنْ كُنَّا نَقَاتِلُ اللهَ كَمَا يَزْعُمُ مُحَمَّدٌ فَمَا لِأَحَدٍ بِاللَّهِ مِنْ طَاقَةٍ فَلَمَّا نَزَلَ النَّاسُ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ حَتَّى وَرَدُوا حَوْضَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُمْ فَمَا شَرِبَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَئِذٍ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ فَانْهَلَتْ نَجْمًا عَلَى فَرَسٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ الْوَجِيهَ وَأَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ فَكَانَ إِذَا اجْتَهَدَ يَمِينَهُ قَالَ لَا وَالَّذِي نَجَّيْتَنِي يَوْمَ بَدْرٍ ﷺ مِثْلَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا لَمَّا أَطْمَأَنَّ الْقَوْمُ بَعَثُوا عَمِيرَ بْنَ وَهَبَ الْجُمَحِيَّ فَقَالُوا احْزُرْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ قَالَ فَاسْتَجَالَ يَفْرَسَهُ حَوْلَ الْعَسْكَرِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ يَزِيدُونَ قَلِيلًا أَوْ يَنْتَصُونَ

ولكن أمهلوني حتى أنظر ألقوم كمين أم مدده قال فضرب في الوادي حتى
أبعد فلم ير شيئاً فرجع اليهم فقال ما رأيت شيئاً ولكني قد رأيت بامعشر قريش
الولايات تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت النافع قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ
إلا سيوفهم والله ما أرى يقتل رجل منهم حتى يُقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم
أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك قروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى
في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد إنك كبير قريش الليلة وسيدها
والمطاع فيها هل لك أن لاتزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم
قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت على
بذلك إنما هو حليف فعلي عاقله وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية فاني لا أخشى
أن يشجر أمر الناس غيره يعني أبا جهل بن هشام ؓ حدثنا الزبير بن كزار قال
حدثنا عمامة بن عمرو السهمي قال حدثني مسور بن عبد الملك اليربوعي عن
أبيه عن سعيد بن المسيب قال بينا نحن عند مروان بن الحكم إذ دخل حاجبه فقال
هذا أبو خالد حكيم بن حزام قال إنذن له فلما دخل حكيم بن حزام قال مرحبا
بك يا أبا خالد أدن فحال له مروان عن صدر المجلس حتى كان بينه وبين الوسادة
ثم استقبله مروان فقال حدثنا حديث بدر قال خرجنا حتى إذا نزلنا الجحفة
رجعت قبيلة من قبائل قريش بأسرها فلم يشهد أحد من مشركيهم بدرأ ثم خرجنا
حتى نزلنا العدو التي قال الله عز وجل فجئت عتبة بن ربيعة فقلت يا أبا الوليد هل
لك أن تذهب بشرف هذا اليوم ما بقيت قال أفعل ماذا قلت إنكم لا تطالبون
من محمد إلا دم ابن الحضرمي وهو حليفك فتحمل ديتة فترجع بالناس فقال أنت
وذاك وأنا أتحمّل بديتة واذهب الى ابن الحنظلية يعني أبا جهل فقل له هل لك
أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجئتة فاذا هو في جماعة من بين يديه ومن
ورائه وإذا ابن الحضرمي واقف على رأسه وهو يقول قد فسخت عقدي من
عبد شمس وعقدي الى بني مخزوم فقلت له يقول لك عتبة بن ربيعة هل لك أن
ترجع اليوم عن ابن عمك بمن معك قال أما وجد رسولاً غيرك قلت لا ولم أكن

لا كون رسولا لغيره قال حكيم فخرجت مبادراً الى عتبة لئلا يفوتني من الخبر شيء وعتبة ممتكى على ايماء بن رخصة الغفاري وقد اهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع أبو جهل الشر في وجهه فقال لعتبة انتفخ سحر ك فقال له عتبة ستعلم فسلى أبو جهل سيفه فضرب به متن فرسه فقال ايماء بن رخصة بنس الفأل هذا فعند ذلك قامت الحرب (رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق) ثم قام عتبة بن ربيعة خطيباً فقال يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً والله لئن أصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته فارجعوا واخلوا بين محمد وبين سائر العرب فإن أصابوه فذاك الذي أردتم وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون قال حكيم فانطلقت أو ثم أبا جهل فوجده قد نثل درعاً له من جراها فهو يهيوها فقلت يا أبا الحكم إن عتبة قد أرسلني إليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وأصحابه وما بعثه قال ولكنه قد رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث إلى عامر ابن الحضرمي فقال له هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس وقد رأيت تأرك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقال عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ واعمراه واعمراه فخميت الحرب وحقب أمر الناس واستوثقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة بن ربيعة فلما بلغ عتبة بن ربيعة قول أبي جهل انتفخ سحره قال سيعلم المصفر أسته من انتفخ سحره أنا أم هو ثم التمس بيضة يذخلها رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببريد له وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سيء الخلق فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم ولأهدمته أو لأموتنّ دونه فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم أن يبرئ يمينه واتبعه حمزة

فطربه حتى قتله في الخوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة نفر منهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة فقال من أنتم قالوا رهط من الأنصار فقالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى منادهم يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة بن عبد المطلب قم يا عبيدة بن الحارث قم يا علي بن أبي طالب فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة بن الحارث وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكرّ حمزة وعلي بأسيا فهما على عتبة فذقها عليه فقتلاه واحتملا صاحبهما عبيدة فجاءا به إلى أصحابه وقد قطعت رجله فمخها يسيل فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أأست شهيداً يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حياً لعلم أني أحق بما قال منه حيث يقول ونسليه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال قال محمد بن إسحاق وحدثني عاصم ابن عمر بن قتادة أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار حين انتسبوا أكفاء كرام إنما نريد قومنا ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال إن اكتنفكم القوم فانضحهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش معه أبو بكر (قال أبو جعفر) وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال قال محمد بن إسحاق كما حدثني أبو جعفر محمد ابن علي بن الحسين وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال قال محمد بن إسحاق وحدثني حبان بن واسع بن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدحٌ يُعدّلُ به القومَ فمر بسواد
ابن غزيرة حليف بني عدي بن النجار وهو مُستتِل من الصف فطعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استوي يا سواد بن غزيرة فقال يا رسول الله
أوجعتُ وقد بعثك الله بالحق فأقذني قال فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بطنه ثم قال استقدتُ قال فاعتنقه وقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد
فقال يا رسول الله حضر ماترى فلم آمن القتل فأردت أن يكون آخر العهد بك أن
يمسّ جلدي بجلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خير أثم
عدّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع إلى العريش ودخله ومعه
فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشدر به ما وعده
من النصر ويقول فيما يقول اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة اليوم يعنى المسلمين
لا تُعبد بعد اليوم وأبو بكر يقول يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فإن الله عز وجل
منجز لك ما وعدهك ﷺ فحدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن عكرمة بن عمار قال حدثني سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول حدثني عمر
ابن الخطاب قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى
المشركين وحدثهم ونظر إلى أصحابه نيّفاً على ثلثمائة استقبال القبلة فجعل يدعو ويقول
اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في
الأرض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فأخذ أبو بكر فوضع رداءه عليه ثم
الزمه من ورائه ثم قال كفاك يا نبي الله بأبي أنت وأمي مناشدتك ربك فإنه
سينجز لك ما وعدهك فأنزل الله تبارك وتعالى (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ
لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ) ﷻ ثمنا ابن وكيع قال حدثنا
الثقفي يعني عبد الوهاب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي
صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال وهو في قبته يوم بدر اللهم إني أسألك
عهديك ووعدك اللهم إن شئت لم تُعبدَ بعدَ اليوم قال فأخذ أبو بكر يديه فقال
حسبك يا نبي الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم

الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر، (رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق) قال وقد خَفَقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه النقع قال وقد رُمِيَ مِنْهُجَعُ مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتل من المسلمين ثم رُمِيَ حارثة بن سراقة أحد بني عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فخرّضهم ونفل كل امرئ منهم ما أصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مُقْبِلاً غير مُدْبِرٍ إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بَيْخُ بَيْخُ فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التَّقَى وَعَمِلَ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرَ فِي اللَّهِ عَلَى الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ
غَيْرُ التَّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ

❦ ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال يارسول الله ما يُضْحِكُكَ الرَّبُّ مِنْ عَبْدِهِ قَالَ عَمَّسُهُ يَدُهُ فِي الْعَدُوِّ حَاسِرًا فَتَزِعُ دِرْعًا كَانَتْ عَلَيْهِ فَقَذَفَهَا ثُمَّ أَخَذَ سَيْفَهُ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ ❦ ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صَعِيرٍ الْعَذْرَى حَلِيفِ بْنِ زَهْرَةَ قَالَ لَمَّا التَّقَى النَّاسُ وَدَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ قَالَ أَبُو جَهْلٍ اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا لِلرَّحْمِ وَأَنَا بَمَا لَا يَعْرِفُ فَأَحْنَهُ الْغَدَاةُ فَكَانَ هُوَ الْمُسْتَفْتَحَ عَلَى نَفْسِهِ ثُمَّ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ حَفْنَةً مِنَ الْخَضْبَاءِ فَاسْتَقْبَلَ بِهَا قَرِيشًا ثُمَّ قَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ ثُمَّ نَفَحَهُمْ بِهَا وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ شُدُّوا فَكَانَتْ الْهَزِيمَةُ فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْ صَنَادِيدِ قَرِيشٍ وَأَسْرَ مِنْ أَسْرَ مِنْهُمْ فَلَمَّا وَضَعَ الْقَوْمَ

أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم متوثباً بالسيف في نفر من الأنصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرهة العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانك يا سعد تذكره ما يصنع الناس قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بالمشركين فكان الإثخان في القتل أعجب إلى من استبقاء الرجال

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ إنى قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبا البختري ابن الحارث بن أسد فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكراً قال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أن قتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا وترك العباس والله لئن لقيته لألحمته السيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول لعمر بن الخطاب يا أبا حفص أما تسمع إلى قول أبي حذيفة يقول أضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلا أضربن عنقه بالسيف فوالله لقد نأفقت فقال عمرو والله إنه لأول يوم كفى بي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص قال فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمين من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم البعثة شهيداً قال وإنما نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتل أبي البختري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب فلقية المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار من بني عدى فقال المجذر بن زياد لأبي البختري إن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مُلَيْحَة بنت زُهَيْر بن الحارث بن أسد وجنادة رجل من بني لَيْث واسم أبي البختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد قال وزميلي فقال المجذر لا والله ما نحن بتاركى زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك قال لا والله إذا لَمْ مَوْتَنَ أنا وهو جميعاً لا نتحدث عنى نساء قريش من أهل مكة أنى تركت زميلي حُرْصاً على الحياة فقال أبو البختري حين نازله المجذر وأبى إلا القتال وهو يرتجز

لَنْ يُسْلِمَ ابْنُ حُرَّةٍ أَكِيلُهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَرَى سَبِيلَهُ

فاقتلا فقتله المجذر بن زياد ه قال ثم أتى المجذر بن زياد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتيك به فأبى إلا القتال فقاتلته فقتلته ❀ مرثا ابن حميد قال حدثنا سلة قال قال محمد ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه ه قال وحدثني أيضاً عبد الله بن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة وكان اسمي عبد عمرو فسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة قال فكان يلقاني ونحن بمكة فيقول يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سَمَّاكَ أبوك فأقول نعم فيقول فاني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به أما أنت فلا تجيئني باسمك الأول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف قال فكان إذا دعاني يا عبد عمرو لم أجبه فقلت اجعل بيني وبينك يا أبا علي ما شئت قال فأنت عبد الإله فقلت نعم فكنت إذا مررت به قال يا عبد الإله فأجيبه فأحدث معه حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية أخذاً بيده ومعى أدراع قد استلبتها فأنأ أحملها فلما رآني قال يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الإله نلت نعم قال هل لك في فأنأ خير لك من هذه الأدراع التي معك قال قلت نعم هلم إذا قال فطرح الأدراع من يدي وأخذت بيده ويد ابنه علي وهو يقول ما رأيت كالיום قط أما لكم حاجة في

اللبن قال ثم خرجت أمشي بهما ❦ مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن محمد بن إسحاق قال حدثني عبد الواحد بن أبي عون عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف قال قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما يا عبد الإله من الرجل منكم المعلم بريشة ندامة في صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل قال عبد الرحمن فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على أن يترك الإسلام فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد فقال بلال حين رآه رأس الكفر أمية ابن خلف لا نجوت إن نجوت قال قلت أي بلال أسيرى قال لا نجوت إن نجوا قال قلت تسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت إن نجوا ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا قال فأحاطوا بنا ثم جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه قال فضرب رجل ابنه فوقه قال وصاح أمية صيحة ما سمعت بمثلها قط قال قلت انج بنفسك ولا نجاء فوالله ما أغنى عنك شيئا قال فهبروهما بأسيا فهم حتى فرغوا منهما ❦ قال فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت أدراعى ولفغنى بأسيرى ❦ مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن محمد بن إسحاق قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن ابن عباس أن ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصدنا في جبل يُشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر الواقعة على من تكون الدبرة فنتهب مع من ينتهب قال فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حممة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فأما ابن عتي فأنكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت ❦ مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال قال محمد بن إسحاق وحدثني أبي إسحاق ابن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار عن أبي داود المازني وكان شهد

بدر اقال إني لا أتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيني فعرفت أن قد قتله غيري ❦ مشني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا محمد بن يحيى الاسكندراني عن العلاء بن كثير عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة عن أبي أمامة ابن سهل بن حنيف قال قال لي أبي يابني لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف ❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن محمد بن إسحق قال وحدثني الحسن بن عمار عن الحكم ابن عتية عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمام بيضاء قد أرسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمام حمراء لم تقاتل الملائكة في يوم من الأيام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عددًا ومددًا لا يضربون ❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلية قال قال محمد وحدثني ثور بن زيد مولى بني الدليل عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر قال كان معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلة يقول لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر بأبي جهل أن يلتبس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فكان أول من لقي أبا جهل معاذ بن عمرو بن الجموح قال سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه فلما أمكنتني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا النواة تطيح من تحت مرصخة النوى حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يوم وإني لأسحبها خلفي فلما آذنتي جعلت عليها رجلي ثم تمطيت بها حتى طرحتها قال ثم عاش معاذ بعد ذلك حتى كان في زمن عثمان بن عفان قال ثم مر بأبي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتة فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل فر عبد الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَنْ يُلْتَمَسَ فِي الْقَتْلِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي أَنْظَرُوا
 إِنْ خَنَى عَلَيْكُمْ فِي الْقَتْلِ إِلَى أَثَرِ جَرْحٍ بَرَكَبْتُهُ فَإِنِ ازْدَحَمْتُ أَنَا وَهُوَ يَوْمَا عَلَى مَادِبَةِ
 لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ وَنَحْنُ غَلَامَانُ وَكُنْتُ أَشْفَّ مِنْهُ يَسِيرٌ فَدَفَعْتُهُ فَوْقَ عَلَى
 رَكْبَتَيْهِ فَجَحَشَ فِي أَحَدَاهُمَا جَحْشًا لَمْ يَزَلْ أَثَرُهُ فِيهِ بَعْدَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ
 فَوَجَدْتُهُ بِأَخْرِ رَمَقٍ فَعَرَفْتُهُ فَوَضَعْتُ رَجُلِي عَلَى عُنُقِهِ قَالَ وَقَدْ كَانَ ضَبَّتْ بِي مَرَّةً
 بِمِخْلَةٍ فَأَذَانِي وَلَكَزْنِي ثُمَّ قُلْتُ هَلْ أَخْزَاكَ اللَّهُ يَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ وَبِمَاذَا أَخْزَانِي
 أَعْمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَخْبَرَنِي لِمَنِ الدَّبْرَةُ قَالَ قُلْتُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ حِثْنَا ابْنُ
 حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَزَعَمَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ أَنَّ ابْنَ
 مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ قَالَ لِي أَبُو جَهْلٍ لَقَدْ ارْتَقَيْتَ يَا رُوَيْعِي الْغَنَمَ مَرَّتَيْنِ صَعْبًا
 ثُمَّ احْتَزَزْتَ رَأْسَهُ ثُمَّ جِئْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 هَذَا رَأْسُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى
 آلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَكَانَتْ يَمِينُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ قُلْتُ نَعَمْ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ثُمَّ أَلْقَيْتُ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَحَمَدَ اللَّهُ ﷺ حِثْنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 إِسْحَاقَ قَالَ وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُومَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا أَمَرَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقَتْلِ أَنْ يُطْرَحُوا فِي الْقَلِيبِ طُرَحُوا فِيهِ إِلَّا
 مَا كَانَ مِنْ أُمِّيَّةِ بْنِ خَلْفٍ فَإِنَّهُ انْتَفَخَ فِي دَرْعِهِ حَتَّى مَلَأَهَا فَذَهَبُوا لِيَحْرَكُوهُ فَتَزَايَلُ
 فَأَقْرُوهُ وَأَلْقَوْا عَلَيْهِ مَا غِيَّبَهُ مِنَ التُّرَابِ وَالْحِجَارَةِ فَلَمَّا أَلْقَاهُمْ فِي الْقَلِيبِ وَقَفَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ
 حَقًّا فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَكَلِّمُ قَوْمًا مَوْتَى
 قَالَ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ مَا وَعَدْتُهُمْ حَقٌّ قَالَتْ عَائِشَةُ وَالنَّاسُ يَقُولُونَ لَقَدْ سَمِعُوا مَا قُلْتَ
 لَحْمٌ وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ عَلِمُوا ﷺ حِثْنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ
 حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ وَحَدَّثَنِي حَمِيدُ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ
 سَمِعْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ

يقول من جوف الليل يا أهل القلب يا عتبة بن ربيعة يا شيب بن ربيعة يا أمية بن خلف يا أبا جهل بن هشام فقد دمن كان معهم في القلب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً قال المسلمون يا رسول الله أتنادي قوماً قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال هذه المقالة قال يا أهل القلب بئس عشيرة النبي كنتم لتيكم كذبتوني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتوني ونصرني الناس ثم قال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً للمقالة التي قال قال ولما أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القلب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القلب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني في وجه أبي حذيفة بن عتبة فإذا هو كتيب قد تغير فقال يا أبو حذيفة لعلك دخلك من شأن أيك شيء أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقال لا والله يا نبي الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ولكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت مآلات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له حررتي ذلك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير وقال له خيراً ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما أصاب فقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونهم لولا نحن ما أصبتموه ونحن شغلنا القوم عنكم حتى أصبتم ما أصبتم فقال الذين يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه العدو والله ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدو إذ ولانا الله ومنحنا أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنّا دونه فما أنتم بأحق به منا ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى الأشدق عن مكحول عن

أبي أمامة الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال فينا معشر أصحاب بدر ونزلت حين اختلافنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسوله فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بَواء يقول على السَّواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين

قال ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سويناه على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليها مع عثمان قال ثم قدم زيد بن حارثة فجثته وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وزمعة بن الأسود وأبو البختري بن هشام وأمّية بن خلف وبيبه ومنبه ابنا الحجاج قال قلت يا أبا عبد الله هذا قال نعم والله يابني ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً المدينة فاحتمل معه النفل الذي أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن زيد بن عوف بن مبدول بن عمرو ابن مازن بن النجار ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كئيب بين المضيق وبين النازية يقال له سيرا إلى سرحه به فقسم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السَّواء واستقى له من ماء به يقال له الأرواق ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهتفون به بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال سليمة بن سلامة بن وقش كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سليمة قال قال محمد بن اسحاق كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان وما الذي تهتفون به فوالله إن لقينا إلا بمجائز صلحنا كالبدن المعقولة فنحرناها فقبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي أولئك الملائكة قال ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسارى من المشركين وكانوا أربعة وأربعين أسيراً وكان من القتل مثل ذلك وفي الأسارى

عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق كما حدثني بعض أهل العلم من أهل مكة قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط فقال حين أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل فمن للصية يا محمد قال النار قال فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الألقح الأنصاري ثم أحد بن عمرو بن عوف ه قال كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عرق الظبية حين قتل عقبة لقيه أبو هند مولى قرة بن عمرو البياضي بحميت مملوء خيساً وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه وانكحوا إليه ففعلوا ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى يوم ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن سعد بن زرارة قال قدم بالأسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء قال وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب قال تقول سودة والله إني لعندهم إذا أتينا فقيل هؤلاء الأسارى قد أتى بهم قالت فرحنت إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة بمجموعة يدها إلى عنقه بحبل قالت فوالله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت يا أبا يزيد أعطيني بأيديكم ألا متم كراماً فوالله ما أنبهنى إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعل الله وعلى رسوله قالت قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يدها إلى عنقه بحبل أن قلت ما قلت ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال حدثني نبيه بن وهب أخو بني

عبد الدار أن رسول الله صلى عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقهم في أصحابه وقال استوصوا بالأسارى خيرا قال وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى قال فقال أبو عزيز مر أبي أخى مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرنى فقال شد يدك به فان أمه ذات متاع لعلها أن تفتديه منك قال وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بى من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لو صية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا نفحنى بها قال فأستحى فأردها على أحدهم فيردها على ما يمسها رضنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله بن إياس بن ضبيعة بن مازن بن كعب بن عمرو الخزاعى (قال أبو جعفر) وقال الواقدي الحيسمان بن حابس الخزاعى قالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمى ابن خلف وزمعة بن الأسود وأبو البختري بن هشام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عنى قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال هو ذاك جالسا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا رضنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت وأسليت أم الفضل وأسليت وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذامال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبه الله وأخزاه ووجدنا فى أنفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم فوالله لاني لجالس فيها أنحت القداح وعندى أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذا قبل

الفاسق أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طُنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري
فبينما هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم
قال فقال أبو لهب هلم إلى يا ابن أخي فعندك الخبر قال بجلس إليه والناس قيام عليه
فقال يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال لا شيء والله إن كان إلا أن
لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسرون كيف شاؤوا وإيم الله مع ذلك ما ملت
الناس لقينا رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ماتلق شيئا ولا يقوم
له شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة قال فرفع
أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة قال فتأورته فاحتملني فضرب بي الأرض
ثم برك على يضر بني، وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة
فأخذته فضربت به ضربة فلقت في رأسه شجرة ومنكرة وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيده
فقام مرياً ذليلاً فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماد الله عز وجل بالعدسة فقتلته فلقد
تركه ابنه ليلتين أو ثلاثاً ما يدفنه حتى أتني في بيته وكانت قريش تتق العدسة وعدوئها
كما يتق الناس الطاعون حتى قال لهمارجل من قريش ويحك ما ألا تستحيان أن أباكما قد أتني
في بيته لا تغيبانه فقالا لا ناخشي هذه القرحة قال فانطأقافاً فامعك فامعك فامعك فامعك فامعك
عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار وقذفوا عليه الحجارة
حتى واروه ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن إسحاق وحدثني
العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن عبد الله بن عباس قال لما أمسى
القوم من يوم بدر والاسارى محبوسون في الوثاق بات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساهراً أول ليلة فقال له أصحابه يا رسول الله مالك لا تنام فقال سمعت تصور العباس
في وثاقه قال فقاموا إلى العباس فأطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق قال حدثني الحسن
ابن عمارة عن الحكم بن عتيبة بن مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس
أبو اليسر كعب بن عمرو وأخو بني سلمة وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً
جسيماً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر

فقال يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل مارأيت قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم ﷺ مشنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال وحدثني يحيى بن عباد عن أبيه
عباد قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ ذلك محمدا وأصحابه
فيشمت بكم ولا تبعثوا في فداء أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يتأرب عليكم محمد
وأصحابه في الفداء قال وكان الأسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده
زمنة بن الأسود وعقيل بن الأسود والحارث بن الأسود وكان يحب أن يبكي
على بنيه فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره
أنظر هل أحل النجب هل بككت قريش على قتلاها لعل أبكي على أبي حكيمة
يعني زمنة فان جوفى قد احترق قال فلما رجع إليه الغلام قال إنما هي امرأة
تبكي على بعير لها أضلته قال فذلك حين يقول

أَتَبْكِي أَنْ يَضِلَّ لَهَا بَعِيرٌ وَيَمْنَعُهَا مِنَ النَّوْمِ الشَّهْوُ
فَلَا تَبْكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ عَلَى بَدْرِ تَقَاصَرَتِ الْجُدُودُ
عَلَى بَدْرِ سَرَاةِ بَنِي هُصَيْنٍ وَتَحْزُونٍ وَرَهْطِ أَبِي الْوَلِيدِ
وَبَكِّي إِنْ بَكَيْتِ عَلَى عَقِيلٍ وَبَكِّي حَارِثًا أَسَدَ الْأُسُودِ
وَبَكِّيهِمْ وَلَا تَسْمِي جَمِيعًا فَمَا لِأَبِي حَكِيمَةٍ مِنْ نَدِيدِ
أَلَا قَدْ سَادَ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ وَلَوْ لَا يَوْمٌ بَدَرٍ لَمْ يَسُودُوا

قال وكان في الأسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن له ابنا تاجرا كئيسا ذاملا وكانكم به قد جاءكم في فداء أبيه قال
فلما قالت قريش لا تعجلوا في فداء أسرائكم لا يتأرب عليكم محمد وأصحابه قال
المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عني صدقتم
لا تعجلوا بفداء أسرائكم ثم انسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف
درهم ثم انطلق به ثم بعث قريش في فداء الأسارى فقدم مكرز بن حفص بن
الأخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم

ابن عوف وكان سهيل بن عمرو أعلم من شَفَّته السفلى ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق فحدثني محمد بن عمرو بن عطاء بن عباس بن علقمة أخو بني عامر بن لؤي أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انترع نيتي سهيل بن عمرو والسفليين يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدثلُ به فيمثل الله بي وإن كنت نبيا قال وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا الحديث إنه عسى أن يقوم مقام ما لا تدمه فلما قاو لهم فيه مكرزوا انتهى إلى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله واخلوا أسيدله حتى يبعث إليكم بفدائه قال فخلوا أسيدل سهيل وحبسوا مكرزا مكانه عندهم ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب حين انتهى به إلى المدينة يا عباس أفد نفسك وابني أخيك عقیل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث وحليفك عتبة بن عمرو بن جحضم أخا بني الحارث بن فهر فإنك ذو مال فقال يا رسول الله إني كنت مُسلما ولكن القوم استكروهني فقال الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تذكر حقا فالله يحزبك بما ظاهراً أمرك فقد كان علينا فأفد نفسك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ منه عشرين أوقية من ذهب فقال العباس يا رسول الله احسبها لي في فدائي قال لا ذاك شيء أعطانا الله عز وجل منك قال فانه ليس لي مال قال فأين المال الذي وضعت به حيث خرجت عند أم الفضل بنت الحارث ليس معك أحد ثم قلت لها إن أصبت في سفرى هذا فلا فضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا، لقُسم كذا وكذا ولعبيد الله كذا وكذا قال والذي بعثك بالحق ما علم هذا أحد غيري وغيرها وإنى لأعلم أنك رسول الله ففدى العباس نفسه وابني أخيه وحليفه ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال كان عمرو بن أبي سفيان ابن حرب وكان لابنه عقبة بن أبي معيط أسيرا في يدى رسول الله صلى الله

عليه وسلم من أسارى بدر فقبل لأبي سفيان أفد عمرأ قال أجمع على دمي ومالي
قتلوا حنظلة وأفدى عمرأ دعوه في أيديهم يمسكوه مابداهم قال فبينما هو كذلك
محبوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج سعد بن النعمان بن أ كال
أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بني معاوية معتمراً ومعه مربية له وكان شيخاً
كبيراً مسلماً في غم له بالنقيع فخرج من هنالك معتمراً ولا يخشى الذي صنع به
لم يظن أنه يُحبس بمكة إنما جاء معتمراً وقد عهد قريشا لا تعترض لأحد حاجاً
أو معتمراً الا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب فحبسه بمكة بابنه عمرو بن أبي
سفيان ثم قال أبو سفيان

أَرْهَطَ ابْنِ أَكَّالٍ أَجِيبُوا دُعَاءَهُ تَفَاقَدْتُمْ لَأُتْسَلِمُوا السَّيِّدَ الْكَبْلَ
فَإِنَّ بَنِي عَمْرٍو لِسَامٌ أَذَلَّةٌ إِنَّ لَمْ يَفْكُوا عَنْ أَسِيرِهِمُ الْكَبْلَ

قال فمضى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه
خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا شيخهم ففعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعثوا به إلى أبي سفيان فغلى سبيل سعد بن النعمان وكان في
الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله
عليه وسلم زوج ابنته زينب وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا
وأمانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد خديجة خالته فسألت خديجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يزوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها وذلك قبل
أن ينزل عليه فزوجه فكانت تعدّه بمنزلة ولدها فلما أكرم الله عز وجل رسوله
بنسبته آمنت به خديجة وبناته فصدقته وشهدن أن ما جاء به هو الحق ودين بدنه
وثبت أبو العاص على شركه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة
ابن أبي لهب إحدى ابنتيه رقية أو أم كلثوم فلما بادى قريشاً بأمر الله عز وجل
وباعدوه قالوا إنكم قد فرغتم محمداً من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا
إلى أبي العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبك ونحن نزوجك أي امرأة شئت

من قريش قال لا هال الله إذا لا أفارق صاحبتى وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثنى عليه فى صهره خيراً فيما بلغنى ء قال ثم مشوا إلى الفاسق بن الفاسق عتبة بن أبى لهب فقالوا له طلق ابنة محمد ونحن نزوجك أى امرأة من قريش شئت فقال إن زوجتمونى ابنة أبان بن سعيد ابن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن عدو الله دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها وهواناً له فخلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوباً على أمره وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت وبين أبى العاص بن الربيع إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر على أن يفرق بينهما فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش إلى بدر سار فيهم أبو العاص بن الربيع فأصيب فى الأسارى يوم بدر وكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما بعث أهل مكة فى فداء أسرائهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فداء أبى العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى عليها ء قالت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رقى لها رقّة شديدة وقال إن رأيتم أن تُطْلِقُوا لها أسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذى لها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أو وعَد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلى سبيل زينب إليه أو كان فيما شرط عليه فى اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلق سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار مكانه فقال كونا بيطن يا أجيح حتى

كُتِرَ بِكَازِلِب فَتَصَحَّبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَانِي بِهَا فَخَرَجَا مَكَانَهُمَا وَذَلِكَ بَعْدَ بَدْرِ بَشْرٍ أَوْ شَيْعِهِ فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو الْعَاصِ مَكَّةَ أَمَرَهَا بِاللَّحُوقِ بِأَيِّهَا فَخَرَجَتْ تَجْهَرُ ۞ فَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ حَدَّثْتُ عَنْ زَيْنَبَ أَنَّهَا قَالَتْ بَيْنَا أَنَا أَتَجَهَّرُ بِمَكَّةَ لِلْحَقِّ بِأَبِي لَقَيْتُنِي هَذِهِ بِنْتُ عَتَبَةَ فَقَالَتْ أَيْ ابْنَةُ مُحَمَّدٍ أَلَمْ يَبْلُغْنِي أَنَّكَ تَرِيدِينَ لِلْحَقِّ بِأَبِيكَ قَالَتْ فَقُلْتُ مَا أُرَدْتُ ذَلِكَ قَالَتْ أَيْ ابْنَةُ عَمِّي لَا تَفْعَلِي إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ بِمَتَاعٍ مِمَّا يَرْفُقُ بِكَ فِي سَفَرِكَ أَوْ بِمَالٍ تَبْلُغِينَ بِهِ إِلَى أَبِيكَ فَإِنْ عِنْدِي حَاجَتُكَ فَلَا تَضْطَنِّي مِنْهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ النِّسَاءِ مَا يَدْخُلُ بَيْنَ الرِّجَالِ ۞ قَالَتْ وَوَاللَّهِ مَا أَرَاهَا قَالَتْ ذَلِكَ إِلَّا لِتَفْعَلَ قَالَتْ وَلَكِنِّي خَفْتُهَا فَأَنْكَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَرِيدُ ذَلِكَ وَتَجْهَرُ فَلَمَّا فَرَّغَتْ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَهَازِهَا قَدَّمَ لَهَا حَمُوها كِنَانَةُ ابْنُ الرَّيْعِ أَخُو زَوْجِهَا بَعِيرًا فَرَكِبَتْهُ وَأَخَذَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ ثُمَّ خَرَجَ بِهَا نَهَارًا يَقُودُ بِهَا وَهِيَ فِي هَوْدَجٍ لَهَا وَتَحْدُثُ بِذَلِكَ رِجَالُ قُرَيْشٍ فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهَا حَتَّى أَدْرَكُوهَا بِذِي طَوًى فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ سَبَقَ إِلَيْهَا هَبَّارُ بْنُ الْأَسَدِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى وَنَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ الْفَهْرِيُّ فَرَوْعُهَا هَبَّارٌ بِالرَّحْمِ وَهِيَ فِي هَوْدَجِهَا وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ حَامِلًا فِيمَا يَزْعُمُونَ فَلَمَّا رَجَعَتْ طَرَحَتْ ذَا بَطْنَهَا وَبَرَكَ حَمُوها وَنَثَرَ كِنَانَتَهُ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ لَا يَدْنُو مِنِّي رَجُلٌ إِلَّا وَضَعْتُ فِيهِ سَهْمًا فَتَكَرَّرَ النَّاسُ عَنْهُ وَأَتَاهُ أَبُو سَفْيَانَ فِي جَلَّةٍ قُرَيْشٍ فَقَالَ أَيُّهَا الرَّجُلُ كَفْ عَنَّا نَبْلُكَ حَتَّى نَكَلِّمَكَ فَكَفَّ فَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ إِنَّكَ لَمْ تُصِيبْ خَرَجْتَ بِالْمَرْأَةِ عَلَى رُؤُسِ الرِّجَالِ عَلَانِيَةً وَقَدْ عَرَفْتَ مَصِيبَتَنَا وَنَكْبَتَنَا وَمَا دَخَلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ فَيُظَنُّ النَّاسُ إِذَا خَرَجَ بِابْنَتِهِ عَلَانِيَةً مِنْ بَيْنِ أَظْهَرُنَا أَنَّ ذَلِكَ عَنْ ذُلِّ أَصَابِنَا عَنْ مَصِيبَتِنَا وَنَكْبَتِنَا الَّتِي كَانَتْ وَأَنَّ ذَلِكَ مِنَّا ضَعْفٌ وَوَهْنٌ لِعَمْرِي مَا لَنَا حَاجَةٌ فِي حُبْسِهَا عَنْ أَبِيهَا وَمَالِنَا فِي ذَلِكَ مِنْ ثَوْرَةٍ وَلَكِنْ أَرْجِعِ الْمَرْأَةَ فَإِذَا هَدَأَ الصَّوْتُ وَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَا قَدْ رَدَدْنَاهَا فَسَلَّهَا سَرًّا فَالْحَقُّ بِأَبِيهَا فَفَعَلَ حَتَّى إِذَا هَدَأَ الصَّوْتُ خَرَجَ بِهَا لَيْلًا حَتَّى أَسْلَمَهَا إِلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَصَاحِبِهِ فَقَدَّمَا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم قال فأقام أبو العاص بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قد فرق بينهما الإسلام حتى إذا كان قبيل الفتح خرج تاجراً إلى الشام وكان رجلاً مأموناً بماله وأموال رجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيه سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ماله وأعجزهم هرباً فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارته في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال كما حدثني يزيد بن رومان فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء كان حتى سمعت منه ما سمعتم أنه يجير على المسلمين أديانهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته فقال أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له حديثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فإن تحسنوا تردوا عليه الذي له فإننا نحب ذلك وإن أبيتم فهو في الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه قال فردوا عليه ماله حتى إن الرجل ليأتي بالحبل ويأتي الرجل بالشئ والآداة حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئاً ثم احتمل إلى مكة فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان أبضع معه ثم قال يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا جزاك الله خيراً فقد وجدناك وفيما كريم قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والله مامنعني من الإسلام عنده إلا

تَخَوُّفُ أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ أَكُلَ أَمْوَالِكُمْ فَلَمَّا أَذَاهَا اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَفَرَّغْتَ مِنْهَا أَسْلَمْتَ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﷺ مِثْنًا ابْنِ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ لَخَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحَصِينِ عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ رَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ وَلَمْ يُحَدِّثْ شَيْئًا بَعْدَ سِتِّ سِنِينَ ﷺ مِثْنًا ابْنِ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ جَلَسَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ مَعَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ بَعْدَ مَصَابِ أَهْلِ بَدْرٍ مِنْ قَرِيشٍ يَبْسِرُ فِي الْحِجَرِ وَكَانَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ شَيْطَانًا مِنْ شَيْطَانِينَ قَرِيشٍ وَكَانَ مَنْ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ وَيَلْقَوْنَ مِنْهُ عَنَاءَ وَهُمْ بِمَكَّةَ وَكَانَ ابْنُهُ وَهَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فِي أَسَارِي بَدْرٍ فَذَكَرَ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ وَمَصَابِهِمْ فَقَالَ صَفْوَانُ وَاللَّهِ إِنْ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ بَعْدَهُمْ فَقَالَ عُمَيْرٌ صَدَقْتَ وَاللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا دِينُ عَلِيٍّ لَيْسَ لَهُ عِنْدِي قَضَاءٌ وَعِيَالٌ أَخْشَى عَلَيْهِمُ الضَّيْعَةَ بَعْدِي لَرَكِبْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى أَقْتُلَهُ فَإِنْ لِي قَبْلَهُمْ عَنَّةٌ ابْنِي أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ فَاعْتَنَمَهَا صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ فَقَالَ عَلِيُّ دِينُكَ أَنَا أَقْضِيهِ عَنْكَ وَعِيَالُكَ مَعَ عِيَالِي إِنْ سَوَّيْتُمْ مَا بَقُوا لَا يَسْعُنِي شَيْءٌ وَيَعْجِزُ عَنْهُمْ قَالَ عُمَيْرٌ فَكَتُمْتُ عَلَى شَأْنِي وَشَأْنُكَ قَالَ أَفْعَلُ ۚ قَالَ ثُمَّ إِنْ عُمَيْرٌ أَمْرٌ بِسَيْفِهِ فَشَحَذَ لَهُ وَسَمَّ ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَبَيْنَا عُمَيْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَسْجِدِ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ يَوْمِ بَدْرٍ وَيَذْكُرُونَ مَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَمَا أَرَاهُمْ فِي عَدُوِّهِمْ إِذْ نَظَرَ عُمَيْرٌ إِلَى عُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ حِينَ أَنَاخَ بَعِيرَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ مَتَوَشِّحًا السَّيْفَ فَقَالَ هَذَا الْكَلْبُ عَدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ مَا جَاءَ إِلَّا لَشَرٍّ وَهُوَ الَّذِي حَرَّشَ بَيْنَنَا وَحَزَرَ نَالَ الْقَوْمَ يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ دَخَلَ عُمَيْرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ قَدْ جَاءَ مَتَوَشِّحًا سَيْفَهُ قَالَ فَأَدْخَلْهُ عَلَيَّ ۚ قَالَ فَأَقْبَلَ عُمَيْرٌ حَتَّى أَخَذَ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فِي عُنُقِهِ فَلَبَّيْهُ بِهَا وَقَالَ لِرِجَالٍ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ ادْخُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاجْلِسُوا عِنْدَهُ وَاحْذَرُوا هَذَا الْخَيْثَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ ثُمَّ دَخَلَ

به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ بجملته سيفه قال أرسله يا عمر أذن يا عمير فدنا ثم قال أنعموا صباحاً وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة قال أما والله يا محمد إن كنت لحديث عهد بها قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيف وهل أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيف وهل أغنت شيئاً قال صدقتي بالذي جئت له قال ماجئت إلا لذلك فقال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر قد كرمتما أصحاب القلب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيالي لخرجت حتى أقتل محمداً فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك علي أن تقتلني له والله عز وجل حائل بيني وبينك فقال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هدانا للإسلام وساقى هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقهوا أحكام في دينه وأقرئوه وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيرته قال ففعلوا ثم قال يا رسول الله إني كنت ساجداً في إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله وإني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعهم إلى الله وإلى الإسلام لعل الله أن يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم قال فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلجق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول لقريش أبشروا بوقعة تأتكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قديم راكب فأخبره بإسلامه خلف ألا يكلمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديداً فأسلم على يديه أناس كثير فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من القرآن الاتفال بأسرها

✽ حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عاصم بن علي قال حدثنا عكرمة بن
عمار قال حدثنا أبو زميل قال حدثني عبدالله بن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب
قال لما كان يوم بدر التقوا فهزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلاً وأسر
سبعون رجلاً فلما كان يومئذ شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر
وعلياً وعمر فقال أبو بكر يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان فإني أرى أن
تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوة وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا تضداً
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى يا ابن الخطاب قال قلت لا والله ما أرى الذي
رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنني من فلان فأضرب عنقه وتمكن حمزة من أخ له
فيضرب عنقه وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه حتى يعلم الله أن ليس في
قلوبنا هَوَاة للكفار هؤلاء صناديدهم وقادتهم وأئمتهم قال فهو رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت أنا فأخذ منهم الفداء فلما كان
الغد قال عمر غدوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد وأبو بكر وإذا
هما يكيان قال قلت يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك فان
وجدت بكاءً بكيت وإن لم أجذبتا كيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للذي عرض على أصحابك من الفداء لقد عرض على هذاكم أدنى من هذه
الشجرة لشجرة قريبة وأنزل الله عز وجل (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى
حَتَّى يُدْخَلَ فِي الْأَرْضِ - إِلَى قَوْلِهِ - فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ثم أحل لهم من
الغنائم فلما كان من العام القابل في أحد عُوقبوا بما صنعوا فقتل من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبعون وأسر سبعون وكسرت ربا عيته وهشمت البيضة على
رأسه وسال الدم على وجهه وفر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وصعدوا الجبل
فأنزل الله عز وجل هذه الآية (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ
أَنَّى هَذَا - إِلَى قَوْلِهِ - إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ونزلت هذه الآية الأخرى (إِذْ
تَصْعِدُونَ وَلَا تُلُون عَلَى أَحَدٍ وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ -

مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ آمَنَةً) ❦ حدثني سلم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن عمرو بن مُرَّة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجيء بالأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الأسرى فقال أبو بكر يارسول الله قومك وأهلك استبقيهم واستأمنهم لعل الله أن يتوب عليهم وقال عمرُ يارسول الله كذبوك وأخرجوك قدّمهم فضرّب أعناقهم وقال عبد الله بن رَوَاحَة يارسول الله انظر وادِّ يا كثير الخطب فأدخِلهم فيه ثم أضرمه عليهم ناراً قال فقال له العباس قطعتك رحمك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُجِبْهُمْ ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول عبد الله بن رَوَاحَة ثم خرج عليهم رسول الله فقال إن الله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشدّ من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال من تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذّر على الأرض من الكافرين دياراً ومثلك كمثّل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الآليم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا يفاتن منهم أحدٌ إلا بفداء أو ضرب عنق قال عبد الله ابن مسعود إلا سُهَيْل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الإسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيته في يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء مني من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سُهَيْل بن بيضاء قال فأنزل الله عز وجل (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) إلى آخر الآيات الثلاث ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق لما نزلت يعني هذه الآية «ما كان لنبي أن يكون له أسرى» قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لو نزل عَذَابٌ من السَّمَاءِ لم يَنْجُ منه إلا سعد بن معاذ لقوله
يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَانَ الْإِنْتِحَانُ فِي الْقَتْلِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ اسْتِيقَاءِ الرِّجَالِ (قال أبو جعفر)
وكان جميع من شهد بدرًا من المهاجرين ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسهمة وأجره ثلاثة وثمانين رجلاً في قول ابن اسحاق رحمتهما حميد قال حدثنا سلمة عنه وجميع من شهد من الأوس معه ومن ضرب له بسهمه
واحد وستون رجلاً وجميع من شهد معه من الخزرج مائة وسبعون رجلاً في
قول ابن اسحاق وجميع من استشهد من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً ستة
من المهاجرين وثمانية من الأنصار وكان المشركون فيما زعم الواقدي تسعمائة
وخمسين مقاتلاً وكانت خيلهم مائة فرس وردَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ جماعة استصغروهم فيما زعم الواقدي فمنهم فيما زعم عبد الله بن عمر ورافع
ابن خديج والبراء بن عازب وزيد بن ثابت وأسيد بن ظهير وعُمير بن أبي وقاص
ثم أجاز عميراً بعد أن رده فقتل يومئذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد بعث قبل أن يخرج من المدينة طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل إلى طريق الشام يتحسسان الأخبار عن العير ثم رجعا إلى المدينة فقدمها
يوم وقعة بدر فاستقبلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسترٍ بَانٍ وهو منحدرٌ من
بدر يريد المدينة قال الواقدي كان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
المدينة في ثلاثمائة رجل وخمسة وكان المهاجرون أربعة وسبعين رجلاً وسائرهم
من الأنصار وضرب لثمانية بأجورهم وسهمانهم ثلاثة من المهاجرين أحدهم
عثمان بن عفان كان تخلف على ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت
وطالحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كان بَعَثَهما يتحسسان الخبر عن العير وخمسة
من الأنصار أبو لبابة بشير بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدى بن
العجلان خلفه على العالية والحارث بن حاطب رده من الرِّوْحَاءِ إلى بني عمرو
ابن عوف لشيء بلغه عنهم والحارث بن الصِّمَّةِ كُيِّسَ بِالرِّوْحَاءِ وهو من بني

مالك بن النجار وخوات بن جبير كسر من بني عمرو بن عوف قال وكانت الإبل سبعين بعيراً والخيول فرسين فرس للقداد بن عمرو وفرس لمرد بن أبي مرثد (قال أبو جعفر) وروى عن ابن سعد عن محمد بن عمر عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة قال ورؤي رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثر المشركين يوم بدر مُصْلِتًا السِّيفَ يتلو هذه الآية (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) ٥ قال وفي غزوة بدر انتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار وكان لمنبه بن الحجاج ٥ قال وفيها غم جمل أبي جهل وكان مهرياً يغزو عليه ويضرب في لقاحه (قال أبو جعفر) ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منصرفه من بدر وكان قد وادع حين قدم المدينة يهودها على أن لا يعينوا عليه أحداً وأنه إن دهمه بها عدو نصره فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بيدر من مشركي قريش أظهروا له الحسد والبغى وقالوا لم يلق محمد من يُحْسِنُ القتال ولو لقينا لاقى عندنا قتالا لا يشبهه قتال أحد وأظهروا نقض العهد

غزوة بني قينقاع

❦ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال يا معشر اليهود احذروا من الله عز وجل مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مُرْسَلٌ تجدون ذلك في كتابكم وفي عهد الله إليكم قالوا يا محمد إنك ترى أنا كقومك لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة إنا والله لئن حاربنا لتعلمن أننا نحن الناس ❶ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد ❷ فحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر عن محمد بن عبد الله عن الزهري أن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بني القينقاع

كانت في شوال من السنة الثانية من الهجرة قال الزهري عن عروة نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية (ولما تخافن من قوم خيانة فأنذرهم على سواء) فلما فرغ جبريل عليه السلام من هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أخاف من بني قينقاع قال عروة فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية قال الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة قال حاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يطلع منهم أحد ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتفوا وهو يريد قتلهم فكلمه فيهم عبد الله بن أبي (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة) قال لحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام إليه عبد الله بن أبي ابن سلول حين أمكنه الله منهم فقال يا محمد أحسن في موالى وكانوا حلفاء الخزرج فأبطأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أحسن في موالى فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال فأدخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا في وجهه ظلالا يعني تلوتنا ثم قال ويحك أرسلني قال لا والله لا أرسلك حتى تحسن إلى موالى أربعمئة حاسر وثلثمئة دارع قد منعوني من الأسود والأحمر تحصدهم في غداة واحدة وإني والله لا آمن وأخشى الدوائر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك (قال أبو جعفر) وقال محمد بن عمر في حديثه عن محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم فأرسلوهم ثم أمر بإجلالهم وغنم الله عز وجل رسوله والمسلمين ما كان لهم من مال ولم تكن لهم أرضون إنما كانوا صاغة فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم سلاحا كثيرا وآلة صياغتهم وكان الذي ولي إخراجهم من المدينة بقرارهم عبادة بن الصامت فضى بهم حتى بلغ بهم ذباب وهو يقول الشرف إلا بعد الأقصى فالأقصى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر (قال أبو جعفر) وفيها كان أول خمس خمس رسول الله

صلى الله عليه وسلم في الإسلام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيته والخمسة وسهمه وفض أربعة أخماس على أصحابه فكان أول خميس قبضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بني قينقاع لواء أبيض مع حمزة بن عبد المطلب ولم تكن يومئذ رايات ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وحضرت الأضحى فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى وأهل اليسر من أصحابه يوم العاشر من ذي الحجة وخرج بالناس إلى المصلى فصلى بهم فذلك أول صلاة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس بالمدينة بالمصلى في عيد وذبح فيه بالمصلى بيده شاتين وقيل ذبح شاة قال الواقدي حدثني محمد بن الفضل من ولد رافع بن خديج عن أبي مبشر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما رجعنا من بني قينقاع ضحينا في ذي الحجة صبيحة عشر وكان أول أضحى رآه المسلمون وذبحنا في بني سلمة فعُدَّتْ في بني سلمة سبع عشرة أضحية (قال أبو جعفر) وأما ابن إسحاق فلم يُوقَّتْ لغزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي غزاها بني قينقاع وقتاً غير أنه قال كان ذلك بين غزوة السويق وخروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة يريد غزو قريش حتى بلغ بني سليم وبحران معدناً بالحجاز من ناحية الفرع وأما بعضهم فإنه قال كان بين غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر الأولى وغزوة بني قينقاع ثلاث غزوات وسرية أسراها وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما غزاه لتسع ليال خلون من صفر من سنة ثلاث من الهجرة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بعد ما انصرف من بدر وكان رجوعه إلى المدينة يوم الأربعاء لثمانى ليال بقين من رمضان وأنه أقام بها بقية رمضان ثم غزا قرقرة الكدَر حين بلغه اجتماع بني سليم وغطفان فخرج من المدينة يوم الجمعة بعد ما ارتفعت الشمس غرة شوال من السنة الثانية من الهجرة إليها وأما ابن حميد فحدثنا عن سلمة عن ابن إسحاق أنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر إلى المدينة وكان فراغه من بدر في عقب شهر رمضان أو في أول شوال لم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدَر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى

المدينة ولم يلق كيداً فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وفدى في اقامته تلك جل الأسارى من قرش وأما الواقدي فزعم أن غزوة النبي صلى الله عليه وسلم الكدر كانت في المحرم من سنة ثلاث من الهجرة وأن لواءه كان يحمله فيها علي بن أبي طالب وأنه استخلف فيها ابن أم مكتوم المصيصي على المدينة هـ وقال بعضهم لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة الكدر إلى المدينة وقد ساق النعم والرعاء ولم يلق كيداً وكان قدومه منها فيما زعم لعشر خلون من شوال بعث غالب بن عبد الله الليثي يوم الأحد لعشر ليال مضين من شوال إلى بني سليم وغطفان في سرية فقتلوا فيهم وأخذوا النعم وانصرفوا إلى المدينة بالغنيمة يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شوال واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة إلى ذى الحجة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا يوم الأحد لسبع ليال بقين من ذى الحجة غزوة السويق

غزوة السويق

(قال أبو جعفر) وأما ابن اسحاق فإنه قال في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الكدر إلى المدينة أقام بها بقية شوال من سنة اثنتين من الهجرة وذا القعدة ثم غزا أبو سفيان ابن حرب غزوة السويق في ذى الحجة قال وولي تلك الحجة المشركون من تلك السنة هـ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وكان من أعلم الأنصار قال كان أبو سفيان بن حرب حين رجع إلى مكة ورجع فل قريش إلى مكة من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً فخرج في مائتي راكب من قريش ليسير يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدور قناة إلى جبل يقال له تينت من المدينة على بريد أو لمحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حبي بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له وخافه فانصرف إلى سلام بن مشكم وكان سيد النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه

فأذن له فمراه وسقاه وبَطَنَ له خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى جاء أصحابه فبعث رجالاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها العَرِيض فحرقوا في أصوار من نخل لها ووجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حرث لها فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين وتَوَرَّ بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعاً وقد فاته أبو سفيان وأصحابه وقد رأوا من مزارد القوم ما قد طرحوه في الحرث يتخفون منه للنجاء فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم وقد كان أبو سفيان قال وهو يتجهز خارجاً من مكة إلى المدينة أحياناً من شعر يُحَرِّضُ قريشاً

كُثِرُوا عَلَى يَثْرِبٍ وَجَمْعِهِمْ فَإِنَّ مَا جَمَعُوا لَكُمْ نَقَلَ
إِنَّ يَكُ يَوْمُ الْقَلِيبِ كَانَ لَهُمْ فَإِنَّ مَا بَعْدَهُ لَكُمْ دُولُ
آلَيْتُ لَا أَقْرَبُ الدَّسَاءَ وَلَا يَمَسُّ رَأْسِي وَجِلْدِي الْغُسْلُ
حَتَّى تُبِيرُوا قِبَالَ الْأَوْسِ وَالْ خَزَرَجِ إِنَّ الْفُؤَادَ مُشْتَعِلُ

فأجابه كعب بن مالك :

تَلْهَفُ أَمْ الْمَسْبُحِينَ عَلَى جَيْشِ ابْنِ حَرْبٍ بِالْحَرَّةِ الْفَشَلِ
إِذْ يَطْرَحُونَ الرِّجَالَ مِنْ شِمَامِ طَيْرٍ تَرَقَّى لِقَنَةِ الْجَبَلِ
جَاؤُوا بِجَمْعٍ لَوْ قِيسَ مَبْرُكُهُ مَا كَانَ إِلَّا كَمَفْخَصِ الدُّوَلِ
عَارٍ مِنَ النَّصْرِ وَالتَّرَاءِ وَمِنْ أَبْطَالِ أَهْلِ الْبَطْحَاءِ وَالْأَسَلِ

وأما الواقدي فزعم أن غزوة السويق كانت في ذي القعدة من سنة اثنتين من الهجرة وقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل من أصحابه من المهاجرين والأنصار ثم ذكر من قصة أبي سفيان نحوه ما ذكره ابن اسحاق غير أنه قال فر يعني أبا سفيان بالعريض برجل معه أجير له يقال له معبد بن عمرو وقتلها وحرَّق أحياناً هناك وتبنا ورأى أن يمينه قد حلت وجاء الصريح إلى النبي صلى

الله عليه وسلم فاستنفر الناس فخرجوا في أثره فاعجزهم قال وكان أبو سفيان وأصحابه يلقون جُرب الدقيق ويتخفون وكان ذلك عامة زادهم فلذلك سميت غزوة السويق هـ وقال الواقدي واستخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر (قال أبو جعفر) ومات في هذه السنة أعني سنة اثنتين من الهجرة في ذى الحجة عثمان بن مظعون فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع وجعل عند رأسه حَجَرًا علامة لقبره وقيل إن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وُلد في هذه السنة (قال أبو جعفر) وأما الواقدي فإنه زعم أن ابن أبي سبرة حدثه عن اسحاق بن عبد الله عن أبي جعفر أن علي بن أبي طالب عليه السلام بنى بفاطمة عليها السلام في ذى الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرًا (قال أبو جعفر) فإن كانت هذه الرواية صحيحة فالقول الأول باطل (وقيل) إن في هذه السنة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعاقِل فكان معاقًا بسيفه .

ثم دخلت السنة الثالثة من الهجرة

❦ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقبعة ذى الحجة والمحرم أو قريباً منه ثم غزا نجدًا يريد غطفان وهي غزوة ذى أمر فأقام بنجد صَفَرًا كله أو قريباً من ذلك ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فلبث بها شهر ربيع الأول كله الا قليلاً منه ثم غزا يريد قريشا وبنى سُكَيْم حتى بلغ بحران مُعْدِنًا بالحجاز من ناحية الفُرع فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً

خبر كعب بن الأشرف

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة سرى النبي صلى الله عليه وسلم سرية إلى كعب بن الأشرف فزعم الواقدي أن النبي وجه من وجه إليه في شهر ربيع الأول (١٢-٢)

من هذه السنة ❀ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان من حديث ابن الاشراف أنه لما أصيب أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه قتل من قتل من المشركين كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن المغيث بن أبي بردة بن أسير الطفري وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح بن أبي أمامة بن سهل قال كل قد حدثني بعض حديثه قال قال كعب بن الأشرف وكان رجلا من طيء ثم أحد بني ثبهان وكانت أمه من بني النضير فقال حين بلغه الخبر ويلكم أحق هذا أترون أن محمداً قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان يعني زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة وهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير لنا من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي وعنده عاتكة بنت أسيد ابن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس فأنزلته وأكرمه وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويبكي على أصحاب القليب الذين أصيبوا يدر من قريش ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشبب بأم الفضل بنت الحارث فقال

أراحِلُ أَنْتَ لَمْ تَحُلْ بِمَنْقَبَةٍ	وتاركُ أَنْتَ أَمَّ الْفَضْلِ بِالْحَرَمِ
صَفْرَاءُ رَادَعَةٌ لَوْ تُعْصَرُ أَنْعَصَرَتْ	مِنْ ذِي الْقَوَارِيرِ وَالْحِنَاءِ وَالْكُتَمِ
يَرْتَجُ مَا بَيْنَ كَعْبِهَا وَمَرْفَقِهَا	إِذَا تَأْتَتْ قِيَامًا ثُمَّ لَمْ تَقِمِ
أَشَاهُ أُمَّ حَكِيمٍ إِذْ تُوَاصِلُنَا	وَالْحَبْلُ مِنْهَا مَتَيْنٌ غَيْرُ مُنْجَدِمِ
إِحْدَى بَنِي عَامِرٍ جَنَّ الْفَوَادُ بِهَا	وَلَوْ تَشَاءُ شَفَتْ كَعْبًا مِنَ السَّقَمِ
فَرَعُ النِّسَاءِ وَفَرَعُ الْقَوْمِ وَالِدُهَا	أَهْلُ الْمَحَلَّةِ وَالْإِيْفَاءِ بِالذِّمِّ
لَمْ أَرَ شَمْسًا بَلِيلَ قَبْلِهَا طَلَعَتْ	حَتَّى تَجَلَّتْ لَنَا فِي لَيْلَةِ الظُّلَمِ

ثم سَبَبَ بنساء من نساء المسلمين حتى آذاهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن المغيث بن أبي بُرْدَةَ مَنْ لِي مِنْ ابْنِ الْأَشْرَفِ ۖ قَالَ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ أَنَا لَكَ بِهِ يَارَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَقْتَلُهُ قَالَ فافعل إن قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرِبُ إِلَّا مَا يُعَلِّقُ نَفْسَهُ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ لِمَ تَرَكْتَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ اللَّهُ قُلْتُ قَوْلًا لَا أَدْرِي فِيهِ أَمٌ وَلَا قَالٌ إِنَّمَا عَلَيْكَ الْجُحْدُ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا مِنْ أَنْ نَقُولَ قَالَ قُولُوا مَا بَدَأَ الْكُفْرَ فَأَتَمُّ فِي حِلٍّ مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَاجْتَمَعَ فِي قَتْلِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ وَسَلِيكَانُ بْنُ سَلَامَةَ بْنُ وَقْشٍ وَهُوَ أَبُو نَائِلَةَ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَكَانَ أَخَا كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَعَبَّادُ بْنُ بَشَرٍ وَوَقْشُ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ مُعَاذٍ أَحَدُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ وَأَبُو عَبْسٍ بْنُ جَبْرِ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ ثُمَّ قَدَّمُوا إِلَى ابْنِ الْأَشْرَفِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُ سَلِيكَانُ بْنُ سَلَامَةَ أَبَا نَائِلَةَ فَنَجَّاهُ فَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً وَتَنَاشَدَا شِعْرًا وَكَانَ أَبُو نَائِلَةَ يَقُولُ الشَّعْرَ ثُمَّ قَالَ وَيَحْكَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ لِحَاجَةٍ أُرِيدُ ذِكْرَ هَالِكٍ فَاتَّكُمُ عَلَيَّ قَالَ أَفْعَلُ قَالَ كَانَ قَدُومُ هَذَا الرَّجُلِ بَلَاءً عَادَتْهُ الْعَرَبُ وَرَمَوْا عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَفُطِئَتْ عَنَّا السُّبُلُ حَتَّى ضَاعَ الْعِيَالُ وَجُهِدَتِ الْأَنْفُسُ وَأَصْبَحْنَا قَدْ جُهِدْنَا وَجُهِدَ عِيَالُنَا فَقَالَ كَعْبُ أَنَا ابْنُ الْأَشْرَفِ أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخْبَرْتُكَ يَا ابْنَ سَلَامَةَ إِنَّ الْأَمْرَ سَيَصِيرُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ فَقَالَ سَلِيكَانُ إِنِّي قَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَبِيعَنَا طَعَامًا وَنَزْهَنًا وَنُؤْتِيَكَ لَكَ وَتُحَسِّنَ فِي ذَلِكَ قَالَ تَرَهْنُونِي أَبْنَاءَكُمْ فَقَالَ لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تَفْضَحَنَا إِنْ مَعِيَ أَصْحَابِي عَلَى مِثْلِ رَأْيِي وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ آتِيَكَ بِهِمْ فَتَبِيعَهُمْ وَتَحَسِّنَ فِي ذَلِكَ وَنَزْهَنًا مِنْ الْحَلَقَةِ مَا فِيهِ لَكَ وَفَاءً وَأَرَادَ سَلِيكَانُ أَنْ لَا يَنْكُرَ السِّلَاحَ إِذَا جَاؤَاهَا فَقَالَ إِنْ فِي الْحَلَقَةِ لَوْفَاءٌ قَالَ فَرَجَعَ سَلِيكَانُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ خَبْرَهُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا السِّلَاحَ فَيَنْطَلِقُوا فَيَجْتَمِعُوا إِلَيْهِ فَاجْتَمَعُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ۖ مَرَّ شَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ

قال فحدثني ثور بن زيد الدبليّ عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعزهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته في ليلة مُقَمَّرَةٍ فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه فَهَتَفَ به أبو نائلة وكان حديث عهدٍ بعُرسِ فُوثب في مِلْحَفَتِهِ فَأَخَذَتْ امرأته بناحيها وقالت إنك امرؤٌ مُحَارِبٌ وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة قال إنه أبو نائلة لو وجدني نائمًا لما أبقطني قالت والله إنني لأعرف في صوته الشرَّ قال يقول لها كعب لو دعى الفتي لطحنة أجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قالوا له هل لك يا ابن الأشرف أن نمشي إلى شعب العجوز فتحدث به بقية ليلتنا هذه قال إن شئتم فخرجوا يمشون فمشوا ساعة ثم إن أبا نائلة شام يده في قودِ رأسه ثم شم يده فقام ما رأيت كالليلة طيبَ عطرٍ قط ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى أطمأن ثم مشى ساعة فعاد لمثلها فأخذ بفودي رأسه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه أسيافهم فلم تُغْنِ شيئًا قال محمد بن مسلمة فذكرت مِغْوَلًا في سبني حين رأيت أسيافنا لا تغني شيئًا فأخذه وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصنٌ إلا أوقدت عليه نار قال فوضعت في مُنْدُوثِهِ ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتقه ووقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ بجرح في رأسه أو رجله أصابه بعض أسيافنا قال فخرجنا حتى سلمنا على بني أمية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بُعَاثٍ حتى أَسَنَدْنَا في حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونَزَفَ الدَّمُ فَوَقَفْنَا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا قال فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله وتقل على جرح صاحبنا ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود بوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي إلا وهو يخاف على نفسه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه فوثب مُحِيصَةٌ ابن مسعود على ابن سنانة رجل من تجار يهود كان يلبسهم ويبيعهم فقتله وكان

حُوَيْصَةَ بن مسعود إذ ذاك لم يُسَلِّمْ وكان أَسَنَ من محبته فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أى عدو الله قتله أما والله لربّ شحّم في بطنك من ماله قال محبته فقلت له والله لو أمرنى بقتلك من أمرنى بقتله لضربت عنقك قال فوالله إن كان لأول إسلام حويصة وقال لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى قال نعم والله لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال والله إن ديننا بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني هذا الحديث مولى لبنى حارثة عن ابنة محبته عن أبيها (قال أبو جعفر) وزعم الواقدي أنهم جاؤا برأس ابن الأشرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم الواقدي أن في ربيع الأول من هذه السنة تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأُذْخِلَتْ عليه في جمادى الآخرة وإن في ربيع الأول من هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أنمار يقال لها ذؤامر وقد ذكرنا قول ابن اسحاق في ذلك قبل، قال الواقدي وفيها وَلِدَ السائب بن يزيد بن أخت النمر

غزوة القردة

قال الواقدي وفي جمادى الآخرة من هذه السنة كانت غزوة القردة وكان أميرها فيما ذكر زيد بن حارثة قال وهى أول سرية خرج فيها زيد بن حارثة أميراً (قال أبو جعفر) وكان من أمرها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال سرية زيد بن حارثة التى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين أصاب عير قريش فيها أبو سفيان بن حرب على القردة ماء من مياه نجد قال وكان من حديثها أن قريشا قد كانت خافت طريقها التى كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان ابن حرب ومعه فضة كثيرة وهى عظم تجارتهم واستأجروا رجلا من بكر بن وائل يقال له فُرات بن حيان يدهم على ذلك الطريق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقبهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها وأجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال أبو جعفر) وأما

الواقدي فزعم أن سبب هذه الغزوة كان أن قريشا قالت قد عور علينا محمد متجراً وهو على طريقنا وقال أبو سفيان وصفوان بن أمية إن أقمنا بمكة أكلنا رؤس أموالنا قال زمعة بن الأسود فأننا أدلهم على رجل يسلك بكم النجدية لو سلكها مغمض العينين لاهتدى قال صفوان من هو فحاجتنا إلى الماء قليل إنما نحن شاتون قال فرات بن حيان فدعوا فاستأجراه فخرج بهم في الشتاء فسلك بهم على ذات عرق ثم خرج بهم على غمرة وانتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم خبر العير وفيها مال كثير وآتية من فضة حملها صفوان بن أمية فخرج زيد بن حارثة فاعترضها فظفر بالعير وأفلت أعيان القوم فكان الخمس عشرين ألفاً فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم الأربعة الأقسام على السرية وأتى بفرات بن حيان العجلى أسيراً فقبل إن أسلمت لم يقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم فأرسله

مقتل أبي رافع اليهودي

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة كان مقتل أبي رافع اليهودي فيما قيل وكان سبب قتله أنه كان فيما ذكر عنه يظهر كعب بن الأشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه إليه فيما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة عبد الله بن عتيك فحدثنا هارون بن اسحاق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدم قال حدثني إسرائيل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي وكان بأرض الحجاز رجالاً من الأنصار وأمر عليهم عبد الله بن عتبة أو عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغى عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم قال لهم عبد الله بن عتبة أو عبد الله بن عتيك اجلسوا مكانكم فاني أنطلق وأتلفظ للبواب لعلى أدخل قال فأقبل حتى إذا دنا من الباب تقنع بثوبه كأنه يقضى حاجة وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن

أغلق الباب قال فدخلت فكمننت تحت آري حمار فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأقاليد على وِدِّ قال فقممت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافع يُسمرُ عنده في علالي فلما ذهب عنه أهل سمره فصعدت إليه فجعلت كلما فتحت باباً أغلقته على من داخل قلت إن القوم تذكروا بي لم يخلصوا إلى حتى أقتله قال فأنهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو من البيت قلت أبارافع قال من هذا قال فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأناده ش فأنغى شيئاً وصاح فخرجت من البيت ومكثت غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت ما هذا الصوت يا أبارافع قال لأملك الويل إن رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه فأثخنه ولم أقتله قال ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى أخرجه من ظهره فعرفت أني قد قتلت فجعلت أفتح الأبواب باباً فباباً حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رجلي وأنا أرى اني انتهيت إلى الأرض فوقع في ليلة مقمرة فانكسرت ساقى قال فعصبتها بعماقي ثم إنني انطلقت حتى جالست عند الباب فقلت والله لا أبرح الليلة حتى أعلم أقتله أم لا قال فلما صاح الديك قام الناعى عليه على السور فقال أنعى أبارافع رباح أهل الحجاز قال فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء قد قتل الله أبارافع فأنهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطها فمسحها فكمأتما لم أشتكها فط (قال أبو جعفر) وأما الواقدي فإنه زعم أن هذه السرية التي وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع سلام بن أبي الحقيق إنما وجهها إليه في ذى الحجة من سنة أربع من الهجرة وأن الذين توجهوا إليه فقتلوه كانوا أبا قتادة وعبد الله بن عتيك ومسه، د بن سنان والأسود بن خزاعي وعبد الله بن أنيس، ه وأما ابن إسحاق فإنه قص من قصة هذه السرية ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه كان سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع ممن كان حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الأوس قبل أحد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرى بضعه عليه فاستأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر فأذن لهم ﷺ ثم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد

ابن اسحاق عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان مما صنع الله به لرسوله أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحطين لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام فلا يمتنون حتى يوقعوا مثلها قال وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك فلما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً قال فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخير فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم فخرج إليه من الخزرج ثم من بني سلفة ثمانية نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث ابن ربيع وخزاعي بن الأسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهام أن يقتلوا وليداً أو امرأة فخرجوا حتى قدموا خيرفاً ثم أدار ابن أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه من خلفهم على أهلها وكان في عُلْيَةٍ له إليها عَجَلَةٌ رومية فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا فخرجت إليهم امرأته فقالت من أنتم فقالوا نفر من العرب نلتمس الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلنا أغلقنا عليها وعلينا عليه باب الحجره وتخوفنا أن تكون دونه مجاورة تحول بيننا وبينه قال فصاحت امرأته ونوّهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسياقنا والله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قُبْطِيَّةٌ مُلْقَاةٌ قال ولما صاححت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها السيف ثم يذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولو لا ذاك فرغنا منه بليل فلما ضربناه بأسياقنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول قطني قطني قال ثم خرجنا وكان عبد الله بن عتيك سي البصر فوق من الدرجة فَوُتَّتْ رجله وَثُثاً شديداً واحتملناه حتى نأتى به مَهَرًا من عيونهم فدخل فيه

قال وأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتمفودوه هو يقضى بينهم قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قدمات فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدته ورجال يهود عنده وامرأته في يدها المصباح تنظر في وجهه ثم قالت تحدثهم وتقول أما والله لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم أكذبت فقلت أني ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت عليه لتنظر في وجهه ثم قالت فاض وإله يهود قال يقول صاحبنا فما سمعت من كلمة كانت ألد إلى نفسي منها ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرنا، بقتل عدو الله. واختلفنا عنده في قتله وكلنا يدعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجئنا بها فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر العظام فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف وسلام بن أبي الحقيق

لِلَّهِ دَرُّ عَصَابَةٍ لَا قَيْتُهُمْ يَا ابْنَ الْحَقِيقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْأَشْرَفِ
يَسْرُرُنَّ بِالْبَيْضِ الْخَفَافِ إِلَيْكُمْ بَطْرًا كَأَسَدٍ فِي عَرِينٍ مُؤَرِفٍ
حَتَّى أَتَوْكُمْ فِي مَحَلِّ بِلَادِكُمْ فَسَقَوْكُمْ حَتْفًا بَيْضَ وَذِفٍ
مُسْتَبْصِرِينَ لِنَصْرِ دِينِ نَبِيِّهِمْ مُسْتَضْعِفِينَ لِكُلِّ أَمْرٍ يُجْحِفِ

❦ وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي وعباس بن عبد العظيم العنبري قالا

حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا إبراهيم بن اسماعيل قال حدثني إبراهيم بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن أباه حدثه عن أمه ابنة عبد الله بن أنيس أنها حدثته عن عبد الله بن أنيس أن الرهط الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ابن أبي الحقيق ليقتلوه عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وحليف لهم ورجل من الأنصار وأنهم قدّموا خيبر ليلا قال فعمدنا إلى أبوابهم فغلقتها من خارج وناخذ المفاتيح حتى أغلقنا عليهم أبوابهم ثم أخذنا المفاتيح فألقيناها في فقير ثم جئنا إلى المشربة التي فيها ابن أبي الحقيق فظهرت عليها أنا وعبد الله بن عتيك وقد أصحبا في الحائط فاستأذن عبد الله بن عتيك فقالت امرأة ابن أبي الحقيق إن هذا

اصوت عبد الله بن عتيك قال ابن أبي الحقيق ثكلتك أمك عبد الله بن عتيك يثر ب
 أين هو عندك هذه الساعة افتح لي إن الكريم لا يرد عن بابه هذه الساعة فقامت
 ففتحت ودخلت أنا وعبد الله علي ابن أبي الحقيق فقال عبد الله بن عتيك دونك قال
 فشهرت عليها السيف فأذهب لأضربها بالسيف فأذكر نهي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن قتل النساء والولدان فأكف عنها فدخل عبد الله بن عتيك علي بن
 أبي الحقيق قال فأنظر اليه في مشربة مظلمة إلى شدة بياضه فله سار آني ورأى السيف
 أخذ الوسادة فأتقاني بها قال فأذهب لأضربه فلا أستطيع فوخزته بالسيف وخزاً
 ثم خرج إلى عبد الله بن أنيس فقال أتتله قال نعم فدخل عبد الله بن أنيس فدفع
 عليه قال ثم خرجت إلى عبد الله بن عتيك فأنطلقنا وصاحت المرأة وابياً تادوا ياباً تاده
 قال فسقط عبد الله بن عتيك في الدرجة فقال وارجلاه وارجلاه فاحتمله عبد الله بن
 أنيس حتى وضعه إلى الأرض قال قلت انطلق ليس برجالك بأس قال فأنطلقنا قال
 عبد الله بن أنيس جئنا أصحابنا فأنطلقنا ثم ذكرت قوسي أني تركتها في الدرجة فرجعت إلى
 قوسي فاذا أهل خيبر يموج بعضهم في بعض ليس لهم كلام إلا من قتل ابن أبي الحقيق
 من قتل ابن أبي الحقيق قال فجعلت لا أنظر في وجه إنسان ولا ينظر في وجهي
 إنسان إلا قلت من قتل ابن أبي الحقيق قال ثم صعدت الدرجة والناس يظهرون
 فيها وينزلون فأخذت قوسي من مكانها ثم ذهبت فأدركت أصحابي فكُنّا نكن
 النهار ونسير الليل فاذا كمنّا النهار أقعدنا منا ناطوراً ينظر لنا فإن رأى شيئاً أشار
 إلينا فأنطلقنا حتى إذا كنا بالبيضاء كنت قال موسى أنا ناظرهم وقال عباس كنت
 أنا ناظرهم فأشرت إليهم فذهبوا جمرأً وخرجت في آثارهم حتى إذا اتربنا من
 المدينة أدركتهم قالوا ما شأنك هل رأيت شيئاً قلت لا إلا أني قد عرفت أن قد
 بلغكم الإعياء والوصب فأحببت أن يحملكم الفزع (قال أبو جعفر) وفي هذه
 السنة تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر في شعبان وكانت قبله تحت
 خنيس بن حذافة السهمي في الجاهلية فتوفي عنها وفيها كانت غزوة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أحداً وكانت في شوال يوم السبت لسبع ليال خلون منه فيما قيل من

سنة ثلاث من الهجرة

غزوة أحد

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان الذي هاج غزوة أحد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركي قريش وقعة بدر وقتل من قتل بيد من أشرف قريش ورؤسائهم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال وحدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سُقَّتْ من الحديث عن يوم أحد قالوا لما أصيبت قريش أو من قاله منهم يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القلب فرجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آبائهم وأبنائهم وإخوانهم بيدرككموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثاراً بمن أصيب منا ففعلوا فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حير فعل ذلك أبو سفيان وأصحاب العير بأحاديثها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكل أولئك قد استعزوا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوه بدر كان وكان فقيراً ذا بنات وكان في الأسارى فقال يا رسول الله إني فقير ذليل عيال وحاجة قد عرقتها فامنن عليّ صلى الله عليه عليك فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان بن أمية يا أبا عزة إنك إمروء شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا فقال إن محمداً قد من عليّ فلا أريد أن أظاهر عليه فقال بلى فأعنا بنفسك فلك الله إن رجعت أن أغنيك وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبن ما أصابهن من عسر ويسر فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو بني كنانة وخرج مسافع بن عبد مناف

ابن وهب بن حذاقة بن جمح الى بنى مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا جبير بن مطعم غلاماً له يقال له وحشى كان حبشياً يقذف بحربة له قذف الحبشة قل ما يُخطئ بها فقال له اخرج مع الناس فإن أنت قتلت عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فانت عتيق فخرجت قريش بحداها وجدها وأحايشها ومن معها من بنى كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ولثلا يفروا فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه هند بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد ابن المغيرة وخرج صفوان بن أمية بن خلف ببرزة (قال أبو جعفر) وقيل بيرة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهى أم عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص بن وائل بريطة بنت منبه بن الحجاج وهى أم عبد الله ابن عمرو بن العاص وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعد بن شهيد وهى أم بنى طلحة مسافع والجلال وكلاب قتلوا يومئذ وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بنى مالك بن حسل مع ابنها أبي عزيز بن عمير وهى أم مُصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة كَلَّمَا مَرَّتْ بِوَحْشَى أَوْ مَرَّ بِهَا قَالَتْ إِيَّاهُ أَبَادُ سِمَةٍ إِشْفِ وَأَشْتَفِ وَكَانَ وَحْشَى يُكْنَى أَبَادُ سِمَةٍ فَأَقْبَلُوا حَتَّى نَزَلُوا ابْعَيْنِينَ بِجَبَلِ بَيْطُنِ السَّبْعَةِ مِنْ قَنَاةٍ عَلَى شَفِيرِ الْوَادِىِّ عَمَّا يَلِى الْمَدِينَةَ فَلَمَّا سَمِعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ نَزَلُوا أَيْحِثْ نَزَلُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسْلِمِينَ إِنْ قَدْ رَأَيْتَ بَقْرًا فَأَوَّلَهَا خَيْرٌ أَوْ رَأَيْتَ فِي ذَبَابٍ سَيْفِي تَلَأَ وَرَأَيْتَ أُنَى أَدْخَلْتَ يَدِي فِي دَرْعِ حَصْنَةٍ فَأَوَّلَهَا الْمَدِينَةُ فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَقِيمُوا بِالْمَدِينَةِ وَتَدْعُوهُمْ حَيْثُ نَزَلُوا فَإِنْ أَقَامُوا أَقَامُوا أَبْشِرْ مَقَامَ وَإِنْ هُمْ دَخَلُوا عَيْنَا قَاتِلَانَا فِيهَا وَنَزَلَتْ قَرِيشٌ مِنْهَا مِنْ أَحَدٍ يَوْمَ الْآرِبَاءِ فَأَقَامُوا بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَيَوْمَ الْخَيْسِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ وَرَاحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ صَلَّى الْجُمُعَةَ فَأَصْحَحَ بِالشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ

فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال وكان رأى عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ألا يخرج إليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيرهم ممن كان فاته بدر وحضوره يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أناجبنا عنهم وضَعُفْنَا فقال عبد الله بن أبي ابن سلول يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فدَعَهُمْ يا رسول الله فان أقاموا أقاموا وبشر مجلس وإن دخلوا فاقاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حُب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له مالك بن عمرو أحد بني النجار فضلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا (قال أبو جعفر) وأما السدى فانه قال في ذلك غير هذا القول ولكنه قال ما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش واتباعها أحدًا قال لأصحابه أشيروا على ما أصنع فقالوا يا رسول الله اخرج بنا إلى هذه الأكلب فقالت الانصار يا رسول الله ما غلبنا عدو لنا قط أمانا في ديارنا فكيف وأنت فينا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم عبد الله بن أبي ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا إلى هذه الأكلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الأزقة فأتاه النعمان بن مالك الانصارى فقال يا رسول الله لا تحرمنى الجنة فوالذى بعثك بالحق لا أدخلن الجنة فقال له بم قال بآنى أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وأنى لأفر من الزحف قال صدقت فقتل يومئذ

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بدرعه فلبسها فلما رأوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله والوحي يأتيه فقاموا فاعتذروا إليه وقالوا اصنع ما رأيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم لا ينبغي لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد في ألف رجل وقد وعدهم الفتح إن صدوا فلما خرج رجع عبد الله بن أبي ابن سلول في ثلثمائة فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن أطعنا لترجعن معنا وقال الله عز وجل (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا) فهم بنو سلية وبنو حارثة هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبي فعضمهم الله عز وجل وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) قال قالوا لما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله في ألف رجل من أصحابه حتى إذا كانوا بالشواطئ بين أحد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن أبي ابن سلول بثلث الناس فقال أطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندرى على ما نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلية يقول يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلناكم ولكننا لا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنه قال أبعدهم الله أعداء الله فسيغنى الله عنكم (قال أبو جعفر) قال محمد بن عمر الواقدي انخزل عبد الله بن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين بثلثمائة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وكان المشركون ثلاثة آلاف والخيل مائتي فرس والظعن خمس عشرة امرأة قال وكان في المشركين سبعمائة دارع وكان في المسلمين مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبي بردة بن نيار الحارثي فأدلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين حين طلعت الحمراء وهما أطمان كان يهودى ويهودية أعميان يقومان عليهما فيتحدثان فلذلك سميا الشيخين وهو في طرف المدينة قال وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة بالشيخين بعد المغرب فأجاز من أجاز ورد من رد قال وكان فيمن رد زيد بن ثابت وابن عمر وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرة بن أوس قال وهو الذى قال فيه الشماخ

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسَى يَنْبِى
إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَهُ رُفِعَتْ إِمْجِدٌ
تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ

قال ورد أبا سعيد الخدرى وأجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قد استصغر رافعا فقام على خفّين له فيهما رقاع وتناول على أطراف أصابعه فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم أجازته ﴿حديثي الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كانت أم سمرة بن جندب تحت مُرَيَّ بن سنان بن ثعلبة عم أبي سعيد الخدرى فكان ربيبه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر رد سمرة بن جندب وأجاز رافع بن خديج فقال سمرة بن جندب لربيبه مُرَيَّ بن سنان يا أبت أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردنى وأنا أصرع رافع بن خديج فقال مُرَيَّ بن سنان يا رسول الله رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابنى يصرعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة تصارعا فصرع سمرة رافعا فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدا مع المسلمين قال وكان دليل النبي صلى الله عليه وسلم أبو حشمة الحارثي (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف فاستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يُحبُ الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شِم سيفك فإني أرى السيوف ستُسَلُّ اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لأصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كُتُبٍ من طريق

لا يمرُّ بنا عليهم فقال أبو حشمة أخو بني حارثة بن الحارث أنا يا رسول الله فقدمه
فنفذ به في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك به في مال المربع بن قيطي وكان
رجلا منافقاً ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
من المسلمين قام يحمي في وجوههم التراب ويقول إن كنت رسول الله فإني لأحلُّ
لك أن تدخل حائطي قال وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده ثم قال
لو أعلم أني لأصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا فهذا الأعمى البصر الأعمى القلب وقد
بدر إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل حين نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنه فضربه بالقوس في رأسه فشجّه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على وجهه حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل فجعل ظهره
وعسكره إلى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش
الظهر والكراع في زروع كانت بالصَّعْغَة من قاة للمسلمين فقال رجل من المسلمين
حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بني قيلة ولما
نُضارب وتعباً رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعائة رجل وتعبات
قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة
الخيـل خالد بن الوليد على ميسرتها عكرمة بن أبي جهل وأمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الرُّماة عبد الله بن جُبَيْرُ أَخا بني عمرو بن عوف وهو يومئذ معلمٌ
بثياب بيض والرُّماة خمسون رجلاً وقال انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من
خلفنا إن كانت لنا أو علينا فأنبت مكانك لا تؤتين من قبلك وظاهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين درعين ۞ فحدثنا هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن
المقدام قال حدثنا اسرائيل وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن اسرائيل قال
حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال لما كان يوم أحد ولقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم المشركين أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالاً يازاء الرماة وأمر
عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا ظهرنا عليهم وإن

رأيتهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقي القوم هزم المشركون حتى رأيت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلا خيلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله مهلاً أما علمتم ما عهد إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم صَرف الله وجوههم فأصيب من المسلمين سبعون ٪ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال أقبل أبو سفيان في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحداً وخرج النبي صلى الله عليه وسلم فأذن في الناس فاجتمعوا وأمر الزبير على الخيل ومعه يومئذ المقداد ابن الأسود الكندي وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلاً من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر وبعث حمزة بين يديه وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بإزائه حتى أودنك وأمر بخيل أخرى فكانوا من جانب آخر فقال لا تبرحن حتى أودنكم وأقبل أبو سفيان يحمل اللات والعزى فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الزبير أن يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله ومن معه فقال «ولقد صدقكم الله وعده - إلى قوله - من بعدما أراكم ماتحبون» وإن الله جل وعزَّ وعد المؤمنين أن ينصرهم وإنه معهم وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناساً من الناس فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا ههنا فرُدُّوا وجه من فرَّ منا وكونوا حراساً لنا من قبل ظهورنا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم القوم هو وأصحابه قال الذين كانوا جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض وراوا النساء مُصْعِدَات في الجبل وراوا الغنائم انطلقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركوا الغنيمة قبل أن يسبقونا إليها قالت طائفة أخرى بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فذلك قوله لهم منكم من يريد الدنيا الذين أرادوا الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة الذين قالوا نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فكان ابن مسعود يقول ما شعرت أن أحداً من أصحاب النبي صلى الله

عليه وعلى آله وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ ﷺ مشتي محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المشركين بأحد أمر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانكم إن رأيتم قد هزمناهم فانا لانزال غالبين ما ثبتم مكانكم وأمر عليهم عبد الله بن جبير أخا خوات ابن جبير ثم إن طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يا معشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنة أو يعجلني بسيفه إلى النار فقام إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال والذي نفسي بيده لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي إلى النار أو تعجلني بسيفك إلى الجنة فضربه علي فقطع رجله فسقط فأنكشفت عورته فقال أنشدك الله والرحم يا ابن عم قتركة فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لعلي أصحابه ما منعك أن تجهز عليه قال إن ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على المشركين فهزماهم وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فأنقمع فلما نظر الرماة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جوف عسكر المشركين يلقهونه بادرُوا بالغنيمة فقال بعضهم لا نترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما رأى خالد قلة الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى المشركون أن خيلهم تقاتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلهم ﷺ فحدثني بشر بن آدم قال حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي قال حدثنا عبيد الله بن الوازع عن هشام ابن عروة عن أبيه قال قال الزبير عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً في يده يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف بحقه قال فقممت فقلت أنا يا رسول الله قال فأعرض عني ثم قال من يأخذ هذا السيف بحقه فقممت فقلت أنا يا رسول الله

فاعرض عني ثم قال من يأخذ هذا السيف بحقه قال فقام أبو دجانة سمالك بن
خَرْشَةَ فقال أنا آخذه بحقه وما حقه قال حقه ألا تقتل به مسلما وأن لا تفر به
عن كافر قال فدفعه إليه قال وكان إذا أراد القتال أعلم بعصاة قال فقلت لأنظرن
اليوم ما يصنع قال فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه حتى انتهى إلى نسوة في
سفع جبل معهن دفوف لمن فيهن امرأة تقول

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ إِنْ تُقْبِلُوا تُعَانِقِ

وَنَبْطُ النَّمَارِقِ أَوْ تَذْبِرُوا تُفَارِقِ قِرَاقٍ غَيْرِ وَامِقِ

قال فرفع السيف ليضربها ثم كف عنها قال قلت كل عملك قد رأيتُ رأيتُ أرايت
رفعك للسيف عن المرأة بعد ما أهويت به إليها قال فقال أكرمت سيف رسول الله
أن أقتل به امرأة (رجع الحديث إلى حديث أبي إسحق) فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام إليه
أبو دجانة سمالك بن خَرْشَةَ أخو بني ساعدة فقال وما حقه يا رسول الله قال أن
تضرب به في العدو حتى ينحني فقال أنا آخذ بحقه يا رسول الله فأعطاه إياه وكان
أبو دجانة رجلا شجاعا يخال عند الحرب إذا كانت وكان إذا أعلم بعصاة له حمراء
يعصبها على رأسه علم الناس أنه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم أخذ عصابته تلك فعصب بها رأسه ثم جعل يتبختر بين الصفين

❦ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحق قال حدثني جعفر بن
عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الأنصار من بني سلمة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر إنها لمشية يُغضُّها
الله عز وجل إلا في هذا الموطن وقد أرسل أبو سفيان رسولا فقال يا معشر
الأوس والخزرج خلوا بيننا وبين ابن عمنا ننصرف عنكم فإنه لا حاجة لنا بقتالكم
فردوه بما يكره ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن عاصم
ابن عمر بن قتادة أن أبا عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان بن أمة أحد
بنی ضبيعة وقد كان خرج إلى مكة مُبَاعِدًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه

خمر بن غلاما من الأوس منهم عثمان بن حنيف وبعض الناس يقول كانوا
خمسة عشر فكن يعد قريشاً أن لو قد لقي محمداً لم يختلف عليه منهم رجلان فلما
التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعُبدان أهل مكة فنادى
يا معشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يافاسق وكان أبو عامر
يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما
سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديداً ثم راضهم
بالهجرة وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك
على القتال يا بني عبد الدار إنكم لو اءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وإنما
يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا فإذا أن تكفونا اللواءنا وإما أن تخلوا
بيننا وبينه فسنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم إليك لواءنا ستعلم
غدا إذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا
بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللواتي معها وأخذن الدفوف
يضربن خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول

إِنْ تَقْبَلُوا نُعَانِقُ وَتَفْرُسُ الْفَمَارِقُ

أَوْ تَذِيرُوا تُفَارِقُ فِرَاقٌ غَيْرِ وَامِقُ

وتقول: وَيَهَا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَيَهَا حُمَاةُ الْأَدْبَارِ ضَرْبًا بِكُلِّ بَتَارِ

وافتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانه حتى أمعن في الناس

وحزة بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب في رجال من المسلمين فأنزل الله

عز وجل نصره وصدقهم وعده فحسوم بالسيوف حتى كشفهم وكانت

الجزيمة لاشك فيها ❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن

إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير

والله لقد رأيته أنظر إلى خادم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب

مادون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى العسكر حين كَشَفْنَا الْقَوْمَ

عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من أدبارنا وصَرَخَ صَارِخُ الْأَ

إن محمداً قد قُتِلَ فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنونه أحد من القوم ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذته عُمَرَةُ بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صَوَّاب غُلام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذه منهم فقاتل حتى قُطِعَتْ يده ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره وعُنُقِهِ حتى قُتِلَ عليه وهو يقول اللهم هل أعذرت فقال حَسَّان بن ثابت في قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر

نَحَرْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ نَحْرِ
لِوَاءٍ حِينَ رُدَّ إِلَى صَوَّابٍ
جَعَلْتُمْ نَحْرَكُمْ فِيهَا لِعَبْدٍ
مِنَ الْأَمِّ مَنْ وَطَى عَفَرَ التَّرَابِ
ظَنَنْتُمْ وَالسَّيْفُ لَهُ ظُنُونٌ
وَمَا إِنَّ ذَاكَ مِنْ أَمْرِ الصَّوَّابِ
بَأَنَّ جِلَادَنَا يَوْمَ التَّقَيْنَا
بِمَكَّةَ بَيْنَكُمْ خَرَّ الْعِيَابِ
أَفَرَّ الْعَيْنَ أَنْ عَصَبَتْ يَدَاهُ
وَمَا إِنَّ تَغْصَبَانَ عَلَى خِصَابِ

❦ حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن علي عن محمد بن صبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجهمي قال ثم أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم ففرق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي فقال جبريل يا رسول الله إن هذه للبواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه مني وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما قال فسمعوا صوته

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ

(قال أبو جعفر) فلما أتى المسلمون من خافهم انكشفوا وأصاب منهم المشركون وكان المسلمون لما أصابهم ما أصابهم من البلاء أثلاثاً ثلث قتل وثلث جريح وثلث منهزم وقد جهده الحرب حتى ما يدرى ما يصنع وأصيبت رباعية

رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى وشقَّتْ شفته وكلم في وجنتيه وجبهته في أصول شعره وعلاه ابن قميته بالسيف على شقه الأيمن وكان الذي أصابه عتبة ابن أبي وقاص رضي الله عنه حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس ابن مالك قال لما كان يوم أحد كسرت ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى الله عز وجل فأنزل الله عز وجل (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) الآية (قال أبو جعفر) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشرى لنا نفسه رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن ابن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو بن يزيد بن السكن قال فقام زياد ابن السكن في نفر خمسة من الأنصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن زياد ابن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فأت من المسلمين فئة حتى أجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فأدنوه منه فوسدته قدمه فمات وأخذته على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبودجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثرت فيه النبل ورمى سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد فأتته رأيت يناولني ويقول أرم فذاك أبي وأمي حتى إنه ليناو لي السهم ما فيه فصل فيقول أرم به رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيدها فأخذها قتادة ابن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجته رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما

(قال أبو جعفر) وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لوائه حتى قتل وكان الذي أصابه ابن قميصة الليثي وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إلى قريش فقبال قتل محمد أفلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن أبي طالب رضى الله عنه وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدار بن فصى وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع ابن عبد العزى الغُبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حمزة بن عبد المطلب هلم إلى يا ابن مَقْطعة البظور وكانت أمه أم انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكانت ختانه بمكة فلما اتقيا ضربه حمزة فقتله فقال وَحِشِيَّ عَلَامٌ جَبِير ابن مطعم والله إني لأنظر إلى حمزة يهدُّ الناس بسيفه ما يليق شيئاً يمرُّ به مثل الجمل الأورق إذ تقدَّمتني إليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة هلم إلى يا ابن مقطعة البظور فضربه فكأنما أخطأ رأسه وهزئت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقع في لبتة حتى خرجت من بين رجله وأقبل نحوى فقلب فوقع فأمهله حتى إذا مات جثت فأخذت حربتي ثم تنحيت إلى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح أخو بني عمرو ابن عوف مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة كلاهما يشعره سهمان فأتى أمه سُلاقة فيضع رأسه في حجرها فتقول يا بني من أصابك فيقول سمعت رجلاً حين رمانى يقول خذها وأنا ابن الأفلح فتقول أقلحى فنذرت لله إن الله أمكنها من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً ولا يمسّه ۞ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدى بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمى أنس بن مالك رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال لقد
وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة فاعرفه الا أخته عرفته
بحسن بنائه رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال كان أول
من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما حدثني ابن شهاب الزهري كعب بن مالك أخو بني سلمة
قال عرفت عليه تزهرا ن تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يامعشر المسلمين
أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم أن أنصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهضوا به ونهض نحو الشعب معه علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة
وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة في رهط
من المسلمين فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف
وهو يقول أين محمد لا نجوت إن نجوت فقال القوم يا رسول الله أيعطف عليه
رجل منا قال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث
ابن الصمة قال يقول بعض الناس فيما ذكر لي فلما أخذها رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتفض بنا انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا
انتفض بها ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدادأمنها عن فرسه مرارا وكان أبي بن
خلف كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن صالح بن ابراهيم
ابن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد
إن عندى العود أعلفه كل يوم قرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في
عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك
والله إن بك بأس قال إنه قد كان بمكة قال لي أنا أقتلك فوالله لو بصق على لقتلني
فما عدوا الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة قال فلما انتهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته من المهراس

ثم جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فذافه ولم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دَمَى وَجْهَ نَبِيِّهِ ﷺ مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني صالح بن كيسان عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص وإن كان ما علمت لَسَيِّءِ الخلق مبعضا في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دَمَى وجه رسول الله ﷺ مرثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال أتى ابن قتيبة الحارثي أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله وتفرق عنه أصحابه ودخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يَدْعُو الناس إلى عباد الله إلى عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلا فجعلوا يسيرون بين يديه فلم يقف أحد إلا طلحة وسهل بن حنيف فحماه طلحة فرمى بسهم في يده فبيست يده وأقبل أبي بن خلف الجمحي وقد حلف ليقْتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل أنا أقتله فقال يا كذاب أين تفرّ فحمل عليه فطعمه النبي صلى الله عليه وسلم في جيب الدرع فجرح جرحا خفيفا فوق يخرر خوار الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة فما يجرعك قال أليس قال لا قتلك لو كانت بجميع ربيعة ومضر لقتلهم فلم يلبث إلا يوما أو بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض أصحاب الصخرة ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فياخذنا أمانة من أبي سفيان يا قوم إن محمدا قد قتل فارجعوا إلى قومهكم قبل أن يأتوكم فيقتلوك قال أنس ابن النضر يا قوم إن كان محمدا قد قتل فإن رب محمدا لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس حتى

انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وَضَعَ رَجُلٌ سَهْمًا فِي قَوْسِهِ فَأَرَادَ أَنْ يَرْمِيهِ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أن في أصحابه من يمتنع به فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الحزن فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فقال الله عز وجل للذين قالوا إن محمدًا قد قتل فارجعوا إلى قومكم (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه وأهمهم أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم أن يعلونا اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تُعْبَدُ ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم فقال أبو سفيان يومئذ اعلُ هبل حنظلة بحنظلة ويوم بيوم بدر وقاتلوا يومئذ حنظلة ابن الراهب وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر وقال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل الله مولانا ولا مولى لكم فقال أبو سفيان أفياكم محمد أما إنها قد كانت فيكم مثلة ما أمرت بها ولا نهيت عنها ولا سرتني ولا ساءتني فذكر الله عز وجل إشراف أبي سفيان عليهم فقال فأتأبكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم، والغم الأول ما فاتهم من الغنيمة والفتح والغم الثاني إشراف العدو عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما أصابكم من القتل حين تذكرون فشغلهم أبو سفيان (قال أبو جعفر) وأما ابن اسحاق فإنه قال فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب ومعه أولئك النفر من أصحابه إذ علت عالية من قريش الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدّل رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر

بين درعين فلما ذهب لينهص لم يستطع لجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض حتى استوى عليها ﷺ حدثنا ابن حمير قال حدثنا سلمة قال قال محمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ أوجب طلحة حين صنع بر رسول الله ما صنع (قال أبو جعفر) وقد كان الناس انهمزوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المنق دون الأعوص وفر عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلاً من الأنصار حتى بلغوا الجَلْعَبَ جَبَلًا بناحية المدينة بما يلي الأعوص فأقاموا به ثلاثاً ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة (قال أبو جعفر) وقد كان حنظلة بن أبي عامر الغسيل التقى هو وأبوسفيان ابن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود وكان يقال له ابن شعوب قد علا أباسفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا أهله ما شأنه فسلت صاحبه فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة فقال شداد بن الأسود في قتله حنظلة

لَا خَيْرَ صَاحِبٍ وَنَفْسٍ بَطْنُهُ مِثْلُ شُعَاعِ الشَّمْسِ

وقال أبوسفيان بن حرب وهو يذكر صبره ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب شداد بن الأسود إياه على حنظلة

وَلَوْ شِئْتُ نَجَّيْتُ كُمَيْتَ طِمْرَةَ
فَمَا زَالَ مُهْرِي مَرَجَزَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ
أَقَاتِلْهُمْ وَأَدْعِي يَا آلَ غَالِبٍ
فَبَكِي وَلَا تَرَعِي مَقَالَ عَاذِلٍ
أَبَاكَ وَإِخْوَانًا لَهُ قَدْ تَتَابَعُوا
وَسَلَّى الَّذِي قَدْ كَانَ فِي النَّفْسِ إِنْسِي
وَلَمْ أَجِئِ النِّعْمَاءَ لَا بِنَ شُعُوبٍ
لَدَى غَدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لِقُرُوبٍ
وَأَدْفَعُهُمْ عَنِّي بِرُكْنِ صَلِيبٍ
وَلَا تَسْأَلِي مِنْ عَبْرَةٍ وَنَجِيبٍ
وَحَقِّي لَهُمْ مِنْ عَبْرَةٍ بِنَصِيبٍ
قَتَلْتُ مِنَ التَّجَارِكُلِ نَجِيبٍ

ومن هاشمٍ قرماً نجيباً ومُصعباً
ولو أنتنى لم أشفٍ منهم قُروتنى
فأبوا وقد أودى الحلابُ منهم
أصابهم من لم يكن لدمائهم
فأجابه حسان بن ثابت فقال

ذَكَرْتُ الْقُرُومَ الصِّدَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
أَتَعَجَّبُ أَنْ أَفْضَدْتَ حَمْزَةَ مِنْهُمْ
أَلَمْ يَقْتُلُوا عَمْرًا وَعُتْبَةَ وَابْنَهُ
غَدَاةَ دَعَا الْعَاصِيَ عَلِيًّا قَرَاعَهُ
وَقَالَ شَدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ يَذْكُرُ يَدَهُ عِنْدَ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِيمَا دَفَعَ عَنْهُ

وَلَوْلَا دِفَاعِي يَا ابْنَ حَرْبٍ وَمَشْهَدِي
لَأَلْفَيْتَ يَوْمَ النَّعْفِ غَيْرَ حَبِيبٍ
وَلَوْلَا مَكْرِي الْمُهْرَ بِالنَّعْفِ فَرَفَرْتُ
وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ يَحِيبُ أَبَا سَفْيَانَ فِي قَوْلِهِ هـ وَمَا زَالَ مَهْرِي مَرْجَزَ
الْكَلْبِ مِنْهُمْ هـ وَظَنَّ أَنَّهُ يَعْرِضُ بِهِ لِإِذْ فَرَّ يَوْمَ بَدْرٍ

وَلَأَنَّكَ لَوْ عَايَنْتَ مَا كَانَ مِنْهُمْ
لَدَا صَخْنٍ بِذِي أَوْ لِقَامَتِ نَوَائِحُ
لَأَبَتْ بِقَلْبٍ مَا بَقِيَتْ تَحْيِيْبُ
عَلَيْكَ وَلَمْ تَحْفَلْ دُصَابَ حَبِيبٍ
جَزَيْتُهُمْ يَوْمًا يَسْذُرُ كَمَالُهُ
عَلَى سَابِغِ ذِي مَيْعَةٍ وَشَدِيبِ

(قال أبو جعفر) وقد وقفت هند بنت عتبة فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة
قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني صالح بن كيسان والنسوة اللاتي معها يمثان
بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجذعن الأذان والأنوف
حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدما وقلائد وأعطت خدما
وقلائدها وقرطها وحشياً غلام جبير بن مطعم وبقرت عن كبد حمزة فلا كتها
فلم تستطع أن تُسِيغَهَا فَلَمَّا ظَهَرَتْ لَهَا عُلْتُ عَلَى صَخْرَةٍ مَشْرُفَةٍ فَصَرَخَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا
بِمَا قَالَتْ مِنَ الشَّعْرِ حِينَ ظَفَرُوا بِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني صالح بن كيسان أنه حدث أن عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابن القرية لو سمعت ما تقول هندورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال له حسان والله إني لأنظر إلى الحربة تهوى وأنا على رأس فارغ يعني أطمه فقلت والله إن هذه لسلاح ما هي بسلاح العرب وكأنها إنما تهوى إلى حمزة ولا أدري أسمعني بعض قولها أكفيكموها قال فأنشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجو هنداً

أَشْرَتْ لَكَاعَ وَكَانَ عَادَتُهَا	لَوْ مَا إِذَا أَشْرَتْ مَعَ الْكُفْرِ
لَعَنَ الْإِلَهِ وَزَوْجَهَا مَعَهَا	هِنْدَ الْمُسُودِ عَظِيمَةَ الْبُظْرِ
أَخْرَجَتْ مُرْقِصَةً إِلَى أَحَدٍ	فِي الْقَوْمِ مُقْتَبَةً عَلَى بَكْرِ
بَكْرٍ ثَقَالٍ لَا حَرَكَ بِهِ	لَا عَنْ مُعَاتَبَةٍ وَلَا زَجْرِ
وَعَصَاكَ إِسْتُكَ تَتَّقِينَ بِهَا	دَقَى الْعُجَايَةِ هِنْدُ بِالْفُهِرِ
قَرَحَتْ عَجِيزَتَهَا وَمَشَرَحَهَا	مِنْ دَأْبِهَا نَصًّا عَلَى الْقُتْرِ
ظَلَّتْ تُدَاوِيهَا زَمِيلَتُهَا	بِالْمَاءِ تَنْضِجُهُ وَبِالسَّدْرِ
أَخْرَجَتْ ثَائِرَةً مَبَادِرَةً	بَأْبِيكَ وَابْنِكَ يَوْمَ ذِي بَدْرِ
وَبَعَمَكَ الْمَسْتُورِ فِي وَدَعٍ	وَأَخِيكَ مِنْعَفِيرِينَ فِي الْحَفْرِ
وَنَسِيتِ فَاخْشَةَ أَتَيْتِ بِهَا	بَاهِنْدُ وَيَحْكُ سُبَّةَ الدَّهْرِ
فَرَجَعْتَ صَاغِرَةً بِلَا تِرَةٍ	مِنَّا ظَفِرْتَ بِهَا وَلَا نَصْرِ
زَعَمَ الْوَلَايْدُ أَنَّهَا وَلَدَتْ	وَلَدًا صَغِيرًا كَانَ مِنْ عَهْرِ

(قال أبو جعفر) ثم أن أباسفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا

هارون بن اسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدم قال حدثنا اسراييل ❦ وحدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن اسراييل قال حدثنا أبو اسحاق عن البراء قال ثم أن أباسفيان أشرف علينا فقال أفي القوم محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه مرتين ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاثا فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا تجيبوه ثم قال أفي القوم ابن الخطاب ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه ثم التفت إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قُتِلُوا لو كانوا في الأحياء لأجابوا فلم يملك عمر بن الخطاب نفسه أن قال كذبت يا عدو الله قد أبقى الله لك ما يخزيك فقال اعلُ هُبَلُ اعلُ هُبَلُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيئوه قالوا ما نقول قال قولوا لله أعلُ وأجلُّ قال أبو سفيان ألالنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيئوه قالوا ما نقول قال قولوا لله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يومٌ بيوم بدر والحرب سجال أما انكم ستجدون في القوم مثلاً لم أمر بها ولم تسؤنى ﷺ مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال في حديثه لما أجاب عمر أبو سفيان قال له أبو سفيان هلم يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إيتيه فانظر بما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً فقال عمر اللهم لا وإنه ليسمع كلامك الآن فقال أنت أصدق عندي من ابن قميئة وأبر لقول ابن قميئة لهم إني قتلت محمداً ثم نادى أبو سفيان فقال إنه قد كان في قتلاكم مثلٌ والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت وقد كان الحليس بن زبَّان أخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الأحابيش قد مرَّ بأبي سفيان بن حرب وهو يضرب في شدة حمزة بزع الرح وهو يقول ذُقْ عُنُقُ فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحما فقال اكنمها فإنها كانت زلة فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى أن موعدكم بدر للعام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هي بيننا وبينك موعدٌ ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فإن كانوا قد اجتمعوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لانا جزئهم قال عليٌ فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون فلما اجتمعوا الخيل وامتطوا الإبل توجهوا إلى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

أى ذلك كان فأخفه حتى تأتيني قال على عليه السلام فلما رأيتهم قد توجهوا إلى مكة أقبلت أصبح ما أستطيع أن أكرم الذى أمرنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بى من الفرح إذ رأيتهم انصرفوا إلى مكة عن المدينة وفرغ الناس لقتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازنى أخى بنى النجار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجل ينظر لى ما فعل سعد ابن الربيع وسعد أخو بنى الحارث بن الخزرج أفى الأحياء هو أم فى الأموات فقال رجل من الأنصار أنا أنظرك يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحاً فى القتلى به رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمرنى أن أنظر له أفى الأحياء أنت أم فى الأموات قال فأنا فى الأموات أبلغ رسول الله عنى السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله خير ما جزى نبي عن أمته وأبلغ عنى قومك السلام وقل لهم إن سعد بن الربيع يقول لكم إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم وفيكم عين تطرف ثم لم أبرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده بطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثله به فجندع أنفه وأذناه ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى بحمزة ما رأى قال لو لا أن تحزن صفية أو تكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى أجواف السباع وحواصل الطير ولئن أنا أظهورنى الله على قريش فى موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على ما فعل به قالوا والله لئن أظهرنا عليهم يوماً من الدهر لنمثن بهم مُثْلَهُمْ لم يمثلهما أحد من العرب بأحد قط ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال أخبرنى بريرة ابن سفيان بن فروة الأسلمى عن محمد بن كعب القرظى عن ابن عباس قال ابن

حميد قال سلمة وحدثني محمد بن اسحاق قال وحدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال إن الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه (وإن عافيتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وإن صبرتم لهو خير للصابرين) إلى آخر السورة فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلثة (قال ابن اسحاق) وأقبلت فيما بلغني صفية بنت عبدالمطلب لتتظر إلى حمزة وكان أخاها لأبيها وأمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينها الزبير بن العوام القها فارجعها لا ترى ما بأخيها فلقبها الزبير فقال لها يا أمه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعي فقالت ولم وقد بلغني أنه مثل بأخي وذلك في الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحسبني ولاصبرن إن شاء الله فلما جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال خلّ سبيلها فأتته فظفرت إليه وصالت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدُفِنَ ۞ حدثنا ابن حمد قال حدثنا سلمة قال فحدثني محمد بن اسحاق قال فزعم بعض آل عبد الله بن جحش وكان لأميمة بنت عبدالمطلب خاله حمزة وكان قد مثل به كما مثل بحمزة إلا أنه لم يُبْقَرُ عن كبده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دَفَنَهُ مع حمزة في قبره ولم أسمع ذلك إلا عن أهله ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد وقع حُسيّل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش بن زُعرارة في الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبالك ما تنتظر فوالله إن بقي لواحد منا من عمره إلا ظِمْءٌ حِمَارٍ إنما نحن هامة اليوم أو غدٍ أفلا نأخذ أسيافا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله عز وجل يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذنا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يُعَلِّمَ بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حُسيّل بن جابر اليمان فاختلف عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبي قالوا والله إن عرفناه

وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فصدق حذيفة يديه على المسلمين فزادته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ﷺ مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال قال محمد بن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رجلاً منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأتى به إلى دار قومه وهو يموت فاجتمع إليه أهل الدار فجعل المسلمون يقولون من الرجال والنساء أبشر يا ابن حاطب بالجنة قال وكان حاطب شيخاً قد عسا في الجاهلية فتجهم يومئذ نفاقه فقال بأي شيء تبشرونه أبجته من حرمل غررتم والله هذا الغلام من نفسه وجعتموني به ﷺ مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل أتى لا يدري من أين هو يقال له قزمان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر له إنه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً فقتل هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة وكان شهماً شجاعاً ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل إلى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت اليوم يا قزمان فأبشر قال بهم أبشر فوالله إن قاتلت إلا على أحساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته فقطع رواهشة فزفه الدم فمات فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أني رسول الله حقاً وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق اليهودي وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون لما كان ذلك اليوم قال يا معشر يهود والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق قالوا إن اليوم يوم السبت فقال لا سبت فأخذ سيفه وعدته وقال إن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني مخيريق خير يهود ﷺ مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن اسحاق قال وقد احتمل ناس من المسلمين قتلاًهم إلى المدينة فدفنهم بها ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنهم حيث صرُّوا ﷺ مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن محمد بن

اسحاق قال حدثني أبي اسحاق بن يسار عن أشياخ من بني سلبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجحوح وعبد الله بن عمرو بن حرام فإنهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد فلما احتفر معاوية القناة أخرجا وهما ينتثيان كأنما دفنا بالأمس قال ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة فلقيته حمنة بنت جحش كما ذكر لي فنعى لها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب ابن عمير فصاحت وولدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن زوج المرأة منها لمكان لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها قال ومرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وبني ظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمراً نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلبة عن محمد بن إسحاق قال حدثني عبد الواحد بن أبي عون عن اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فلما نعوها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر إليه فأشير لها إليه حتى إذا رآته قالت كل مصيبة بعدك جللٌ (قال أبو جعفر) فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية وناولها علي عليه السلام سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة سمالك بن خرشة وزعموا أن علي بن أبي طالب حين أعطى فاطمة عليهما السلام سيفه قال

أَفَاطِمَ هَاكَ السَّيْفَ غَيْرَ ذَمِيمٍ فَلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ وَلَا بِمُلِيمٍ
لَعَمْرِي لَقَدْ قَاتَلْتُ فِي حُبِّ أَحْمَدٍ وَطَاعَةِ رَبِّ بِالْعِبَادِ رَحِيمٍ
وَسَيِّفِي بِكَفَى كَالشَّهَابِ أَهْزُهُ أَجْذِبُهُ مِنْ عَاتِقِي وَصِيمٍ
فَمَازِلْتُ حَتَّى فَضَّ رَبِّي جُجُوعَهُمْ وَحَتَّى شَفَيْنَا نَفْسَ كُلِّ حَلِيمٍ

وقال أبو دجانة حين أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل به قتالا شديداً وكان يقول رأيت إنساناً يخمش الناس خمشاً شديداً فصمدت له فلما حملت عليه بالسيف ولوكت فإذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة وقال أبو دجانة

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْعِ لَدَى النَّخِيلِ
أَلَا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكِثُولِ اضْرِبْ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ

وكان رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يوم السبت وذلك يوم الواقعة بأحد رضي الله عنه فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم أحد وذلك يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال أَذِنَ مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ بِطَلَبِ الْعَدُوِّ وَأَذِنَ مُؤَذِّنُهُ أَلَّا يَخْرُجَ مَعَنَا أَحَدٌ إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ فَكَلَّمَهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ابْنُ حَرَامٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبِي كَانَ خَلَفَنِي عَلَى أَخَوَاتِي سَبْعَ وَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي وَلَا لَكَ أَنْ تَتْرَكَ هَؤُلَاءِ النِّسَاءَ لِأَرْجُلَ فِيهِنَّ وَلَسْتُ بِالَّذِي أُوتِرْتُ بِالْجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفْسِي فَتَخَلَّفَ عَلَى أَخَوَاتِكَ فَتَخَلَّفْتَ عَلَيْهِنَ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ مَعَهُ وَإِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْهَباً لِلْعَدُوِّ وَلِيَبْلُغَهُمْ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ فِي طَلِبِهِمْ لِيُظَنُّوا بِهِ قُوَّةٌ وَأَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ لَمْ يُوْهَنْهُمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني عبد الله بن خازجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة

بنت عثمان أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الأشهل كان شهد أحدا قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخي فرجعنا جريحيين فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لأخي وقال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله مالنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا منه فكنت إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ثلاثا والاثنتين والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة وقد مر به فيها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشرکهم عبية رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صَفَقَهم معه لا يخفون عليه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولو ددنا أن الله كان أعفأك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا جد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم لنكرتن على بقيتهم فلنفترغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم للاستأصل بقيتهم قال فإني أنهارك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أبياتا من شعر قال وماذا قلت قال قلت

كَادَتْ تُهْدِي مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَأَلَتِ الْأَرْضَ بِالْجُرْدِ الْإِبَابِلِ
تَرِدِي بِأَسَدٍ كِرَامٍ لَا تَنَابِلُهُ عِنْدَ الْلِقَاءِ وَلَا خَرَقٍ مَعَاذِلِ

فَظَلْتُ عَدُوًّا أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً لِمَا سَمَّوْا بِرَأْسِ غَيْرِ مَحْدُولٍ
فَقُلْتُ وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ إِذَا تَفَطَّمَتِ الْبَطْحَاءُ بِالْجِيلِ
إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ الْبَسَلِ ضَاحِيَةٌ لِكُلِّ ذِي إِرْبَةٍ مِنْهُمْ وَمَعْقُولٍ
مِنْ حَيْشِ أَحْمَدَ لَا وَخْشَ قَنَابِلُهُ وَلَيْسَ يُوصَفُ مَا أَنْذَرْتُ بِالْقِيلِ

قال فتى ذلك أباسفيان ومن معه ومربه ركب من عبد القيس فقال أين تريدون
قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عنى عمدا رسالة
أرسلكم بها إليه وأحمل لكم إبلكم هذه غدا زيبيا بعكاظ إذا وافيتموها قالوا
نعم قال فإذا جئتموه فاخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم
فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال
أبوسفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل
(قال أبو جعفر) ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد
الثالثة فزعم بعض أهل الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظفر في وجهه
إلى حمراء الأسد بمعارية بن المغيرة بن أبي العاص وأبي عزة الجمحي وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلف على المدينة حين خرج إلى حمراء الأسد ابن أم مكتوم
(وفي هذه السنة) أعنى سنة ثلاث من الهجرة ولدا الحسن بن علي بن أبي طالب
في النصف من شهر رمضان (وفيها) علق فاطمة بالحسين صلوات الله عليهما
وقيل لم يكن بين ولادتها الحسن وحملها بالحسين إلا خمسون ليلة (وفيها) حملت
فيما قيل جميلة بنت عبد الله بن أبي عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر في شوال
ذكر الأحداث التي كانت في سنة أربع من الهجرة

ثم دخلت السنة الرابعة من الهجرة فكان فيها غزوة الرّجيع في صفر وكان
من أمرها ما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عاصم
ابن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط
من عَصَل والقارة فقالوا له يا رسول الله إن فينا أسلاما وخيرا فابعث معنا نفرا
من أصحابك يُفَقِّهوننا في الدين ويقرؤنا القرآن ويعلمونا شرائع الإسلام فبعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرًا ستة من أصحابه مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير حليف بني عدى بن كعب وعاصم ابن ثابت بن أبي الأقلح أخا بني عمرو بن عوف وخبيب بن عدى أخا بني جحجبة ابن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة أخا بني يياضة بن عامر وعبد الله ابن طارق حليفًا لبني ظفر من بلي وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية من الحجاز من صدور الهداة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلًا فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا بالرجال في أيديهم السيوف قد غشوه فأخذوا أسياهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئًا من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم فأما مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا ولا عقدا أبدا فقاتلهم حتى قتلهم جميعا وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدى وعبد الله بن طارق فلانوا وارقوا ورغبوا في الحياة فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القران ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبه بالظهران وأما خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة فقد مروا بهما مكة فباعوهما فابتاع خبيبا حجير ابن أبي إهاب النخعي حليف بني نوفل لعقبه بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان حجير أخا الحارث بن عامر لأمه ليقته بأبيه وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان ابن أمية ليقته بأبيه أمية بن خلف وقد كانت هذيل حين قتل عاصم بن ثابت قد أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بلت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشر بن في قحفه الخمر فنعتة الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فنذهب عنه فتأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصمًا فذهب به وكان عاصم قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك أبدا ولا يمسه مشرك أبدا تنجسا منه فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه إن الدبر منعتة عجا

لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسّه شرك ولا يمس مشركاً أبداً في حياته
فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته (قال أبو جعفر) وأما غير ابن اسحاق فانه
قص من خبر هذه السرية غير الذي قصه والذي قصه غيره من ذلك ما حدثنا أبو كريب
قال حدثنا جعفر بن عون العمري قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن عمرو وأبو عمر
ابن أسيد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة رهط وأمر
عليهم عاصم بن ثابت فخرجوا حتى إذا كانوا بالهدأة ذكر والحى من هذيل يقال لهم
بنو لحيان فبعثوا إليهم مائة رجل راميافوجدوا ما كلهم حيث أكلوا التمر فقالوا هذه
نوى يثرب ثم اتبعوا آثارهم حتى إذا أحس بهم عاصم وأصحابه التجأوا إلى جبل فاحاط
بهم الآخرون فاستزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم والله لا أنزل على عهد كافر اللهم
أخبرنيك عنا ونزل إليهم ابن الدثنة البياضى وخبيب ورجل آخر فاطلق القوم أو تار
قسيمهم ثم أوثقوهم فخرجوا رجلا من الثلاثة فقال هذا والله أول الغدر والله
لا أتبعكم فضربوه فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة إلى مكة فدفعوا خبيبا إلى
بنى الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وكان خبيب هو الذى قتل الحارث
بأحد فبينما خبيب عند بنات الحارث إذا استعار من إحدى بنات الحارث موسى
يستحد بها لقتل فمراعى المرأة ولها صبى يدرج إلا بخبيب قد أجلس الصبى على
فخذه والموسى فى يده فصاحت المرأة فقال خبيب أتخشين أنى أقتله إن الغدر
ليس من شأننا قال فقالت المرأة بعد ما رأيت أسيراً قط من خبيب لقد رأيت
وما بمكة من ثمرة وإن فى يده لقطفاً من عنب يأكله إن كان إلا رزقاً رزقه الله خبيبا
وبعث حتى من قريش إلى عاصم ليؤتوا من لحمه بشيء وقد كان لعاصم فيهم آثار
بأحد فبعث الله عليه دبراً فحمت لحمه فلم يستطيعوا أن يأخذوا من لحمه شيئا فلما
خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه قال ذرونى أصل ركعتين فتركوه فصلى بمحدثين
فجرت سنة لمن قتل صبياً أن يصلى ركعتين ثم قال خبيب لولا أن يقولوا جزع
لزدت وما أبالى على أى شئ كان الله مصرعى ثم قال

وذلك فى ذات الإله وإن يشا يبارك على أوصال شلو ممزج

اللهم أحصهم عدداً وخذهم بدداً ثم خرج به أبو يربوعة بن الحارث بن عامر ابن نوفل بن عبد مناف فضربه فقتله ﷺ ثمنا أبو كريب قال حدثنا جعفر بن عون عن إبراهيم بن إسماعيل قال وأخبرني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث وحده عينا إلى قريش قال فجئت خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فخلت خبيبا فوقع إلى الأرض فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم أر لخبيب أرمه فكأنما الأرض ابتلعت فلم تذكر لخبيب أرمه حتى الساعة (قال أبو جعفر) وأما زيد بن الدثنة فإن صفوان بن أمية بعث به فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحق مع مولى له يقال له بسطاس إلى التميم وأخرجه من الحرم ليقتله واجتمع إليه رهط من قريش فيهم أبو سفيان ابن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن مكانك نضرب عنقه وإنك في أهلك قال والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي قال يقول أبو سفيان ما رأيت في الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد أم قتله نسطاس

ذكر الخبر عن عمرو بن أمية الضمري

إذ وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتل أبي سفيان بن حرب ولما قُتل من وجهه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عضل والقارة من أهل الرجيع وبلغ خبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن أمية الضمري إلى مكة مع رجل من الأنصار وأمرهما بقتل أبي سفيان بن حرب فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحق عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو ابن أمية الضمري عن أبيه عن جده يعني عمرو بن أمية قال قال عمرو بن أمية بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل خبيب وأصحابه وبعث معي رجلا من الأنصار فقال اتنيا بأب سفيان بن حرب فاقتلاه قال فخرجت أنا وصاحبي ومعنا بعير لي وليس مع صاحبي بعير وبرجله علة فكنت أحمله على بعيري حتى جئنا

بطن يا أجاج فعقلنا بعيرنا في فناء شعب فأسندنا فيه فقلت لصاحبي انطلق بنا إلى
 دار أبي سفيان فإني محاول قتله فانظر فإن كانت مجاورة أو خشيت شيئاً فالحق ببعيرك
 فاركبه والحق بالمدينة فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر وخلّ عني
 فإني رجل عالم بالبلد جرى عليه نجيب الساق فلما دخلنا مكة ومعى مثل خافية النسر
 يعنى خنجره قد أعددت له إن عاقني إنسان قتله به فقال لي صاحبي هل لك أن نبدأ فطوف
 بالبيت أسبوعاً ونصلي ركعتين فقلت أنا أعلم بأهل مكة منك إنهم إذا أظلموا
 رشوا أفئيتهم ثم جلسوا بها وأنا أعرف بهما من الفرس الأبلق قال فلم يزل بي حتى
 أتينا البيت فطفنا به أسبوعاً وصلينا ركعتين ثم خرجنا فمررنا بمجلس من مجالسهم
 فعرفني رجل منهم فصرخ بأعلى صوته هذا عمرو بن أمية قال فتبادرتنا أهل مكة
 وقالوا تالله ما جاء بعمر وخير والذي يحلف به ما جاءها قط إلا لشر وكان عمرو
 رجلاً فاتكاً متشيطناً في الجاهلية قال فقاموا في طلبي وطلب صاحبي فقات له النجاء
 هذا والله الذي كنت أحذر أما الرجل فليس إليه سبيل فأنج بنفسك فخرجنا نشد
 حتى أصدنا في الجبل فدخلنا في غار فبتنا فيه ليلتنا وأعجزناهم فرجعوا وقد استترت
 دونهم بأحجار حين دخلت الغار وقلت لصاحبي أمهلني حتى يسكن الطالب عنا
 فإنهم والله ليطلبنّا ليلتهم هذه ويومهم هذا حتى يمسوا قال فوالله إني لفيه إذ
 أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي يختل بفرسه له فلم يزل يدنو ويختل بفرسه
 حتى قام علينا بباب الغار قال فقلت لصاحبي هذا والله ابن مالك والله إن رأنا
 ليعلن بنا أهل مكة قال فخرجت إليه فوجأته بالخنجر تحت الثدي فصاح صيحة
 أسمع أهل مكة فأقبلوا إليه ورجعت إلى مكاني فدخلت فيه وقات لصاحبي مكانك
 قال واتبع أهل مكة الصوت يشتدون فوجدوه وبه رمق فقالوا ويلك من ضربك
 قال عمرو بن أمية ثم مات وما أدركوا ما يستطيع أن يخبرهم بمكاننا فقالوا والله لقد
 علمنا أنه لم يأت الحير وشغلهم صاحبهم عن طلبنا فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى
 سكن عنا الطالب ثم خرجنا إلى التنعيم فإذا خشبة خبيب فقال لي صاحبي هل لك في خبيب
 تنزله عن خشبته فقلت أين هو قال هو ذاك حيث ترى فقلت نعم فأمهلني وتنع عني قال

وحوله حرس يحرسونه قال عمرو بن أمية فقلت للأنصاري إن خشيت شيئاً فخذ الطريق إلى جملك فاركبه والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فاشتددت إلى خشبته فاحتلته واحتملته على ظهري فوالله ما مشيت إلا نحو أربعين ذراعاً حتى نذروا بي فطرحته فما أنسى وجبته حين سقط فاشتدوا في أثرى فأخذت طريق الصفراء فأعْيُوا فرجعوا وانطلق صاحبي إلى بعيره فركبه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أمرنا وأقبلت أمشي حتى إذا أشرفت على الغليل غليل ضُجْجان دخلت غاراً فيه ومعى قوسي وأسهمي فينا أنا فيه إذ دخل علي رجل من بني الديل بن بكر أعور طويل يسوق غنماً له فقال من الرجل فقلت رجل من بني بكر قال وأنا من بني بكر ثم أحد بني الديل ثم اضطجع معي فيه فرفع عقيرته يتغنى ويقول

ولست بمسلمٍ مادمتُ حيًّا ولستُ أدِينُ دينَ المُسلمينَا

فقلت سوف تعلم فلم يلبث الا عرابي أن نام وغط فقامت إليه فقتلته أسوأ قتلة قتلها أحدٌ أقت إليه فجعلت سِيَّة قوسي في عينه الصبيحة ثم تحاملت عليها حتى أخرجتها من قفاه قال ثم أخرج مثل السَّبُع وأخذت المحجَّة كأنى نسرٌ وكان النجاء حتى أخرج على بلد قد وصفه ثم على ركوبة ثم على النقيع فاذا رجلاً من أهل مكة بعثتهما قريش يتحسسان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفتهما فقلت استأسرا فقالا نحن نستأسر لك فأرْمِ أحدهما بسهم فأقتله ثم قلت للآخر استأسر فاستأسر فأوثقته فقدمت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن ابن اسحاق عن سليمان بن وردان عن أبيه عن عمرو بن أمية قال لما قدمت المدينة مررت بمشيخة من الأنصار فقالوا هذا والله عمرو بن أمية فسمع الصبيان قولهم فاشتدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه وقد شددت إبهام أسيرى بوتر قوسي فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إليه فضحك حتى بدت نواجذُه ثم سألتني فأخبرته الخبر فقال لي خيراً ودعا لي بخير (وفي هذه السنة) تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت

خزيمة أم المساكين من بني هلال في شهر رمضان ودخل بها فيه وكان أصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشا وكانت قبله عند الطفيل بن الحارث فطلقها
ذكر خبر بئر معونة

(قال أبو جعفر) وفي هذه السنة أعنى سنة أربع من الهجرة كان من أمر السرية التي وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت بئر معونة وكان سبب توجيه النبي صلى الله عليه وسلم إياهم لما وجههم له ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وحديثي محمد بن إسحاق قال فأقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمدينة بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وولى تلك الحجة المشركون ثم بعث أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد وكان من حديثهم ما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهم من أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاًعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك ثم عرض عليه الإسلام وأخبره بماله فيه وما وعد الله المؤمنين من الثواب وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل فلو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المصنقي ليموت في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان أخو بني عدى بن النجار وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر في رجال مسمين من خيار المسلمين فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن حميد

الطويل عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو في سبعين راكباً فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي أرض بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم كلّا البلدين منها قريب وهي إلى حرّة بني سليم أقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى مداعمتهم إليه وقالوا لن نخفّر أباً براء قد عقد لهم عقداً وجواراً فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم غصية ورعلا وذكوان فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا السيوف ثم قاتلهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بني دينار ابن النجار فإنهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الانصار أحد بني عمرو ابن عوف فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر فقالا والله إن لهذه الطير لشأناً فأقبلنا لينظرا إليه فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمر بن أمية ماذا ترى قال أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصاري لكنت ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرني عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً فلما أخبرهم أنه من مضّر أطلقه عامر بن الطفيل وبجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلاً من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه وكان مع العامريّين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا بمن أنما فقالا من بني عامر فأماهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثورة من بني عامر بما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لأدينيهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفاره عامر إياه وما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن أحد بني جعفر رجل من بني جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر قال كان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم بعد ذلك قال فكان يقول بما دعاني إلى الإسلام أني طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت إلى سنان الرمح حين أخرج من صدره فسمعتة يقول حين طعنته فزت والله قال فقلت في نفسي ما فاز أليس قد قتلت الرجل حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة قال فقلت فاز لعمر الله فقال حسان بن ثابت يُحَرِّضُ بني أبي البراء على عامر بن الطفيل

بني أم البنين ألم يرُعمكم
 تهكم عامر بأبي براء
 ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي
 أبوك أبو الحروب أبو براء
 وقال كعب بن مالك في ذلك أيضاً
 لقد طارت شعاة كل وجه
 فمثل مسهب وبني أبيه
 بن أم البنين أما سمعتم
 وتنويه الصريح بلى ولكن
 فما صفرت عياب بني كلاب
 وأنتم من ذوائب أهل نجد
 ليخفره وما خطا كعمد
 فما أحدثت في الحدان بعدي
 وخالك ماجد حكم بن سعد
 خفارة ما أجار أبو براء
 يحنب الرده من كنف سواء
 دعاء المستغيث مع المساء
 عرفتم أنه صدق اللقاء
 ولا القرطاء من ذم الوفاء

أَعَامِرَ عَامِرَ السَّوَاتِ قَدِمَا فَلَا بِالْعَقْلِ فُزْتُ وَلَا السَّنَاءِ
 أَخْفَرْتُ النَّبِيَّ وَكُنْتُ قَدِمَا إِلَى السَّوَاتِ تَجْرِي بِالْعَرَاءِ
 فَلَسْتُ بَكَارٍ جَارِ أَبِي دَاوُدَ وَلَا الْأَسَدِيَّ جَارِ أَبِي الْعَلَاءِ
 وَلَكِنْ عَارُكُمْ دَاءٌ قَدِيمٌ وَدَاءُ الْغَدْرِ فَأَعْلَمْ شَرَّ دَاءِ

فلما بلغ ربيعة بن عامر أبي البراء قول حسان وقول كعب حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فشطب الرُّمَحُ عن مقتله فخر عن فرسه فقال هذا عمل أبي براء إن مت فدمي لعَمَى وَلَا يُتَبَعَنَّ بِهِ وَإِنْ أَشِئْتُ فَسَارَى رَأْيِي فِيمَا أَتَى إِلَى ۞ مثنى محمد بن مرزوق قال حدثنا عمرو بن يونس عن عكرمة قال حدثنا اسحاق بن أبي طلحة قال حدثني أنس بن مالك في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل بئر معونة قال لا أدري أربعين أو سبعين وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفرى فخرج أولئك النفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين بعثوا حتى أتوا غار أمشرفا على الماء قعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض أيتكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل هذا الماء فقال أراه بن ملحان الأنصاري أنا ابلي رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى أتى حواء منهم فاحتبى أمام البيوت ثم قال يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله إليكم إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فخرج إليه من كِسْرِ البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ فَاتَّبَعُوا أثره حتى أتوا أصحابه في الغار فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل قال اسحاق حدثني أنس بن مالك إن الله عز وجل أنزل فيهم قُرْآنًا بَلَّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضَى عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ ثُمَّ نَسَخَتْ فَرَفَعَتْ بَعْدَ مَا قَرَأْنَاهُ زَمَانًا وَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرَحِينَ) ۞ مثنى العباس بن الوليد قال حدثني أبي قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري عن أنس بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل

الكلابي سبعين رجلا من الانصار قال فقال أميرهم مكانكم حتى آتيكم بخبر القوم فلما جاءهم قال أتومنونني حتى أخبركم برسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فينا هو عندهم إذ وخزه رجل منهم باللسان قال فقال الرجل فُزْتُ ورب الكعبة فقتل فقال عامر لا أحسبه إلا أن له أصحابا فاقتصوا أثره حتى أتوهم فقتلوه فلم يفلت منهم إلا رجل واحد قال أنس فكنا نقرأ فيما نسخ بلفوا عتانا أخواننا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه (وفي هذه السنة) أعنى السنة الرابعة من الهجرة أجلي النبي صلى الله عليه وسلم بنى النضير من ديارهم

(ذكر خبر جلاء بنى النضير)

(قال أبو جعفر) وكان سبب ذلك ما قد ذكرنا قبل من قتل عمرو بن أمية الضمري الرجلين الذين قتلتهما في منصرفه من الوجه الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه إليه مع أصحاب بئر معونة وكان لهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم جوار وعهد وقيل إن عامر بن الطفيل كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك قتلت رجلين لهما منك جوار وعهد فابعث بديتيهما فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم إلى قباء ثم مال إلى بنى النضير مستعينا بهم في ديتيهما ومعه نفر من المهاجرين والانصار فيهم أبو بكر وعمر وعلي وأسيد بن حضير ؓ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلبة قال حدثني محمد ابن إسحاق قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بنى عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما كما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بنى النضير وبين بنى عامر حلف وعقد فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجدوا هذا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا آمن

رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله بها فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليلقى عليه الصخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وقال لأصحابه لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا إلى المدينة فلما استلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه عنه فقال رأيته داخل المدينة فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما كانت يهود قد أرادت من الغدر به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير إليهم ثم سار بالناس إليهم حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها (قال أبو جعفر) وأما الواقدي فإنه ذكر أن بني النضير لما تأمروا بما تأمروا به من إدلاء الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك سلا من مشكم وخوفهم الحرب قال وهو يعلم ما تريدون فعصوه فصعد عمرو ابن جحاش ليذخر الصخرة وجاء النبي صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء فقام كأنه يريد حاجة وانتظره أصحابه فأبطأ عليهم وجعلت يهود تقول ما حبس أبا القاسم وانصرف أصحابه فقال كنانة بن صوريا جاءه الخبر بما هممتم به قال ولما رجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهوا إليه وهو جالس في المسجد فقالوا يا رسول الله انتظرناك ومضيت فقال همت يهود بقتلي وأخبرني به الله عز وجل ادعوا إلى محمد بن مسلمة قال فأتى محمد بن مسلمة فقال اذهب إلى يهود فقل لهم اخرجوا من بلادى فلا تساكنوني وقد هممت بما هممت به من الغدر قال فجاءهم محمد بن مسلمة فقال لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تظعنوا من بلادهم فقالوا يا محمد ما كنا نظن أن يجيئنا بهذا رجل من الأوس فقال محمد تغيرت القلوب ومحا الإسلام العهود فقالوا تتحمل قال فأرسل إليهم عبد الله بن أبي يقول

لا تخرجوا فإن معي من العرب ومن انضوى إلى من قومي ألفين فأقيموا ففهم
يدخلون معكم وقريظة تدخل معكم فبلغ كعب بن أسد صاحب عهد بني قريظة
فقال لا ينقض العهد رجل من بني قريظة وأنا حي فقال سلام بن مشكم لحي بن
أخطب يا حي اقبل هذا الذي قال محمد فأنما شرفنا على قومنا بأموالنا قبل أن
تقبل ما هو شر منه قال وما هو شر منه قال أخذ الأموال وسبي الذرية وقتل
المقاتلة فأبى حي فأرسل جندى بن أخطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنا لا نريم دارنا فاصنع ما بدا لك قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر
المسلمون معه وقال حاربت يهود وانطلق جندى إلى ابن أبي يستمده قال فوجدته
جالسا في نفر من أصحابه ومنادى النبي صلى الله عليه وسلم ينادى بالسلاح فدخل ابنه
عبد الله بن عبد الله بن أبي وأنا عنده فأخذ السلاح ثم خرج يعدو قال فأيست
من معونته قال فأخبرت بذلك كله حياً فقال هذه مكيدة من محمد فزحف إليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر
يوماً حتى صالحوه على أن يحقن لهم دماءهم وله الأموال والحلقة ۞ فحدثني محمد
ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قال حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بني النضير خمسة عشر يوماً حتى
بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن
يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ويسيرهم إلى أذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة
منهم بغيراً وسقاء ۞ حدثنا ابن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
الزهري قال قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى
الشام على أن لهم ما أقلت الإبل من شيء إلا الحق والحلقة والسلاح ۞ رجعت الحديث
إلى حديث ابن اسحاق ۞ قال وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله
ابن أبي ابن سلول وديعة ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس قد بعثوا إلى بني النضير
أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لننسلبكم وإن قوتلتهم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم
فتربصوا فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه

وسلم أن يُجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام فكان اشرافهم ممن سار منهم إلى خيبر سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وحي بن أخطب فلما نزلوها دان لهم أهلها ۞ ثم ثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أنهم استقلوا بالنساء والأبناء والأموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم وأن فيهم يومئذ لأم عمرو وصاحبة عروة بن الورد العبسي التي ابتاعوا منه وكانت إحدى نساء بني غفار بزهاء وغفر ما روى مثله من حى من الناس في زمانهم وخلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجاجة سَمَاكَ ابن خَرْشَةَ ذَكَرَا فَقَرَأَا عَظَاهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ إِلَّا رَجُلَانِ يَامِينَ بْنِ عَمِيرٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ جِحَاشٍ وَأَبُو سَعْدِ ابْنِ وَهَبٍ أَسْلَمَا عَلَى أُمُومَاهُمَا فَأَحْرَزَاهَا ۞ (قال أبو جعفر) واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خرج لحرب بني النضير فيما قيل ابن أم مكتوم وكانت رايته يومئذ مع علي بن أبي طالب عليه السلام ۞ (وفي هذه السنة) مات عبد الله ابن عثمان بن عفان في جمادى الأولى منها وهو ابن ست سنين وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته عثمان بن عفان ۞ (وفيها) ولد الحسين ابن علي عليه السلام لليال خلون من شعبان ۞ واختلف في التي كانت بعد غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير من غزواته فقال ابن اسحاق في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير شهرين ربيع وبعض شهر جمادى ثم غزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى نزل نخْلَ وهي غزوة ذات

الرقاع فلقى بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الخوف ثم انصرف بالمسلمين * وأما الواقدي فانه زعم أن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الرقاع كانت في المحرم سنة خمس من الهجرة قال وإنما سميت ذات الرقاع لأن الجبل الذي سميت به ذات الرقاع جبل به سواد وياض وحمرة فسميت الغزوة بذلك الجبل قال واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة على المدينة عثمان بن عفان ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ومحمد يعني ابن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى نجد حتى إذا كنا بذات الرقاع من نخل لقي جمعا من غطفان فلم يكن بيننا قتال إلا أن الناس قد خافوهم ونزلت صلاة الخوف فصعد أصحابه صدعين فقامت طائفة مواجهة العدو وقامت طائفة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا جميعاً ثم ركع بمن خلفه وسجد بهم فلما قاموا مشوا القهقري إلى مصاف أصحابهم ورجع الآخرون فصلوا لأنفسهم ركعة ثم قاموا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وجلسوا ورجع الذين كانوا مواجهة العدو فصلوا الركعة الثانية فجلسوا جميعاً فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام فلم عليهم (قال أبو جعفر) وقد اختلفت الرواية في صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصلاة ببطن نخل اختلافا متفاوتا كرهت ذكرها في هذا الموضع خشية اطالة الكتاب وسأذكرها إن شاء الله في كتابنا المسمى بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام في كتاب صلاة الخوف منه وقد حدثنا محمد ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن سليمان اليشكري أنه سأل جابر بن عبد الله عن اقصار الصلاة أي يوم أنزل أو في أي يوم هو فقال جابر انطلقنا متلقي غير قریش آتية من الشام حتى إذا كنا بنخل جاء رجل من القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قال نعم قال هل تخافني قال لا

قال فن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فسل السيف ثم تهدده وأوعده ثم نادى بالرحيل وأخذ السلاح ثم نودى بالصلاة فصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بطائفة من القوم وطائفة أخرى تحرسهم فصلى بالذين يلونه ركعتين ثم تأخر الذين يلونه على أعقابهم فقاموا في مصاف أصحابهم ثم جاء الآخرون فصلى بهم ركعتين والآخرون يحرسونهم ثم سلم فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتين ركعتين فيومئذ أنزل الله عز وجل في أقصار الصلاة وأمر المؤمنون بأخذ السلاح ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصري عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رجلا من بني محارب يقال له فلان بن الحارث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمدا قالوا نعم وكيف تقتله قال أفتيك به فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فقال يا محمد أنظر إلى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهيم به فيكتبه الله الله عز وجل ثم قال يا محمد أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال لا، يمنعني الله منك، قال ثم غمد السيف فرده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَسَكَفَ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ - الآية) ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل فأصاب رجل من المسلمين امرأة من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا أتى زوجها وكان غائبا فلما أخبر الخبر حلف ألا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد دما فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلأنا ليلتنا هذه فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فقالا نحن يا رسول الله قال فكونا بقم الشعب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا الشعب من بطن.

الوادي فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصاري للمهاجري أي الليل
 تحب أن أكفيك أوله أو آخره قال بل اكفني أوله فاضطجع المهاجري فنام وقام
 الأنصاري يصلي وأتى زوج المرأة فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيثة القوم
 فرمى بسهم فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائماً يصلي ثم رماه بسهم آخر فوضعه
 فيه فنزعه فوضعه وثبت قائماً يصلي ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه فنزعه فوضعه
 ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال اجلس فقد أتيت قال فوثب المهاجري فلما
 رآهما الرجل عرف أنهم قد نذرُوا به ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء
 قال سبحان الله أفلا أهببتني أول ما رماك قال كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن
 أقطعها حتى أنفذها فلما تتابع على الرمي ركعت فأذنتك وإيم الله لولا أن أضيع
 ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها

ذكر الخبر عن غزوة السويق

وهي غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بذراً الثانية لميعاد أبي سفيان رضي الله عنه حدثنا ابن
 حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بهابقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا
 ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزله فأقام عليه ثمانى ليال ينتظر
 أبا سفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل بجنة من ناحية مر الظهران
 وبعض الناس يقول قد قطع عسفان ثم بدا له الرجوع فقال يا معشر قريش إنه
 لا يصلحكم إلا عام تُخصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وإن عامكم هذا
 عام جذب وإنى راجع فارجعوا فرجع ورجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق
 يقولون إنما خرجتم تشربون السويق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر
 ينتظر أبا سفيان لميعاده فأتاه نخشى بن عمر الضمرى وهو الذي وادعه على بني
 ضمرة في غزوة ودان فقال يا محمد أجت للقاء قريش على هذا الماء قال نعم يا أبا
 بني ضمرة وإن شئت مع ذلك ركدنا إليك ما كان بيننا وبينك ثم جالداك حتى

يحكم الله بيننا وبينك فقال لا والله يا محمد ما لنا بذلك منك من حاجة وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتظر أباسفيان فر به معبد بن أبي معبد الخزاعي وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تهوى به فقال

قد نَفَرْتُ من رُفَقَتِي مُحَمَّدٍ وَعَجْوَةٌ من يَثْرِبٍ كَالْعُنْجُدِ
تَهْوِي على دِينِ أَبِيهَا الْأَثَلَدِ قَدْ جَعَلَتْ ماءً قَدِيدَ مَوْعِدِي
وماءً ضَنْجَانٍ لَهَا ضَحَى الْغَدِ

وأما الواقدي فإنه ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه لغزوة بدر لموعد أبي سفيان الذي كان وعده الالتقاء فيه يوم أحد رأس الحول للقتال في ذى القعدة قال وكان نعيم بن مسعود الأشجعي قد اعتمر فقدم على قريش فقالوا يا نعيم من أين كان وجهك قال من يثرب قال وهل رأيت لمحمد حركة قال تركته على تعبته لغزوكم وذلك قبل أن يسلم نعيم قال فقال له أبو سفيان يا نعيم إن هذا عام جذب ولا يصلحنا إلا عام ترعى فيه الإبل الشجر ونشرب فيه اللبن وقد جاء أو ان موعد محمد فالحق بالمدينة فشبّطهم وأعلمهم أنا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا فأتى الخلف منهم أحب إلى من أن يأتي من قبلنا ولك عشر فرائض أضعها لك في يد سهيل بن عمرو ويضمنها فجاء سهيل بن عمرو إليهم فقال نعيم لسهيل يا أبا يزيد أضمن هذه الفرائض وأنتطلق إلى محمد فأبطله فقال نعم فخرج نعيم حتى قدم المدينة فوجد الناس يتجهزون فتدسس لهم وقال ليس هذا برأى ألم يجرح محمد في نفسه ألم يقتل أصحابه قال قبضت الناس حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فقال والذي نفسي بيده لو لم يخرج معي أحد لخرجت وحدي ثم انهج الله عز وجل للمسلمين بصائرهم فخرجوا بتجاراتهم فأصابوا الدرهم درهمين ولم يلقوا وعدوا وهي بدر الموعد وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام (قال أبو جعفر) واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة (قال الواقدي) وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية في شوال ودخل بها قال وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب يهود وقال اني لا آمن أن يبدلوا كتابي * وولى الحج في هذه السنة المشركون

ثم كانت السنة الخامسة من الهجرة

ففي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ؓ حدث عن محمد بن عمر قال حدثني عبد الله بن عامر الأسلمي عن محمد بن يحيى بن حبان قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد ربما فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة فيقول أين زيد فجاء منزله يطلبه فلم يجده وقامت اليه زينب بنت جحش زوجته ففاضلها فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ليس هو هاهنا يا رسول الله فادخل بأبي أنت وأمي فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل وإنما عجبت زينب أن تلبس ان قيل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الباب فوثب عجلة فأجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولى وهو يهيمهم بشيء لا يكاد يفهم الا أنه أعلن سبحانه الله العظيم سبحانه الله مُصَرَّفَ القلوب قال فجاء زيد إلى منزله فأخبرته امرأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزله فقال زيد لا قلت له ادخل فقالت قد عرضت عليه ذلك فأبى قال فسمعتيه يقول شيئاً قالت سمعته يقول حين ولى سبحانه الله العظيم سبحانه الله مصرف القلوب فخرج زيد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني أنك جئت منزلي فهل ادخلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ فقال يا رسول الله لعل زينب أعجبتك فأفارقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فما استطاع زيد إليها سبيلاً بعد ذلك اليوم فكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك ففارقها زيد واعتزلها وحلت فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث مع عائشة إذ أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم غشيّة فسرّى عنه وهو يتبسّم ويقول من يذهب الى زيلب يبشرها يقول إن الله زوجها وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم «وإذ تقول للذي أنعم

الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك، القصة كلها (قالت عائشة) فأخذني ما قُربَ وما بُعدَ لما يبلغنا من جمالها وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ما صنع الله لها زوجها فقلت تَفَخَّرُ علينا بهذا (قالت عائشة) فخرجت سَلَمَى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تخبرها بذلك فأعطتها أوصاحا عليها ❀ ثم يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زيلب بنت جحش ابنة عمته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يريد به وعلى الباب سترٌ من شعر فرفعت الريح الست فانكشف وهي في حجرها حاسرة فوقع اعجابها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقع ذلك كُتِرَتْ إلى الآخر قال لجاء فقال يا رسول الله إني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراك منها شيء فقال لا والله يا رسول الله ما رايتني منها شيء ولا رأيت إلا خيراً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واثق الله فذلك قول الله عز وجل وإذا تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واثق الله وتُخَنِّي في نفسك ما الله مُبْدِيه تَخَنِّي في نفسك إن فارقها تزوجتها (قال الواقدي) وفيها غزاة دومة الجندل في شهر ربيع الأول وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن جمعا تجمعوا بها ودنوا من أطرافه فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ دومة الجندل ولم يلق كيدا وخلف على المدينة سباع ابن عُرْفَةَ الغفاري (قال أبو جعفر) وفيها وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عُيَيْنَةَ بن حصن أن يرعى بتغلمين وما والاها قال محمد بن عمر فيما حدثني إبراهيم ابن جعفر عن أبيه وذلك أن بلاد عيينة أجذبت فوادع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرعى بتغلمين إلى المراض وكان ما هنالك قد أخصب بسحابة وقعت فوادعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرعى فيها هنالك (قال الواقدي) وفيها تُوَفِّيتُ أم سعد بن عبادة، سعد غائب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دومة الجندل

ذكر الخبر عن غزوة الخندق

(وفيها) كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق في شوال حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن إسحاق وكان الذي جر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق فيما قيل ما كان من إجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير عن ديارهم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا أتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا كل قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق وبعضهم يحدث ما لا يحدث بعض أنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحُيَّ بن أخطب النضري وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري وهُوَذَة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل هم الذين حاربوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعَوْهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إنا سنكذب معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفدينا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه قال فهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا إِلَى قَوْلِهِ - وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعَوْهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعَوْهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أنهم سيكونون معهم عليه وأن قريشا تابعوهم على ذلك وأجمعوا فيه فأجابوهم فخرجت قريش وقائدها

أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ومسعود ابن رُحَيْلَةَ بن نُؤَيْرَةَ بن طريف بن سُحْمَةَ بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع ابن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة ﷺ فحدثت عن محمد بن عمر قال كان الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر وقال يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا (رجع الحديث الى حديث ابن اسحاق) فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين في الأجر وعمل فيه المسلمون فدأب فيه ودأبوا وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف من العمل ويتسللون إلى أهاليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نأبته نائبة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحق بحاجته فيأذن له فإذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتساباً له فأنزل الله عز وجل ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ - إِلَى قَوْلِهِ - وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) فنزلت هذه الآية في كل من كان من أهل الحِسْبَةِ من المؤمنين والرغبة في الخير والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال يعنى المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا - الى قوله - قد يعلم ما أتم عليه» أى قد علم ما أتم عليه من صدق أو كذب وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جُعَيْلُ فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عَمْرًا فقالوا

سَمَاءُ من بعد جُعَيْلِ عَمْرًا وكان للبائس يوماً ظهراً

فإذا مروا بعمره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمراً وإذا قالوا ظهراً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهراً ﷺ فحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال حدثني أبي عن أبيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب من أجم الشَّيْخَيْنِ طرف بني حارثة حتى بلغ المذاد ثم قطعه أربعين ذراعاً بين كل عشرة فاحتق المهاجرون والأنصار في سلبان الفارسي وكان رجلاً قوياً فقالت الأنصار سلبان منا وقالت المهاجرون سلبان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت أنا وسلبان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً فخرنا تحت ذو باب حتى بلغنا الندي فأخرج الله جل وعز من بطن الخندق صخرة بيضاء مَرُوءَةً فكسرت حديدنا وشقت علينا قفلنا ياسلبان ارق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب وإما أن يأمرنا فيها بأمره فإننا لآنحِب أن نجاوز خطه فرقى سلبان حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضاربٌ عليه قَبَّةٌ تُرْكِيَّةٌ فقال يا رسول الله بأينا أنت وأما خرجت صخرة بيضاء من الخندق مروءة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى مانحيك فيها قليلاً ولا كثيراً فُزْنَا فيها بأمرِك فإننا لآنحِب أن نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلبان في الخندق ورقينانحن التسعة على شقة الخندق فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلبان فضرب الصخرة ضَرْبَةً صَدَعَهَا وبرقت منها برقة أضاء ما بين لابتيها يعني لآبَى المدينة حتى لكَانَ مصباحاً في جوف بيت مظلم فكسرت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فصدعها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها حتى لكَانَ مصباحاً في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيها حتى لكَانَ

مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم أخذ بيده سلمان فرقى فقال سلمان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت شيئا ما رأيته قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوم فقال هل رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله بأبينا أنت وأمنّا قدر أيناك تضرب فيخرج برق كاللوج فرأيناك تكبر فكبر ولا نرى شيئا غير ذلك قال صدقتم ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق منها الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها فأبشروا يبلغهم النصر وأبشروا يبلغهم النصر وأبشروا يبلغهم النصر فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صادق بار وعدنا النصر بعد الحصر فطلعت الأحزاب فقال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زداهم إلا إيماناً وتسليماً وقال المنافقون ألا تعجبون يحدثكم ويُمَنِّيكُم وَيَعِدُكُم الباطل يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا وأنزل القرآن (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) ١٠٠ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثنا محمد بن إسحق عن عمن لايتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمن عمر وعثمان وما بعده افتتحوا ما بدالكُم فوالذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى محمد مفاتيحها قبل ذلك ١٠١ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن إسحق قال كان أهل الخندق ثلاثة آلاف قال ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسياال من دومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحاديثهم ومن تابعهم

من كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا
بذنب نَقَمَى إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب
هنالك عسكره والخذق بينه وبين القرم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في
الآطام وخرج عَدُوُّ الله حُيَّ بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب
عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده
على ذلك وعاقده فلما سمع كعب بجُحَيَّ بن أخطب أغلَقَ دونه حصنه فاستأذن عليه
فأبى أن يفتح له فناده حُيَّ يا كعب افتح لي قال ويحك يا حُيَّ إنك امرؤ مشؤم إني قد
عاهدت محمداً فليست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاءً وصدقا قال ويحك
افتح لي أكلبك قال ما أنا بفاعل قال والله إن أغلقت دوني إلا على جشيشتك أن
أكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتكَ بعز الدهر
وبيئح طام جئتكَ بقريش على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من
دومة وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نَقَمَى إلى جانب أحد قد
عاهدوني وعاهدوني ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه فقال له كعب بن
أسد جئتني والله بذل الدهر بجَهَام قد هراق مائة يرعد ويرق ليس فيه شيء ويحك
فدعني ومحمداً وما أنا عليه فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء فلم يزل حُيَّ بكعب
يَفْتِلُهُ في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً لئن
رجعت قریش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني
ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وإلى المسلمين
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس
أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عباد بن دليم أحد بني
ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة
أخو بلحارث بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال

أَنْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا أَحَقَّ مَا بَلَّغْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَنُوا
لِ لِحْنًا نَعْرِفُهُ وَلَا تَقْتُلُوا فِي أَعْضَادِ النَّاسِ وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
فَاجْهَرُوا بِهِ لِلنَّاسِ فَخَرَجُوا حَتَّى أَتَوْهُمْ فَوَجَدُوهُمْ عَلَى أَخْبَثَ مَا بَلَّغَهُمْ عَنْهُمْ وَنَالُوا
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا لَا عَقْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَا عَهْدَ فَشَاتَمَهُمْ
سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَشَاتَمُوهُ وَكَانَ رَجُلًا فِيهِ حَدٌّ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ عَنْكَ مِشَاتِمَتُهُمْ
فَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ أَرْبَى مِنَ الْمِشَاتِمَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ سَعْدُ وَسَعْدُ وَمِنْ مَعَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلِمُوا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالُوا عَضَلُ وَالْقَارَةُ كَغَدَرِ عَضَلٍ وَالْقَارَةُ
بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابِ الرَّجِيعِ خُبَيْبُ بْنُ عَدِيٍّ وَأَصْحَابُهُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَبْشُرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ وَعَظُمَ عِنْدَ
ذَلِكَ الْبَلَاءُ وَاشْتَدَّ الْخَوْفُ وَأَتَاهُمْ عَدُوُّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْهُمْ حَتَّى ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
كُلَّ ظَنٍّ وَنَجَّمَ النِّفَاقَ مِنْ بَعْضِ الْمُنَافِقِينَ حَتَّى قَالَ مُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو
ابْنِ عَوْفٍ كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كَنُوزَ كَسْرَى وَقِصْرًا وَاحِدًا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَذْهَبَ
إِلَى الْغَائِطِ وَحَتَّى قَالَ أَوْسُ بْنُ قِيْظَى أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيَّوْنَا
لِعَوْرَةٍ مِنَ الْعَدُوِّ وَذَلِكَ عَنْ مَلٍ مِنْ رِجَالِ قَوْمِهِ فَاذْنُ لَنَا فَلْتَرْجِعْ إِلَى دَارِنَا فإِنَّا
خَارِجَةٌ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقَامَ الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ
بِضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْقَوْمِ حَرْبٌ إِلَّا الرَّمْيُ بِالنَّبْلِ
وَالْحَصَارُ فَلَمَّا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى النَّاسِ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا حَدَّثَنَا
ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ
وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ شَهَابِ الزَّهْرِيِّ إِلَى عَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ عَوْفٍ
ابْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّيَّ وَهُمَا قَائِدَا غَطَفَانَ فَأَعْطَاهُمَا ثَلَاثَ ثَمَارِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَا
بَيْنَ مَعَهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمُ الصَّلْحُ حَتَّى
كُتِبُوا الْكِتَابُ وَلَمْ تَقَعْ الشَّهَادَةُ وَلَا عَزِيمَةُ الصَّلْحِ إِلَّا الْمَرَاوِضَةُ فِي ذَلِكَ فَفَعَلَا فَلَمَّا
أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَفْعَلَ بَعَثَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَسَعْدِ بْنِ
عُبَادَةَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لهُمَا وَاسْتَشَارَهُمَا فِيهِ فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْرٌ تَجِبُ فَنَصْنَعُهُ أَمْ شَيْءٌ

أمرك الله عز وجل به لا بدّ لنا من عمل به أم شيء تصنعه لنا قال لا بل لكم والله ما أضع ذلك إلا أنى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبؤكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم لأمر ما ساعة فقال له سعد بن معاذ يارسول الله قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله عز وجل وعبادة الأوثان ولا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا من ثمرة إلا قرى أو يبعوا أخين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزّنا بك نعطهم أموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فتناول سعد الصحيفة فحماها فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم لم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبدود بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤى وعكرمة بن أبي جهل وهُبَيْرَة بن أبي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بن محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيالهم ومروا على بنى كنانة فقالوا تهيئوا للحرب يا بنى كنانة فستعدون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقاً فضربوا أخيوهم فاقترحت منه فجالت بهم في السبخة بين الخندق ولسع وخرج على بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيالهم وأقبلت الفرسان تُعَتِّقُ نحوهم وقد كان عمرو بن عبدود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة قلم يشهد أحداً فلما كان يوم الخندق خرج مُعَلِّماً لِيُرَى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له على يا عمرو إنك كنت تعاهد الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى خلتين إلا أخذت منه إحداهما قال أجل قال له على بن أبي طالب فإنى أدعوك إلى الله عز وجل وإلى رسوله وإلى الإسلام قال لاحاجة لي بذلك قال فإنى أدعوك إلى النزال قال ولم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال على ولكنى والله أحب أن أقتلك قال فخمى عمرو عند ذلك

فانقحم عن فرسه فَعَقَرَهُ أَوْ ضَرَبَ وَجْهَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى فِتَازِلَا وَبَجَاوَلَا
فَقَتْلَهُ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامَ وَخَرَجَتْ خَيْلُهُ مِنْهَزِمَةً حَتَّى اقْتَحَمَتْ مِنَ الْخَنْدَقِ
هَارِبَةً وَقَتَلَ مَعَ عُمَرَ وَرَجُلَانِ مُنَبِّهَ بْنَ عُثْمَانَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ
أَصَابَهُ سَهْمٌ فَمَاتَ مِنْهُ بِمَكَّةَ وَمِنْ بَنِي مَخْزُومٍ نُوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَكَانَ اقْتَحَمَ
الْخَنْدَقَ فَتَوَرَّطَ فِيهِ فَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ فَقَالَ يَامَعْشَرَ الْعَرَبِ قَتَلْتُمْ أَحْسَنَ مِنْ هَذِهِ
فَنَزَلَ إِلَيْهِ عَلَى فَقَتَلَهُ فغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يديهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا بجسده
ولا ثمنه فشانكم به فخلّى بينهم وبينه ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني
محمد بن اسحاق عن أبي ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري ثم
أحد بني حارثة أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان
من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معها في الحصن (قالت عائشة)
وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب قالت فرّ سعدٌ وعليه درعٌ مقلصة قد خرجت
منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرقدُ بها ويقول

لَبْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا حَمْلُ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ الْحَقُّ يَا بُنَيَّ فَقَدْ وَاللَّهِ أَخَّرْتَ (قَالَتْ عَائِشَةُ) فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ سَعْدٍ
وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ دِرْعَ سَعْدٍ كَانَتْ أَسْبَغَ بِمَا هِيَ قَالَتْ وَخَفْتُ عَلَيْهِ حَيْثُ أَصَابَ
السَّهْمُ مِنْهُ قَالَتْ فَرُمِيَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ بِسَهْمٍ فَقَطَّعَ مِنْهُ الْأَكْلَ رَمَاهُ فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ
قَالَ حَدَّثَنَا سَلْمَةُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ حَبَانُ بْنُ قَيْسٍ
ابْنِ الْعِرْقَةِ أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ فَلَمَّا أَصَابَهُ قَالَ خَذْهَا وَأَنَا ابْنُ الْعِرْقَةِ فَقَالَ سَعْدُ
عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ أَبْقَيْتَ مِنْ حَرْبِ قَرِيشٍ شَيْئًا فَأَبْقِنِي لَهَا
فَإِنَّهُ لَا قَوْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَجَاهِدَهُمْ مِنْ قَوْمٍ آذَوْا رَسُولَكَ وَكَذَّبُوهُ وَأَخْرَجُوهُ
اللَّهُمَّ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَاجْعَلْ لِي شَهَادَةً وَلَا تَمْنُنِي حَتَّى تَقَرَّ
عَيْنِي مِنْ بَنِي قَرِيطَةَ ﷺ حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثني أبي عن علقمة عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق

أَقْفُوا آثَارَ النَّاسِ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا مَشْيَ إِذْ سَمِعْتُ وَتُبِدَ الْأَرْضُ خَلْفِي تَعْنَى حَسَّ الْأَرْضَ
فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا أَنَا بِسَعْدٍ جُلِيسَتِ إِلَى الْأَرْضِ وَمَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ الْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ شَهِدَ
بِدِرَاعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو يَحْمِلُ بِحُجَّتِهِ وَعَلَى
سَعْدٍ دَرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ خَرَجَتْ أَطْرَافُهُ مِنْهَا (قَالَتْ) وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ
وَأَطْرَافَهُمْ (قَالَتْ) فَأَنَا أَتَخَوَّفُ عَلَى أَطْرَافِ سَعْدٍ فَمُرِّبِي يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ

لَبَثْتُ قَلِيلًا يُذَرِّكُ الْهَيْجَا حَمْلُ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

قَالَتْ فَلَمَّا جَاوَزَنِي قَمْتُ فَاقْتَحَمْتُ حَدِيقَةً فِيهَا نَفَرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
وَفِيهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ تَسْبِغَةٌ لَهُ (قَالَ مُحَمَّدٌ) وَالتَّسْبِغَةُ الْمِغْفَرُ لَا تَرَى إِلَّا عَيْنَاهُ فَقَالَ
عُمَرُ إِنَّكَ لَجَسْرِيَةٌ مَا جَاءَ بِكَ مَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَكُونُ تَحُوزًا أَوْ بَلَاءً فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يُلَوِّمُنِي
حَتَّى وَدِدْتُ أَنْ الْأَرْضُ تَنْشَقَّ لِي فَأَدْخُلَ فِيهَا فَكَشَفَ الرَّجُلُ التَّسْبِغَةَ عَنْ وَجْهِهِ
فَإِذَا هُوَ طَلْحَةُ فَقَالَ إِنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ أَيْنَ الْفِرَارِ وَأَيْنَ التَّحُوزِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
قَالَتْ فَرُمِيَ سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ بِسَهْمٍ رَمَاهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَرِيقَةِ فَقَالَ خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ
الْعَرِيقَةِ فَقَالَ سَعْدٌ عَرَقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ فَأَصَابَ الْأَكْحَلُ مِنْهُ فَقَطَعَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ
ابْنُ عَمْرٍو زَعَمُوا أَنَّهُ لَمْ يَنْقُطَعْ مِنْ أَحَدٍ قَطُّ إِلَّا لَمْ يَزَلْ يَبْضُرُ دِمَاحِي يَمُوتُ فَقَالَ سَعْدٌ
اللَّهُمَّ لَا تَمَتِّنِي حَتَّى تَقَرَّ عَيْنِي فِي بَنِي قُرَيْظَةَ وَكَانُوا حُلَفَاءَهُ وَمَوَالِيَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ۞ حَدَّثَنَا
ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ لَيْثٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ
ابْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا أَصَابَ سَعْدًا يَوْمَئِذٍ بِالسَّهْمِ إِلَّا أَبُو أُسَامَةَ الْجُشَمِيُّ
حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيْ ذَلِكَ كَانَ ۞ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ قَالَ
حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَادٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عِبَادٍ قَالَ كَانَتْ
صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِي فَارَعٍ حَصْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَتْ وَكَانَ حَسَّانُ مَعْنَاهُ فِيهِ
مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ۞ قَالَتْ صَفِيَّةُ فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ جَعَلَ يَطِيفُ بِالْحَصْنِ وَقَدْ
حَارَبَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ وَقَطَعَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُمْ أَحَدٌ يَدْفَعُ عَنَّا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ فِي نَحْوِ عَدُوِّهِمْ
لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْصُرُوا إِلَيْنَا عَنْهُمْ أَنْ أَتَانَا آتٍ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا حَسَّانُ إِنَّ هَذَا

اليهودى كما ترى يطيف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقته فقال يغفر الله لك يا بنت عبدالمطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك لى ولم أر عنده شيئاً احتجرت ثم أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن إليه فضربت به العمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان انزل إليه فأسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال مالى بسلبه من حاجة يا بنت عبدالمطلب ه قال ابن اسحاق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدّة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن حلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد أسلمت وإن قومى لم يعلموا باسلامى فمررنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان لهم نديماً في الجألية فقال لهم يا بنى قريظة قد عرفتم وددى إياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم إن قريشا وغطفان قد جاؤا لحرب محمد وقد ظاهروهم عليه وإن قريشا وغطفان ليسوا كهيتكم البلد بلكم به أموالكم وأبناؤكم ونسأؤكم لا تقدرّون على أن تحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان أموالهم وأبناؤهم ونسأؤهم وبلدهم بغيره فليسوا كهيتكم إن رأوا هزّة وغنيمة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقالوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمداً حتى تنجزوه فقالوا لقد أشرت برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم وددى إياكم وفراقى محمداً وقد بلغنى أمر رأيت حقاً على أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكتموا على قالوا نفعل قال فاعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين

محمد وقد أرسلوا إليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا أن نأخذ من القبيلتين من قريش و غطفان رجالا من أشrafهم فنعطيكهم فنضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فأرسل إليهم أن نعم فإن بعثت إليكم يهودي يلتصرون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلاً واحداً ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تهتموني قالوا صدقت قال فاكمثوا على قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت في شوال سنة خمس وكان بمصنع الله عز وجل لرسوله أرسل أبو سفيان ورموس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش و غطفان فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام قدهلك الخف والحافر فاغذوا للقتال حتى تناجز محمدأ ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم أن اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه ما لم يخف عليكم ولنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز محمدأ فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تشمروا إلى بلادكم وتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت إليهم الرسل الذي قالت بنو قريظة قالت قريش و غطفان تعلمون والله أن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن وجدوا فرصة انتهزوها وإن كان غير ذلك تشمروا إلى بلادهم واخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فأرسلوا إلى قريش و غطفان إنا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عز وجل عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيهم فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سارة قال

حدثني محمد بن إسحاق قال حدثنا يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال قتي
من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيت رسول الله وصحبته قال نعم يا ابن أخي
قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد فقال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه
يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى هوياء من الليل ثم التفت إلينا فقال
من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشرط له رسول الله أنه يرجع أدخله الله الجنة
فما قام رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوياء من الليل ثم التفت إلينا
فقال مثله فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هوياء من الليل
ثم التفت إلينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له
رسول الله الرجعة أسأل الله أن يكون رفيق في الجنة فما قام رجل من القوم من
شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يبق أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم
فانظر ما يفعلون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا قال فذهبت فدخلت في القوم والريح
وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقرُّ لهم قدراً ولا ناراً ولا بناء فقام أبو سفيان
ابن حرب فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ جلسه قال فأخذت بيد الرجل الذي
كان إلى جنبي فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان ثم قال أبو سفيان يا معشر
قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكُراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة
وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون والله ما تطمئن لنا قِدرٌ
ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فإني مرتحل ثم قام إلى جملة وهو
معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق عقاله إلا وهو قائم ولو لا
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليّ أني لا أحدث شيئاً حتى آتية ثم شئت
لقتلته بسهم قال حذيفة فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي
في مِرْطٍ لبعض نسائه مَرَّحِلٍ فلما رأني أدخلني بين رجليه وطرح عليّ طرف
العِرْطِ ثم ركع وسجد فإذا لقتة فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت

قريش فانشعروا راجعين إلى بلادهم ﷺ ثم ثنا ابن حميد قال حدثنا سلية قال حدثني محمد بن إسحاق قال فلما أصبح نبي الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا إلى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح

غزوة بني قريظة

فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية قال حدثني محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهري معتمداً بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال أقدم وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح وما رجعت الآن إلا من طلب القوم إن الله يأمرك بالسير إلى بني قريظة وأنا عامد إلى بني قريظة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادياً فأذن في الناس أن من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب براهته إلى بني قريظة وابتدرها الناس فسار على بن أبي طالب عليه السلام حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء إلا خابث قال لم، أظنك سمعت لي منهم أذى؟ قال نعم يا رسول الله قال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصَّوْرَيْنِ قبل أن يصل إلى بني قريظة فقال هل مر بكم أحد فقالوا نعم يا رسول الله قد مرَّ بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل بُعِثَ إلى بني قريظة يُزَلِّلُ بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من آبارها في ناحية

من أموالهم يقال لها بئر أنا ففلاحق به الناس فأتاه رجال من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة لشيء لم يكن لهم منه بد من حربهم وأبو أن يصلوا لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى يأتوا بني قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فعاهاهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث عن محمد بن اسحاق عن أبيه عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثني أبي عن علقمة عن عائشة قالت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سعد قبة في المسجد ووضع السلاح يعني عند منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع المسلمون السلاح فجاءه جبريل عليه السلام فقال أوضعتم السلاح فوالله ما وضعت الملائكة بعد السلاح أخرج إليهم فقاتلهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلامته فلبسها ثم خرج وخرج المسلمون فربني غم فقال من مر بكم قالوا مر علينا دحية الكلبي وكان يشبه سئلته ولحيته ووجهه بجبريل عليه السلام حتى نزل عليهم وسعد في قبة التي ضرب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فحاصروهم شهرا أو خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله فأشار أبو لبابة بن عبد المنذر إنه الذبح فقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا على حكمه فنزلوا فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمار يأكف من ليف فحمل عليه قالت عائشة لقد كان برا كلمه حتى ما يرى منه إلا مثل الخرص (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) قال وحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وقد كان حي بن أخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يا معشر يهود إنه قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض

عليهم خلا لا ثلاثة نخذوا أيها شتم قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقّه
فوالله لقد كان تبين لكم إنه لنبي مرسل وإنه للذي كنتم تجدونه في كتابكم فتأمنوا
على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا الانفارق حكم التوراة أبداً ولا
نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم هذه عليّ فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى
محمد وأصحابه رجالاً مُصلّتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلًا يهتّمنا حتى يحكم الله بيننا
وبين محمد فإن نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئاً نخشى عليه وإن ظهر فلعمري لنجدن
النساء والأبناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فإذا أبيتم
هذه عليّ فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمّنوا فيها
فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرّة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن
أحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه من المسخ ما لم يخف عليك قال
ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً قال ثم إنهم بعثوا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني
عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس نستشيرهم في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله
عليه وسلم إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال وبهش إليه النساء والصبيان فيكون في
وجهه فرق لهم وقالوا له يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار
بيده إلى حلقة أنه الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني قد خنتُ
الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده وقال لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله
عليّ مما صنعت وعاهد الله أن لا يظأ بنى قريظة أبداً وقال لا يراني الله في بلد
خنت الله ورسوله فيه أبداً فلما باع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ
عليه وكان قد استبطأه قال أما لو جاءني لاستغفرت له فأما إذ فعل ما فعل فما أنا
بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
ابن الفضل قال حدثنا محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة
أبي لبابة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة

قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك فقلت
 مِمَّ تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة فقلت ألا أبشره
 بذلك يا رسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن
 يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس
 إليه ليُطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يُطلقني
 يده فلما مرَّ عليه خارجاً إلى الصبح أطلقه قال ابن إسحاق ثم إن ثلبة بن سعية
 وأسيد بن سعية وأسد بن عُبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة
 ولا النضير تسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها
 قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن
 سُعدى القرظي فرَّبَحَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة
 الأنصاري تلك الليلة فلما رآه قال مَنْ هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد
 أتى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر
 بمحمد أبداً فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم
 خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يُدْرَى أين ذهب من أرض الله إلى يومه هذا
 فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه قال
 ابن إسحاق وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين
 نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته مُلقاة لا يُدْرَى
 أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله أعلم قال ابن
 إسحاق فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوالت الأوس
 فقالوا يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالى الخزرج بالأمس
 ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع
 وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله إياهم عبد الله بن أبي ابن سلول فوهمهم
 له فلما كلمه الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الأوس

أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك إلى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رُفَيْدَة في مسجده كانت تُدَاوِي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخذق اجعلوه في خيمة رُفَيْدَة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وطؤا له بوسادة من آدم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال قد أنى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منه **﴿قال أبو جعفر﴾** فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثني أبي عن علقمة في حديث ذكره قال قال أبو سعيد الخدري فلما طلع يعني سعدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدموا إلى سيدكم أو قال إلى خيركم فأنزلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحكم فيهم قال فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وأن تُسبي ذراريهم وأن تقسم أموالهم فقال لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله **﴿رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق﴾** وأما ابن إسحق فإنه قال في حديثه فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمرو إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لإجلاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نعم قال سعد فإني أحكم فيهم بأن تُقتل الرجال وتُقسم الأموال وتسبى الذراري والنساء ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة قال ابن إسحاق ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ابنة الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم إليه ارسالاً وفيهم عدو الله حي ابن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة المكثرون لهم يقول كانوا من الثمانمائة إلى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالاً يا كعب ماترى ما يصنع بنا فقال كعب في كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعي لا ينزع وأنه من ذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بجحشي بن أخطب عدو الله وعليه حلة لها فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الأئمة أئمة لثلاث يسلبها مجموعة يدها إلى عنقه بحبل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل الله ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إنه لا بأس بامرأ الله كتاب الله وقدره وملحمة قد كتبت على بني إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال جبل بن جوال الثعلبي

لَعَمْرُكَ مَا لَمْ ابْنُ أَخْطَبَ نَفْسَهُ وَلَكِنَّ مَنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يُخْذَلِ
لَجَاهِدَ حَتَّى أَبْلُغَ النَّفْسَ عُذْرَهَا وَقَلْقَلْ يَبْغِي الْعِزَّ كُلَّ مُقْلَقِلِ

۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يقتل من نسايتهم إلا امرأة واحدة قالت والله إنها لعندي تحدثُ معي وتضحك ظهراً وبطناً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل

رجالهم بالسوق إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت ويالك مالك قالت أقتلُ قلت ولم قالت حَدَّثُ أحدثته قالت فأنطلق بها فضربت عنقه فكانت عائشة تقول ما أنسى عجباً منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت أنها تُقتلُ وكان ثابت بن قيس بن شماس كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن ابن شهاب الزهري أني الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد مَنَّ على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية قال محمد بن عمار كرى بعض ولد الزبير أنه كان مَنَّ عليه يوم بعث أخذه فجَزَّ ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهلُ مثلي مثلك قال إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي قال إن الكريم يجزي الكريم ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كانت للزبير عندي يدٌ وله على منَّةٌ وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فأتاه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أهله وولده قال هم لك فأتاه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاني امرأتك وولدك فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هو لك فأتاه فقال إن رسول الله قد أعطاني مالك فهو لك قال أي ثابت ما فعل الذي كأن وجهه امرأة صينية تراءى فيه عذاري الحى كعب بن أسد قال قُتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادى حى بن أخطب قال قُتل قال فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا كررنا عزال بن شمويل قال قُتل قال فما فعل المجلسان يعنى بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني أسألك بيدى عندك يا ثابت إلا ألحقني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله قبله دلو نضح حتى ألقى الأجنة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر قوله ألقى الأجنة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالداً

ففيها مُخَلَّدٌ أَبَدًا فَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الشَّامِ فِي ذَلِكَ يَذْكُرُ الزَّيْبِرُ بْنُ بَاطِلَا
وَقَتَّ ذِمَّتِي أَنِّي كَرِيمٌ وَأَنِّي صَبُورٌ إِذَا مَا الْقَوْمُ حَادُوا عَنْ الصَّبْرِ
وَكَانَ زَيْبِرٌ أَعْظَمَ النَّاسِ مِثَّةً عَلَى فَلَمَّا شُدَّ كُوعَاهُ بِالْأَسْرِ
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ كَيْمَا أَفُكَّهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ بَحْرًا لَنَا يَجْرِي
قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ مَنْ أُنْبِتَ مِنْهُمْ ۖ فَحَدَّثَنَا
ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ قَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ أَخِي بَنِي عَدَى بْنِ النَّجَارِ أَنَّ سَلْمَى بِنْتَ قَيْسِ أُمِّ الْمُنْذَرِ
أَخْتُ سَلِيطِ بْنِ قَيْسٍ وَكَانَتْ إِحْدَى خَالَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ
صَلَّتْ مَعَهُ الْقَبْلَتَيْنِ وَبَايَعَتْهُ بَيْعَةَ النِّسَاءِ سَأَلَتْهُ رِفَاعَةُ بْنُ شُمَيْلِ الْقُرْظِيِّ وَكَانَ رَجُلًا
قَدْ بَلَغَ وَلَا ذَبَّهَا وَكَانَ يَعْرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَأْبَى أَنْتَ وَأُمِّي هَبْ لِي
رِفَاعَةَ بْنَ شُمَيْلٍ فَإِنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنَّهُ سَيُصَلِّي وَيَأْكُلُ لَحْمَ الْجَمَلِ فَوَهَبَهُ لَهَا فَاسْتَحْيَتْهُ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمَ أَمْوَالَ بَنِي قَرِظَةَ وَنِسَاءَهُمْ
وَأَبْنَاءَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَعْلَمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُهْمَانَ الْخَيْلِ وَسُهْمَانَ الرِّجَالِ وَأَخْرَجَ
مِنْهَا الْخُمْسَ فَكَانَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةُ أَصْهُمٍ لِلْفَرَسِ سُهْمَانٌ وَلِفَارِسِهِ سَهْمٌ وَلِلرَّاجِلِ مِمَّنْ
لَيْسَ لَهُ فَرَسٌ سَهْمٌ وَكَانَتْ الْخَيْلُ يَوْمَ بَنِي قَرِظَةَ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا وَكَانَ أَوَّلُ فِيءٍ
وَقَعَ فِيهِ السُّهْمَانُ وَأَخْرَجَ مِنْهُ الْخُمْسَ فَمَلَأَ سُنَّتَهَا وَمَا مَضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا وَقَعَتِ الْمَقَاسِمُ وَمَضَتِ السُّنَّةُ فِي الْمَغَازِي وَلَمْ يَكُنْ يَسْهَمُ لِلْخَيْلِ إِذَا
كَانَتْ مَعَ الرَّجُلِ إِلَّا لِفَرَسَيْنِ ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ
الْأَنْصَارِيَّ أَخَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ بِسَبَايَا مِنْ سَبَايَا بَنِي قَرِظَةَ إِلَى نَجْدٍ فَابْتَاعَ
لَهُ بِهِمْ خَيْلًا وَسِلَاحًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ اصْطَفَى لِنَفْسِهِ
مِنْ نِسَائِهِمْ رِيحَانَةَ بِنْتَ عَمْرِو بْنِ جُنَاقَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي عَمْرِو بْنِ قَرِظَةَ فَكَانَتْ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَوَفَّى عَنْهَا وَهِيَ فِي مِلْكِهِ وَقَدْ كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَ عَلَيْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَيَضْرِبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ
فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلْ تَرَكْنِي فِي مَلِكِكَ فَهِيَ أَخْفَى عَلَيَّ وَعَلَيْكَ فَرَكَهَا وَقَدْ

كانت حين سباها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تقصت بالإسلام وأبت إلا اليهودية فعملها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من أمرها فينا هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال إن هذا الثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ربحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلست ربحانة فسر ذلك فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك أنه دعا كما حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابن بشر قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثني أبي عن علقمة في خبر ذكره عن عائشة ثم دعا سعد بن معاذ يعني بعد أن حكم في بني قريظة ما حكم فقال اللهم إنك قد علمت أنه لم يكن قوم أحب إلي أن أقاتل أو أجاهد من قوم كذبوا رسولك اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئاً فأبقني لها وإن كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فأقبضني إليك فانفجر كلمه قرجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى خيمته التي ضرب عليه في المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده إنني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وإنني لفي حرجتي قالت وكانوا كما قال الله عز وجل (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) قال علقمة أي أمة كيف كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كانت عينه لا تدمع على أحدٍ ولكنه كان إذا اشتد وجده على أحد أو إذا وجد فأنما هو أخذ بلحيته ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال لم يقتل من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر وقُتل من المشركين ثلاثة نفر وقُتل يوم بني قريظة خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو ابن بلحارث بن الخزرج طرحت عليه رحي فشدخته شد خاشد يد أومات أبو سنان ابن محصن بن حرثان أخو بني أسد بن خزيمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة فدفن في مقبرة بني قريظة ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق قال الآن نغزوهم يعني قريشاً ولا يغزونا فكان كذلك حتى فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة أو في صدر ذي الحجة في قول ابن إسحاق وأما الواقدي فإنه قال غزاهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم في ذى القعدة لليال بقين منه وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يُشَقَّ لبنى قريظة في الأرض أخاديد ثم جالس فجعل على والزبير يضربان أعناقهم بين يديه وزعم أن المرأة التي قتلها النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ كانت تسمى بُنَاة امرأة الحَكَم القرظي كانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رَحَى فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد واختلف في وقت غزوة النبي صلى الله عليه وسلم بنى المصطلق وهي الغزوة التي يقال لها غزوة المَرَيْسِيْع والمَرَيْسِيْع اسم ماء من مياه خزاعة بناحية قديد إلى الساحل فقال ابن إسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بنى المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست من الهجرة وقال الواقدي غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم المَرَيْسِيْع في شعبان سنة خمس من الهجرة وزعم أن غزوة الخندق وغزوة بنى قريظة كانتا بعد المَرَيْسِيْع لحرب بنى المصطلق من خزاعة وزعم ابن إسحاق فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم انصرف بعد فراغه من بنى قريظة وذلك في آخر ذى القعدة أو في صدر ذى الحجة فأقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرًا وشهر ربيع وولى الحجة في سنة خمس المشركون

ذكر الأحداث التي كانت في سنة ست من الهجرة

غزوة بنى لحيان

(قال أبو جعفر) وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح بنى قريظة إلى بنى لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب ابن عدى وأصحابه وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غَرَّةً فخرج من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ثم على تَخِيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار ثم على يَيْن ثم على صُخَيْرَات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأغذ السير سريعاً حتى نزل على غُرَّان وهي منازل

بنى لحيان وُعُرَّان واديين أهج وعُسفان إلى بلد يقال له ساية فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم ما أراد قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أننا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُرَاع الغميم ثم كسرا وراح قافلا رحلنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال والحديث في غزوة بنى لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر عن عبيد الله بن كعب قال ابن إسحاق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يُقَمِّم إلا ليالى ثلاث حتى أغار عِيْنَةُ بن حِصْن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل لغطفان على لِقَاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بنى غِفَار وامرأته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح

غزوة ذى قرد

رحلنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر ابن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومن لائهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك كل قد حَدَّثَ في غزوة ذى قرد بعض الحديث أنه أول من نذر بهم سلمة بن عمرو ابن الأكوع الأسلمي غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله ومعه ظلام اطلحة ابن عبيد الله وأما الرواية عن سلمة بن الأكوع بهذه الغزوة من رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه المدينة منصرفاً من مكة عام الحديبية فإن كان ذلك صحيحاً فيذبح أن يكون ماروى عن سلمة بن الأكوع كانت إما في ذى الحجة من سنة ست من الهجرة وأما في أول سنة سبع وذلك أن انصرف رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة عام الحديبية كان في ذى الحجة من سنة ست من الهجرة وبين الوقت الذي وقته ابن إسحاق لغزوة ذى قرد والوقت الذي روى عن سلمة ابن الأكوع قريب من ستة أشهر رحلنا حديث سلمة بن الأكوع الحسن ابن يحيى قال حدثنا أبو عامر العقدي قال حدثنا عكرمة بن عمار اليمامي عن إياس

ابن سلة عن أبيه قال أقبلنا مع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة يعني بعد صلح الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلام رسول الله وخرجت معه بفرس لطلحة بن عبيد الله فلما أصبحنا إذا عبد الرحمن بن عبيدة قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعييه قلت يارباح خذ هذا الفرس وأبلغه طلحة وأخبر رسول الله أن المشركين قد أغاروا على سرحه ثم قتت على أكمة فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثة أصوات يا صبا حاه ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز وأقول

وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَاعِ وَالْيَوْمَ يَوْمُ الرُّضْعِ

قال فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم فإذا رجعت إلى فارس منهم أتيت شجرة وقعدت في أصلها فرميت فعمرت به وإذا تضايق الجبل فدخلوا في متضايق علوت الجبل ثم أرميهم بالحجارة فوالله ما زلت كذلك حتى ما خلق الله بعير آمن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جعلته وراء ظهره وخلقوا بيني وبينه وحتى ألقوا أكثر من ثلاثين رُمحاً وثلاثين بُردة يستخفون بها لا يلقون شيئاً إلا جعلت عليه آراً ما حتى يعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى إذا انتهوا إلى متضايق من ثنية وإذا هم قد أتاهم عبيدة بن حصن بن بدر ثميداً فقعدها ينضجون وقعدت على قرن فوقهم فنظر عبيدة فقال ما الذي أرى قالوا لقينا من هذا البرح لا والله ما فارقنا هذا منذ غلبس يرمينا حتى استنقذ كل شيء في أيدينا قال فليقم إليه منكم أربعة فعمد إلى أربعة منهم فلما أمكنوني من الكلام قلت أتعرفوني قالوا من أنت قلت سلة بن الأكوع والذي كرم وجه محمد لا أطلب أحداً منكم إلا أدركته ولا يطلبني فيدركني قال أحدهم إن أظن قال فرجعوا فما برحت مكاني ذاك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر أولهم الآخرم الأسدي وعلى أثره أبو قتادة الأنصاري وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي فأخذت بعنان فرس الآخرم فقلت يا آخرم إن القوم قليل فاحذروهم لا يقتطعوك حتى يلحق بنار رسول الله وأصحابه فقال يا سلة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنار حق

فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخليت فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة ففقر الآخرم
بعبد الرحمن فرسه فطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرسه ولحق
أبو قتادة عبد الرحمن فطعنه وقتله وعقر عبد الرحمن بأبي قتادة فرسه وتحول أبو قتادة
على فرس الآخرم فانطلقوا هارين * قال سلمة فوالذي كرم وجه محمد لتبعتهم
أعدو على رجلى حتى ما أرى ورأى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم
شيئاً قال ويعدلون قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد يشربون
منه وهم عطاش فنظروا إلى أعدو في آثارهم فخليتهم فما ذاقوا منه قطرة قال
ويسندون في ثنية ذى أسير ويعطف على واحد فأرشفه بسهم فيقع في نفض كتفه
فقلت خذها وأنا ابن الأكوع * واليوم يوم الرضع

فقال أكوعى غدوة قلت نعم ياعدو نفسه وإذا فرسان على الثنية فجئت بهما
أقودهما إلى رسول الله ولحقني عامر عى بعد ما أظلمت بسطريحة فيها مذقة من لبن
وسطيحة فيها ماء فتوضأت وصليت وشربت ثم جئت إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على الماء الذى حليتهم عنه عند ذى قرد وإذا رسول قد أخذ
تلك الإبل التى استنقذت من العدو وكل رمح وكل بردة وإذا بلال قد نحر ناقة من
الإبل التى استنقذت من العدو فهو يشوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها
وسنامها فقلت يا رسول الله خلنى فلا تتخب مائة رجل من القوم فأتبع القوم فلا
يبقى منهم عين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدا أوبانت نواجذه
ثم قال أكنت فاعلا فقلت إى والذى أكرمك فلما أصبحنا قال رسول الله إنهم
ليقرؤن بأرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزوراً فلما
كشطوا عنها جلدها رأوا غباراً فقالوا أتيتهم فخرجوا هارين فلما أصبحنا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالنا سلمة بن الأكوع
ثم أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الفارس وسهم الراجل ثم أردفنى
رسول الله وراءه على العضباء فينما نحن نسير وكان رجل من الأنصار لا يسبق
شدداً فجعل يقول ألا من مسابق فقال ذاك مِراراً فلما سمعته قلت أمانكرم كريما

ولا تهاب شريفا فقال لا إلا أن يكون رسول الله فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي
 ائذن لي فلا سابق الرجل قال إن شئت قال فطفرت فعدوت فربطت شرفاً أو شرفين
 فألحقه وأصكته بين كتفيه فقلت سبقتك والله فقال إن أظن فسبقته إلى المدينة فلم
 نمكك بها إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق)
 ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله يعنى مع سلمة بن الأكوع معه فرس له يقوده حتى
 إذا علا على ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم فأشرف في ناحية سلع ثم صرخ
 واصباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يرُدُّهم
 بالنبل ويقول إذا رمى خذها منى

وأنا ابن الأكوع ه واليوم يوم الرضع
 فاذا وجهت الخيل نحو دنا نطلق هارباً ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمي رمى ثم قال خذها
 وأنا ابن الأكوع ه واليوم يوم الرضع
 قال فيقول قائلهم أكيئنا هو أول النهار قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 صباح ابن الأكوع فصرخ بالمدينة الفرع الفرع فتناثرت الخيول إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فكان أول من انتهى إليه من الفرسان المقداد بن عمرو ثم
 كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار
 عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعورا أخو بني عبد الأشهل وسعد بن زيد
 أحد بني كعب بن عبد الأشهل وأسيد بن ظهير أخو بني محارثة بن الحارث يشك
 فيه وعكاشة بن محصن أخو بني أسد بن خزيمه ومحرز بن نضلة أخو بني أسد بن
 خزيمه وأبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة وأبو عياش وهو عبيد بن زيد
 ابن صامت أخو بني زريق فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
 عليهم سعد بن زيد ثم قال اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس وقد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن رجال من بني زريق لأبي عياش
 يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك فلحق بالقوم قال
 أبو عياش فقلت يا رسول الله أنا أفرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى

خمسین ذراعا حتى طرحني فعجبت أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول لو أعطيته أفرس منك وأقول أنا أفرس الناس فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطى فرس أبي عياش معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة كان ثامنا وبعض الناس يعد سلة ابن عمرو بن الأكوع أحد بني الثمانية وي طرح أسيد بن ظهير أخا بني حارثة ولم يكن سلة يومئذ فارسا وكان أول من لحق بالقوم على رجله فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال وحدثني محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن فضلة أخو بني أسد بن خزيمة ويقال لمحرز الأخرم ويقال له قيروان الفرع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل حين رأى الفرس يحول في الحائط بجذع من نخل هو مربوط به يا قير هل لك في أن تركب هذا الفرس فإنه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين قال نعم فأعطنيه إياه فخرج عليه فلم يلبس أن بدأ الخيل بجماحه حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا معشر اللسيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أديباركم من المهاجرين والأنصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدرُوا عليه حتى وقف على آريته في بني عبد الأشهل فلم يقتل من المسلمين غيره وكان اسم فرس محمود ذا اللمة ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن إسحاق عن لايتهم عن عبيد الله ابن كعب بن مالك الأنصاري أن محرزاً إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له الجناح فقتل محرز واستلب الجناح ولما تلاحقت الخيول قتل أبو قتادة الحارث بن ربعي أخو بني سلمة حبيب بن عينة بن حصن وغشاه ببردته ثم لحق بالناس وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فإذا حبيب مسجي بردة أبي قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه قتيل لأبي قتادة وضع عليه بردته لتعرفوا

أنه صاحبه وأدرك عكاشة بن محصن أو بارأ وابنه عمرو بن أوبار على بعير واحد فانظماهما بالرَّحْمِ فقتلهما جميعاً واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقام عليه يوماً وليلة فقال له سلمة بن الأكوع يا رسول الله لو سرحني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما بلغني أنهم الآن ليغبقون في غطفان وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه في كل مائة جزوراً فأقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً حتى قدم المدينة فأقام بها بعض جمادى الآخرة ورجباً ثم غزا بالمصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست

ذكر غزوة بني المصطلق

❦ مرثدا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل وعلى بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن أبي بكر وعن محمد بن يحيى بن حبان قال كُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ حَدِيثِ بَنِي الْمَصْطَلِقِ قَالُوا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْمَصْطَلِقَ يَجْتَمِعُونَ لَهُ وَقَائِدُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضَرَّارٍ أَبُو جَوَيْرِيَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَقِيَهُمْ عَلَى مَاءٍ مِنْ مِيَاهِهِمْ يُقَالُ لَهُ الْمَرْيَسِيْعُ مِنْ نَاحِيَةِ قَدِيدٍ إِلَى السَّاحِلِ فَتَزَاحَفَ النَّاسُ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فَهَزَمَ اللَّهُ بَنِي الْمَصْطَلِقِ وَقَتَلَ مِنْ قَتَلَ مِنْهُمْ وَنَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَفَاءَهُمُ اللَّهُ وَقَدْ أَصِيبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَنِي كَلْبٍ بِنِ عَوْفٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لَيْثٍ بْنِ بَكْرٍ يُقَالُ لَهُ هِشَامُ بْنُ صَبَابَةَ أَصَابَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ رَهْطِ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ مِنَ الْعَدُوِّ فَقَتَلَهُ خَطَأً فَبَيْنَا النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ وَرَدَتْ وَارْدَةُ النَّاسِ وَمَعَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ أَجِيرٌ لَهُ مِنْ بَنِي غَفَّارٍ يُقَالُ لَهُ جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدٍ يَقُودُ لَهُ فَرَسُهُ فَازْدَحَمَ جَهْجَاهُ وَسَنَانُ الْجُهَنِيِّ حَلِيفُ بَنِي عَوْفٍ بْنِ الْخَزَرَجِ عَلَى الْمَاءِ فَاقْتَتَلَ فَصَرَخَ الْجُهَنِيُّ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ وَصَرَخَ جَهْجَاهُ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ فغضب عبد الله بن أبي ابن

سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال أقدم فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما عدونا وجلايب قريش ما قال القائل ه سَمْنُ كَلْبِكَ يَا كُلكَ ه أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عُمَرُ إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه؟ لا ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبي ابن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه خلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله ابن أبي في قومه شريفاً عظيماً فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه من الأنصار يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حَدَّثَنَا على عبد الله بن أبي ودفعاً عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه تحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رُحْتُ في ساعة منكراً ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما بلغك ما قال صاحبكم قال وأي صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم أنه رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل قال أسيد فأنت والله يا رسول الله تخرجه أنت إن شئت هو والله الدليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظّمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته مُلكاً ثم مَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياماً وإنما فعل ذلك ليشغل الناس

عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي ثمر راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فَوَيْقَ النقيع يقال له نقعاء فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريحٌ شديدةٌ آذتهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فإنما هَبَّتْ لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني فينقاع وكان من عظماء يهود وكهفًا للمنافقين قدماء في ذلك اليوم ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في عبد الله بن أبي ابن سلول ومن كان على مثل أمره فقال إذا جاءك المنافقون فلما نزلت هذه السورة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم فقال هذا الذي أوفى الله بأذنه ﷺ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال خرجت مع عمي في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لأصحابه لا تُفْقِرُوا على مَنْ عند رسول الله والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت ذلك لعمي فذكره عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى فخذته فأرسل إلى عبد الله وأصحابه فخلفوا ما قالوا قال فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فأصابني ثم لم يصبني مثله قط فجلست في البيت فقال لي عمي ما أردت إلى أن كذبتك رسول الله ومقتك قال حتى أنزل الله عز وجل إذا جاءك المنافقون قال فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرأها ثم قال إن الله صدقك يا زيد (رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق) وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه ﷺ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية قال حدثني محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر ابن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنه قد بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبرّ بوالده مني وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل

النار فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا وجعل بعد ذلك اليوم إذا أحدث الحديث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويُعْتَفُونَهُ وَيَتَوَعَّدُونَهُ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال فقال عمر قد والله علت لأمر رسول الله أعظم بركة من أمرى قال وقدم مقيس بن صبابه من مكة مسلماً فيما يظهر فقال يا رسول الله جئتكم مسلماً وجئت أطلب دية أخى قتل خطأ فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابه فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرتداً فقال في سفره

شَفَى النَّفْسَ أَنْ قَدْ بَاتَ بِالنَّاقِعِ مُسْنَدًا يُضْرَجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءُ الْأَعَادِ
وَكَاثَتْهُمُومُ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ قَتْلِهِ تُبْلِمُ فَتَحْمِيْنِي وَطَاءَ الْمُضَاجِعِ
حَلَلْتُ بِهِ وَتَرَى وَأَذْرَكْتُ ثَوْرَتِي وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ
ثَارَتْ بِهِ قَهْرًا وَحَلَّتْ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَارِ أَرْبَابَ فَارِعِ

وقال مقيس بن صبابه أيضاً

جَلَلَتْهُ ضَرْبَةٌ بَاءَتْ لَهَا وَشَلُّ مِنْ نَاقِعِ الْجَوْفِ يَغْلُوهُ وَيَنْصَرِمُ
فَقُلْتُ وَالْمَوْتُ يَغْشَاهُ أَسْرَتُهُ لَا تَأْمَنَنَّ بَنِي بَكْرِ إِذَا ظَلَمُوا

وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس كثيرٌ وقتل علي بن أبي طالب منهم رجلين مالكا وابنه وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبياً كثيراً ففشا قسمه في المسلمين ومنهم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه حين قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية

بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبتة على نفسها وكانت امرأة حُلوة مَلَاحة لا يراها أحدٌ إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه على كتابتها قالت فوالله ما هو إلا أن رأيته على باب حجرتي كرهتها وعرفت أنه سيرى منها مثل ما رأيته فدخلت عليه فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقع في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبتة على نفسي فجتك أستعينك على كتابتي فقال لها فهل لك في خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال أفضى كتابتك وأزوجك قالت نعم يا رسول الله قال قد فعلت قالت وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية بنت الحارث فقال الناس أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما بأيديهم قالت فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها

حديث الإفك

❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن محمد بن اسحاق قال وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك كما حدثني أبي اسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة حتى إذا كان قريباً من المدينة وكانت عائشة في سفره ذلك قال أهل الإفك فيها ما قالوا ❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن علقمة بن وقاص الليثي وعن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال الزهري كلُّ قد حدثني ببعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض قال وقد جمعت لك كل الذي حدثني القوم ❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قال وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قال وكلُّ قد اجتمع حديثه في

خبر قصة عائشة عن نفسها حين قال أهل الإفك فيها ما قالوا وكل ما حدث قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً ويحدث بعضهم ما لم يحدث بعض وكل كان عنها ثقة وكل قد حدث عنها ماسمِعَ (قالت عائشة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أفرع بين نسائه فأيتن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أفرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان النساء إذا ذاك إنما يأكلن العُلُقَ لم يهَيَّجَنَّ اللحم فيثقلن قالت وكنت إذا رحل بعيري جلست في هودج ثم يأتي القوم الذين يرحلون هودجي في بعيري ويحملوني فيأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات فيه بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فلما ارتحل الناس خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عَقْدٌ لي فيه جَزْعٌ ظفار فلما فرغت انسلت من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل قالت فرجعت عودي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت إليه فالتسته حتى وجدته وجاء خلافي القوم الذين كانوا يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشده على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به ورجعت إلى العسكر وما فيه داع ولا يجيب قد انطلق الناس قالت فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني الذي ذهبت إليه وعرفت أن لو قد افتقدوني قدرجعوا إلي قالت فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المَعْطَل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس في العسكر فلما رأى سوادى أقبل حتى وقف عليّ ففرقتي وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رآني قال إن الله وإنا إليه راجعون أظعيت رسول الله وأنا متلففة في ثيابي قال ما خلفك رحمة الله قالت فما كلمته ثم قرب البعير فقال أركبي رحمة الله واستأخر عني قالت فركبت وجاء

فأخذ برأس البعير فانطلق بي سريعاً يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل بقودني فقال أهل الإفك في ما قالوا فارتج العسكر ووالله ما أعلم بشيء من ذلك ثم قدمنا المدينة فلم أمكث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني من ذلك وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي ولا يذكران لي من ذلك قليلاً ولا كثيراً إلا أني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك في شكواي تلك فأنكرت منه وكان إذا دخل عليّ وأمي تُمرّضني قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك قالت حتى وجدت في نفسي ممرأيت من جفائه عني فقلت له يا رسول الله لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فرضتني قال لا عليك قالت فانتقلت إلى أمي ولا أعلم بشيء مما كان حتى نقهت من وجمي بعد بضع وعشرين ليلة قالت وكنا قوماً عرباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم نعايفها ونكرها إنما كنا نخرج في فسخ المدينة وإنما كان النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعى أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة أبي بكر قالت فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قالت قلت بشئ لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرأ قالت أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر قالت قلت وما الخبر فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك قالت قلت وقد كان هذا قالت نعم والله لقد كان قالت فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت فما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي قالت وقات لأمي يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به وبلغك ما بلغك ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً قالت أي بليّة خفّضني الشأن فوالله قلّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي

ويقولون عليهن غير الحق والله ما علمت منهن إلا خيراً ويقولون ذلك لرجل
والله ما علمت منه إلا خيراً وما دخل بيتا من بيوتى إلا وهو معى قالت وكان
كبر ذلك عند عبد الله بن أبي ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال
مسطح وحمّنة بنت جحش وذلك ان أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارنى لأختها زينب بنت جحش
فشقيت بذلك فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير
أخو بنى عبد الأشهل يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفيكهم وإن يكونوا
من إخواننا من الخزرج فرنا بأمرك فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم قالت
فقام سعد بن عبادة وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً فقال كذبت لعمر الله لا تضرب
أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا
من قومك ما قلت هذا قال أسيد كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين
قالت وتاور الناس حتى كاد أن يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج
شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على قالت فدعا على بن أبي طالب
وأسماء بن زيد فاستشارهما فاما أسماء فأتى خيراً وقاله ثم قال يا رسول الله
أهلك ولا نعلم عليهن إلا خيراً وهذا الكذب والباطل وأما على فإنه قال يا رسول الله
إن النساء لكثير وإنك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فإنها تصدقك
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة يسألها قالت فقام إليها على فضر بها ضرباً
شديداً وهو يقول أصدقى رسول الله قالت فتقول والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت
أعيب على عائشة إلا أنى كنت أعجن عجيني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فيأتى الداجن
فيأكله ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبواى وعندي امرأة
من الأنصار وأنا أبكى وهى تبكى معى فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة
إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتق الله وإن كنت قارفتِ سوءاً عما يقول
الناس فتوبى الى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده قالت فوالله ما هو الا أن قال
ذلك تقلص دمعى حتى ما أحس منه شيئاً وانتظرتُ أبوى أن يجيبا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يتكلما قالت وإني لأنا كنتُ أحقر فى نفسى وأصغر

شأننا من أن ينزل الله عز وجل في قرآننا يقرأ به في المساجد ويصلى به ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله في نومه شيئا يكذب الله به عني لما يعلم من براءتي أو يخبر خبرا فأما قرآن ينزل في فوائده لنفسه كانت أحقر عندي من ذلك قالت فلما لم أر أبوي يتكلمان قالت قلت ألا تجيبان رسول الله قالت فقالا لا والله ما ندرى بماذا نجيبه قالت وإيم الله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام قالت فلما استعجما على استعبرت فبكيت ثم قلت والله لا أتوب إلى الله بما ذكرت أبدا والله لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أني منه بريئة لتصدقن لا قنوان ما لم يكن وإني أنا أنكرت ما تقولون لا تصدقوني قالت ثم التمس اسم يعقوب فما أذكره ولكني أقول كما قال أبو يوسف «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون» قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت وسادة من آدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فرغت كثيرا ولا باليت قد عرفت أني بريئة وأن الله غير ظالمي وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده ما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس قالت ثم سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك قالت فقلت بحمد الله وذمكم ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من القرآن في ثم أمر بمسطح بن أثانة وحسان بن ثابت وسمينة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم ۞ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن أبيه عن بعض رجال بني النجار أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب يا أبا أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت يا أم أيوب فاعلة ذلك قالت لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك قال فلما نزل القرآن ذكر الله من قال من الفاحشة ما قال من أهل الإفك (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِنَا الْإِفْكَ

عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) الآية وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا ثم قال الله عز وجل (لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا) الآية أى كما قال أبو أيوب وصاحبه ثم قال (إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ) الآية فلما نزل هذا فى عائشة وفيمن قال لها ما قال قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقربته منه وحاجته والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذى قال لعائشة وأدخل علينا ما أدخل قالت فأنزل الله عز وجل فى ذلك (وَلَا يَاتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى) الآية قالت فقال أبو بكر والله لأحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَرَجَعَ إِلَى مَسْطُوحِ نَفَقَتِهِ الَّتِي كَانَ يَنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَنْزَعُهَا مِنْهُ أَبَدًا ثُمَّ إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ الْمَعْطَلِ اعْتَرَضَ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ بِالسَّيْفِ حِينَ بَاغَاهُ مَا يَقُولُ فِيهِ وَقَدْ كَانَ حَسَانٌ قَالَ شَعْرًا مَعَ ذَلِكَ يَعْرِضُ بِابْنِ الْمَعْطَلِ فِيهِ وَبِمَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ مَضْرُوقٍ فَقَالَ

أَمْسَى الْجَلَّالِيُّبُ قَدْ عَزَّوَاوَدَ كَثُرُوا وَابْنُ الْفُرَيْعَةِ أَمْسَى بَيْضَةُ الْبَلَدِ
قَدْ نَكَلْتُ أُمَّهُ مِنْ كُنْتُ صَاحِبَهُ أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ
مَا لِقَتَلِي الَّذِي أَغْدُوا فَأَخَذَهُ مِنْ دِيَةِ فِيهِ يُعْطَاهَا وَلَا قَوْدِ
مَا الْبَحْرُ حِينَ تَهَبُ الرِّيحُ شَامِيَةً فَيَغْطِلُ وَيَرْمِي الْعِبرَ بِالزَّبْدِ
يَوْمًا بِأَغْلَبَ مِنِّي حِينَ تُبْصِرُنِي مِلْ غَيْظٍ أَفْرَى كَفَرِي الْعَارِضِ الْبَرْدِ
فَاعْتَرَضَهُ صَفْوَانُ بْنُ الْمَعْطَلِ بِالسَّيْفِ فَضْرَبَهُ ثُمَّ قَالَ كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ

تَلَقَّ ذُبَابَ السَّيْفِ عَنِّي فَإِنِّي غُلَامٌ إِذَا هُوَ جِيتَ لَسْتُ بِشَاعِرٍ

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم ابن الحارث التيمي أن ثابت بن قيس بن الشماس أخا بلحارث بن الخزرج وثب على صفوان بن المعطل فى ضربه حسان لجمع يديه إلى عنقه فانطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج فلقية عبد الله بن رواحة فقال ما هذا قال إلا أعجبك ضرب

حسان بن ثابت بالسيف والله ما أراه إلا قد قتله قال فقال له عبدالله بن رواحة هل عليم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل يا رسول الله آذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان اتشوهت على قومي أن هدام الله للإسلام ثم قال أحسن يا حسان في الذي قد أصابك قال هي لك يا رسول الله ﷺ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضاً منها بئرًا وهي قصر بني حديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لأبي طلحة بن سهل تصدق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه حسان في ضربته وأعطاه سيرين أمة قبطية فولدت له عبدالرحمن بن حسان قال وكانت عائشة تقول لقد سئل عن صفوان بن المعطل فوجدوه رجلاً حُصوراً ما يأتى النساء ثم قتل بعد ذلك شهيداً ﷺ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الواحد بن حمزة أن حديث عائشة كان في عمرة القضاء (قال أبو جعفر) ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالاً وخرج في ذي القعدة من سنة ست معتمراً

ذكر الخبر عن عمرة النبي صلى الله عليه وسلم

التي صده المشركون فيها عن البيت ، وهي قصة الحديبية

ﷺ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمر بن ذر الهمداني عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عُمَرٍ كلها في ذي القعدة يرجع في كلها إلى المدينة ﷺ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم معتمراً في ذي القعدة لا يزيد حرباً وقد استنفر العرب من حوله من أهل البوادي من الأعراب أن يخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا به أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين والأنصار ومن
لحق به من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة لئلا من الناس من حربه وليعلم
الناس أنه إنما جاء زائرا لهذا البيت مُعظما له ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور
ابن مخزومة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالاً خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة وكان الناس
سبعمائة رجل كانت كل بدنة عن عشرة نفره وأما حديث ابن عبد الأعلى فحدثنا
عن محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخزومة
ﷺ وحدثني يعقوب قال حدثني يحيى بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن مبارك قال
حدثني معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخزومة ومروان بن الحكم
قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في بضع عشرة مائة
من أصحابه ثم ذكر الحديث ﷺ حدثنا يحيى الحسن بن قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا
عكرمة بن عمار اليمامي عن إياس بن سلمة عن أبيه قال قدمنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديبية ونحن أربع عشرة مائة ﷺ حدثنا يوسف بن موسى القطان قال
حدثنا هشام بن عبد الملك وسعيد بن شرحبيل المصري قالاً حدثنا الليث بن سعد
المصري قال حدثنا أبو الزبير عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة
ﷺ حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن
ابن عباس قال كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين ﷺ حدثنا
ابن المنثني قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن
أبي أوفى يقول كنا يوم الشجرة ألفا وثلثمائة وكانت أسلمُ ثمن المهاجرين ﷺ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن الأعمش عن أبي سفيان
عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة (قال
الزهري) فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر
ابن سفيان الكعبي فقال له يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فخرجوا

معه العوذ المطافيل قد لبسوا أجلود النور وقد نزلوا بذى طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم (قال أبو جعفر) وقد كان بعضهم يقول إن خالد بن الوليد كان يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بنى ابن أبي المغيرة عن ابن أبي بزي قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدى وانتهى إلى ذى الحليفة قال له عمر يا رسول الله تدخل على قوم هم لك حرب بغير سلاح ولا كراع قال فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فلم يدع فيها كراعا ولا سلاحا إلا حمّله فلما دنا من مكة منعه أن يدخل فسار حتى أتى منى فنزل بمنى فأتاه عينه أن عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمائة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد يا خالد هذا ابن عمك قد أتاك في الخيل فقال خالد أنا سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمي سيف الله يا رسول الله أرم بي حيث شئت فبعثه على خيل فلقى عكرمة في الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد في الثانية فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة فأنزل الله تعالى فيه (وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ - عَذَابًا أَلِيمًا) قال وكف الله النبي صلى الله عليه وسلم عنهم بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد أن أظفره عليهم كراهية أن تطأهم الخيل بغير علم (رجع الحديث إلى حديث ابن إسحاق) قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهدكم على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق

غير طريقهم التي هم بها ﷺ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلا من أسلم قال أنا يا رسول الله قال فسلك بهم على طريق وعر حزن بين شعاب فلما أن خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب إليه ففعلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله إنها للحيطة التي عرّضت على بني إسرائيل فلم يقولوها (قال ابن شهاب) ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق تخرجه على ثنية الممرار على مهبط الحديدية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترّة الجيش وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خالفهم عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى إذا سلك في ثنية الممرار بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال ما خلأت وما هو لها بخائق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم إلى خُطّة يسألوني صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس انزلوا فليل يا رسول الله ما بالوادي ماء نزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاها رجلا من أصحابه فنزل في قلب من تلك القلب فغرزته في جوفه فجاش الماء بالرى حتى ضرب الناس عليه بعرّض ﷺ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أن رجلا من أسلم حدثه أن الذي نزل في القلب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن عمير بن يعمر ابن دارم وهو سائق بदन رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد زعم لي بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول أنا الذي نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية قد ظننا أنه هو الذي نزل بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعمت أسلم أن جارية من الانصار أقبلت بدلوها وناجية في القلب يبيع على الناس فقالت

يا أيّها المائح دَلّوى دُونكا إني رأيتُ الناسَ يَحْمَدونَكَ

• يُثْنُونَ خَيْرًا وَيُجَدُّونَكَ • وقال ناجية وهو في القليب يبيع الناس
قد علمت جاريةَ يَمَانِيَه أَنِّي أَنَا الْمَاخُ وَأَسْمَى نَاجِيَه
وَطَعْنَه دَاتَ رَشَائِشٍ وَاهِيَه طَعْنَتْهَا تَحْتَ صَدُورِ الْعَادِيَه

❦ حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن
الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ❦ وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا
يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا معمر عن الزهري
عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال لا نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بأقصى الحديبية على ثَمَدٍ قليل الماء إنما يتبرّضه الناس تبرّضا فلم
يُلبّثه الناس أن نزحوه فشكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فنزع
سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يحيش لهم بالرّى حتى صدروا
عنه فبيناهم كذلك جاء بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِي فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خَزَاعَةَ
وكانوا عَيْبَةً نُصَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ تَهَامَةَ فَقَالَ إِنِّي تَرَكْتُ
كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ قَدْ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحَدِيبَةِ مَعَهُمُ الْعُودُ الْمَطَافِيلُ وَهُمْ
مُقَاتِلُوكُ وَصَادُوكُ عَنِ الْبَيْتِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالِ أَحَدٍ
وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ وَإِنْ قَرِيشًا قَدْ نَهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ وَأَضْرَتْ بِهِمْ فَإِنْ شَاءُوا
مَادَدْنَاهُمْ مُدَّةً وَيُخْلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ فَإِنْ أَظْهَرُوا شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ
فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا وَإِلَّا فَقَدْ جِئُوا وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا قَاتِلَنَّهُمْ عَلَى
أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرُوا سَالِفَتِي أَوْ لِيُنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ فَقَالَ بُدَيْلٌ سَبِّغْهُمْ مَا تَقُولُ
فَانْطَلِقْ حَتَّى أَتَى قَرِيشًا فَقَالَ إِنَّا قَدْ جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ
قَوْلًا فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا فَقَالَ سَفَهَاؤُهُمْ لَا حَاجَةَ لَنَا أَنْ تَحْدِثَنَا عَنْهُ بَشَى •
وقال ذو الرأى منهم هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا فَخَسَمَهُمْ
بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ فَقَالَ أَيُّ قَوْمٍ أَلَسْتُمْ
بِالْوَالِدِ قَالُوا بَلَى قَالَ أَوَلَسْتَ بِالْوَالِدِ قَالُوا بَلَى قَالَ فَهَلْ تَتَّهَمُونِي قَالُوا لَا قَالَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ
أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظٍ فَلَمَّا بَلَغُوا عَلَيَّ جَسْتُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي قَالُوا

بلى ❦ ومثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن الزهري في حديثه قال كان عروة بن مسعود لسبيعة بنت عبد شمس (رجع الحديث إلى حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب) قال فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خطّة رُشد فاقبلوها ودعوني آتية فقالوا آتته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي نحواً من مقالته لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرايت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وإن تكن الأخرى فوالله اني لأرى وجوها وأشواها من الناس خلقاً أن يَفِرُّوا وَيَدْعُوكَ فقال أبو بكر امضص بَظَرِ اللات واللات طاغية ثقيف التي كانوا يعبدون أنحن نَفِرُّ وَنَدْعُهُ فقال من هذا فقالوا أبو بكر فقال أما والذي نفسي بيده لو لا يدُ كانت لك عندي لم أَجْزِكَ بها لأجبتك وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلبه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال آخر يدك عن لحيته فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أي غَدَرُ ألسنت أسعى في غَدَرَتِكَ وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذواهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الإسلام فقد قبلنا وأما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه وإن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله إن يتنخم النبي نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا تواكداوا يقتلوا على وضوئه وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم وما يحدّون النظر إليه تعظيماً له فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقصر والنجاشي والله إن رأيت مليكاً قط يُعْظَمُه أصحابه ما يُعْظَمُ أصحابُ محمدٍ محمداً والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا تواكداوا يقتلوا على وضوئه وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم وما يحدّون

النظر إليه تعظيماً له وإنه قد عرض عليكم حُطَّةً رُشِدَ فاقبلوها فقال رجل من كنانة دعوني آتية فقالوا آتته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يُعَظِّمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله قوم يلبسون فلما رأى ذلك قال سبحانه الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ﷺ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الزهري قال في حديثه ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان وكان يومئذ سيد الأحابيش وهو أحد بلحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد أكل أو باره من طول الحبس رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظاما لما رأى فقال يامعشر قريش إني قد رأيت مالا يحل صد الهدى في قلائده قد أكل أو باره من طول الحبس عن تحلوه قالوا له اجلس فانما أنت رجل أعرابي لا علم لك ﷺ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن الحليس غضب عند ذلك وقال يامعشر قريش والله ما على هذا حالنا كم ولا على هذا عاقدناكم أن تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاءه له أو لا نفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا له مَهْ كَفَّ عنا يا حليس حتى نأخذل أنفسنا ما نرضى به (رجع الحديث إلى حديث ابن عبد الأعلى ويعقوب) فقام رجل منهم يقال له بكر بن حفص فقال لهم دعوني آتية قالوا آتته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا بكر بن حفص وهو رجل فاجر فجاء يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال أيوب عن عكرمة إنه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهّل لكم من أمركم ﷺ فحدثني محمد بن عمارة الأسدي ومحمد بن منصور واللفظ لابن عمارة قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال بعثت قريش سهيل

ابن عمرو وحويتب بن عبد العزى وحفص بن فلان إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما رآهم رسول الله فيهم سبيل بن عمرو قال قد سهل الله لكم من أمركم القوم ما تون إليكم بأرحامكم وسائلوكم الصلح فابعثوا الهدى وأظهروا التآنية لعل ذلك يلبث قلوبهم فلبوا من نواحي العسكر حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية قال فجاءوا فسأله الصلح قال فبينما الناس قد توادعوا وفي المسلمين ناس من المشركين وفي المشركين ناس من المسلمين قال ففتك به أبو سفيان قال فاذا الوادى يسيل بالرجال والسلاح قال إياس قال سلمة فجت بستة من المشركين متسلحين أسوأهم ما يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً فأتيت بهم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسلب ولم يقتل وعفا وأما الحسن بن يحيى فانه حدثنا قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمار اليمامي عن إياس بن سلمة عن أبيه أنه قال لما اصطالحنا نحن وأهل مكة أتيت الشجرة فكسحت شوكةا ثم اضطجعت في ظلها فأتاني أربعة نفر من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبغضتهم قال فتحولت إلى شجرة أخرى فعلقوا سلاحهم ثم اضطجعوا فبيناهم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادى يا للهاجرين قتل ابن زُنَيْم فاخترطت سبي فشددت على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم فجعلته ضغناً في يدي ثم قلت والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه قال فجت بهم أقودهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عمى عامر برجل من العبالات يقال له مكرز يقوده بجففا حتى وقفنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم يكن لهم بدء الفجور فعفا عنهم قال فأنزل الله عز وجل (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ) (رجع الحديث إلى حديث محمد بن عمار ومحمد بن منصور عن عبيد الله) قال سلمة فشددنا على من في أيدي المشركين منا فما تركنا في أيديهم منا رجلاً إلا استنقذناه قال وغلبنا على من في أيدينا منهم ثم إن قریشاً بعثوا سهيل بن عمرو

وَحُوَيْطَبًا فَوَلَّوْهُم صُلْحَهُمْ وَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُلْحِهِ رضي الله عنه مَثْنًا بِشَرِّ بْنِ مَعَاذٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ ذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ زَنْبِيحُ اطَّاعَ الثُّلَيْثَةَ مِنَ الْحَدِيثِ فَرَمَاهُ الْمُشْرِكُونَ فَقَتَلُوهُ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِيَلًا فَأَتَوْهُ بِاثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَارْسَاءَ مِنَ الْكُفَّارِ فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ لَكُمْ عَلَى عَهْدِ هَلْ لَكُمْ عَلَى ذِمَّةٍ قَالُوا لَا قَالَ فَأَرْسَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنَ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنْ مَكَّةَ إِلَى قَوْلِهِ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرَاءَ وَأَمَّا ابْنُ إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ قُرَيْشًا إِنَّمَا بَعَثَتْ سَهِيلَ ابْنَ عَمْرٍو بَعْدَ رِسَالَةٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَهَا إِلَيْهِمْ مَعَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه مَثْنًا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخَزَاعِيَّ فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشَ بِمَكَّةَ وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ الثَّلَبُ لِيَبْلُغَ أَشْرَافَهُمْ عَنْهُ مَا جَاءَ لَهُ فَعَقَرُوا بِهِ جَمَلَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ فَمَنْعَتْهُ إِلَّا حَابِيشُ نَحَلُوا سَبِيلَهُ حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رضي الله عنه ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتُهُمْ عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ قُرَيْشًا بَعَثُوا أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ أَوْ خَمْسِينَ رَجُلًا وَأَمَرُوهُمْ أَنْ يُطِيفُوا بِعَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَيِّرُوا لَهُمْ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَخَذُوا أَخْذًا فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَفَا عَنْهُمْ وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ وَقَدْ كَانُوا رَمَوْا فِي عَسْكَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحِجَارَةِ وَالنَّبْلِ ثُمَّ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لِيُبْعِثَهُ إِلَى مَكَّةَ فَيَبْلُغَ عَنْهُ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مَا جَاءَ لَهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي وَلَيْسَ بِمَكَّةَ مِنْ بَنِي عَدِي ابْنُ كَعْبٍ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي وَقَدْ عَرَفْتُ قُرَيْشَ عِدَاؤِي أَيَاهَا وَغُلَظَتِي عَلَيْهَا وَلَكِنِّي أَدْلُكَ عَلَى رَجُلٍ هُوَ أَعَزُّ بِهَا مِنِّي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ فَبَعَثَهُ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَأَشْرَافِ قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ وَإِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ مَعْظَمًا لِحَرَمَتِهِ فَخَرَجَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ فَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ

حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته فحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قُتل رواه ابن حميد قال حدثنا سلية عن محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن عثمان قد قُتل قال لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة رواه ابن سنان قال حدثني عبد الله بن موسى عن عبيدة عن إياس ابن سلية قال قال سلية بن الأكوع بينما نحن قافلون من الحديبية نادى منادى النبي صلى الله عليه وسلم أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس قال نثرنا إلى رسول الله وهو تحت شجرة سمرة قال فبايعناه قال وذلك قول الله تعالى (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) رواه ابن سنان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال كان أول من بايع بيعة الرضوان رجلاً من بني أسد يقال له أبو سنان بن وهب رواه ابن يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أنهم كانوا يوم الحديبية أربع عشرة مائة قال فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير الجذ بن قيس الأنصاري اختبأ تحت بطن بعيره قال جابر بايعنا رسول الله على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت وقد قيل في ذلك ما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبر أبو عامر قال أخبرنا عكرمة بن عمار اليمامي عن إياس بن سلية بن الأكوع عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس للبيعة في أصل الشجرة فبايعته في أول الناس ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط من الناس قال بايع يا سلية قال قلت قد بايعتك يا رسول

الله في أول الناس قال وأيضا ورآني النبي صلى الله عليه وسلم أعزل فأعطاني حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً قال ثم إن رسول الله بايع الناس حتى إذا كان في آخرهم قال ألا تباع يا سلمة قلت يا رسول الله قد بايعتك في أول الناس وأوسطهم قال وأيضا قال فبايعته الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين الدرقة والحجفة التي أعطيتك قلت لِقَيْنِي عَمِي عامر أعزل فأعطيته إياها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إنك كالذي قال الأول اللهم ابغني حنبياً هو أحب إلي من نفسي (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) قال فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجعد بن قيس أخو بني سلمة قال كان جابر بن عبد الله يقول لكأنني أنظر إليه لاصقاً بابط ناقة قد ضبأ إليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي كان من أمر عثمان باطل قال ابن اسحاق قال الزهري ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بني عامر بن لؤي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له أنت محمدأ فصالح ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب أنه دخل علينا عنوة أبداً قال فأقبل سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعاً ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فَعَلَامَ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا قال أبو بكر يا عمر الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول الله قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله قال ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أأنت برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فَعَلَامَ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا فقال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني قال فكان عمر يقول ما زلت أصوم وأتصدق وأصلي وأعقب من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً ﴿﴾ هشام بن حميد

قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن بُرَيْدَةَ بن سَفْيَانَ بن فروة الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن علقمة بن قيس النخعي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ثم دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو لو شهدت أنك رسول الله لم أقايلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلاحا على وضع الحرب عن الناس عشرين سنة يأمن فيمن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى رسول الله من قريش بغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشاً بمن مع رسول الله لم تردّه عليه وأن بيننا عيية مكفوفة وأنه لا أسلال ولا أغلال وأنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتوالت خزاعة فقالوا نحن في عقد رسول الله وعهده وتوالت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً وأن معك سلاح الركب السيوف في القرب لا تدخلها بغير هذا فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرأس في الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والوجوع وما تحمّل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل الناس من ذلك أمرٌ عظيم حتى كادوا أن يهلكوا فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بلبّيه فقال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت قال لجعل ينثر بلبّيه ويجره ليردّه إلى قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أرّذ إلى المشركين يفتنونني

في ديني؟ فزاد الناس ذلك شراً إلى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل احتسب فإن الله جاعل لك ولن معك من المستضعفين قرّجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهداً وإنّا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشی إلى جنبه ويقول اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دُم أحدهم دم كلب قال ويُدني قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه قال فضنّ الرجل بأبيه فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين أبا بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة أخا بني عبد الأشهل ومكرز بن حفص بن الأخيف وهو مشرك أخا بني عامر بن لؤي وعليّ بن أبي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة ﷺ ثمنا هارون بن إسحاق قال حدثنا مصعب ابن المقدم وحدثنا سفیان بن وكيع قال حدثنا أبي قال جميعاً حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى يقاضيه على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتب الكتاب كتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله فقالوا لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك ولكن أنت محمد بن عبد الله قال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله قال لعلّ عليه السلام أمح رسول الله قال لا والله لا أحاك أبداً فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب مكان رسول الله محمد فكتب هذا ما قاضى عليه محمد لا يدخل مكة بالسلاح إلا السيوف في القراب ولا يخرج من أهلها بأحد أراد أن يتبعه ولا يمنع أحداً من أصحابه أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى الأجل أتوا علياً عليه السلام فقالوا له قل لصاحبك أخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ ثمنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن المبارك

قال حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضيته قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقيم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة يابني الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك فقام فخرج فلم يكلم أحدا منهم كلمة حتى فعل ذلك نحر بدنته ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن حميد قال سلمة قال ابن إسحاق وكان الذي حلقه فيما بلغني ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يارسول الله قال يرحم الله المحلقين قالوا يارسول الله والمقصرين قالوا يارسول الله فليم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لأنهم لم يشكوا ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جملا لأبي جهل في رأسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك (رجع الحديث إلى حديث الزهري الذي ذكرنا قبل) ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة زاد ابن حميد عن سلمة في حديثه عن ابن إسحاق عن الزهري قال يقول الزهري فما فتَحَ في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس كلهم بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحدا بالإسلام يعقل شيئا الا دخل فيه فلقد دخل في تينك السنتين في الإسلام مثل ما كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر وقالوا جميعا في حديثهم عن الزهري

عن عروة عن المسور ومروان فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أبو بصير رجل من قريش (قال ابن اسحاق) في حديثه أبو بصير عتبة بن أسيد ابن جارية وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله كتب فيه أزهري ابن عبد عوف والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رجلا من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهري والأخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير إنا قد أعطيناه هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدروا إن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا قال فانطلق معهما حتى إذا كان بذي الحليفة جلس إلى جدار وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير أصاركم سيفك هذا يا أخا بني عامر قال نعم قال أنظر إليه قال إن شئت فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله طالعا قال إن هذا رجل قدرأي فزعا فلما انتهى إلى رسول الله قال ويلك مالك قال قتل صاحبكم صاحبني فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وقت ذمتك وأدى عنك أسلمتني ورددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حارب (وقال ابن اسحاق) في حديثه محش حرب لو كان معه رجال فلما سمع ذلك عرف أنه سيره إليهم قال فخرج أبو بصير حتى نزل بالعيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش الذي كانوا يأخذون إلى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص وينفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو فلحق بأبي بصير فاجتمع إليه قريب من سبعين رجلا منهم فكانوا قد ضيقوا على قريش فوالله ما يسهون بهير خرجت لقريش إلى الشام الا اعترضوا لهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه بالله وبالرحم لما

أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن فأوأم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة (زاد ابن اسحاق في حديثه) فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري أسند ظهره إلى الكعبة وقال لا أؤخر ظهري عن الكعبة حتى يؤدوا هذا الرجل فقال أبو سفيان ابن حرب والله إن هذا هو السفه والله لا يؤدى ثلاثا * وقال ابن عبد الأعلى ويعقوب في حديثهما ثم جاءه يعنى رسول الله نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل عليه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ - حتى بلغ - بَعْضَهُنَّ الْكَذَوَاتِ) قال فطلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك قال فهناهم أن يردوهن وأمرهم أن يردوا الصداق حينئذ قال رجل للزهرى أمن أجل الفروج قال نعم فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية (زاد ابن اسحاق) في حديثه وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي كان بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل أبى الله عز وجل ذلك وقال أيضا في حديثه كان ممن طلق عمر بن الخطاب طلق امرأته قُرَيْبَةَ بنت أبي أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت عمرو بن جَزْوَل الخزاعية أم عبيد الله ابن عمر فتزوجها أبو جهنم ابن حذافة بن غانم رجل من قومها وهما على شركهما بمكة (وقال الواقدي) في هذه السنة في شهر ربيع الآخر منها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمر فيهم ثابت بن أقرم وشجاع بن وهب فأغذا السيرو ونذر القوم به فهربوا فنزل على مياههم وبعث الطلائع فأصابوا عيناه فدلهم على بعض ماشيتهم فوجدوا مائتي بعير فحذروها إلى المدينة قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد ابن مسلمة في عشرة نفر في ربيع الأول منها فكن القوم لهم حتى نام هو وأصحابه فهاشعروا إلا بالقوم فقتل أصحاب محمد بن مسلمة وأفلت محمد جريحا (قال الواقدي) وفيها أسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة في شهر ربيع

الآخر في أربعين رجلا فساروا ليلتهم مشاة ووافوا ذاللقصة مع عماية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزوهم هربا في الجبال وأصابوا نعمة ورثة ورجلا واحدا فأسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة بالجُموم فأصاب امرأة من مُزينة يقال لها حليلة فدلّتهم على محلّة من محالّ بنى سليم فأصابوا بها نعمة وشاء وأسراء وكان في أولئك الاسراء زوج حليلة فلما قفل بما أصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للزينة زوجها ونفسها قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص في جمادى الأولى منها وفيها أخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع فاستجار بزینب بنت النبی صلى الله عليه وسلم فأجارتها قال وفيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى الطّرف في جمادى الآخرة إلى بنى ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربت الأعراب وخافوا أن يكون رسول الله سار اليهم فأصاب من نعمهم عشرين بغيراً قال وغاب أربع ليال قال وفيها سرية زيد بن حارثة إلى حِمْصَى في جمادى الآخرة قال وكان أول ذلك فيما حدثني موسى بن محمد عن أبيه قال أقبل دِحْيَةُ الكَلْبِي من عند قيصر وقد أجاز دحية بمال وكساه كُتَي فاقبل حتى كان بِحِمْصَى فلقية ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق فلم يترك معه شيء فجاء إلى رسول الله قبل أن يدخل بيته فأخبره فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى حِمْصَى قال وفيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت بن أبي الأفلح أخت عاصم بن ثابت فولدت له عاصم بن عمر فطلقها عمر فتزوجها بعده يزيد بن جارية فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لأمّه قال وفيها سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى في رجب قال وفيها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم فأسلم القوم فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ وهي أم أبي سلة وكان أبوها رأسهم وملكهم قال وفيها أجذب الناس جذبا شديدا فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان بالناس قال وفيها سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى فدك في شعبان قال وحدثني

عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن عتبة قال خرج علي بن أبي طالب في مائة رجل إلى فدك إلى حي من بني سعد بن بكر وذلك أنه بلغ رسول الله أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر فصار اليهم الليل وكن النهار وأصاب عينا فآقر لهم أنه بعث إلى خيبر يعرض عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم ثمر خيبر قال وفيها سرية زيد ابن حارثة إلى أم قرنة في شهر رمضان وفيها قتلت أم قرنة وهي فاطمة بنت ربيعة ابن بدر قتلها قتلاً عنيفاً ربط برجلها حبلاً ثم ربطها بين بعيرين حتى شقاها شقاً وكانت عجوزاً كبيرة وكان من قصتها ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى وادي القرى فلقى به بني فزارة فأصيب به أناس من أصحابه وارثت زيد من بين القتلى وأصيب فيها ورد بن عمرو وإحدى بنى سعد بن هذيم أصابه أحد بني بدر فلما قدم زيد نذر أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش إلى بني فزارة فلق بهم بوادي القرى فأصاب فيهم وقتل قيس بن المسهر اليغمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر وأسر أم قرنة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر عجوزاً كبيرة وبلتاً لها وعبد الله بن مسعدة فأمر زيد بن حارثة أن يقتل أم قرنة فقتلها قتلاً عنيفاً ربط برجلها حبلين ثم ربطهما إلى بعيرين حتى شقاها ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بآبنة أم قرنة وبعبد الله بن مسعدة وكانت ابنة أم قرنة لسلة بن عمرو بن الأكوع كان هو الذي أصابها وكانت في بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرنة ما زدت فساها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلة فوهبها له فأهداها لحاله حزن ابن أبي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن . وأما الرواية الأخرى عن سلة ابن الأكوع في هذه السرية أن أميرها كان أبا بكر بن أبي قحافة . حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلة عن أبيه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا أبا بكر فغزونا ناساً من بني فزارة

فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر فعرسنا فلما صلينا الصبح أمرنا أبو بكر فشفنا الغارة عليهم قال فوردنا الماء فقتلنا به من قتلنا قال فأبصرت عُقَّامَ الناس وفيهم النساء والذراريُّ قد كادوا يسبقون إلى الجبل فطرحتهما بينهما وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فجئت بهم أسوقهم إلى أبي بكر وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قَشْعُ أَدَمَ معها ابنة لها من أحسن العرب قال فنفلني أبو بكر ابنتها قال فقدمت المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوق فقال يا سلمة لله أبوك هب لي المرأة فقلت يا رسول الله والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوباً قال فسكت عني حتى إذا كان من الغد لقيني في السوق فقال يا سلمة لله أبوك هب لي المرأة فقلت يا رسول الله والله ما كشفت لها ثوباً وهي لك يا رسول الله قال فبعث بها رسول الله إلى مكة ففادى بها أسارى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين فهذه الرواية عن سلمة قال محمد بن عمر وفيها سرية كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الإبل في شوال من سنة ست وبعث رسول الله في عشرين فارساً قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرُّسُلَ فبعث في ذى الحجة ستة نفر ثلاثة مصطحبين حاطب بن أبي بلاتعة من لحم حليف بنى أسد بن عبد العزى إلى المقوقس وشجاع بن وهب من بنى أسد بن خزيمه حليفاً لحرب بن أمية شهد بدرأ إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر وبعث سليط بن عمرو العامري عامر بن لؤى إلى هوزة بن علي الحنفي وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي * وأما ابن اسحاق فإنه فيما زعم وحدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرق رجالاً من أصحابه إلى ملوك العرب والعجم دعاء إلى الله عز وجل فيما بين الحديبية ووفاته ﷺ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن يزيد بن أبي حبيب المصري أنه وجد كتاباً فيه تسمية من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الخائبين وما قال لأصحابه حين بعثهم فبعث به إلى

ابن شهاب الزهري مع ثقة من أهل بلده فعرفه وفي الكتاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات غداة فقال لهم إني بعثت رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا عليّ كماختلف الحواريين على عيسى ابن مريم قالوا يا رسول الله وكيف كان اختلافهم قال دعا إلى مثل ما دعوتكم إليه فأما من قُرب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبى فشكا ذلك منهم عيسى إلى الله عز وجل فأصبحوا من ليلتهم تلك وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين بعث إليهم فقال عيسى هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فامضوا قال ابن إسحاق ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود أخا بني عامر ابن لؤي إلى هوزة بن علي صاحب اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذرين ساوي أخى بنى عبد القيس صاحب البحرين وعمرو بن العاص إلى جعفر بن جلدنا وعباد بن جلدنا الأزديين صاحبى عمان وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الإسكندرية فأدى إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى المقوقس إلى رسول الله أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله دحية بن خليفة الكلبي ثم الخزرجي إلى قيصر وهو هرقل ملك الروم فلما أتاه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فيه ثم جعله بين نخذه وخاصرته ﷺ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سبلة عن محمد بن إسحاق عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال حدثني أبو سفيان بن حرب قال كنا قوماً تجاراً وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله قد حصرتنا حتى نهكت أموالنا فلما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله لم نأمن أن لا نجد أماناً فرجنا في نفر من قريش تجار إلى الشام وكان وجه متجرنا منها غزوة فقد مناها حين ظهر هرقل على من كان بأرضه من فارس وأخرجهم منها وانتزع له منهم صليبه الأعظم وكانوا قد استلبوه إياه فلما بلغ ذلك منهم وبلغه أن صليبه قد استنقذه وكانت حمص منزله خرج منها يمشي على قدميه متشكراً لله حين رد عليه ما رد ليصلي في بيت المقدس تبسط له البسط وتلق عليها الرياحين فلما انتهى إلى إيلياء وقضى فيها (١٩ - ٢)

صلاته ومعه بطارقه وأشراف الروم أصبح ذات غداة مهموما يقرب طرفه إلى السماء فقال له بطارقه والله لقد أصبحت أيها الملك الغداة مهموما قال أجل أريت في هذه الليلة أن ملك الحتان ظاهر قالوا له أيها الملك ما نعلم أمة تختن لإيهود وهم في سلطانك وتحت يدك فابعث إلى كل من لك عليه سلطان في بلادك فمره فليضرب أعناق كل من تحت يديه من يهودوا استرح من هذا الهم فوالله إنهم اني ذلك من رأيهم يديرونه إذ أتاه رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده وكانت الملوك تتأذى الأخبار بينها فقال أيها الملك إن هذا الرجل من العرب من أهل الشام والإبل يحدث عن أمر حدث ببلاده عجب فسله عنه فلما انتهى به إلى هرقل رسول صاحب بصرى قال هرقل لترجمانه سل ما كان هذا الحدث الذي كان ببلاده فسأله فقال خرج بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبي قد اتبعه ناس وصدقوه وخالفه ناس وقد كانت بينهم ملاحم في مواطن كثيرة فتركهم على ذلك قال فلما أخبره الخبر قال جردوه فجرده فإذا هو محتون فقال هرقل هذا والله الذي أريت لا ماتقولون أعطوه ثوبه انطلق عنا ثم دعا صاحب شرطته فقال له قلب لي الشام ظهر أوبطنا حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم (قال أبو سفيان) فوالله إنا لبغزة إذ هجم علينا صاحب شرطته فقال أنتم من قوم هذا الرجل الذي بالحجاز قلنا نعم قال انطلقوا بنا إلى الملك فانطلقنا معه فلما انتهينا إليه قال أنتم من رهط هذا الرجل قلنا نعم قال فأيكم أمس به رجما قلت أنا (قال أبو سفيان) وإيم الله ما رأيت من رجل أرى أنه كان أنكر من ذلك الاغلف يعني هرقل فقال ادنه فأقعدني بين يديه وأقعد أصحابي خلني ثم قال إني سأسأله فإن كذب فردوا عليه فوالله لو كذبت مارثوا على ولكني كنت أمرا سيدا أتكرم عن الكذب وعرفت أن أيسر ما في ذلك إن أنا كذبت أنه يحفظوا ذلك على ثم يحدثوا به عني فلم أكذبه فقال أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج بين أظهركم يدعي ما يدعي قال فجعلت أزهد له شأنه وأصغر له أمره وأقول له أيها الملك ما يهلك من أمره إن شأنه دون ما يبلغك فجعل لا يلتفت إلى ذلك ثم قال أنبئني عما أسألك عنه من شأنه قلت سل

عما بدا لك قال كيف نسبه فيكم قلت محض أو سطنا نسبا قال فأخبرني هل كان أحد من أهل بيته يقول مثل ما يقول فهو يتشبه به قلت لا قال فهل كان له فيكم ملك فاستلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه قلت لا قال فأخبرني عن أتباعه منكم من هم قال قلت الضعفاء والمساكين والأحداث من الغلمان والنساء وأما ذوو الأسنان والشرف من قومه فلم يتبعه منهم أحد قال فأخبرني عن من تبعه أيحبه ويلزمه أم يقلبه ويفارقه قال قلت ماتبعه رجل ففارقه قال فأخبرني كيف الحرب بينكم وبينه قال قلت سيجال يدال علينا ونдал عليه قال فأخبرني هل يغدر فلم أجد شيئا مما سألتني عنه أغمره فيه غيرها قلت لا ونحن منه في هدنة ولا نأمن غدره قال فوالله ما التفت إليها مني ثم كر على الحديث قال سألتك كيف نسبه فيكم فزعمت أنه محض من أوسطكم نسبا وكذلك يأخذ الله النبي إذا أخذه لا يأخذه إلا من أوسط قومه نسباً وسألتك هل كان أحد من أهل بيته يقول بقوله فهو يتشبه به فزعمت أن لا وسألتك هل كان له فيكم ملك فاستلبتموه إياه فجاء بهذا الحديث يطلب به ملكه فزعمت أن لا وسألتك عن أتباعه فزعمت أنهم الضعفاء والمساكين والأحداث والنساء وكذلك أتباع الأنبياء في كل زمان وسألتك عن يتبعه أيحبه ويلزمه أم يقلبه ويفارقه فزعمت أن لا يتبعه أحد ويفارقه وكذلك حلاوة الإيمان لا تدخل قلباً فتخرج منه وسألتك هل يغدر فزعمت أن لا فلئن كنت صدقتني عنه ليغلبني على ما تحت قدمي هاتين ولوددت أني عنده فأغسل قدميه انطلق لشأنك قال فقامت من عنده وأنا أضرب إحدى يدي بالأخرى وأقول أي عباد الله لقد أمر أمر ابن أبي كعبشة أصبح ملوك بني الأصفر يهابونه في سلطانهم بالشام قال وقدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية بن خليفة الكلبي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أسلم تسلم وأسلم يوثك الله أجرك مرتين وإن تتول فإن إثم الكافرين عليك يعني تحمالة ❀ حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا عبد الله بن إدريس قال حدثنا محمد بن إسحاق عن الزهري عن

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال أخبرني أبو سفيان بن حرب قال لما كانت الهدنة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية خرجت تاجرا إلى الشام ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة إلا أنه زاد في آخره قال فأخذ الكتاب فجعله بين نخذه وخاصرته رحمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال قال ابن شهاب الزهري حدثني أسقف للنصارى أدركه في زمان عبد الملك بن مروان أنه أدرك ذلك من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر هرقل وعقله قال فلما قدم عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع دحية بن خليفة أخذه هرقل فجعله بين نخذه وخاصرته ثم كتب إلى رجل برومية كان يقرأ من العبرانية ما يقرؤنه يذكر له أمره ويصف له شأنه ويخبره بما جاء منه فكتب إليه صاحب رومية إنه للنبي الذي كنا ننتظره لاشك فيه فاتبعه وصدقته فأمر هرقل ببطارقة الروم فجمعوا له في دسكرة وأمر بها فأخرجت أبوابها عليهم ثم أطلع عليهم من عليه له وخافهم على نفسه وقال يا معشر الروم إني قد جمعتكم لخير إنه قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني إلى دينه وأنه والله للنبي الذي كنا ننتظره ونجده في كتبنا فهلوا فلتبعه ونصدقته فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا قال فنخروا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا أبواب الدسكرة ليخرجوا منها فوجدوها قد أغلقت فقال كثروهم على وخافهم على نفسه فقال يا معشر الروم إني قد قلت لكم المقالة التي قلت لا أنظر كيف صلابتكم على دينكم لهذا الأمر الذي قد حدث وقد رأيت منكم الذي أسر به فوقعوا له سجداً وأمر بأبواب الدسكرة ففتحت لهم فانطلقوا رحمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم أن هرقل قال لدحية بن خليفة حين قدم عليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك والله إني لأعلم أن صاحبك نبي مرسل وأنه الذي كنا ننتظره ونجده في كتبنا ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لا تبعته فاذهب إلى ضغاطر الأسقف فاذا ذكر له أمر صاحبكم فهو والله أعظم في الروم مني وأجوز قولاً عندهم مني فأنظر ما يقول لك قال فجاءه دحية فأخبره بما جاء به من رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم الى هرقل وبما يدعو اليه فقال ضغاطر صاحبك والله نبي مرسل
نعرفه بصفته ونجده في كتبنا باسمه ثم دخل فالتقى ثياباً كانت عليه سودا ولبس
ثياباً بيضا ثم أخذ دصاه فخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال يامعشر الروم
انه قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا فيه إلى الله عز وجل واني أشهد أن لا إله
إلا الله وان أحمد عبده ورسوله قال فوثبوا عليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى
قتلوه فلما رجع دحية الى هرقل فأخبره الخبر قال قد قلت لك انا نخافهم على أنفسنا
فضغاطروا الله كان أعظم عندهم وأجوز قولاً مني ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سليمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن خالد بن يسار عن رجل من قدماء أهل الشام
قال لما أراد هرقل الخروج من أرض الشام الى القسطنطينية لما بلغه من أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع الروم فقال يامعشر الروم اني عارض عليكم
أمورا فانظروا فيما قد أردتها قالوا ماهي قال تعلمون والله ان هذا الرجل نبي مرسل
انا نجده في كتابنا نعرفه بصفته التي وصف لنا فهم فلتتبعه فتسلم لنا دنيانا
وآخرتنا فقالوا نحن نكون تحت يدي العرب ونحن أعظم الناس ملكا وأكثرهم
رجالا وأفضلهم بلدا قال فهم فأعطيه الجزية في كل سنة كسرُوا عني شوكته
وأستريح من حربه بما لا أعطيه اياه قالوا نحن نعطي العرب الذل والصغار نخرج
ياخذونه منا ونحن أكثر الناس عددا وأعظمهم ملكا وأمنعهم بلدا لا والله
لا نفعل هذا أبداً قال فهم فلا صالحه على أن أعطيه أرض سورية ويدضى
وأرض الشام قال وكانت أرض سورية أرض فلسطين والأردن ودمشق
وحمص ومادون الدرب من أرض سورية وكان ما وراء الدرب عندهم الشام
فقالوا له نحن نعطيهم أرض سورية وقد عرفت انها سرة الشام والله لا نفعل هذا
أبدا فلما أبوا عليه قال أما والله لترون انكم قد ظفرتم اذا امتنعتم منه في مدينتكم
ثم جلس على بغل له فانطلق حتى اذا أشرف على الدرب استقبل أرض الشام ثم
قال السلام عليكم أرض سورية تسليم الوداع ثم ركض حتى دخل القسطنطينية
قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب أخا بني أسد

ابن خزيمة الى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق وقال محمد بن عمر الواقدي وكتب اليه معه سلام على من اتبع الهدى وآمن به إني أدعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبق لك ملكك فقدم به شجاع بن وهب فقراه عليهم فقال من ينزع مني ملكي أنا سائر اليه قال النبي صلى الله عليه وسلم باد ملكك ❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلية قال حدثنا ابن إسحق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصم ملك الحبشة سلم أنت فاني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلق الله من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاته على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً ونقرأ معه من المسلمين فإذا جاءك فأقرهم ودع التجبر فاني أدعوك وجنودك إلى الله فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى فكتب النجاشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصم ابن أبحر سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته من الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فو رب السماء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت تُفروقا إنه كما قلت وقد عرفنا ما بُعثَ به إلينا وقد قرئنا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت إليك يا بني أرها بن الأصم بن أبحر فاني لأملك إلا نفسي وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله فاني أشهد أن ما تقول حق والسلام عليك يا رسول الله قال ابن إسحق وذكر لي أن النجاشي بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة فإذا كانوا في وسط من البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا

❦ وحدث عن محمد بن عمر قال أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان ويبعث بها إليه مع من عنده من المسلمين فأرسل النجاشي إلى أم حبيبة يخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها جارية له يقال لها أبرهة فأعطتها أوصاحا لها وفتح أسرورا بذلك وأمرها أن توكل من يزوجه فوكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها فخطب النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطب خالد فأنكح أم حبيبة ثم دعا النجاشي بأربعمائة دينار صداقها فدفعها إلى خالد بن سعيد فلما جاءت أم حبيبة تلك الدنانير قال جاءت بها أبرهة فأعطتها خمسين مثقالا وقالت كنت أعطيتك ذلك وليس يدي شيء وقد جاء الله عز وجل بهذا فقالت أبرهة قد أمرني الملك أن لا آخذ منك شيئا وأن أرد إليك الذي أخذت منك فردته وأنا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمد رسول الله وآمنت به وحاجتي إليك أن تقرئني من السلام قالت نعم وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بما عندهن من عود وعنبر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكره قالت أم حبيبة فخرجنا في سفينتين وبعث معنا النواقي حتى قدمنا الجار ثم ركبنا الظهر إلى المدينة فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فخرج من خرج إليه وأقت بالمدينة حتى قدم رسول الله فدخلت إليه فكان يسألني عن النجاشي وقرأت عليه من أبرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ولما جاء أبا سفيان تزويج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع أنفه وفيها كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وبعث الكتاب مع عبد الله بن حذافة السهمي فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلى الناس كافة لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا أَسْلِمَ تَسْلَمَ فَإِنْ أَيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ الْجُوسِ فَمَزَقَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مُزَّقَ مُلْكُهُ ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن حبيب قال وبعث عبد الله بن

حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكب معه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لا نذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فأسلم تسلم فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك فلما قرأه مزقه وقال يكتب إلى هذا وهو عبدى ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن محمد بن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن أبي سلية ابن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الله بن حذافة قدم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسرى فلما قرأه شقه فقال رسول الله مزق ملكه حين بلغه أنه شق كتابه (ثم رجع إلى حديث يزيد بن أبي حبيب) قال ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدَيْن فليأتاني به فبعث باذان قهرمانه وهو بابويه وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس وبعث معه رجلاً من الفرس يقال له خرخرسة وكتب معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى وقال لبابويه أنت بلد هذا الرجل وكله وأتني بخبره فخرجا حتى قدما الطائف فوجدا رجلاً من قريش بنخب من أرض الطائف فسألاه عن فقالوا هو بالمدينة واستبشروا بهما وفرحوا وقال بعضهم لبعض أبشروا فقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكامه بابويه فقال إن شاهنا شاه ملك الملوك كسرى قد كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني إليك لتنتلق معي فإن فعلت كتب فيك إلى ملك الملوك ينفعك ويكفه عنك وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك ودخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما ففكره النظر إليهما ثم أقبل عليهما فقال ويلكما من أمركما بهذا قالوا أمرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله لكن ربي قد أمرني باعفاء

لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتيا غداً وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا ليلة كذا وكذا من الليل بعد ما مضى من الليل سلط عليه ابنه شيرويه فقتله (قال الواقدي) قتل شيرويه أباه كسرى ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الاولى من سنة سبع لست ساعات مضت منها (رجع الحديث الى حديث محمد بن اسحاق) عن يزيد بن أبي حبيب فدعاها فأخبرهما فقالا هل تدري ما تقول إنا قد نقمنا عليك ما هو أيسر من هذا أفكتب هذا عنك ونخبره الملك قال نعم أخبراه ذلك عنى وقولا له إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهى الى منتهى الخف والحافر وقولا له إنك إن أسلمت أعطيتك ماتحت يديك وملكتك على قومك من الأبناء ثم أعطى خرخره منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان فأخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك وإني لأرى الرجل نبياً كما يقول ولننظرن ما قد قال فلئن كان هذا حقاً ما فيه كلامٌ إنه لنبيٌّ مُرْسَلٌ وإن لم يكن فسرى فيه رأينا فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فإني قد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم وتجميرهم في ثغورهم فاذا جاءك كتابي هذا فخذلى الطاعة من قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب فيه اليك فلاتهجه حتى يأتيك أمرى فيه فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان قال إن هذا الرجل لرسولٌ فأسلم وأسلمت الأبناء معه من فارس من كان منهم باليمن فكانت حمير تقول لخرخره ذو المعجزة للمنطقة التي أعطاه إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسان حمير المعجزة فبَنُوهُ اليوم يلبسون اليها خرخره ذو المعجزة وقد قال بابويه لباذان ما كتبت رجلاً قط أهيب عندي منه فقال له باذان هل معه شَرَطٌ قال لا (قال الواقدي) وفيها كتب الى المقوقس عظيم القبط يدعوه الى الاسلام فلم يسلم (قال أبو جعفر) ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة الحديبية الى المدينة أقام بها ذا الحجة وبعض المحرم فيما حدثنا ابن حميد

قال حدثنا سلة عن ابن اسحاق قال وولى الحج في تلك السنة المشركون

ذكر الاحداث الكائنة في سنة سبع من الهجرة

غزوة خيبر

ثم دخلت سنة سبع فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم الى خيبر واستخاف على المدينة سبع بن عُرْفَةَ الغفاري فمضى حتى نزل بجيشه بواد يقال له الرجيع فنزل بين أهل خيبر وبين غطفان فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحاق ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزول رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى اذا ساروا مَنَقَلَةً سمعوا خلفهم في أموالهم وأهاليهم حساً ظنوا أن القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهاليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله وبين خيبر وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأموال يأخذها مالا مالا ويفتحها حِصْنًا حِصْنًا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلة ألقيت عليه رحامته فقتلته ثم القموص حصن ابن أبي الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة ابن الربيع بن أبي الحقيق وأبنتي عم لها فاصطنى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وكان دحية الكلبي قد سأل رسول الله صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها وفشت السبايا من خيبر في المسلمين قال ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والأموال ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا شيء فلم يجدوا عند رسول الله شيئاً يعطيهم إياه فقال النبي اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونها

أكثرها طعاما وودكا فعدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخير
حصن كان أكثر طعاما وودكا منه قال ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حصونهم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز انتهوا إلى حصنهم الوطيع
والسلام وكان آخر حصون خيبر افتتح حاصرهم رسول الله بضع عشرة ليلة
❦ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن سهل بن
عبد الرحمن بن سهل أخى بنى حارثة عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال خرج

مرحب اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه وهو يرتجز ويقول
قَد عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْى مَرَحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مَجْرَبُ
أَطْعُنْ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلْتُ تُحْرَبُ
كَانَ حَيَاىَ لِلْحِمَى لَا يُقْرَبُ

وهو يقول هل من مبارز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقام
محمد بن مسلمة فقال أنا له يا رسول الله أنا والله الموتور الثائر قتلوا أخى بالأمس
قال فقم اليه اللهم أعنه عليه فلما أن دنا كل واحد منهما من صاحبه دخلت
بينهما شجرة عُمرِيَّةٌ من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه
فكلاهما لاذ بها اقتطع بسيفه منها ما دونه منها حتى برز كل واحد منهما لصاحبه
وصارت بينهما كالرجل القائم ما بينهما فنن ثم حمل مرحب على محمد فضربه فاتقاه
بالدرة فوق سيفه فيها فعضت به فأمسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم
خرج بعد مرحب أخوه ياسر يرتجز ويقول

قَد عَلِمْتُ خَيْبَرُ أَنْى يَاسِرُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مُغَاوِرُ
إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلْتُ تُبَادِرُ وَأُحْجِمَتْ عَنْ صَوْلَتِي الْمَغَاوِرُ
إِنْ حَيَاىَ فِيهِ مَوْتُ حَاضِرُ

❦ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن هشام
ابن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب
أبقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله إن شاء الله فخرج الزبير وهو يقول

قَدْ عَلِمْتَ خَيْرُ أُنَى زَبَّارٍ قَرَّمْ لِقَوْمٍ غَيْرِ نَكِيسٍ فَرَّارٍ
ابْنُ حُمَاةِ الْمَعْدِ وَأَبْنُ الْأَخْيَارِ يَاسِرٌ لَا يَغْرُرُكَ جَمْعُ الْكُفَّارِ
يَجْمَعُهُمْ مِثْلُ السَّرَابِ الْجَرَّارِ

ثم التقيا فقتله الزبير ؓ حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عوف عن ميمون أبي عبد الله أن عبد الله بن بريدة حدث عن بريدة الأسلمي قال لما كان حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فأنكشف عمرو وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينجبه أصحابه ويحببهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُعْطِينَ اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان من الغد تطاول لها أبو بكر وعمر فدعا علياً عليه السلام وهو أرمد فقل في عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض قال فلقى أهل خيبر فإذا مرحب يرتجز ويقول

قَدْ عَلِمْتَ خَيْرُ أُنَى مَرْحَبٍ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مَجْرَبٍ
أَطْعَنَ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرَبَ إِذَا اللَّيْثُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ

فاختلف هو وعلي ضربتين فضربه عليٌّ على هامته حتى عض السيف منها بأضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته فأتاهم آخر الناس مع علي عليه السلام حتى فتح الله له ولهم ؓ حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا المسيب بن مسلم الأودي قال حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس وأن أبا بكر أخذ راية رسول الله ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله فقال أما والله لا أعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة قال وليس ثم علي عليه السلام فتطاولت لها قريش ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب

ذلك فأصبح فجاء على عليه السلام على بعير له حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمَد وقد عصب عينيه بشقة برد قطري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن مني فدنا منه فتقل في عينيه فما وجعها حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية فتهض بها معه وعليه حلة أرجوان حمراء قد أخرج خملها فأتى خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر معصر يمان وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
فقال على عليه السلام
أنا الذى سَمَّيْنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ أكيلكم بالسيف كيل السندَرَهُ
لَيْتُ بَغَابَاتٍ شَدِيدَةٍ قَسَوَرَهُ

فاختلفا ضربتين فبدره على فضربه فقد الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع في الأضراس وأخذ المدينة ؓ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع على بن أبي طالب حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول على رضى الله عنه باباً كان عند الحصن فتدس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا نائمهم نجهد على أن نَقْلِبَ ذلك الباب فما نقله ؓ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن ابن أبي الحقيق أتى رسول الله بصفية بنت حيي بن أخطب وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذى جاء بهما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهما التى مع صفية صاحت وصكت وجهها وحشت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله قال اغربوا عنى هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداؤه فعرف

المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاه لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغني حين رأى من تلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالها وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكناة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قرأ وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منها فساها ما هو فأخبرته هذا الخبر (قال ابن إسحق) وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكناة بن الربيع بن أبي الحقيق وكان عنده كنز بنى النضير فسأله فجحد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من يهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني قد رأيت كناة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله لكناة أرايت إن وجدناه عندك أقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقى فأبى أن يؤديه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنهم الوطيح والسلام حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوهم أن يسيرهم ويحقق لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله قد حاز الأموال كلها الشق ونظافة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم ويحقق دماءهم لهم ويخلوا الأموال ففعل وكان فيمن مشى بينهم وبين رسول الله في ذلك مُحَيَّصَة بن مسعود أخو بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألو رسول الله أن يعاملهم بالأموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم وصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فباللسلين

وكانت فذك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله فقيل لها الذراع فأكثرت فيها السم فسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة فلم يسفها ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله فأما بشر فأساغها وأما رسول الله فلفظها ثم قال إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت إن كان نبيا فسيُخبر وإن كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها النبي صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكل ﴿٢٠﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه ودخلت عليه أم بشر ابن البراء تعوده يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع ابنك بخير قال وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة (قال ابن إسحق) فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير انصرف إلى وادي القرى فحاصر أهله ليالى ثم انصرف راجعا إلى المدينة

ذكر غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى

﴿٢١﴾ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن ثور بن زيد عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة قال لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير إلى وادي القرى نزلنا أصلاً مع مغارب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له أهداه إليه رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي فوالله إنا لنضع رَحْلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه سهم

غَرَبَ فَأَصَابَهُ فَقَتَلَهُ فَقَلْنَا هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّا
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ شَمْلَتَهُ الْآنَ تُحْرَقُ عَلَيْهِ فِي النَّارِ قَالَ وَكَانَ غَلْهَا مِنْ
فِي الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ خَيْبَرَ قَالَ فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَتَاهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتَ شِرًّا كَئِنْ لَنُعْلِنَ لِي قَالَ فَقَالَ يُقَدُّ لَكَ مِثْلُهُمَا
مِنَ النَّارِ (وَفِي هَذِهِ السَّفَرَةِ) نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ عَنْ
صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ۞ شَنَا بْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ عَنْ ابْنِ
إِسْحَاقَ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ لَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ وَكَانَ بَعْضُ الطَّرِيقِ قَالَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مِنْ رَجُلٍ يَحْفَظُ
عَلَيْنَا الْفَجْرَ لَعَلَّنَا نَامَ فَقَالَ بِلَالُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْفَظُ لَكَ فَتَزُلْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَزَلَ النَّاسُ فَنَامُوا وَقَامَ بِلَالٌ يَصَلِّي فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ
ثُمَّ اسْتَنَدَ إِلَى بَعِيرِهِ وَاسْتَقْبَلَ الْفَجْرَ يَرْمُقُهُ فَعَلَبَتْهُ عَيْنُهُ فَنَامَ فَلَمْ يَوْظَهُمْ إِلَّا مَشَى
الشَّمْسُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ أَصْحَابِهِ هَبَ مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَ
مَاذَا صَنَعْتَ بَنَا يَا بِلَالُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ قَالَ
صَدَقْتَ ثُمَّ اقْتَادَ رَسُولُ اللَّهِ غَيْرَ كَثِيرٍ ثُمَّ أَنَاخَ فَتَوَضَّأَ وَتَوَضَّأَ النَّاسُ ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا
فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَلَمَّا سَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ إِذَا نَسِيتُمْ الصَّلَاةَ فَصَلُّوْهَا
إِذَا ذَكَرْتُمُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدِكْرِي) (قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ)
فَتَحَّ خَيْبَرَ فِي صَفَرٍ قَالَ وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ
الْمُسْلِمِينَ فَوَضَّحَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ النَّبِيِّ وَلَمْ يُضْرَبْ لَهُنَّ بِسَهْمٍ قَالَ وَلَمَّا فَتَحَتْ خَيْبَرَ
قَالَ الْحِجَابُ بْنُ غُلَاطٍ السَّلْمِيُّ ثُمَّ الْبَهْزِيُّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنِّي مَالَا بِمَكَّةَ عِنْدَ صَاحِبَتِي أُمِّ شَيْبَةَ بِنْتِ أَبِي طَلْحَةَ وَكَانَتْ عِنْدَهُ لَهَا مِنْهَا مُعَرَّضٌ
ابْنُ الْحِجَابِ وَمَالٌ مُفْتَرَقٌ فِي تِجَارِ أَهْلِ مَكَّةَ فَأُذِنَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأُذِنَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَا بَدَلَ لِي مِنْ أَنْ أَقُولَ قَالَ قُلْ قَالَ الْحِجَابُ فَخَرَجْتُ حَتَّى
إِذَا قَدِمْتُ مَكَّةَ فَرَجَدَتْ بَثْلِيَّةُ الْبَيْضَاءُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يَتَسَمِعُونَ الْأَخْبَارَ وَيَسْأَلُونَ
عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ بَلَغَهُمْ أَنَّهُ قَدْ سَارَ إِلَى خَيْبَرَ وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهَا قَرِيبَةٌ الْحِجَابُ

ريفاً ومنعة ورجالا فهم يتحسسون الأخبار فلما رأوني قالوا الحجاج بن علاط ولم
 يكونوا علموا باسلامي عنده والله الخبر أخبرنا بأمر محمد فإنه قد بلغنا أن القاطع قد
 سار إلى خير وهو بلدة يهودية الحجاز قال قلت قد بلغني ذلك وعندي من الخبر
 ما يسركم قال فالتا طوا بجني ناقي يقولون إياه يا حجاج قال قلت هزموا هزيمة لم
 تسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد أسراً وقالوا
 لن نقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم قال
 فقاموا فصاحوا بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون أن يُقدم به
 عليكم فيقتل بين أظهركم قال قلت أعينوني على جمع مالي بمكة على غرمائي فاني أريد أن
 أقدم خير فأصيب من قل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك قال
 فقاموا فجمعوا مالي كأحث جمع سمعت به فجئت صاحبي فقلت مالي وقد كان لي
 عندها مال موضوع لعل الحق بخير فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني
 إليه التجار فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني أقبل حتى وقف إلى
 جني وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الذي جئت به قال قلت
 وهل عندك حفظ لما وضعت عندك قال نعم قلت فاستأخر عني حتى ألقاك
 على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى فأنصرف عني حتى إذا فرغت من جمع كل شيء
 كان لي بمكة واجمعت الخروج لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا أبا الفضل
 فاني أخشى الطلب ثلاثاً ثم قل ما شئت قال افعل قال قلت فاني والله لقد تركت
 ابن أخيك عروسا على ابنة ملكهم يعني صفية بنت حنيفة بن أخطب ولقد افتتح
 خير وانتل ما فيها وصارت له ولأصحابه قال ما تقول يا حجاج قال قلت إني والله
 فاكم علي ولقد أسليت وما جئت إلا لأخذ مالي فرقا من أن أغلب عليه فاذا
 مضت فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب قال حتى إذا كان اليوم لبس العباس
 حلة له وتخلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآوه قالوا
 يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلفت به لقد افتتح محمد
 خير وترك عروسا على ابنة ملكهم وأحرز أموالها وما فيها فأصبحت له ولأصحابه
 (٢٠ - ٢)

قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به لقد دخل عليكم مسلماً وأخذ ماله وانطلق ليلحق برسول الله وأصحابه فيكون معه قالوا يا آل عباد الله أفلت عدو الله أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأنٌ ولم ينشئوا أن جاءهم الخبر بذلك ﷺ مرثناً ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر قال كانت المقاسم على أموال خيبر على الشقِّ ونظاة والكتيبة فكانت الشقُّ ونظاة في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة تُحسَّ الله عز وجل وخمس النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وطُعم أزواج النبي وطعم رجال مشوا بين رسول الله وبين أهل فدك بالصلح منهم مُحِيصَةٌ بن مسعود أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثين وسق شعير وثلاثين وسق تمر وقُسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد منهم خيبر ومن غاب عنها ولم يَغِب عنها إلا جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها قال ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قذف الله الرُّعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر فبعثوا إلى رسول الله يُصالحونه على النصف من فدك فقدمت عليه رُسُلُهم بخيبر أو بالطريق ومما بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لأنه لم يُوجف عليها بخيل ولا ركاب ﷺ مرثناً ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصاً بين المسلمين ويهود فيُخرص عليهم فإذا قالوا تعديت علينا قال إن شئتم فلكم وإن شئتم فلنا فنقول يهود بهذا قامت السموات والأرض وإنما خرص عليهم عبد الله بن رواحة ثم أصيب بمؤتة فكان جبار بن صخر بن خلساء أخو بني سلمة هو الذي يخرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخى بني حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه

❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن ابن اسحاق قال سألت ابن شهاب الزهري كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخيلهم حين أعطاهم النخل على خراجها أبَتَ ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم إياها لضرورة من غير ذلك فأخبرني ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر غزوة بعد القتال وكانت خيبر بما أفاء الله على رسوله خمسها رسول الله وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الإجماع بعد القتال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن شئتم دفعنا إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقركم ما أقركم الله فقبلوا فكانوا على ذلك يعملونها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدل عليهم في الخرص فلما توفي الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أقرها أبو بكر بعد النبي في أيديهم على المعاملة التي كان عاملهم عليها رسول الله حتى توفي ثم أقرها عمر صَدْرًا من إمارته ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبض فيه لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فقحَصَ عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فأرسل إلى يهود أن الله قد أذن في إجلائكم فقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله فليأتني به أنفذه له ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله من اليهود فليتهجَّز للإجماع فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم (قال أبو جعفر) ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة (قال الواقدي) في هذه السنة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنته على أبي العاص بن الربيع وذلك في المحرم قال وفيها قَدِمَ حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس بمارية وأختها سيرين وبغلته دُلْدُل وحماره يعفور وكسأ وبعث معهما بخصي فكان معهما وكان حاطب قد دعاهما إلى الإسلام قبل أن يقدم بهما فأسلت هي وأختها فأنزلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة بنت مَلْحَانَ وكانت مارية وضيئة قال فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأختها سيرين إلى حسان

ابن ثابت فولدت له عبد الرحمن بن حسان قال وفي هذه السنة اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم منبره الذي كان يخطب الناس عليه واتخذ درجتين ومقعده قال ويقال إنه عمل في سنة ثمانية قال وهو الثبت عندنا قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلاً إلى عجز هوازن بتربة فخرج بدليل له من بني هلال وكانوا يسرون الليل ويكمنون النهار فأتى الخبر هوازن فهربوا فلم يلق كيداً ورجع قال وفيها سرية أبي بكر بن أبي قحافة في شعبان إلى نجد قال سلمة بن الأكوع غزونا مع أبي بكر في تلك السنة (قال أبو جعفر) قدم مضى خبرها قبل (قال الواقدي) وفيها سرية بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك في شعبان في ثلاثين رجلاً فأصيب أصحابه وارتث في القتلى ثم رجع إلى المدينة (قال أبو جعفر) وفيها سرية غالب بن عبد الله في شهر رمضان إلى الميمنة ﷺ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي إلى أرض بني مرة فأصاب بها مرداس ابن نهيك حليفاً لهم من الحرقة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار قال أسامة لما غشيناه قال أشهد أن لا إله إلا الله فلم تنزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله أخبرناه الخبر فقال يا أسامة من لك بلا إله إلا الله قال الواقدي وفيها سرية غالب بن عبد الله إلى بني عبد بن ثعلبة ذكر أن عبد الله بن جعفر حدثه عن ابن أبي عون عن يعقوب بن عتبة قال قال يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني أعلم غرة من بني عبد بن ثعلبة فأرسل معه غالب بن عبد الله في مائة وثلاثين رجلاً حتى أغاروا على بني عبد فاستاقوا النعم والشاء وحدثوها إلى المدينة قال وفيها سرية بشير بن سعد إلى يثرب وجناب في شوال من سنة سبع ذكر أن يحيى بن عبد العزيز بن سعيد حدثه عن سعد بن عباد عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد قال الذي أهاج هذه السرية أن حسيل بن نويرة الأشجعي وكان دليل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى خير قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما وراءك قال تركت جمعاً من غطفان بالجناب قد

بعث إليهم عيينة بن حصن ليسيروا إليكم فدعا رسول الله بشير بن سعد وخرج معه الدليل حسيل بن نويرة فأصابوا نعماً وشاء ولقيهم عبد لعيينة بن حصن فقتلوه ثم لقوا جمع عيينة فانزمو فلقية الحارث بن عوف منهزماً فقال قد آن لك يا عيينة أن تقصر عما ترى ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خيبر أقام بها شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجبا وشعبان وشهر رمضان وشوالا يبعث فيما بين ذلك من غزوه وسراياه ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صدّه فيه المشركون معتمر أعمرة القضاء مكان عمرته التي صدّه عنها وخرج معه المسلمون بمن كان معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا لمعنه وتحدثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عسرو جهد وحاجة ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن عمار عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال اصطفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه معه فلما دخل رسول الله المسجد اضطجع بردائه وأخرج عضده اليمنى ثم قال رَحِمَ اللهُ أَمْرًا أَرَأَيْتُمْ اليوم من نفسه قُوَّةٌ ثم استلم الركن وخرج يُزْوَلُ ويهرول أصحابه معه حتى إذا وراه البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الأسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشي سائرهما وكان ابن عباس يقول كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله إنما صنعها لهذا الحى من قريش للذى باغى عنهم حتى حج حجة الوداع فرَمَلَهَا ففضت السنة بها ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله ابن رواحة أخذ بخطام ناقته وهو يقول

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ	إِنْ شَهِيدٌ أَنَّهُ رُسُولُهُ
خَلُّوا فَكُلَّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ	يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ
أَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ	نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ

كَأَقْتَلْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن محمد بن إسحق عن أبان بن صالح وعبد الله ابن أبي نعيم عن عطاء بن رباح ومجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب (قال ابن إسحاق) فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا فأناه حُوَيْطِبُ بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل في نفر من قريش في اليوم الثالث وكانت قريش وكلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا له إنه قد انقضت أجلك فاخرج عنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليكم لو تركتموني فأعزست بين أظهركم فصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة حتى أتاه بها بسرف فبني عليها رسول الله هنالك وأمر رسول الله أن يدلوا الهدى وأبدل معهم فعزت عليهم الإبل فرخص لهم في البقر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في ذي الحجة فأقام بها بقية ذي الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم وصفرا وشهر ربيع وبعث في جمادى الأولى بعثة إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة وقال الواقدي حدثني ابن أبي ذئب عن الزهري قال أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعتمروا في قابل قضاء لعمره الحديبية وأن يهدوا قال وحدثني عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال لم تكن هذه العمرة قضاء ولكن كان شرط على المسلمين أن يعتمروا قابلا في الشهر الذي صدم المشركون فيه قال الواقدي قول ابن أبي ذئب أحب إلينا لأنهم أحصروا ولم يصلوا إلى البيت (وقال الواقدي) وحدثني عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن محمد بن إبراهيم قال ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية ستين بدنة قال وحدثني معاذ بن محمد الأنصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة قال حمل السلاح والبيض والرماح

وقاد مائة فرس واستعمل على السلاح بشير بن سعد وعلى الخيل محمد بن مسلمة فبلغ ذلك قریشا فراعهم فأرسلوا مكرز بن حفص بن الأخيف فلقبه بمر الظهران فقال له ما عرفت صغيرا ولا كبيرا إلا بالوفاء وما أريد إدخال السلاح عليهم ولكن يكون قريبا إلى فرج إلى قریش فأخبرهم (قال الواقدي) وفيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلي إلى بني سليم في ذي القعدة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم بعد ما رجع من مكة في خمسين رجلا فخرج إليهم (قال أبو جعفر) فلقبه فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بنو سليم فأصيب بها هو وأصحابه جميعا (قال أبو جعفر) أما الواقدي فانه زعم أنه نجا ورجع إلى المدينة وأصيب وأصحابه

ثم دخلت سنة ثمان من الهجرة

ففيها توفيت فيما زعم الواقدي زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن عبد الله بن أبي بكر قال وفيها أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في صفر إلى الكديد إلى بني الملوح (قال أبو جعفر) وكان من خبر هذه السرية وغالب بن عبد الله ما حدثني إبراهيم بن سعيد الجوهري وسعيد بن يحيى بن سعيد قال إبراهيم حدثني يحيى بن سعيد وقال سعيد بن يحيى حدثني أبي وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن إسحاق قال حدثني يعقوب ابن عتبة بن المغيرة عن مسلم بن عبد الله بن خُبَيْث الجهني عن جندب بن مكيث الجهني قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث إلى بني الملوح بالكديد وأمره أن يغير عليهم فخرج وكنت في سريره فضينا حتى إذا كنا بقديد لقينا بها الحارث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي فأخذناه فقال إني إنما جئت لأسلم فقال غالب بن عبد الله إن كنت إنما جئت مسلما فلن يضرك رباط يوم وليلة وإن كنت على غير ذلك استوثقنا منك قال فأوثقه رباطا ثم خلف عليه رَوْيَجْلًا أسود كان معنا فقال امكث معي حتى نمر عليك فان نازعك

فاحتز رأسه قال ثم مضينا حتى أتينا بطن الكديد فنزلنا عَشْيَشِيَّةً بعد العصر فبعثنى أصحابي رَيْبَةَ قَعَمَدَتْ إلى تل يطلغني على الحاضر فانبطحت عليه وذلك قُبَيْلَ المغرب فخرج منهم رجل فنظر فرآني منبطحا على التل فقال لامرأته والله إني لأرى على هذا التل سواداً ما كنت رأيته أول النهار فانظري لا تكون الكلاب جرت بعض أوعيتك فنظرت فقالت والله ما أقدم شيئاً قال فناولني قوساً وسهمين من نبلي فناولته فرماني بسهم فوضعه في جنبي قال فتزعتة فوضعتة ولم أتحرك ثم رماني بالآخر فوضعه في رأس منكبتي فتزعتة فوضعتة ولم أتحرك فقال أما والله لقد خالطه سم ماى ولو كان ربيثة لتحرك فإذا أصبحت فاتبعني سهمي فخذيهما لا تمضيهما على الكلاب قال فأمهلناهم حتى راحت رائحتهم حتى إذا احتلبوا وعطنوا وسكنوا وذهبت عتمة من الليل شننا عليهم الغارة فقتلنا من قتلنا واستقنا النعم فوجهنا قافلين وخرج صريخ القوم إلى القوم مغوثاً قال وخرجنا سراعا حتى نمر بالحارث ابن مالك بن البرصاء وصاحبه فانطلقنا به معنا وأنا صريخ الناس لجأنا ما لا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا وبينهم إلا بطن الوادي من قديد بعث الله عز وجل من حيث شاء سماها ما رأينا قبل ذلك مطراً ولا خالاً لجأنا بما لا يقدر أحد أن يقدم عليه فلقد رأيناهم ينظرون إلينا ما يقدر أحد منهم أن يقدم ولا يتقدم ونحن نحدها سراعا حتى أسندناها في المشلل ثم حدرناها عنها فأعجزنا القوم بما في أيدينا فما أنسى قول راجز من المسلمين وهو يحدها في أعقابها ويقول

أبي أبو القاسم أن تعزبي في خصيل نباته مغلولٍ
صفر أعاليه كلون المذهب

❦ مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن اسحاق عن رجل من أسلم عن شيخ منهم أن شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة كان أمت أمت (قال الواقدي) كانت سرية غالب بن عبد الله بضعة عشر رجلاً قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدى وكتب إليه كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله

إلى المنذر بن ساوى سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ما بعد فان كتابك جاءنى ورسلك وإنه من صلى صلاتنا وأكل ذبيحتنا واستقبل قبلتنا فإنه مسلم له ما للسلبيين وعليه ما على المسلمين ومن أبى فعليه الجزية قال فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن على المجوس الجزية لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني جلندى بعثان فصدقا للنبي وأقرا بما جاء به وصدق أموالهما وأخذ الجزية من المجوس قال وفيها سرية شجاع بن وهب إلى بنى عامر في شهر ربيع الأول في أربعة وعشرين رجلا فشن الغارة عليهم فأصابوا نساء وكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً لكل رجل قال وفيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفارى إلى ذات أطلاح خرج في خمسة عشر رجلاً حتى انتهى إلى ذات أطلاح فوجد جمعاً كثيراً فدعاهم إلى الإسلام فأبوا أن يجيبوا فقتلوا أصحاب عمرو جميعاً وتحامل حتى بلغ المدينة (قال الواقدي) وذات أطلاح من ناحية الشام وكانوا من قضاة ورأسهم رجُلٌ يقال له سدوس قال وفيها قدم عمرو بن العاص مسلماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلم عند النجاشي وقدم معه عثمان بن طلحة العبدري وخالد ابن الوليد بن المغيرة قدموا المدينة في أول صفر (قال أبو جعفر) وكان سبب إسلام عمرو بن العاص ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سبلة عن ابن إسحاق عن يزيد ابن أبي حبيب عن راشد مولى ابن أبي أوس عن حبيب بن أبي أوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه إلى أذني قال لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيت ويسمعون مني فقلت لهم تعادون والله إنى لأرى أمر محمد يعلو الأمور علواً مُنْكَرًا وإنى قد رأيت رأياً فساترون فيه قالوا وماذا رأيت قلت رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده فإن ظهر محمدٌ على قومنا كنا عند النجاشي فإننا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد وإن يظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلا يأتينا منهم إلا خيراً فقالوا إن هذا لرأى فأت فاجمعوا له ما نهدي إليه وكان أحب ما يهْدَى إليه من أرضنا الأدم

بجمعنا له أدماء كثيرة ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال فقلت لأصحابي هذا عمرو بن أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي سألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك رأيت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحبا بصديقي أهديت لي شيئا من بلادك قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدماء كثيرة ثم قربته إليه فأعجبه واشتهاه ثم قلت له أيها الملك إني قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدولنا فأعطينيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مديده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره يعني النجاشي فلو انشقت الأرض لي لدخلت فيها فرقامه ثم قلت والله أيها الملك لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك قال أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس إلا كبر الذي كان يأتي موسى لتقتله فقلت أيها الملك أكذاك هو قال ويحك يا عمرو أطيعني واتبعه فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت فتباي عنى له على الإسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي ثم خرجت عامداً لرسول الله لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام المنسم وإن الرجل لنبي اذهب والله أسلم حتى متى فقلت والله ماجئت إلا لأسلم فقد منا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت يا رسول الله إني أبايك عن أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فإن الإسلام يحب ما قبله وإن الهجرة تحب ما قبلها فبايعته ثم انصرفت عن شئنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن أنس بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما

ذكر ما في الخبر عن الكائن من الأحداث المذكورة

في سنة ثمانية من سني الهجرة

فما كان فيها من ذلك توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جمادى الآخرة إلى السلاسل من بلاد قضاة في ثلثمائة وذلك أن أم العاص بن وائل فيما ذكر كانت قضاية فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يتألفهم بذلك فوجه في أهل الشرف من المهاجرين والأنصار ثم استمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمده بأبي عبيدة بن الجراح على المهاجرين والأنصار فيهم وأبو بكر وعمر في مائتين فكان جميعهم خمسمائة ۞ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى أرض بلي وعذرة يستنفر الناس إلى الشام وذلك أن أم العاص ابن وائل كانت امرأة من بلي فبعثه رسول الله إليهم يستألفهم بذلك حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله يستعده فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر رضوان الله عليهم وقال لأبي عبيدة حين وجهه لا تختلفا فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو بن العاص إنما جئت مدداً لي فقال له أبو عبيدة يا عمرو إن رسول الله قد قال لي لا تختلفا وأنت إن عصيتني أطعك قال فأنأ أمير عليك وإنما أنت مدد لي قال فدونك فصلى عمرو بن العاص بالناس (فألقى الواقدي) وفيها كانت غزوة الحبط وكان الأمير فيها أبو عبيدة بن الجراح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب منها في ثلثمائة من المهاجرين والأنصار قبل جهينة فأصابهم فيها أزل شديد وجهت حتى اقتسموا التمر عدداً ٥ وحدثنا أحمد ابن عبد الرحمن قال حدثنا عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن عمرو بن دينار حدثه أنه سمع جابر بن عبد الله يقول خرجنا في بعث ونحن

ثلثمائة وعليها أبو عبيدة بن الجراح فأصابنا جوع فكلنا نأكل الخبط ثلاثة أشهر
فخرجت دابة من البحر يقال لها العنبر فكلتنا نصف شهر نأكل منها ونحرق رجل
من الأنصار جزائر ثم نحر من الغد كذلك فتهاه أبو عبيدة فأنتهى قال عمرو بن
دينار وسمعت ذكوان أبا صالح قال إنه قيس بن سعد قال عمرو وحدثني بكر
ابن سودة الجذامي عن أبي جمرة عن جابر بن عبد الله نحو ذلك إلا أنه قال جهدوا
وقد كان عليهم قيس بن سعد ونحرق لهم تسع ركائب وقال بعضهم في بعث من وراء
البحر وإن البحر ألقى إليهم دابة فكشوا عليها ثلاثة أيام يأكلون منها ويقددون
ويغرفون شحمه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك من
أمر قيس بن سعد فقال رسول الله إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت وقال في
الحوت لو نعلم أنا نبلغه قبل أن يروح لأحببنا أن لو كان عندنا منه شيء ولم يذكر
الخبط ولا شيئاً سوى ذلك ❦ حدثنا ابن المنثي قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن
جريح قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يخبر قال زودنا النبي صلى
الله عليه وسلم جراباً من تمر فكان يقبض لنا أبو عبيدة قبضة قبضة ثم تمر تمر
فتمصها ونشرب عليها المساء إلى الليل حتى نفد ما في الجراب فكلنا نجنى الخبط
لجوعاً شديداً قال فالتقى لنا البحر حوتاً ميتاً فقال أبو عبيدة جياع كالأفاكلنا
وكان أبو عبيدة ينصب الضلع من أضلاعه فيمر الراكب على بغيره تحته ويجلس
النفر الخمسة في موضع عينه فأكلنا وأدهنا حتى صالحت أجسامنا وحسنت شجاعتنا
فلما قدمنا المدينة قال جابر فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا
أخرجه الله عز وجل لكم معكم منه شيء وكان معنا منه شيء فأرسل إليه بعض
القوم فأكل منه (قال الواقدي) وإنما سميت غزوة الخبط لأنهم أكلوا الخبط
حتى كان أشداقهم أشداق الإبل العضة قال وفيها كانت سريرة وجهه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شعبان أميرها أبو قتادة ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني ابن اسحاق عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم عن عبد الله
ابن أبي حذرد الأسلي قال تزوجت امرأة من قومي فأصدقها مائتي درهم فحنت

رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي فقال وكم أصدقت قلت مائتي
 درهم يا رسول الله قال سبحانه الله لو كنتم إنما تأخذون الدراهم من بطن واد
 ما زدتم والله ما عندي ما أعينك به قال فلبثت أياما وأقبل رجل من بني جشم بن
 معاوية يقال له رفاعه بن قيس أو قيس بن رفاعه في بطن عظيم من جشم حتى نزل
 بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال وكان ذا اسم وشرف في جشم قال فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين
 من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتونا به أو تأتونا منه بخبر وعلم
 قال وقدم لنا شارفا بعفاء فحمل عليها أحدا فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعمها
 الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغون على هذه واعتقبوها
 قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى جئنا قريبا من الحاضر عَشِيشِيَّةَ
 مع غروب الشمس فكنت في ناحية وأمرت صاحبي فكمننا في ناحية أخرى من
 حاضر القوم وقلت لهما إذا سمعتماني قد كبرت وشدت على العسكر فكبرا
 وشدّا معي قال فوالله أنا لكذلك ننتظر أن نرى غرة أو نصيب منهم شيئا غَشِينَا
 الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم
 حتى تخوفوا عليه قال فقام صاحبهم ذلك رفاعه بن قيس فأخذ سيفه فجعل في عنقه
 ثم قال والله لا تبعن أثر راعينا هذا ولقد أصابه شرٌّ فقال نفر من معه والله
 لا تذهب نحن نكفيك فقال والله لا يذهب إلا أنا قالوا فنحن معك قال والله
 لا يتبعني منكم أحد قال وخرج حتى مربى فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعت في
 فؤاده فوالله ما تكلم ووئبت اليه فاحتزرت رأسه ثم شددت في ناحية العسكر
 وكبرت وشد صاحباي وكبرا فوالله ما كان إلا النجاء ممن كان فيه عندك عندك
 بكل ما قدروا عليه من نساءهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم قال فاستقنا
 إبلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه
 أحمله معي قال فأعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر
 بعيرا فجمعت إلى أهلي (وأما الواقدي) فذكر أن محمد بن يحيى بن سهل بن

أَبِي حَثْمَةَ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ ابْنَ أَبِي حَدَرْدٍ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ مَعَ أَبِي قَتَادَةَ وَأَنَّ السَّرِيَّةَ كَانَتْ سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا وَأَنَّهُمْ غَابُوا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَأَنَّ سَهْمَانَهُمْ كَانَتْ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا يُعَدَّلُ الْبَعِيرُ بَعْشِيرًا مِنَ الْغَنَمِ وَأَنَّهُمْ أَصَابُوا فِي وَجُوهِهِمْ أَرْبَعَ نِسْوَةٍ فَمِنْ قِتَاسَةٍ وَضِيئَةٍ فَصَارَتْ لِأَبِي قَتَادَةَ فَكَلَّمَ تَحْمِيْمَةَ بْنَ الْجَزْءِ فِيهَا وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا قَتَادَةَ عَنْهَا فَقَالَ اشْتَرَيْتَهَا مِنَ الْمُغَنَمِ فَقَالَ هَبْهَا لِي فَوَهَبَهَا لَهُ فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدِيَّةُ بْنُ جَزْءٍ الزَّيْدِيُّ قَالَ وَفِيهَا أَغْزَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ أَبَا قَتَادَةَ إِلَى بَطْنِ إِضْمٍ ❦ مَرْثَانَا بْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ عَنْ أَبِي الْقَعْقَاعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَدَرْدٍ الْأَسْلَمِيِّ وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ ابْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَدَرْدٍ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِضْمٍ فَخَرَجْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةُ الْحَارِثِيُّ ابْنُ رَبِيعٍ مُحَلِّمٌ بْنُ جَثَامَةَ بْنُ قَيْسِ اللَّيْثِيِّ فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْنِ إِضْمٍ وَكَانَتْ قَبْلَ الْفَتْحِ مَرَّ بَنَّا عَامِرَ بْنَ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيَّ عَلَى قَعُودِهِ مَعَهُ مُتَبِّعٌ لَهُ وَوُطْبٌ مِنْ بَنِي فَلَمَّا مَرَرْنَا سَلِمَ عَلَيْنَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلِّمٌ بْنُ جَثَامَةَ اللَّيْثِيُّ لَشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَمَتَبِّعَهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ نَزَلَ فِيْنَا الْقُرْآنُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا) الْآيَةَ (وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ) إِنَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ هَذِهِ السَّرِيَّةَ حِينَ خَرَجَ لِفَتْحِ مَكَّةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَكَانُوا ثَمَانِيَةَ نَفَرٍ

ذِكْرُ الْخَبَرِ عَنْ غَزْوَةِ مَوْتِهِ

(قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ خَيْرِ أَقَامَ بِهَا شَهْرًا ربيعَ ثَمَّ بَعَثَ فِي جُمَادَى الْأُولَى بَعَثَهُ إِلَى الشَّامِ الَّذِينَ أَصَابُوا بِمَوْتِهِ ❦ مَرْثَانَا بْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْرِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْرِ

قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثته الى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمانية واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد بن حارثة فجعفر بن ابى طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيؤوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس امراء رسول الله وسلموا عليهم وودعهم فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع من امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا له ما يبكيك يا ابن رواحة فقال أما والله ما بى حب الدنيا ولا صباة بكم ولكنى سمعت رسول الله يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار «وان منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا» فلست أدري كيف لى بالصدور بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا
أَوْ طَعْنَةً بِيَدَى حَرَّابٍ مَجْهَرَةً بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكِبْدَا
حَتَّى يَقُولُوا إِذَا مَرُّوا عَلَى جَسَدِي أَرَشَدَكَ اللَّهُ مِنْ غَارٍ وَقَدْ رَشَدَا
ثم إن القوم تهيؤوا للخروج فجاء عبد الله بن رواحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم خرج القوم وخرج رسول الله يشيعهم حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِي وَدَعْتُهُ فِي النَّخْلِ خَيْرَ مُشْتَبِعٍ وَخَلِيلٍ
ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضمت إليه المستعربة من لحم وجذام وبلقين وبهراء وبلى في مائة ألف منهم عليهم رجل من بلى ثم أحدا راشة يقال له مالك بن رافلة فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله ونخبره بعدد عدونا فلما إن يمدنا برجال وإما إن يأمرنا بأمره فنمضى له فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله ان الذى تكرهون للذى خرّجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا

كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنا ما هي إحدى الحسنين
لما ظهور وإما شهادة فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فضى الناس فقال
عبد الله بن رواحة في محبسهم ذلك

جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ آجَامٍ قُرَحَ تُغَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ
حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سِنْبًا أَزَلَّ كَأَنَّ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ
أَقَامَتْ كَيْلَتَيْنِ عَلَى مُعَابٍ فَأَعْقَبَ بَعْدَ فَنَرْتَهَا جُحُومُ
فُرَحْنَا وَالْجِيَادُ مَسُومَاتُ تَنْفُسُ فِي مَنَاحِرِهَا السَّمُومُ
فَلَا وَأَبَى مَابَ لِنَاتَيْنِهَا وَلَوْ كَانَتْ بِهَا عَرَبُ رُومُ
فَعَبَانَا أَعْتَنَاهَا لِحَاءَتُ عَوَائِسَ وَالْغُبَارُ لَهَا بَرِيمُ
بَذَى لَجَبٍ كَانَتِ الْبَيْضُ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَانِسُهَا النُّجُومُ
فَرَاضِيَةِ الْمَمِيشَةِ طَلَقَتْهَا أَسَلَّتْنَا فَتَسْكِيحُ أَوْ تَنِيمُ

ثم مضى الناس عنه حثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله
ابن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره
فخرج في سفره ذلك مُرْدِي على حقيبة رحله فوالله انه ليسير ليلة اذ سمعته وهو
يتمثل أبياته هذه

إِذَا أَدَيْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ
فَشَأْنُكَ أَنْعَمُ وَخَلَائِكَ دَمٌ وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي
وَجَاءَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادَرُونِي بَارِضِ الشَّامِ مُشْتَهَى الثَّوَاءِ
وَرَدَّكَ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْنِ مُنْقَطِعِ الْإِخَاءِ
هَنَالِكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلِي وَلَا تَخْلِي أَسَافِلُهَا رِوَاءِ

قال فلما سمعتهن منه بكيت فخنقني بالدرة وقال ما عليك يا كع يرزقي الله
الشهادة وترجع بين شعبتي الرّحل ثم قال عبد الله في بعض شعره وهو يرتجز
يا زَيْدَ زَيْدِ الْيَعْمَلَاتِ الدُّبْلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَاَنْزِلِ

قال ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مَشَارِف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مُؤْتة فالتقى الناس عندها فتعبا المسلمون فجعلوا على يمينهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى يسرهم رجلا من الأنصار يقال له عَبَّايَة بن مالك ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة برأية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام فرسه ❦ ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وأبو تميلة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبيه قال حدثني أبي الذي أَرْضَعْنِي وكان أحد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فلما قتل جعفر أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسَ كَتَبَ لَنِي طَائِعَةً أَوْ فَلَتُكْرِهَنَّهُ
 إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّثَّةَ مَالِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ
 قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مُظْمِنَةً هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةٌ فِي شَنَّةٍ
 وَقَالَ أَيْضاً

يَا نَفْسِ إِلَّا تُقَتِّلِي تَمُوتِي هَذَا حِمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَبَتْ
 وَمَا تَمْنَيْتِ فَقَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَفْعَلِي فَعَلَهُمَا هُدَيْتِ

قال ثم نزل فلما نزل ألقاه ابن عم له بعظم من لحم فقال شدد بها صلبك فإنك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده فانهس منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده وأخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل فأخذ الراية ثابت بن أرقم أخو بلعجلان فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على

رجل منكم فقالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلع الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انحاز وتحيز عنه حتى انصرف بالناس

❦ فحدثني القاسم بن بشر بن معروف قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا الأسود بن شيبان عن خالد بن سمير قال قدم علينا عبد الله بن رباح الأنصاري وكانت الأنصار تُفَقِّهُه فغشيه الناس فقال حدثنا أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعث رسول الله جيش الامراء فقال عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب جعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فوثب جعفر فقال يا رسول الله ما كنت أذهب إن تستعمل زيداً عليّ قال امض فإنك لا تدري أى ذلك خير فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وأمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس إلى رسول الله فقال باب خير باب خير باب خير أخبركم عن جيشكم هذا الغازي إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيداً واستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً فشهد له بالشهادة واستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً فاستغفر له ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء هو أمر نفسه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره فنذ يومئذ سمي خالد سيف الله ثم قال رسول الله أبكروا فأمدوا الإخوانكم ولا يتخلفن منكم أحد فنفروا مشاةً وركباً وذلك في حَرِّ شَدِيدٍ ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال لما أتى رسول الله مصاب جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مر جعفر البارحة في نفر من الملائكة له جناحان محتضب القوادم بالدم يريدون بيثة أرضاً باليمن قال وقد كان قُطْبَةُ بن قتادة العذري الذي كان على ميمنة المسلمين حمل على مالك بن رافلة قائد المستعربة فقتله قال وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قد قالوا لقومها من حدس وقومها بطن يقال لهم بنو غنم أنذرهم قوماً خُزراً ينظرون شُزراً ويقودون الخيل بُتراً ويهريقون دماً عكراً فأخذوا بقولها

فاعتزلوا من بين لحم فلم يزالوا بعد أثرى حدس وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلا بعدولما انصرف خالد بن الوليد بالناس أقبل بهم قافلا رحمته ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما دنوا من دخول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله مقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فأتى بعبد الله بن جعفر فأخذه فحمله بين يديه قال وجعل الناس يحشون على الجيش التراب ويقولون يا فرار في سبيل الله فيقول رسول الله ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله رحمته ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحارث بن هشام وهم أخواله عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت / أم سلمة لامرأة سلمة ابن هشام بن المغيرة مالى لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله مع المسلمين قالت والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صالح الناس أفررتهم في سبيل الله حتى قعد في بيته فما يخرج وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة

ذكر الخبر عن فتح مكة

رحمته ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بعثه إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجباً ثم إن بنى بكر ابن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوثير وكان الذى هاج ما بين بنى بكر وبنى خزاعة رجلاً من بلحضرى يقال له مالك بن عباد وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن خرج تاجراً فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بنى الأسود بن رزن الديلى وهم من نحر بنى بكر وأشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرة عند

انصاب الحرم ﷺ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن رجل من بني الديل قال كان بنو الاسود يُودّونَ في الجاهلية ديتين ديتين و تُودّى دية دية لفضلهم فينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيما شرطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط لهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيره من علمائنا أنه مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَقْدِهِ دَخَلَ فِيهِ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَعَقْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ فَدَخَلْتُ بَنُو بَكْرٍ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَدَخَلْتُ خَزَاعَةَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ الْهَدَنَةُ اغْتَنَمَهَا بَنُو الدَّيْلِ مِنْ بَنِي بَكْرٍ مِنْ خَزَاعَةَ وَأَرَادُوا أَنْ يَصِيدُوا مِنْهُمْ بِأُولَئِكَ النَّفَرِ الَّذِينَ أَصَابُوا مِنْهُمْ بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ فُخِرَجَ نَوْفَلُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الدَّيْلِيُّ فِي بَنِي الدَّيْلِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَائِدُهُمْ لَيْسَ كُلُّ بَنِي بَكْرٍ تَابِعَهُ حَتَّى بَيَّتَ خَزَاعَةَ وَهُمْ عَلَى الْوَتِيرِ مَاءٍ لَهُمْ فَأَصَابُوا مِنْهُمْ رَجُلًا وَتَحَاوَزُوا وَاقْتَتَلُوا وَرَفَدَتْ بَنِي بَكْرٍ بِالسَّلَاحِ وَقَاتَلَ مَعَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ مَنْ قَاتَلَ بِاللَّيْلِ مُسْتَخْفِيًا حَتَّى حَازُوا خَزَاعَةَ إِلَى الْحَرَمِ (قَالَ الْوَاقِدِيُّ) كَانَ مِنْ أَعَانَ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي بَكْرٍ عَلَى خَزَاعَةَ لِيَلْتَنِذَ بَأَنفُسِهِمْ مُتَنَكِّرِينَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ وَعُكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَسَهِيلَ بْنَ عَمْرِوٍّ مَعَ عِيْرِهِمْ وَعَبِيدَهُمْ (رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ) قَالَ فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ قَالَتْ بَنُو بَكْرٍ يَا نَوْفَلُ إِنَّا قَدْ دَخَلْنَا الْحَرَمَ إِلَهَكَ إِلَهَكَ فَقَالَ كَلِمَةً عَظِيمَةً إِنَّهُ لَا إِلَهَ لَهُ الْيَوْمَ يَا بَنِي بَكْرٍ أَصَابُوا نَارَكُمْ فَلَعِمَرَى أَنْكُمْ لَتَسْرِقُونَ فِي الْحَرَمِ أَفَلَا تَصِيبُونَ نَارَكُمْ فِيهِ وَقَدْ أَصَابُوا مِنْهُمْ لَيْلَةً بَيْتَهُمْ بِالْوَتِيرِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ مِنْبِهِ وَكَانَ مِنْبِهِ رَجُلًا مَفْقُودًا خَرَجَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ فَقَالَ لَهُ مِنْبِهِ يَا تَمِيمُ انْجِ بِنَفْسِكَ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمِيتٌ قَتَلُونِي أَوْ تَرَكُونِي لَقَدْ انْبَتَّ فَوَادِي فَأَنْطَلَقَ تَمِيمٌ فَأَفْلَتَ وَأَدْرَكُوا مِنْهَا فَقَتَلُوهُ فَلَمَّا دَخَلَتْ خَزَاعَةُ مَكَّةَ لَجُّوا إِلَى دَارِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ وَدَارِ مَوْلَى

لهم يقال له رافع قال فلما تظاهرت قريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا
ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق
بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده خرج عمرو بن سالم
الخزاعي ثم أحد بنى كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهرائي
الناس فقال

لَا هُمْ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا حَلَفَ آبَاؤُنَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا
فَوَالِدَا كُنَّا وَكُنْتَ وَلَدًا ثَمَّتَ أَسْلَمُنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا
فَأَنْصُرُ رَسُولَ اللَّهِ نَصْرًا عَدَا وَأَدْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا
فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا أَبْيَضَ مِثْلَ الْبَدْرِ يَنْمَى صُغْدَا
إِنْ سِيمَ خَسْفًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرَى مُزْبَدَا
إِنْ قَرِيشًا أَخْلَفُوكَ الْمَوْعِدَا وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا
وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رَصْدَا وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا
وَهُمْ أَذِلُّ وَأَقْلُّ عَدَدَا هُمْ يَبْتَئُونَا بِالْوَتِيرِ مُجْدَا
فَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسُجْدَا

يقول قد قتلونا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع
ذلك قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عتнан
من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب ثم خرج بديل بن ورقاء
في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله المدينة فأخبروه بما أصيب منهم
وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في
المدة ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه فلقوا بأسفيان بعسفان قد بعثته قريش إلى
رسول الله ليشدد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي أبو سفيان

بديلاً قال من أين أقبلت يا بديل وظن أنه قد أتى رسول الله قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال أو ما أتيت محمداً قال لا قال فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد إلى مَسْبَرِك ناقة فآخذ من بعرها ففقه فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية والله ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله وأنت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله قال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئاً ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لكم إلى رسول الله فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وعنده فاطمة ابنة رسول الله وعندها الحسن ابن علي غلام يذب بين يديها فقال يا علي إنك أمس القوم بي رحماً وأقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائباً اشفع لنا إلى رسول الله قال ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت إلى فاطمة فقال يا ابنة محمد هل لك أن تأمرى بئيك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر قالت والله ما بلغ بئيك ذلك أن يجبر بين الناس وما يجبر على رسول الله أحد قال يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت علي فأنصحني فقال له والله ما أعلم شيئاً يُغني عنك شيئاً ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أوترى ذلك مُغنياً عني شيئاً قال لا والله ما أظن ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس إني قد أجزت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمداً فكلمته فوالله ما رد علي شيئاً ثم جئت

ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيراً ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم ثم جئت علي بن أبي طالب فوجدته ألين القوم وقد أشار علي بشيء صنعته فوالله ما أدرى هل يغنيني شيئاً أم لا قالوا وبماذا أمرك قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله إن زاد علي أن لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بليّة أمركم رسول الله بأن تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فأين تريه يريد قالت والله ما أدرى ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجدة والتهيب وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس فقال حسان ابن ثابت الأنصاري يُحرّض الناس ويذكر مصاب رجال خزاعة

أتاني ولم أشهد بيظحاء مكة رجال بني كعب تحزّ رقابها
بأيدى رجال لم يسئلوا سيوفهم وقتلى كثير لم تجن ثيابها
ألا ليت شعري هل تنال نصرتي سهيل بن عمرو حرّها وقابها
وصفوان عوداً حز من شفر استيه فهذا أو أن الحرب شدّ نصابها
فلا تأمننا يا ابن أمّ مجالد إذا احتلبت صرفاً وأعصل نابها
فلا تجزّعوا منها فإن سيوفنا لها وقعة بالموت يفتّح بابها

وقول حسان بأيدى رجال لم يسئلوا سيوفهم يعني قريشا وابن أم مجالد يعني عكرمة بن أبي جهل ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله من الأمر في السير إليهم ثم أعطاه امرأة يزعم محمد بن جعفر أنها من مُزينة وزعم غيره أنها سارة مولاة لبعض بني

عبدالمطلب وجعل لها جُعللاً على أن يُبلغه قريشا في آتته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فخرجا حتى أدركاها بالحليفة حليفة ابن أبي أحمد فاستنزلاها فالتسا في رحلها فلم يجدوا شيئا فقال لها علي بن أبي طالب إني أحلف ما كذب رسول الله ولا كذبنا ولتُخرجني إلى هذا الكتاب أولئك شفئك فلما رأت الجد منه قالت أعرض عني فأعرض عنها فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه فدفعته إليه فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا فقال يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأة أليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فلا ضرب عنقه فإن الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل في حاطب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَإِلَيْكَ أَنبَأُ) إلى آخر القصة ص ٨٩ ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين ابن خلف الغفاري وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد ما بين عسفان وأمج أظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى حتى نزل مرة الظهران في عشرة آلاف من المسلمين فسبغت سليم وألفت مزيئة وفي كل القبائل عدد وإسلام وأوعب مع رسول الله المهاجرون والأنصار فلم يتخلف عنه منهم أحد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الظهران وقد عُصبت الأخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر

عن رسول الله ولا يدرون ما هو فاعلٌ فخرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب
وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار هل يجدون خبراً أو يسمعون
به عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال وقد كان فيما حدثني محمد بن اسحاق عن
العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب عن ابن عباس وقد كان
العباس بن عبد المطلب تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق وقد كان
أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتس الدخول على رسول الله فكلّمته
أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي
بهما أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهرى فهو الذي قال بمكة ما قال فلما
خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بُني له فقال والله ليأذنن لي أو لأخذن بيد بُني
هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم رقّ لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما وأنشده أبو سفيان قوله في إسلامه
واعذاره مما كان مضى منه

لَعَمْرِي إِنِّي يَوْمَ أَحْمَلُ رَايَةً	لَتَغْلِبَ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ
لَكَالْمَذْلُوجِ الْخَيْرَانِ أَظْلَمَ لِيْلُهُ	فَهَذَا أَوَانِي حِينَ أُهْدَى وَأُهْتَدَى
وَهَادٍ هَدَانِي غَيْرَ نَفْسِي وَنَالِي	مَعَ اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ طَرْدٍ
أُصْدُ وَأَنَايَ جَاهِدُ عَنْ مُحَمَّدٍ	وَأُدْعَى وَلَوْ لَمْ أَنْتَسِبْ مِنْ مُحَمَّدٍ
هُمْ مَا هُمْ مَنْ لَمْ يَقْلُ بِهِوَاهُمْ	وَإِنْ كَانَ ذَا رَأْيٍ يُسَلِّمُ وَيُفَنِّدِ
أُرِيدُ لأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَايِطٍ	مَعَ الْقَوْمِ مَا لَمْ أَهْدَ فِي كُلِّ مَقْعَدٍ
فَقُلْ لثَقِيفٍ لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا	وَقُلْ لثَقِيفٍ تِلْكَ غَيْرِي أَوْعِدِي
وَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي نَالَ عَامِرًا	وَمَا كَانَ عَنْ جَرَى لِسَانِي وَلَا يَدِي
قِبَائِلُ جَاءَتْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ	نَزَاعَتْ جَاءَتْ مِنْ سُهَامٍ وَسُرَدٍ
قَالَ فَرَعَمُوا أَنَّهُ حِينَ أَنْشَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ وَنَالِي مَعَ اللَّهِ	

من طردت كل مطرد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم في صدره ثم قال أنت طردتني كل مطرد (وقال الواقدي) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فقاتل يقول يريد قريشا وقاتل يقول يريد هرازن وقاتل يقول يريد ثقيفاً وبعث إلى القبائل فتخلفت عنه ولم يعقد الألوية ولم ينشر الرايات حتى قدم قديداً فلقيه بنو سليم على الخيل والسلاح التام وقد كان عيينة لحق رسول الله بالعرج في نفر من أصحابه ولحقه الأقرع بن حابس بالسقياء فقال عيينة يا رسول الله والله ما أرى آلة الحرب ولا تهية الإحرام فأين تتوجه يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شاء الله ثم رعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعمى عليهم الأخبار فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران ولقيه العباس بالسقياء ولقيه مخزومة بن نوفل بليق العقاب فلما نزل مر الظهران خرج أبو سفيان بن حرب ومعه حكيم بن حزام ؓ فحدثنا أبو كريب قال أخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال حدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة يا صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله في بلادها فدخل مكة عنوة إنه لهلك قريش آخر الدهر فجلس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال اخرج إلى الأراك لعلّي أرى حطاباً أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله فيأتونه فيستأمنونه فخرجت فوالله إني لأطوف في الأراك أتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد خرجوا يتحسسون الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت أبا سفيان وهو يقول والله ما رأيت كالיום قط نيراناً فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة ألسم من ذلك وأذل فمرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فقال أبو الفضل فقلت نعم فقال ليبيك فذاك أبي وأمي فما وراءك فقلت هذا رسول الله ورأى قد دلف إليكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرني فقلت

تركب عَجَز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله فوالله لئن ظفرك ليضربن عنقك فردفتي فخرجت به أركض بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين ونظروا إلي قالوا عُم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال أبو سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبي صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة وقد أردفت أبا سفيان حتى اقتحمت على باب القبة وسبقت عمر بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عهد فدعني أضرب عنقه فقلت يا رسول الله إني قد أجرتُه ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه اليوم أحد دوني فلما أكثر فيه عُمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا إلا أنه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا فقال مهلا يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم وذلك لأنني أعلم أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله من إسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فقد آمناء حتى تغدو به على بالغداة فرجع به إلى منزله فلما أصبح غدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحملك وأكرمك والله لقد ظننت أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً فقال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك وأحملك وأكرمك أما هذه ففي النفس منها شيء فقال العباس فقلت له ويلك تشهد شهادة الحق قبل والله أن تضرب عنقك قال فتشهد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس حين تشهد أبو سفيان انصرف يا عباس فاحبسه عند خُطم الجبل بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله فقلت له يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً يكون في قومه فقال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد

فهو آمنٌ ومن أغلق عليه بابه فهو آمنٌ فخرجت حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي فررت عليه القبائل فيقول من هؤلاء يا عباس فأقول سلّم فيقول مالي ولسلّم فتمرّ به قبيلة فيقول من هؤلاء فأقول أسلم فيقول مالي ولا سلّم وتمر جهينة فيقول مالي وجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحَدَق فقال من هؤلاء يا أبا الفضل فقلت هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار فقال يا أبا الفضل لقد أصبح مُلكُ ابن أخيك عظيماً فقلت ويحك إنها النبوة فقال نعم إذا فقلت الحق الآن بقومك فحذّروهم فخرج سريعاً حتى أتى مكة فصرخ في المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبيل لكم به قالوا فمَن فقال من دخل دارى فهو آمن فقالوا ويحك وما تغنى عنا دارك فقال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ﷺ مشى عبد الوارث ابن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان أما بعد فإنك كتبت إلى تسألني عن خالد بن الوليد هل أغار يوم الفتح وبأمر من أغار وإنه كان من شأن خالد يوم الفتح أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما ركب النبي بطناً مرّاً عامداً إلى مكة وقد كانت قريش بعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام يتلقيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حين بعثوهما لا يدرون أين يتوجه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم أو إلى الطائف وذاك أيام الفتح واستمتع أبو سفيان وحكيم بن حزام بديل بن ورقاء وأحبّا أن يصحبهما ولم يكن غير أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل وقالوا لهم حين بعثوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤتينا من ورائكم فإننا لا ندرى من يريد محمداً إيانا يريد أو هو اذن يريد أو ثقيفاً وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش صلح يوم الحديبية وعهد ومدة فكانت بنو بكر في ذلك الصلح مع قريش فاقتلت طائفة من بنى كعب وطائفة من بنى بكر وكان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش في ذلك الصلح الذي اصطلحوا

عليه لا اغلال ولا اسلال فأعانت قريش بنى بكر بالسلاح فأتهمت بنو كعب قريشا
فنهأ غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وفي غزوته تلك لقي أباسفيان
وحكيما وبديلا بمر الظهران ولم يشعروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
مر حتى طلعا عليه فلما رأوه بمر دخل عليه أبوسفيان وبديل وحكيم بمنزله بمر
الظهران فبايعوه فلما بايعوه بعثهم بين يديه إلى قريش يدعوهم إلى الإسلام فاخبرت
أنه قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وهي بأعلى مكة ومن دخل دار حكيم
وهي بأسفل مكة فهو آمن ومن أغلق بابه وكف يده فهو آمن وأنه لما خرج أبو سفيان
وحكيم من عند النبي صلى الله عليه وسلم عامدين إلى مكة بعث في أثرهما الزبير
وأعطاه رايته وأمره على خيل المهاجرين والانصار وأمره أن يغرز رايته
بأعلى مكة بالحجون وقال للزبير لا تبرح حيث أمرتك أن تغرز رايتي حتى آتيك
ومن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر خالد بن الوليد فيمن
كان أسلم من قضاة وبسليم وأناس إنما أسلموا قبيل ذلك أن يدخل من
أسفل مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبئر الحارث بن عبد مناة ومن
كان من الاحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة فدخل عليهم خالد بن
الوليد من أسفل مكة هحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد والزبير
حين بعثهما لا تقاخلا إلا من قاتلكما فلما قدم خالد على بنى بكر والاحابيش بأسفل
مكة قاتلهم فهزمهم الله عز وجل ولم يكن بمكة قتال غير ذلك غير أن كُرز بن
جابر أحد بنى محارب بن فهر وابن الاشعر رجلا من بنى كعب كانا في خيل الزبير
فسلكا كداء ولم يسلكا طريق الزبير الذي سلك الذي أمر به فقدموا على كتيبة من
قريش مهبط كداء فقتلا ولم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتال ومن ثم قدم
النبي صلى الله عليه وسلم وقام الناس اليه يبايعونه فأسلم أهل مكة وأقام النبي صلى
الله عليه وسلم عندهم نصف شهر لم يزد على ذلك حتى جاءت هوازن وثقيف
فنزلا بجنين ۞ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن
عبد الله بن أبي نجيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى

أمر الزبير أن يدخل في بعض الناس من كُذِّي وكان الزبير على الْمُجَنَّبَةِ اليسرى فأمر سعد بن عبادَةَ أن يدخل في بعض الناس من كَدَاءَ فزعم بعض أهل العلم أن سعداً قال حين وجه داخلا اليوم يوم المَلْحَمَةِ اليوم تُسْتَحَلُّ الحُرْمَةُ فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادَةَ وما نأمن أن تكون له في قريش صَوْلَةٌ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب أدركه نُفْذُ الرَايَةِ فكن أنت الذي تدخل بها ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح في حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد ابن الوليد فدخل من اللَّيْطِ أسفل مكة في بعض الناس وكان خالد على المجَنَّبَةِ اليمنى وفيها أسلم وغفار ومُزَيْنَةُ وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالَصَفِّ من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة ضُرِبَتْ هنالك قَبْطُهُ ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وكانوا قد جمعوا أناسا بالخدمة ليقاثلوا وقد كان حِثَّاسُ بن قيس بن خالد أخو بني بكر يُعِدُّ سلاحا قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ويُصلح منها فقالت له امرأته لما إذا تعد ما أرى قال لمحمد وأصحابه فقالت والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء قال والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم فقال

إِنْ تُقْبَلُوا الْيَوْمَ فَالَى عِلَّةٌ هَذَا سَلَاخٌ كَامِلٌ وَأَلَهُ

وَذُو غَرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَةِ

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل بن عمرو وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد نا وشوهم شيئا من قتال فُقُتِلَ كُرْزُ بن جابر بن حِثْلِ بن الأَجْبِ بن حبيب ابن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر وخُنَيْسُ بن خالد وهو الأشعر بن ربيعة بن أصرم ابن ضَبِيس بن حرام بن حَبِشِيَّة بن كعب بن عمرو حليف بني مُنْقَذٍ وكانا في خيل خالد بن الوليد فشدَّاهُ وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا قُتِلَ خُنَيْسُ قبل

كرز بن جابر فجعله كرز بين رجله ثم قاتل حتى قُتل وهو يرتجز ويقول
قد علمت صفراء من بني فهر نَفِيَّةُ الْوَجْهِ نَفِيَّةُ الصَّدْرِ

لَا ضَرْبَ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخْرٍ

وكان خنيس يكنى بأبي صخر وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل
خالد بن الوليد وأصيب من المشركين أناس قريب من اثني عشر أو ثلاثة عشر
ثم انهزموا فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته أغلقي عليّ بابي قالت
فأين ما كنت تقول فقال

إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ يَوْمَ الْحَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ

وَأَبُو يَزِيدٍ قَائِمٌ كَالْمَاتَمَةِ وَأَسْتَبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةُ

يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةٍ ضَرْبًا فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمَةَ

لَهُمْ نَهَيْتُ خَلْفَنَا وَهَمَّهَمَةَ لَمْ تَنْطِقْ فِي الْيَوْمِ أَذْنَى كَلِمَةٍ

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة ألا

يقتلوا أحداً إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد في نفر سيماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا

تحت أستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن حبيب بن جذيمة بن

نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه

وسلم بقتله أنه كان قد أسلم فارتد مشركاً ففر إلى عثمان وكان أخاه من الرضاة

فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمان أهل مكة فاستأمن

له رسول الله فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صمت طويلاً ثم قال نعم

فلما انصرف به عثمان قال رسول الله لمن حوله من أصحابه أما والله لقد صمت ليقوم

إليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الأنصار فهلا أو مأت إلى يا رسول

الله قال إن النبي لا يقتل بالإشارة وعبد الله بن خطل رجل من بني تميم بن غالب

وإنما أمر بقتله أنه كان مسلماً فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقاً وبعث

معه رجلا من الانصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلماً فنزل منزلاً وأمر المولى أن يذبح له تيساً ويصنع له طعاماً وقام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركاً وكانت له قيفتان فرتنا وأخرى معها وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي وكان ممن يؤذيه بمكة ومقيس بن صبابه وإنما أمر بقتله لقتله الانصارى الذى كان قتل أخاه خطأ ورجوعه إلى قریش مرتداً وعكرمة بن أبى جهل وسارة مولاة كانت لبعض بنى عبد المطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة فأما عكرمة بن أبى جهل فهرب إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له رسول الله فأمنه فخرجت في طلبه حتى أتته رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عكرمة يحدث فيما يذكر أن الذى رده إلى الإسلام بعد خروجه إلى اليمن أنه كان يقول أردت ركوب البحر لألحق بالحبشة فلما أتيت السفينة لأركبها قال صاحبها يا عبد الله لا تركب سفينتى حتى توحّد الله وتخلع مادونه من الأنداد فإني أخشى إن لم تفعل أن نهلك فيها فقلت وما يركبه أحدٌ حتى يوحد الله ويخلع مادونه قال نعم لا يركبه أحدٌ إلا أخلص قال فقلت ففيا أفارق محمداً فهذا الذى جاء نابه فوالله إن إلهنا فى البحر لإلهنا فى البر فعرفت الإسلام عند ذلك ودخل فى قلبى وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الأسلمى اشتركا فى دمه وأما مقيس بن صبابه فقتله مُمَيْلَةُ بن عبد الله رجل من قومه فقالت أخت مقيس

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى مُمَيْلَةُ رَهْطَهُ وَفَجَعَ أَضْيَافَ الشَّتَاءِ بِمَقْيَسِ
فَللهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَقْيَسِ إِذَا النَّفْسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُخْرِسْ

وأما قيفتا ابن خطل فقتلت إحداهما وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فآمنها وأما سارة فاستؤمن لها فآمنها ثم بقيت حتى أوطأها رجلٌ من الناس فرساً له فى زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها وأما الحويرث بن نقيذ فقتله على بن أبى طالب رضى الله عنه (وقال الواقدي)

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل ستة نفر وأربع نسوة فذكر من الرجال من سماه ابن إسحاق ومن النساء هند بنت عتبة بن ربيعة فأسلت وبايعت وسارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف قتلت يومئذ وقرية قتلت يومئذ وفرتنا عاشت إلى خلافة عثمان ؓ مرثنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن ابن إسحاق عن عمر بن موسى بن الوجيه عن قتادة السدوسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قائماً حين وقف على باب الكعبة ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أودم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتيل الخطأ مثل العمدة السوط والعصا فيهما الدية مغلظة منها أربعون في بطونها أولادها يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الآية يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون أني فاعلٌ بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله أمكنه من رقابهم غنوة وكانوا له فياً فبذلك يسمى أهل مكة الطلقاء ثم اجتمع الناس بمكة لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام فجلس لهم فيما بلغنى على الصفا وعمر بن الخطاب تحت رسول الله أسفل من مجلسه يأخذ على الناس فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا وكذلك كانت بيعته لمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس على الإسلام فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال بايع النساء واجتمع إليه نساء من نساء قريش فيهن هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لخدمها وما كان من صليعها بحمزة فهي تخاف أن يأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخدمتها ذلك فلما دنون منه لبايعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى تبايعني على ألا تشركن بالله شيئاً فقالت هند والله إنك لتأخذ علينا امرأ ما تأخذ على الرجال

وَسُوْتِيْكَ قَالَ وَلَا تَسْرِقْنَ قَالَتْ وَاللّٰهِ إِنْ كُنْتُ لَا صِيبَ مِنْ مَالِ أَبِي سَفِيَّانِ الْهِنَةِ وَالْهِنَةِ وَمَا أَدْرَى أَكَانَ ذَلِكَ حِلًّا لِي أَمْ لَا فَقَالَ أَبُو سَفِيَّانٍ وَكَانَ شَاهِدًا لِمَا تَقُولُ أَمَّا مَا أَصَبْتَ فِيمَا مَضَى فَأَنْتَ مِنْهُ فِي حِلٍّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّكَ لَهْنَدُ بِنْتُ عَتَبَةَ فَقَالَتْ أَنَا هَنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ فَاعْفُ عَمَّا سَلَفَ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ قَالَ وَلَا تَزْنِينَ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ قَالَ وَلَا نَقْتُلُنَ أَوْلَادَكَ قَالَتْ قَدْ رَيْتُنَّاهُمْ صَغَارًا وَقَتْلْتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ كِبَارًا فَأَنْتَ وَهُمْ أَعْلَمُ فَضَحَكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ قَوْلِهَا حَتَّى اسْتَغْرَبَ قَالَ وَلَا تَأْتَيْنِ بَيْهَتَانِ تَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيكَنِ وَأَرْجُلَيْكَنِ قَالَتْ وَاللّٰهِ إِنْ إِيْتَانِ الْبَيْهَتَانِ لَقَبِيْحٌ وَلِبَعْضِ التَّجَاوُزِ أَمْثَلُ قَالَ وَلَا تَعْصِيْنِي فِي مَعْرُوفٍ قَالَتْ مَا جَلَسْنَا هَذَا الْمَجْلِسَ وَنَحْنُ نَزِيدُ أَنْ نَعْصِيْكَ فِي مَعْرُوفٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ بَايِعْنِهُ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَ رَسُولُ اللَّهِ فَبَايَعْنَهُ عُمَرُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُصَافِحُ النِّسَاءَ وَلَا يَمْسُ امْرَأَةً وَلَا تَمْسُهُ إِلَّا امْرَأَةٌ أَحَلَّهَا اللَّهُ لَهُ أَوْ ذَاتَ مَحْرَمٍ مِنْهُ ۖ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ أَنَّ بَيْعَةَ النِّسَاءِ قَدْ كَانَتْ عَلَى نَحْوَيْنِ فِيمَا أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ كَانَ يَوْضَعُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْاءٌ فِيهِ مَاءٌ فَإِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَ وَأَعْطَيْنَهُ غَمْسَ يَدِهِ فِي الْإِنْاءِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَغَمَسَ النِّسَاءُ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُ عَلَيْهِنَ فَإِذَا أَعْطَيْنَهُ مَاشَرَطَ عَلَيْهِنَ قَالَ أَذْهَبْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكَنَ لَا يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ (قَالَ الْوَاقِدِيُّ) فِيهَا قَتْلُ خِرَاشِ بْنِ أُمَيَّةَ الْكَعْبِيِّ جَنْيَدُ بْنُ الْأَذَلْعِ الْهَذَلِيِّ (وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) ابْنُ الْأَثْوَعِ الْهَذَلِيُّ وَإِنَّمَا قَتَلَهُ بِذُحُلٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ خِرَاشًا قَتَلَ ابْنَ خِرَاشٍ قَتَلَ يَعْيبُهُ بِذَلِكَ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُرَاعَةَ أَنْ يَدُوَّهُ ۖ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبِرِ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا وَقَدْ حَدَّثَنِي عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ قَالَ خَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ يَرِيدُ جُدَّةَ لِيرَكِبَ مِنْهَا إِلَى الْبَيْتِ فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ سَيِّدَ قَوْمِهِ وَقَدْ خَرَجَ هَارِبًا مِنْكَ لِيَقْذِفَ نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ فَأَمَنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ قَالَ هُوَ آمِنٌ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَنِي شَيْئًا

يعرف به أمانك فأعطاه عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه بجدة وهو يريد أن يركب البحر فقال ياصفوان فذاك أبي وأمي أذكرك الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان من رسول الله قد جئت بك به قال ويلك اغرب عني فلا تكلمني قال أي صفوان فذاك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال إني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك وأكرم فرجع به معه حتى قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان إن هذا زعم أنك قد آمنتني قال صدق قال فاجعلني في أمرى بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر رحمته قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الزهري أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام وفاخنة بنت الوليد وكانت فاخنة عند صفوان بن أمية وأم حكيم عند عكرمة ابن أبي جهل أسلمتا فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله لعكرمة بن أبي جهل فأمنه فلحقته به باليمن فجاءت به فلما أسلم عكرمة و صفوان أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول رحمته قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي وعبد الله بن الزبيري السهمي إلى نجران رحمته قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري قال رمى حسان عبد الله بن الزبيري وهو بنجران بيت واحد مازاده عليه

لَا تَعْدَمَنْ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضُهُ نَجْرَانُ فِي عَيْشٍ أَحَدٌ لَيْمٌ

فلما بلغ ذلك ابن الزبيري رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين أسلم يارسول المليك إن لسانى راتق ما قفقت إذ أنا بور
إذ أبارى الشيطان فى سنن الرى ح ومن مال ميلة مشبور
آمن اللحم والعظام لربى ثم نفسى الشهيد أنت التذير
إنى عنك ناهى ثم حى من لوى فكلهم مغرور
وأما هبيرة بن أبي وهب فأقام بها كافراً وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ بنت أبي طالب

وكانت تحته واسمها هند

أَشَافَتَكَ هِنْدُ أُمِّ نَاكِ سَوَاهَا كَذَاكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَانْفَتَاهَا

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني غفار أربعائة ومن أسلم أربعائة ومن مزينة ألف وثلاثة نفر ومن بني سليم سبعائة ومن جهينة ألف وأربعائة رجل وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من بني تميم وقيس وأسد (قال الواقدي) في هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مليكة بنت داود اللَّيْثِيَّةَ فجاء إليها بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لها ألا تستحين حين تزوجين رجلاً قتل أباك فاستعاذت منه وكانت جميلة وكانت حدثه فقارقه رسول الله وكان قتل أبائها يوم فتح مكة قال وفيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وهو صنم لبني شيبان بطن من سليم حلفاء بني هاشم وبنو أسد بن عبد العزى يقولون هذا صنمنا فخرج إليه خالد فقال قد هدمته قال أرأيت شيئاً قال لا قال فارجع فاهدمه فرجع خالد إلى الصنم فهدم بيته وكسر الصنم فجعل السادن يقول أعزى اغضبي بعض غضباتك فخرجت عليه امرأة حبشية عريانة مؤلوة فقتلها وأخذ ما فيها من حلية ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال تلك العزى ولا تعبد العزى أبداً حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا يعظمه هذا الحى من قريش وكنانة ومضر كلها وكانت سدنتها من بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فلما سمع صاحبها بمسير خالد إليها علق عليها سيفه وأسند في الجبل الذى هو إليه فأصعد فيه وهو يقول

أَيَا عَزَّ شُدَى شَدَّةَ لَأَشَوَى لَهَا عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْقِنَاعَ وَشَمْرَى

وَيَا عَزَّ إِن لَّمْ تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا فَبَوِّئِي يَأْتِمُّ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصَرِي

فلما انتهى إليها خالد هدمها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قال الواقدي) وفيها هدم سواع وكان برهاط لهذيل وكان حجرا وكان الذى

هدمه عمرو بن العاص لما انتهى إلى الصنم قال له السادن ما تريد قال هدم سواع
قال لا تطيق تهدمه قال له عمرو بن العاص أنت في الباطل بعد فهدمه عمرو ولم
يجد في خزائنه شيئا ثم قال عمرو للسادن كيف رأيت قال أسلمت والله وفيها هدم
مناة بالمشلل هدمه سعد بن زيد الأشهلي وكان للأوس والخزرج وفيها كانت غزوة
خالد بن الوليد بن جذيمة وكان من أمره وأمرهم ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا
سليمة عن محمد بن إسحاق قال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيما حول
مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد
وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فوطئ بني جذيمة فأصاب منهم
❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سليمة عن محمد بن إسحاق عن حكيم بن حكيم بن عباد
ابن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين افتتح مكة خالد بن الوليد داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب
سليم ومدج وقبائل من غيرهم فلما نزلوا على الغميضاء وهي ماء من مياه بني جذيمة
ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة على جماعتهم وكانت بنو جذيمة قد أصابوا في الجاهلية
عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة وكانا أقبلا
تاجرين من اليمن حتى إذا نزلا بهم قتلوهما وأخذوا أموالهما فلما كان الإسلام
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد سار حتى نزل ذلك الماء
فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا
❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني بعض أهل العلم
عن رجل من بني جذيمة قال لما أمرنا خالد بوضع السلاح قال رجل منا يقال
له جحدم ويلكم يا بني جذيمة إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الإِسار ثم
ما بعد الإِسار إلا ضرب الأعناق والله لا أضع سلاحي أبدا قال فأخذه رجال
من قومه فقالوا يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا إن الناس قد أسلموا ووضعت
الحرب وأمن الناس فلم يزلوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول
خالد فلما وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل

من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم به فردى لهم الدماء وما أصيب من الأموال حتى إنه ليدى مِيلةً الكلب حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي عليه السلام حين فرغ منهم هل بقي لكم دم أو مال لم يود إليكم قالوا لا قال فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال أصبت وأحسن ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى إنه ليرى بياض ما تحت منكبیه وهو يقول اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات (قال ابن اسحاق) وقد قال بعض من يعذر خالدًا إنه قال ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال إن رسول الله قد أمرك بقتلهم لا متناهم من الإسلام وقد كان جحدم أقال لهم حين وضعوا سلاحهم ورأى ما يصنع خالد بنى جذيمة يابني خزيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتم ما وقعتم فيه ❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي سلمة قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلام في ذلك فقال له عملت بأمر الجاهلية في الإسلام فقال إنما تأرت بأبيك فقال عبد الرحمن بن عوف كذبت قد قتلت قاتل أبي ولكنك إنما تأرت بعمك الفاكه ابن المغيرة حتى كان بينهما شيء فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابي فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته ❦ مشنا سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا أبو، وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعاً عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة ابن المغيرة بن الأخنس بن شريق عن ابن شهاب الزهري عن ابن عبد الله بن

أبي حدرد الأسلى عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد قال كنت يومئذ في خيل خالد فقال لي قتي منهم وهو في السبي وقد جمعت يدها إلى عنقي برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه يا قتي قلت نعم قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدني بها إلى هؤلاء النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم ترُدُنِي بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم قال قلت والله ليسير ما سألت فأخذت برمته فقدته بها حتى أوقفته عليهن فقال أسلى حبش على نفد العيش

أَرَيْتَكَ إِذْ طَلَبْتَكُمْ فَوَجَدْتُمْكُمْ بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتَكُمْ بِالْخَوَانِقِ
أَلَمْ يَكُ حَقًّا أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقُ تَكْلَفَ إِذْ لَاجَ السَّرَى وَالْوَدَائِقِ
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعًا أَثِيبِي بُوْدٍ قَبْلَ إِحْدَى الصَّفَائِقِ
أَثِيبِي بُوْدٍ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ النَّوَى وَيَنَایَ الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمَفَارِقِ
فَإِنِّي لَا سِرًّا لَدَيَّ أَضْعَعْتُهُ وَلَا رَاقَ عَيْنِي بَعْدَ وَجْهِكَ رَاقِ
عَلَى أَنْ مَانَابَ الْعَشِيرَةِ شَاغِلٌ وَلَا ذِكْرًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَوَامِقِ

قالت وأنت فُحِّيتَ عشرًا وسبعًا وثرأ وثمانيا تترأثم انصرفت به فقدم فُضِرَتِ عنقه ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن أبي فراس ابن أبي سُنْبُلَةَ الأسلى عن أشياخ منهم عمن كان حضرها قالوا قامت إليه حين ضُرِبَتِ عنقه فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ فَمَا زَالَتْ تُقَبِّلُهُ حَتَّى مَاتَتْ عِنْدَهُ ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة (قال ابن اسحاق) وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمانية

ذكر الخبر عن غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

هوازن بحنين

وكان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر المسلمين وأمر هوازن ما حدثنا علي بن نصر بن علي الجهضمي وعبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال علي حدثنا عبد الصمد وقال عبد الوارث حدثنا أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح نصف شهر لم يزد على ذلك حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحنين وحنين واد إلى جنب ذي المجاز وهم يومئذ عامدون يريدون قتال النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا قد جمعوا قبل ذلك حين سمعوا بمخرج رسول الله من المدينة وهم يظنون أنه إنما يريدهم حيث خرج من المدينة فلما أتاهم أنه قد نزل مكة أقبلت هوازن عامدين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأقبلوا معهم بالنساء والصبيان والأموال ورئيس هوازن يومئذ مالك بن عوف أحد بني نصر وأقبلت معهم ثقيف حتى نزلوا حينئذ يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فلما حدث النبي وهو بمكة أن قد نزلت هوازن وثقيف بحنين يسوقهم مالك بن عوف أحد بني نصر وهو رئيسهم يومئذ عمد النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدم عليهم فوافاهم بحنين فهزمهم الله عز وجل وكان فيها ما ذكر الله عز وجل في الكتاب وكان الذي ساقوا من النساء والصبيان والماشية غنيمة غنمها الله عز وجل رسوله فقسم أموالهم فيمن كان أسلم معه من قريش ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى واجتمعت إليه مع هوازن ثقيف كلها فجمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدا من قيس عيلان إلا هؤلاء وغابت عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدا منهم أحد له اسم وفي جشم دُرَيْد بن الصَّمَّة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفة بالحرب

وكان شيخا كبيرا مجربا وفي ثقيف سيدان لهم في الأحلاف قارب بن الأسود ابن مسعود وفي بني مالك ذو الخمار سُبَيْع بن الحارث وأخوه الأحمر بن الحارث في بني هلال وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النصرى فلما أجمع مالك المَسِيرَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يُقَادُّ به فلما نزل قال بأى وإد أنتم قالوا بأوطاس قال نعم بحال الخيل لا حزن ضرر ولا سهل دهن مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحير ويعار الشاء وبكاء الصغير قالوا ساق مالك ابن عوف مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم فقال أين مالك فقيل هذا مالك فدعى له فقال يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحير ويعار الشاء وبكاء الصغير قال سُقْتُ مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجمع لـ خلف كل رجل أهله وماله ليقا تل عنهم قال فانهض به ثم قال راعى ضأن والله هل يرد المنهزم شئ إنما إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك وما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهد منهم أحد قال غاب الجُدُّ والحدُّ لو كان يوم علاء ورفعته لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدا منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان من بنى عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن إلى نخور الخيل شيئا أرفعهم إلى متمنع بلادهم وعلياً قومهم ثم الق الثبَاء على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك قال والله لا أفعل إنك قد كبرت وكبرَ عليك والله لتطيعننى يا معشر هوازن أو لا تكين على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيها ذكر ورأى قال دريد بن الصمة هذا يوم لم أشهده ولم يُفتنى ياليتنى فيها جذع أخب فيها وأضع أقود وطفاء الزمغ كأنها شاة صدغ

وكان دريد رئيس بني جشم وسيدهم وأوسطهم ولكن السن أدركته حتى قتي وهو دريد بن الصّمة بن بكر بن علقمة بن جداعة بن غزيرة بن جشم بن معاوية ابن بكر بن هوازن ثم قال مالك للناس إذا أنتم رأيتم القوم فأكسروا جفون سيفوفكم وشّدوا شدّة رجل واحد عليهم ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أنه حدث أن مالك ابن عوف بعث عيوناً من رجاله لينظروا له ويأتوه بخبر الناس فرجعوا إليه وقد تفرقت أوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم قالوا رأينا رجالاً يبضاع على خيل بلق فوالله ماتمسكنا أن أصابنا ما ترى فلم ينهه ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد (قال ابن إسحاق) ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبد الله ابن أبي حذرد الأسلي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يأتيه بخبر منهم ويعلم من عليهم فانطلق ابن أبي حذرد فدخل فيهم فأقام معهم حتى سمع وعلم ماقد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم أمر مالك وأمر هوازن وما هم عليه ثم أتى رسول الله فأخبره الخبر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأخبره خبر ابن أبي حذرد فقال عمر كذب فقال ابن أبي حذرد ان تكذبنني فطال ما كذبت بالحق يا عمر فقال عمر ألا تسمع يا رسول الله إلى ما يقول ابن أبي حذرد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالاً فهذاك الله يا عمر ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين قال لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحاً فأرسل إليه فقال يا أبا أمية وهو يومئذ مشرك أعزنا سلاحك هذا نلني فيه عدونا غداً فقال له صفوان أغضباً يا محمد قال بل عارية مضمونة حتى تؤديها إليك قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أن يكفيه حملها ففعل (قال أبو جعفر محمد بن علي) فضت السنة أن العارية مضمونة مؤداة ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق

عن عبد الله بن أبي بكر قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين فتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفاً واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميراً على من غاب عنه من الناس ثم مضى على وجهه يريد لقاء هوازن * ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلبة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه قال لما استقبلنا وادي حُنين انحدرنا في وادٍ من أودية تهامة أجوف حَطُوطٍ إنما ننحدر فيه انحداراً قال وفي عمية الصبح وكان القوم قد سبقوا إلى الوادي فكمنوا لنا في شِعَابِهِ وأَحْنَائِهِ ومضايقه قد أجمعوا رتيهوا وأعدوا فوالله مارعنا ونحن منحقطون إلا الكتاب قد شدت علينا شدة رجل واحد وانهمز الناس أجمعون فانشمروا لا يلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال أين أيها الناس هلم إليّ أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال فلا شيء احتملت الإبل بعضها بعضها فانطلق الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته ومن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل وأبو سفيان بن الحارث وربيعة ابن الحارث وأيمن بن عبيد وهو أيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد بن حارثة قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام الناس وهوازن خلفه إذا أدرك طعن برمح وإذا فاتته الناس رفع رمحاً لمن وراءه فاتبعوه ولما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر والأزلام معه في كنانته وصرخ كَلْدَةُ بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية بن خلف وكان أخاه لأمه وصفوان يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألابطل السَّحَرُ اليوم فقال له صفوان اسكت فضَّ الله فاك فوالله لأنَّ يَرُبَّنِي رجل من قريش

أحب إليّ من أن يرُبني رجل من هوازن وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة
 أخو بني عبد الدار قلت اليوم أذكركُ ثأري وكان أبوه قُتل يوم أحد اليوم أقتل
 محمداً قال فأردت رسول الله لا قتله فأقبل شيء حتى أغشى فؤادي فلم أطق ذلك
 وعلمت أنه قد منع مني ﷺ مثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن
 الزهري عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال إني لمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال وكنت امرءاً جسيماً
 شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى من الناس
 مارأى أين أيها الناس فلما رأى الناس لا يُلَوون على شيء قال يا عباس اصرخ
 يا معشر الأنصار يا أصحاب السُّمرة فناديت يا معشر الأنصار يا معشر أصحاب
 السمرة قال فأجابوا لبَّيك لبَّيك قال فيذهب الرجل منهم يريد ليثني بعيره فلا
 يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه وترسه ثم يقتحم عن بعيره
 فيخلى سبيله في الناس ثم يؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 إذا اجتمع إليه منهم مائة رجل استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى أولاً
 بالأنصار ثم جعلت أخيراً يا للخزرج وكانوا صُبراً عند الحرب فأشرف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في ركابه فنظر إلى مُجْتَلَد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حَمَى
 الوَطِيسُ ﷺ مثنا هارون بن إسحاق قال حدثنا مصعب بن المقدم قال حدثنا إسرائيل
 قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال كان أبو سفيان بن الحارث يقود بالنبي صلى
 الله عليه وسلم بغلته يوم حنين فلما غشى النبي صلى الله عليه وسلم المشركون نزل
 فجعل يرتجز ويقول

أنا النبي لا كَذِبُ أنا ابنُ عبد المطلب

فما رُئِيَ من الناس أشد منه ﷺ مثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن
 عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال بينا
 ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جملة يصنع ما يصنع إذ هوى له على
 ابن أبي طالب ورجل من الأنصار يريدانه فيأتيه على من خلفه فيضرب عُرقوبَيَّ

الجل فوقع على عجزه ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة أظنَّ قدمه بنصف ساقه فأنجذف عن رحله قال واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكثفين وقد التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الإسلام حين أسلم وهو آخذ بشِقْرِ بغلته فقال من هذا قال ابن أُمِّك يا رسول الله ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة حازمة وسطها ببرد لها وإنها الحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يعزها الجمل فأدنت رأسه منها فأدخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سليم قالت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين يفرون عنك كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكفي الله يا أم سليم ومعها خنجر في يدها فقال لها أبو طلحة ما هذا معك يا أم سليم قالت خنجر أخذته معي إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به قال يقول أبو طلحة ألا تسمع ما تقول أم سليم يا رسول الله ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال لقد استلب أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلا وحده هو قتلهم ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن محمد بن إسحاق عن أبيه أنه حدث عن جبير بن مطعم قال لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثل البجاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فإذا نمل أسود مبشوت قد ملأ الوادي فلم أشك أنها الملائكة ولم يكن إلا هزيمة القوم ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال فلما انهزمت هوازن استحرَّ القتل من ثقيف بنى مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب جد ابن أم حكيم بنت أبي سفيان وكانت رايتهم مع ذي الحمار فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله

فقاتل بها حتى قُتل ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عامر بن وهب بن الأسود بن مسعود قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عثمان قال أبعدَه الله فإنه كان يبغض قريشا ﷺ حدثنا علي بن سهل قال حدثنا مؤمل عن عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين على بغلة بيضاء يقال لها دُلْدُل فلما انهزم المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم لبغلته البدى دُلْدُل فوضعت بطنها على الأرض فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم حَفْنَةً من تراب فرمى بها في وجوههم وقال حم لا يُنْصَرُونَ فوَلَّى المشركون مُدْبِرِينَ ماضِرِبَ بسيف ولا طَعِنَ برُح ولا رُمِيَ بِسهم ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصرانيٌّ أغرلُ قال فبينما رجل من الأنصار يستلب قتلى من ثقيف إذ كشف العبد ليستلبه فوجده أغرل فصرخ بأعلى صوته يعلم الله أن ثقيفا غرل ماتحتن قال المغيرة بن شعبة فأخذت يده وخشيت أن تذهب عنا في العرب فقلت لا تُقُلْ ذلك فذاك أبي وأُمي إنما هو غلام لنا نصرانيٌّ ثم جعلت أكشف له قتلانا فأقول ألا تراهم مُتَحَتِّين قال وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود بن مسعود فلما هزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف فلم يُقتل منهم إلا رجلان رجل من بني غَيْرَةَ يقال له وهب وآخر من بني كُتَّة يقال له الجَلَّاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح قُتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن هُنَيْدَة وابن هُنَيْدَة الحارث بن أوس ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غَيْرَةَ من ثقيف فتبع خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رُفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يَرْبُوع ابن سَمَّال بن عوف بن امرئ القيس كان يقال له ابن لذعة وهي أمه فغلبت على نسبه دريد

ابن الصمة فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة وذلك أنه كان في شجار له فإذا هو رجل فأناب به وإذا هو شيخ كبير وإذا هو دريد بن الصمة لا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد بي قال أقتلك قال ومن أنت قال أنا ربيعة بن ربيع السلي ثم ضربه بسيفه فلم يُغن شيئاً فقال بثبما سلحتك أمك خذ سيفي هذا من مؤخر الرجل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فإني كذلك كنت أقتل الرجال ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم والله قد منعت نساءك فزعمت بنو سليم أن ربيعة قال لما ضربته فوق تكشف الثوب عنه فإذا عجبانه وبطون فخذه مثل القرطاس من ركوب الخيل إعراء فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً (قال أبو جعفر) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبلاً أو طاس فحدثني موسى بن عبد الرحمن الكندي قال حدثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبيه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أو طاس فلقى دريد بن الصمة فقتل دريداً وهزم الله أصحابه (قال أبو موسى) فيعثنى مع أبي عامر قال فرمى أبو عامر في ركبه رماء رجل من بني جشم بسهم فأنبته في ركبه فانهيت إليه فقلت يا عم من رماك فأشار أبو عامر لأبي موسى فقال إن ذاك قاتلي تراه ذلك الذي رمانى (قال أبو موسى) فقصدت له فاعتمدته فلحقته فلما رأيته ولى عني ذاهباً فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحي ألسنت عريباً ألا تثبت فكرً فالتقيت أنا وهو فاختلفنا ضربتين فضربته بالسيف ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فزعه فزأ منه الماء فقال يا ابن أخي انطلق إلى رسول الله فاقره مني السلام وقل له إنه يقول لك استغفر لي قال واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيراً ثم إنه مات رحمته الله ثمنا بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبه فقتله فقال سلمة بن دريد في قتله أبا عامر: **إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةٌ** **ابْنُ سَمَادِيرَ لَمَنْ قَوَّيْتُمَا**

أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رُؤْسَ الْمُسْلِمَةِ

وسماد ير أم سلمة فأتته إليها قال وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثلثة من الطريق وقال لأصحابه قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم وتلحق أخراكم فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس

❦ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني بعض بني سعد بن بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ لحيله التي بعث إن قدرتم على إيجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتكم وكان إيجادا قد أحدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا أخته الشيماء بنت الحارث بن عبد الله بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة فغنقوا عليها في السياق معهم فقالت للمسلمين تعلمون والله إني لأخت صاحبكم من الرضاة فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ❦ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي قال لما انتهت بالشيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله إني أختك قال وما علامة ذلك قالت عَصَّةٌ عَصَصْتُهَا فِي ظَهْرِي وَأَنَا مَتَوْرَكْتُكَ قَالَ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَلَامَةَ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ ثُمَّ قَالَ ههنا فأجلسها عليه وخيرها وقال إن أحببت فعندي مُحِبَّةٌ مَكْرَمَةٌ وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَمْتَعَكَ وَتَرْجَعِي إِلَى قَوْمِكَ قَالَتْ بَلْ تَمْتَعْنِي وَتَرُدَّنِي إِلَى قَوْمِي فَفَتَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّهَا إِلَى قَوْمِهَا فَزَعَمَتْ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ أَنَّهُ أَعْطَاهَا غَلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ مَكْحُولٌ وَجَارِيَةٌ فَزَوَّجَتْ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِمْ مِنْ نَسْلِهِمَا بَقِيَّةٌ (قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) اسْتَشْهِدِي يَوْمَ حَنْزِ بْنِ قُرَيْشٍ ثُمَّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ وَهُوَ ابْنُ أُمِّ أَيْمَنٍ مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى يَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسَدِ بْنِ الْمُطَلِّبِ ابْنِ أَسَدٍ جَمَعَ بِهِ فَرَسٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ الْجَنَاحُ فَقُتِلَ وَمِنْ الْأَنْصَارِ سَرَّاقَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدَى بْنِ بَلْعَجَلَانَ وَمِنْ الْأَشْعَرِيِّينَ أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ ثُمَّ جُمِعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ سُبَايَا حَنْزِ وَأَمْوَالُهَا وَكَانَ عَلَى الْمَغَانِمِ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو الْقَارِي فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم بالسبايا والأموال إلى الجعرانة فحبست بها ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن إسحاق لما قدم قل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنيننا ولا حصار الطائف عن عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجُرَش يتعلمان صنعة الدباب والضبور والمجانيق ﷺ حدثنا علي بن نصر بن علي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وحدثنا عبد الوارث ابن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا أبي قال أخبرنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة قال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من فوره ذلك يعني منصرفه من حنين حتى نزل الطائف فأقام نصف شهر يقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقاتلهم ثقيف من وراء الحصن لم يخرج إليه في ذلك أحد منهم وأسلم من حولهم من الناس كلهم وجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفودهم ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحاصرهم إلا نصف شهر حتى نزل الجعرانة وبها السبي الذي سبي رسول الله من حنين من نسائهم وأبنائهم ويزعمون أن ذلك السبي الذي أصاب يومئذ من هوازن كانت عدته ستة آلاف من نسائهم وأبنائهم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة قدمت عليه وفود هوازن مسلمين فأعتق أبناءهم ونساءهم كلهم وأهل بعرة من الجعرانة وذلك في ذي القعدة ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع إلى المدينة واستخلف أبا بكر رضي الله تعالى عنه على أهل مكة وأمره أن يقيم للناس الحج ويعلم الناس الإسلام وأمره أن يؤمن من حج من الناس ورجع إلى المدينة قلما قدمها قدم عليه وفود ثقيف فقاضوه على القضية التي ذكرت فبايعوه وهو الكتاب الذي عندهم كاتبوه عليه ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق عن عمرو ابن شعيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك إلى الطائف من حنين على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المُلَيْح ثم على بَحْرَةَ الرُّغَاء من لِيَّة فابتنى بها مسجداً فصلى فيه فأقاديو من ذبيحرة الرُّغَاء حين نزلها بدم وهو أول دم أقيذ به في الإسلام رجلاً من بني ليث قتل رجلاً من هذيل فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله

وهو بليّة بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة فلما توجه فيها سأل على اسمها فقال ما اسم هذه الطريق ف قيل له الضيقة فقال بل هي اليسرى ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخب حتى نزل تحت سدره يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إماما أن يخرج وإما أن نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجه ثم مضى رسول الله حتى نزل قريبا من الطائف ف ضرب عسكره فقتل أناس من أصحابه بالنبل وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون أن يدخلوا حائطهم فلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل ارتفع فوضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة ومعه امرأتان من نسائه أحدهما أم سلمة بنت أبي أمية وأخرى معها (قال الواقدي) الأخرى زينب بنت جحش ف ضرب لهما قبتين فصلى بين القبتين ما أقام فلما أسلست ثقيف بنى على مصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أبو أمية بن عمرو بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا وكانت في ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر إلا سمع لها نقيض فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابه ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف فأرسلت عليهم ثقيف سلك الحديد حُمأة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل وقتلوا رجالا فأمر رسول الله بقطع أعقاب ثقيف فوقع فيها الناس يقتطعون وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف فناديا يا ثقيفا أن آمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما فدعوا نساء من نساء قريش وبنى كنانة ليخرجن إليهما وهما يخافان عليهن السباء فأبين من آمنه بنت أبي سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة وغيرها (وقال الواقدي) حدثني كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن أبي هريرة قال لما دضت خمس عشرة من

حصار الطائف استشار رسول الله نوفل بن معاوية الديلي وقال يانوفل ماترى في المقام عليهم قال يا رسول الله ثعلب في حجرى إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال قد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر بن أبى قحافة وهو محاصر ثقيفا بالطائف يا أبا بكر إني رأيت أنه أهديت لى قعبة مملوأة زندا فنقرها ديك فأهراق ما فيها فقال أبو بكر ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى ذلك ثم إن خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة ابن الاوقص السلمية وهى امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله أعطنى إن فتح الله عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان بن سلمة أو حلى الفارعة بنت عقيل وكاتمان أحلى نساء ثقيف قال فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها وإن كان لم يؤذن لى فى ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة أنك قلت قد قتلته قال أو ما أذن فيهم يا رسول الله قال لا قال أفلا أؤذن بالرحيل فى الناس قال بلى فأذن عمر فيهم بالرحيل فلما استقل الناس نادى سعيد ابن عبيد بن أسيد بن أبى عمرو بن علاج الثقفى ألا إن الحى مقيم قال يقول عيينة ابن حصن أجل والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة أتمدح قوما من المشركين بالامتناع من رسول الله وقد جئت تنصره قال إني والله ما جئت لأقاتل معكم ثقيفا ولكنى أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتبطنها لعلها أن تلد لى رجلا فان ثقيفا قوم منا كبر واستشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش ورجل من بنى ليث وأربعة من الأنصار ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة بمن معه من المسلمين وكان قدم سبي هو ازن حين سار إلى الطائف إلى الجعرانة فخبس بها ثم أتته وفود هو ازن بالجعرانة وكان مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم من سبي هوازن من النساء والذراري عدد كثير ومن الإبل ستة آلاف بعير ومن الشاء مالا يحصى ❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال أتى وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجرعانة وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامنن علينا من الله عليك فقام رجل من هوازن أحد بني سعد بن بكر وكان بنو سعد هم الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له زهير بن صرد وكان يكنى بأبي صرد فقال يا رسول الله إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك إلا أني كن يكفلنك ولو أنا ملحنًا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائده وأنت خير المكفولين ثم قال

امنن علينا رسول الله في كرم
فإنك المرء نرجوه وتدخر
امنن على بيضة أعتاقها قدر
ممزق شملها في دهرها غير

في أبيات قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا بل ترد علينا نساءنا وأبناءنا فهم أحب إلينا فقال أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم فإذا أنا صليت بالناس فقولوا إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبائنا ونسائنا فأسألكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به فقال رسول الله أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله قال الأقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة ابن حصن أما أنا وبنو فزارة فلا قال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا قالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله قال يقول العباس لبني سليم وهنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك بحقه من هذا السبي منكم فله بكل إنسان ست فرائض من أول شيء نصيبه فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم ❦ مشنا ابن

حميد قال حدثنا سلة عن محمد بن اسحاق قال حدثني يزيد بن عبيد السعدي أبو وجزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعطى على بن أبي طالب جارية من سبي حنين يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصية ابن نصر بن سعد بن بكر وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان ابن عمرو بن حيان وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله بن عمر رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلة قال حدثني محمد بن اسحاق عن نافع عن عبد الله ابن عمر قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب جارية من سبي هوازن فوهبها لى فبعثت بها الى أخوالى من بنى جُمَح ليُصلحوا لى منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعت اليها قال فخرجت من المسجد حين فرغت فإذا الناس يشتدون فقلت ما شأنكم قالوا رد علينا رسول الله نساءنا وأبناءنا قال قلت تُلْكُمُ صاحبكم فى بنى جُمَح اذهبوا فخذوها فذهبوا اليها فأخذوها وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزاً من عجمان هوازن وقال حين أخذها أرى عجوزاً وأرى لها فى الحى نسباً وعسى أن يعظم فداؤها فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أبى أن يردّها فقال له زهير أبو صرد خذ عنك فوالله ما فوها يبارد ولا تدّٰها بناهد ولا بطنها بوالد ولا درّها بماكد ولا زوجها بواجد فردّها بست فرائض حين قال له زهير ما قال فزعموا أن عيينة لقي الأقرع بن حابس فشكا اليه ذلك فقال والله انك ما أخذتها بكرا غريرة ولا نصفاً وثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم لو قد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل فقالوا هو بالطائف مع ثقيف فقال رسول الله أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل فأتى مالكا بذلك فخرج من الطائف اليه وقد كان مالكا خاف ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال فيحبسوه فأمر براحلته فهيتت له وأمر بفرس له فأتى به الطائف فخرج ليلاً لجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس له فركبها فلحق برسول الله فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد

عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل وأسلم لحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل حول الطائف ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى ضيق عليهم فقال أبو مخجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي

هَابَتِ الْأَعْدَاءُ جَانِبَنَا ثُمَّ تَغَزَوْنَا بَنُو سَلَمَةَ

وَأَتَانَا مَالِكٌ بِهِمْ نَاقِضًا لِلْعَهْدِ وَالْحُرْمَةِ

وَأَتُونَا فِي مَنَازِلِنَا وَلَقَدْ كُنَّا أُولَى نَقِمَةٍ

وهذا آخر حديث أبي وجزة (ثم رجع الحديث الى حديث عمرو بن شعيب)

قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين الى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله أقسم علينا فيئنا الإبل والغنم حتى ألجؤه الى شجرة فاخطفت الشجرة عنه رداءه فقال ردوا علي ردائي أيها الناس فوالله لو كان لي عدد شجر تهامة نعمًا لقسمتها عليكم ثم ما لقيتموني بخيلا ولا جبانًا ولا كذابًا ثم قام الى جنب بعير فأخذ وَبَرَّةً من سنامه فجعلها بين أصبعيه ثم رفعها فقال أيها الناس إنه والله ليس لي من فيثكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأثدوا الحيايط والمخييط فإن الغلول يكون على أهله عارًا ونارًا وشنارًا يوم القيامة فجاءه رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها برذعة بعير لي دبر قال أما نصيب منها فلك فقال إنه إذا بلغت هذه فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يده. الى هاهنا حديث عمرو بن شعيب

§ مرثا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ وكانوا أشرفا من أشرف الناس يتألفهم ويتألف به قلوبهم فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير وأعطى النضير بن الحارث بن كلدة بن علقمة أخا بني عبد الدار مائة بعير وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير

وأعطى سهيل بن عمرو ومائة بعير وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس مائة بعير
وأعطى عُيَيْنَةَ بن حصن مائة بعير وأعطى الأقرع بن حابس التيمي مائة بعير وأعطى
مالك بن عوف النصر مائة بعير فهو لاء أصحاب المئين وأعطى دون المائة رجلا من
قريش منهم محرمة بن نوفل بن أهيب الزهري وعمير بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو
أخو بني عامر بن لؤى لا يحفظ عدة ما أعطاهم وقد عرف فيما زعم انهادون المائة وأعطى
سعيد بن ربوع بن عَنَكَّة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل وأعطى السَّهْمِيُّ خمسين
من الإبل وأعطى عباس بن مرداس السلمي أبا عر قنسخطها وعاتب فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال

كانت زهباً تلاقيها	بكرى على المهر في الأجرع
وإيقاظي القوم أن يرقدوا	إذا ججع الناس لم أجمع
فأصبح نهبى ونهب العبي	د بين عُيَيْنَةَ والأقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرأ	فلم أعط شيئاً ولم أمنع
إلا أفاثل أعطيتها	عديده قوائمها الأربع
وما كان حصن ولا حابس	يفوقان مرداس في المجمع
وما كنت دون أمرئ منهما	ودن تضع اليوم لا يرفع

قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عنى لسانه فزادوه
حتى رضى فكان ذلك قطع لسانه الذى أمر به ❦ مرثا بن حميد قال حدثنا
سليمة عن ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث أن قاتلاً قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم من أصحابه يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس
مائة مائة وترك جُعَيْل بن سراقه الضمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما والذي نفسى بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة
ابن حصن والأقرع بن حابس ولكنى تألفتُهما لئسلا وولكت جعيل بن سراقه
إلى إسلامه ❦ مرثا بن حميد قال حدثنا سليمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني
أبو عبيدة بن محمد عن مِقْسَم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال

خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقاً نعليه بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التيمي يوم حنين قال نعم أقبل رجل من بني تميم يقال له ذوالخويصرة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطى الناس فقال يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله أجل فكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ألا نقتله فقال لا دعوه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْأَدَمُ ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي مثل ذلك وسماه ذا الخويصرة التيمي (قال أبو جعفر) وقد روى عن أبي سعيد الخدري أن الذي كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام إنما كلمه في مال كان علي عليه السلام بعثه من اليمن إلى رسول الله فقسمه بين جماعة منهم عيينة بن حصن والأقرع وزيد الخيل فقال حيلث ما ذكر عن ذي الخويصرة أنه قاله رجل حضره ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد معه حنيناً قال والله إني لأسير إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة لي وفي رجل نبل غليظة إذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله فأوجعه قال فقرع قدمي بالسوط وقال أوجعتني فأخرجني فأنصرفت فلما كان من الغد إذا رسول الله يلتمسني قال قالت هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله بالأس قال فجئته وأنا أتوقع فقال لي إنك قد أصبت رجلي بالأس فأوجعتني فقرعت قدمك بالسوط فدعوتك لأعوضك منها فأعطاني ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري قال لما أعطى

رسول الله ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الأنصار
 منها شيء وجد هذا الحى من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى
 قال قائلهم لى والله رسول الله قومه فدخل عليه سعد بن عباد فقال يا رسول الله
 إن هذا الحى من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا النىء
 الذى أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن
 في هذا الحى من الأنصار شيء قال فأين أنت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله
 ما أنا إلا من قومي قال فاجمع لى قومك في الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الأنصار
 في تلك الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون
 فردهم فلما اجتمعوا إليه أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار
 فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بالذى هو له أهل
 ثم قال يا معشر الأنصار ما قاله بلغتنى عنكم وموجدة وجدتموها في أنفسكم ألم
 آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى
 لله ولرسوله المن والفضل فقال ألا تحببونى يا معشر الأنصار قالوا وبإذ نجيبك
 يا رسول الله ولرسوله المن والفضل قال أما والله لو شئتم لقلتم فصددتم
 ولصدقتم أيتنا مكذبا فصددناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فأويناك وعائلا
 فأسيناك وجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما
 ليسلوا وولكلتم إلى إسلامكم أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس
 بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة
 لكنت امرءا من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت
 شعب الأنصار اللهم أرحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار قال فبكى
 القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
 ابن إسحاق قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وأمر
 ببقايا النىء فحبس بمجنه وهى بناحية مراء الظهر أن فلما فرغ رسول الله من عمرته

وانصرف راجعا إلى المدينة استخلف عتاب بن أسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يُفَقِّهُ الناس في الدين ويعلمهم القرآن وأتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا النبیء وكانت عمرة رسول الله في ذي القعدة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ذي القعدة أو في ذي الحجة وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج تلك السنة بالمسلمين عتاب بن أسيد وهي سنة ثمانية وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة إذ انصرف رسول الله عنهم إلى شهر رمضان من سنة تسع (قال الواقدي) لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم بين المسلمين بالجرانة أصاب كل رجل أربع من الإبل وأربعون شاة فمن كان منهم فارساً أخذ سهم فرسه أيضا وقال أيضا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لليال بقين من ذي الحجة من سفرته هذه قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعمرو ابني الجلندي من الأزد هُصِّدَا قَحْلِيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّدَقَةِ فَأَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ وَرَدَّهَا عَلَى فَقَرَائِهِمْ وَأَخَذَ الْجَزِيَّةَ مِنَ الْمَجُوسِ الَّذِينَ بِهَا وَهُمْ كَانُوا أَهْلَ الْبَلَدِ وَالْعَرَبُ كَانُوا يَكُونُونَ حَوْلَهَا قَالَ وَفِيهَا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَابِيَّةَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا فَاطِمَةُ بِلْتُ الضَّحَّاكِ بْنِ سَفِيَّانٍ فَاخْتَارَتِ الدُّنْيَا حِينَ خَيْرَتِ وَقِيلَ لَهَا اسْتَعَاذَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَفَارَقَهَا وَذَكَرَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ وَثِيمَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ ابْنِ الْحَدَثَانِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجَهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ قَالَ وَفِيهَا وَلَدَتْ مَارِيَةَ إِبْرَاهِيمَ فِي ذِي الْحِجَّةِ فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُمِّ بَرْدَةَ بِلْتُ الْمُنْذَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْيَدِ بْنِ خَدَّاشِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَارِ وَتَزَوَّجَهَا الْبَرَاءُ بْنُ أَوْسِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْجَعْدِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَبْذُولِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَارِ فَكَانَتْ تَرْضَعُهُ قَالَ وَكَانَتْ قَابِلَتْهَا سَلْمَى مَوْلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَتْ إِلَى أَبِي رَافِعٍ فَأَخْبَرَتْ أَنَّهَا وَلَدَتْ غَلَامًا فَبَشَّرَ بِهِ أَبُو رَافِعٍ رَسُولَ اللَّهِ فَوَهَبَ لَهُ مَمْلُوكًا قَالَ وَغَارَتْ نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِنَ حِينَ رَزَقَتْ مِنْهُ الْوَلَدَ

ثم دخلت سنة تسع

وفيهما قدم وفد بني أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر فقالوا
 قد منّا يا رسول الله قبل أن ترسل إلينا رسولا فأنزل الله عز وجل في ذلك
 من قولهم (يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا سَلَامَكُمْ) الآية
 وفيها قدم وفد بَيْلَى في شهر ربيع الأول فزلوا على رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْبَلَوِيِّ *
 وفيها قدم وفد الدارين من اللحم وهم عشرة * وفيها قدم في قول الواقدي عروة
 ابن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما وكان من خبره ما حدثنا
 ابن حميد قال وحدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين انصرف عن أهل الطائف اتبع أثره عروة بن مسعود بن مُعْتَبِ بْنِ أَدْرَكَةَ
 قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومهم أنهم قاتلوك وعرف رسول الله أن فيهم
 نخوة بالامتناع الذي كان منهم فقال له عروة يا رسول الله أنا أحب إليهم من
 أبكارهم وكان فيهم كذلك محببًا مطاعًا فخرج يدعو قومه إلى الإسلام ورجا ألا
 يخالفوه لمنزلة فيهم فلما أشرف لهم على عُلَيْيَةَ لَهُ وَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَظْهَرَ
 لَهُمْ دِينَهُمْ رَمَوْهُ بِالنَّيْلِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ فَتَزَعَمَ بَنُو مَالِكٍ أَنَّهُ قَتَلَهُ
 رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقَالُ لَهُ أَوْسُ بْنُ عَوْفٍ أَخُو بَنِي مَالِكٍ وَتَزَعَمُ الْأَحْلَافُ أَنَّهُ
 قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي عَتَابٍ بْنُ مَالِكٍ يَقَالُ لَهُ وَهَبُ بْنُ جَابِرٍ فَقِيلَ لِعُرْوَةَ مَا تَرَى
 فِي دَمِكَ قَالَ كَرَامَةٌ أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِهَا وَشَهَادَةٌ سَأَفْهَاهُ اللَّهُ إِلَى فُلَيْسٍ فِي إِيْلَامٍ فِي الشَّهْدَاءِ
 الَّذِينَ قَتَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ عَنْكُمْ فَادْفَنُونِي مَعَهُمْ
 فَدَفَنُوهُ مَعَهُمْ فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِيهِ إِنْ مِثْلُهُ فِي قَوْمِهِ
 كَمِثْلِ صَاحِبِ يَسٍّ فِي قَوْمِهِ * وفيها قدم وفد أهل الطائف على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قيل إنهم قدموا عليه في شهر رمضان ❦ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا
 سلمة عن محمد بن إسحاق قال ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرًا ثم إنهم اتتمروا

بينهم الأمانة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ﷺ وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي أن عمرو بن أمية أخا بني عجلان كان مهاجراً لعبد ياليل ابن عمرو الذي بينهما سبي وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب فمشى إلى عبد ياليل ابن عمرو حتى دخل عليه داره ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك اخرج إلى فقال عبد ياليل للرسول ويحك أعمرو أرسلك قال نعم وهو ذا واقف في دارك فقال إن هذا شيء ما كنت أظنه لعمرو كان أمتع في نفسه من ذلك فلما رآه رَحَّبَ به وقال عمرو إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت وقد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم فعند ذلك اتتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض ألا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج منكم أحد إلا اقتلع به فائتمروا واجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وكان في سن عروة بن مسعود وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل وخشى أن يصنع به إذا رجع كما يصنع بعروة فقال لست فاعلا حتى تبعثوا معي رجالاً فأجمعوا على أن يعيشوا معه رجال من الأحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان أخو بني يسار وأوس بن عوف أخو بني سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة أخو بلحارث وبعثوا من الأحلاف مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب فخرج بهم عبد ياليل وهو نائب القوم وصاحب أمرهم ولم يخرجهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود ليشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة لقوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله وكانت رعيته نوبا على أصحابه فلما رآهم المغيرة ترك الركاب وضرب يشتد ليُبشِّرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه فلقه أبو بكر الصديق رضي الله عنه قبل أن يدخل على رسول الله فأخبره

عن ركب ثقيف أنهم قدموا يريدون البيعة والإسلام بأن يشرط لهم شروطا ويكتبوا من رسول الله كتابا في قومهم وبلادهم وأموالهم فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله حتى أكون أنا الذي أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله فأخبره عن ركب ثقيف بقدمهم ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم وعليهم كيف يُحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ولما أن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشی بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاما يأتهم من عند رسول الله حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وبايعوا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة فأبى عليهم حتى سأله شهراً واحداً بعد مقدمهم فأبى أن يدعها شيئاً يسمى وإنما يريدون بذلك فيما يُظهرون أن يسلموا بتركها من سفهاتهم ونسائهم وذرائعهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك إلا أن يبعث أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سأله مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وأن يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله أما كسر أوثانكم بأيديكم فسُنْعُفِيكُمْ منه وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد أما هذه فسُنُوْتِكُهَا وإن كانت دناءةً فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أَمَرَ عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سناً وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني قد رأيت هذا الغلام فيهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة قال فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه

وسلم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان ابن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخر جامع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أباسفيان فأبى ذلك أبوسفيان عليه وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبوسفيان بماله بذى الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو مُعَتَّب خَشِيَّةَ أَنْ يُرْمَى أَوْ يَصَابَ كَمَا أُصِيبَ عُرْوَةَ وَخَرَجَ نِسَاءُ ثَقِيفٍ حُسْرًا يَبْكِينَ عَلَيْهَا وَيَقْلُنَ

أَلَا أَبْكِينَ دُفَاعَ أَسْلَمَهَا الرُّضَاعَ لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعَ

قال ويقول أبوسفيان والمغيرة يضربها بالفأس واهالك واهالك فلما هدمها المغيرة أخذ مالها وحليها وأرسل إلى أبي سفيان وحليها بمجموع وماله من الذهب والجزع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً أباسفيان أن يقضى من مال اللات دين عروة والأسود ابني مسعود فقضى منه دينهما وفي هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك

ذكر من قال ذلك

❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من الطائف ما بين ذى الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم كلُّ قد حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض وكلُّ قد اجتمع حديثه في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار وأحبب الظلال فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلَّ ما يخرج في غزوة إلا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الذي يصمد له إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بيّنها للناس لبُعْدِ الشَّقَّةِ وشدة

الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبطه وأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم فتجهز الناس على ما في أنفسهم من الكره لذلك الوجه لما فيه مع ما عظموا من ذكر الروم وغزوهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجعد بن قيس أخى بنى سلبه هل لك يا جعد العام في جلاد بنى الأصفر فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجباً بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن لا أصبر عنهن فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك في الجعد بن قيس نزلت هذه الآية (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِذْنٌ لِي وَلَا تَفْتَنِي) الآية أى إن كان إنما يخشى الفتنة من نساء بنى الأصفر وليس ذلك به سقط فيه من الفتنة بتخلقه عن رسول الله والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم وإن جهنم لمن ورائه وقال قائل من المنافقين لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق وإرجافاً بالرسول فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ - إِلَى قَوْلِهِ - جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره فأمر الناس بالجهاز والآنكماش وخص أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ورغبهم في ذلك فحمل رجال من أهل الغنى فاحتسبوا وأنفق عثمان ابن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم من نفقته ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله وهم البكاؤون وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم فاستحملوا رسول الله وكانوا أهل حاجة فقال (لا أجدا ما أحلكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون) قال فبلغني أن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغلل وهما يكيان فقال لهما ما يكيكما قالا جئنا رسول الله ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحاً فارتحلاه وزودهما شيئاً من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجاء المَعْدَرُونَ من الأعراب فاعتذروا

إليه فلم يعذرهم الله عز وجل وذكر لي أنهم كانوا من بنى غِفَار منهم خُفَاف بن إيماء بن رَحْصَة ثم استتب رسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف وكانوا نفر صدق لا يُتَّهمون في إسلامهم فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبي ابن سلول عسكره على حِدة أسفل منه بحذاء ذباب جبل بالجبانة أسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وكان عبد الله بن أبي أخا بني عوف بن الحزرج وعبد الله بن نَبْتَل أخا بني عمرو بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت أخا بني قَيْنُقَاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد الإسلام وأهله قال وفيهم فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن البصري أنزل الله عز وجل (لَقَدْ آبَسَوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ) الآية (قال ابن إسحاق) وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب علي أهله وأمره بالإقامة فيهم واستخلف على المدينة سَبَّاح بن عُرْفُطَة أخا بني غِفَار فأرجف المنافقون بعلي بن أبي طالب وقالوا ما خلفه إلا استثقالا له وتخففاً منه فلما قال ذلك المنافقون أخذ علي سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني إنما خلفتك لما ورأى فارجع فاحلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فرجع علي إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ثم إن أبا خيثمة أخا بني سالم رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً إلى أهله في يوم حار فوجد

امراتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيات له فيه طعاما فلما دخل فقام على باب العريشين فنظر إلى امرأته وما صنعتا له قال رسول الله في الضحى والريح وأبو خيشمة في ظلال باردة وماء بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله فهيتا لي زاداً ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيشمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة لعمير بن وهب إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم سار حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس يا رسول الله هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله كن أبا خيشمة فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيشمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله أُولَى لك يا أبا خيشمة ثم أخبر رسول الله الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزها واستقى الناس من بئرها فلما راخوا منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضأوا منها للصلاة وما كان من عجين مجتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فأما الذي ذهب لحاجته فانه خنيق على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته في جبل طيء فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهيكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحب له ثم دعا الذي أصيب على مذهبه فشنق وأما الآخر الذي وقع بجبل طيء فان طيأ أهده لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة (قال أبو جعفر) والحديث عن (٢٤ - ٢)

الرجلين ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قلت لمحمود ابن ليبد هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه ومن عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضاً على ذلك ثم قال محمود لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من أمر الماء بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس أقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلّت ناقته فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبياً بدرياً وهو عم بني عمرو بن حزم وكان في رحله زيد بن لُصَيْب القَيْنُقَاعِيّ وكان منافقاً فقال زيد بن لُصَيْب وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يزعم محمد أنه نبي يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلاً قال ان هذا محمد يخبركم أنه نبي وهو يزعم انه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين ناقته واني والله ما أعلم الا ما علمني الله وقد دلى الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوا بها فذهبوا فجاءوا بها فرجع عمارة بن حزم الى أهله فقال والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفاً عن مقالة قاتل أخبره عنه كذا وكذا الذي قال زيد ابن اللصيب فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي فأقبل عمارة على زيد يحأ في عنقه يقول يا عباد الله

والله ان في رحلى لدهاية وما أدري اخرج يا عدو الله من رحلى فلا تصحبنى
قال فزعم بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض لم يزل مُتَّهِماً بشيرة حتى
هلك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائراً فجعل يتخلف عنه الرجل
فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله
بكم وان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذرٍّ
وأبطأ به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك
فقد أراحكم الله منه قال وتلوّم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه
فحمّله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله ماشياً ونزل رسول الله في بعض
منازله فنظر ناظرٌ من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشى على الطريق
وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذرٍّ فلما تأمله القوم قالوا
يا رسول الله هو أبو ذرٍّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أبا ذرٍّ
يمشى وحده ويموت وحده ويُبْعَث وحده ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن بُرَيْدَةَ بن سفيان الاسلمى عن محمد بن كعب القرظى قال لما نفي
عثمان أبا ذرٍّ نزل أبو ذر الرَبْدَةَ فأصابه بها قَدَرُهُ لم يكن معه أحدٌ إلا امرأته وغلّامه
فأوصاهما أن غَسِلَتْنِي وكَفَّنَتْنِي ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم
فقولوا هذا أبو ذرٍّ صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به
ثم وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبد الله بن مسعود ورهط من أهل العراق
عُجْمَارًا فلم يَرُعْهُمْ إلا بجنازة على الطريق قد كَادَتْ الابل تطأها وقام اليهم الغلام فقال
هذا أبو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه قال فاستهلّ عبد الله بن مسعود
يبكى ويقول صدق رسول الله تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك
ثم نزل هو وأصحابه فوارَوْه ثم حدثهم ابن مسعود حديثه وما قال له رسول الله
في مسيره الى تبوك قال وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو
بنى عمرو بن عوف ومنهم رجل من أشجع حليفٌ لبني سلمة يقال له تَخْشَى بن
مُخَيَّر يسرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال

بعضهم لبعض أتخسبون قتال بني الاصفَر كقتال غيرهم والله لكأني بكم غدا مُقرَّنين في الجبال إِرْجَافًا وترهيبًا للمؤمنين فقال مخشى بن حمير والله لو ددت اني أناضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وأنا تنفلت ان ينزل الله فينا قرآنًا لمقاتلتكم هذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد اخترقوا فسلهم عما قالوا فان أنكروا فقل بلى قد قاتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال لهم ذلك فأتوا رسول الله يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها يا رسول الله كنا نخوض ونلعب فأنزل الله عز وجل فيهم (وَأَن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُرُّ نَوَلَعَبٌ) وقال مخشى بن حمير يا رسول الله قعد بي اسمي واسم أبي فكان الذي عُفي عنه في هذه الآية مخشى بن حمير فسمى عبد الرحمن وسأل الله ان يقتله شهيدًا الا يعلم مكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يُحَنِّتُهُ بن رُوْبَةَ صاحب أَيْلَةَ فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأهل جَرْبَاء وأذْرَح فأعطوه الجزية وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل كتابا فهو عندهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أ كَيْدَر دومة وهو أ كيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذا قال لا أحدٌ فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أُنْخُ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقَّتهم خيل رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فأخذته وقتلوا أخاه حسان وقد كان عليه قبائه من ديباج مُخَوَّص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه ﷺ هشام بن حميد قال

حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال رأيت قباء أكيدر حين قدم به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلبسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله ﷺ أتعجبون من هذا فوالذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا هـ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثم إن خالداً قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته **﴿رجع الحديث إلى حديث يزيد بن رومان الذي في أول غزوة تبوك﴾** قال فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضعة عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف قافلاً إلى المدينة فكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروى الركب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقي منه شيئاً حتى نأتيه قال فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئاً فقال من سبقنا إلى هذا الماء فليل له يارسول الله فلان وفلان فقال أولم تنههم أن يستقوا منه شيئاً حتى نأتيه ثم لعنهم رسول الله ودعا عليهم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضجه به ومسحه بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو فأنخرق من الماء كما يقول من سمعه أن له حساً كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب المسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يارسول الله إنا قد بلينا مسجداً لدى العلة والحاجة والبلبة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال إني على جناح سفيرٍ وحال شغلٍ أو كما قال رسول الله ولوقدما إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله

صلى الله عليه وسلم مالك بن الدُخْشُم أَخا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ وَمَعْنِ بْنِ عَدَى أَوْ أَخَاهُ عَاصِمِ بْنِ عَدَى أَخَا بَنِي الْعَجْلَانِ فَقَالَ انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلَهُ فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ حَتَّى أَتَيَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ وَهُمْ رَهْطُ مَالِكِ بْنِ الدُّخْشَمِ فَقَالَ مَالِكُ لِمَعْنٍ أَنْظِرْنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْكَ بَنَارَ مَنْ أَهْلَى فَدَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ فَأَخَذَ سَعَفًا مِنَ النَّخْلِ فَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا ثُمَّ خَرَجَا يَشْتَدَانِ حَتَّى دَخَلَا الْمَسْجِدَ وَفِيهِ أَهْلُهُ فَحَرَّقَاهُ وَهَدِمَاهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ مَآئِزِلٌ (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ وَكَانَ الَّذِينَ بَنَوْهُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا خِذَامُ بْنُ خَالِدٍ مِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ زَيْدٍ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَمِنْ دَارِهِ أَخْرَجَ مَسْجِدَ الشَّقَاقِ وَثُعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ وَهُوَ إِلَى بَنِي أُمِيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَمُعْتَبٌ ابْنُ قُسَيْرٍ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنِ الْأَزْعَرِ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ وَعَبَادُ بْنُ حَنِيفٍ أَخُو سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ وَجَارِيَةُ بْنُ عَامِرٍ وَابْنَاهُ مَجْمَعُ بْنُ جَارِيَةَ وَزَيْدُ بْنُ جَارِيَةَ وَتَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ وَبَخَزَجُ وَهُوَ إِلَى بَنِي ضُبَيْعَةَ وَبَجَادُ بْنُ عُثْمَانَ وَهُوَ مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ وَهُوَ إِلَى بَنِي أُمِيَّةَ رَهْطُ أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْذِرِ قَالَ وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ كَانَ تَخْلَفُ عَنْهُ رَهْطُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَتَخْلَفُ أُولَئِكَ الرَهْطُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلَا نِفَاقٍ كَعَبِ بْنِ مَالِكٍ وَمِرَارَةَ بْنِ الرَّيِّعِ وَهَلَالَ بْنِ أُمِيَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكْلَمُنَّ أَحَدٌ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ وَأَنَاهُ مِنْ تَخْلَفِ عَنْهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَعَمِلُوا يَخْلَفُونَ لَهُ وَيَعْتَذِرُونَ فَصَفَحَ عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَلَمْ يَعْذِرْهُمْ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ وَاعْتَزَلَ الْمُسْلِمُونَ كَلَامَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ النَّفَرِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - إِلَى قَوْلِهِ - وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنْ تَبُوكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَقَدِمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الشَّهْرِ وَفَدَّ ثَقِيفَ وَقَدْ مَضَى ذِكْرُ خَبَرِهِمْ قَبْلَ قَالَ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَعْنَى سَنَةِ تِسْعٍ وَجِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى بِلَادِ طَيْيَّةٍ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ فَسَبَى

وأخذ سيفين كانا في بيت الصنم يقال لأحدهما رسوب وللآخر المخذم وكان لها ذكر كان الحارث بن أبي شمر نذرهما له وسبي أخت عدى بن حاتم (قال أبو جعفر) فأما الأخبار الواردة عن عدى بن حاتم عندنا بذلك فبغير بيان وقت وبغير ما قال الواقدي في سبي عليّ أخت عدى بن حاتم رحمنا محمد بن المنثري قال حدثنا محمد ابن جعفر قال حدثنا شعبة قال حدثنا سماك قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم قال جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال رسل رسول الله فأخذوا عمّي وناساً فأتوا بهم النبي صلى الله عليه وسلم قال فصفوا له قالت قلت يا رسول الله نأى الوافدي وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن عليّ من الله عليك يا رسول الله قال ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذي فرّ من الله ورسوله قالت فمن عليّ ورجلٌ إلى جنبه ترى أنه عليّ عليه السلام قال سليه رحمنا محمد بن حماد قال فسألته فأمر لها فأنتني فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها قالت اتته راغباً وراهباً فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه قال فأتيته فإذا عنده امرأة رصبيان أو صبي فذكر قربهم من النبي صلى الله عليه وسلم فعرفت أنه ليس بملك كسرى ولا قيصر فقال لي يا عدى بن حاتم ما أفرّك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله وما أفرّك أن يقال الله أكبر فهل من شيء هو أكبر من الله فأسلمت فرأيت وجهه استبشر رحمنا محمد بن حماد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن شيبان بن سعد الطائي قال كان عدى بن حاتم طي يقول فيما بلغني ما راجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله حين سمع به مني أما أنا فكنت امرأة شريفاً وكنت نصرانياً أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي فلما سمعت برسول الله كرهته فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعياً لإبلي لا أبالك أعد لي من إبلي اجمالياً ذللاً سماً نامساً فاحبسها قريباً مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ففعل ثم إنه أتاني ذات غداة فقال يا عدى ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنمه الآن فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت قرب لي جمالي فقرّبها فاحتملت

بأهلى وولدى ثم قلت ألقى بأهل ديني من النصارى بالشأم فسلكت الحوشية
 وخلعت ابنة حاتم في الحاضر فلما قدمت الشأم أقمت بها وتخالفتي خيل لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصيب فقدم بها على رسول الله في
 سبايا طييء وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشأم قال فجعلت ابنة
 حاتم في حظيرة يباب المسجد كانت السبايا يحبسن بها فمر بها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقامت إليه وكانت امرأة جَزَلَةً فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب
 الوافد فامنن عليّ من الله عليك فال ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الفار
 من الله ورسوله قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى إذا
 كان الغد مررتي وقد أيسرت فأشار إلي رجل من خلفه أن قومي إليه فكلّمه قالت
 فقمتم إليه فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ من الله عليك
 قال قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك
 إلى بلادك ثم آذنيني قالت فسألت عن الرجل الذي أشار إلي أن كلّيه فقبل عليّ
 ابن أبي طالب قالت وأقمت حتى قدم ركبت من بلي أو من قضاة قالت وإنما
 أريد أن آتي أخى بالشأم قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
 قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحماني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشأم قال عدى فوالله إني
 لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة تُصَوَّبُ إليّ تؤمنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا
 هي هي فلما وقفت على أنسحلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وترك
 بُليّة والدك وعورته قال قلت يا أخية لا تقولي إلا خيراً فوالله مالي عذر لقد
 صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فأقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا
 ترين في أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سريعاً فإن يكن الرجل نبياً
 فالسابق إليه له فضيلة وإن يكن ملكاً فلن تدلّ في عزالين وأنت أنت قلت والله إن
 هذا المرأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده
 فسلمت عليه فقال من الرجل فقلت عدى بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه

وسلم فانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامدٌ بي إليه إذ لقينته امرأً ضعيفة كبر ذفاست وقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها قال فقلت في نفسي والله ما هذا بملك ثم مضى رسول الله حتى دخل بيته فتناول وسادةً من آدمٍ حشوةً ليفاً ففقدتها إلى فقال لي اجلس على هذه قال قلت لابل أنت فاجلس عليها قال لابل أنت فجلست وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ثم قال إيه يا عدى بن حاتم ألم تك رَكُوسِيًّا قال قلت بلى قال أولم تكن تسير في قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قال قالت أجل والله وعرفت أنه نبيٌ مرسل يعلم ما يجهل قال ثم قال لعله يا عدى بن حاتم إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين لما ترى من حاجتهم فوالله ليو شكنَّ المال يفيض فيهم حتى لا يوجد مَنْ يأخذه ولعله إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليو شكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف إلا الله ولعله إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وإيم الله ليو شكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت قال فأسلمت فكان عدى بن حاتم يقول مضت الثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف شيئاً حتى تخرج هذا البيت وإيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه (قال الواقدي) وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عطار بن حاسب بن زرارة بن عدس التيمي في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر التيمي ثم أحد بني سعد وعمر بن الأهتم والحُتات بن فلان ونعيم بن زيد وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم معهم عيينة بن حصن بن حذيفة الفزارى وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتح مكة وحصار الطائف فلما وفدوا فديني تميم كانوا معهم فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات أن اخرج إلينا يا محمد فأذى ذلك من صياحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فقالوا يا محمد جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال نعم فأذنت لخطيبكم فليقل فقام إليه عطار بن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظيمة ففعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عددا فمن مثلنا في الناس ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم فمن يفاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وإنا لو نشاء لا كثرتنا الكلام ولكننا نحيي من الإكثار فيما أعطانا وإنا نعرف أقول هذا الآن لتأتونا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخى بلحارث بن الخزرج قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ورسع كرسية عليه ولم يك شيء قط إلا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمهم نسباً وأصدقهم حديثاً وأفضاهم حسباً فأنزل عليه كتابه واثمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رَحِمِهِ أكرم الناس أنساباً وأحسن الناس وجوهاً وخير الناس فعلاً ثم كان أول الخلق إجابةً واستجاباً لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن أنصارُ الله ووزراءُ رسوله نقَاتِلُ الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قبله علينا يسيراً أقول قولي هذا وأستغفر الله للؤمنين وللمؤمنات والسلام عليكم ثم قالوا يا محمد ائذن لشاعرنا فقال نعم فقام الزبرقان بن بدر فقال

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حَى يُعَادِلُنَا مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تُنْصَبُ الْبَيْعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُم عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتْبَعُ
وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ الْقَحْطِ مَطْعَمَنَا مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْقَرْعُ

ثم ترى الناس تأتينا سراهم من كل أرض هويًا ثم نضطجع
فننحر الكوم غبطًا في أرومتنا للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا إلى حى نفاجرهم إلا استقادوا وكاد الرأس يقطع
إنا أبينا ولم يأتى لنا أحد إنا كذلك عند الفخر نرتفع
فمن يقادرنا في ذاك يعرفنا فيرجع القول والأخبار تستمع
وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حسان فلما جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم خرجت
إلى رسول الله وأنا أقول

منعنا رسول الله إذ حلّ وسطنّا على كل باغٍ من معدي وراغم
منعناه لما حلّ بين بيوتنا أسيفنا من كل عاد وظالم
ببيت حريد عزه وثرأوه بجابية الجولان وسط الأعاجم
هل المعجد إلا السودد والعود والندى وجاه الملوك واحتمال العظام
قال فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال
ما قال عرضت في قوله وقلت على نحو مما قال فلما فرغ الزبرقان بن بدر من
قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان قم يا حسان فأجب الرجل فيما
قال قال فقال حسان

إن الذوائب من فھر وإخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريره قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
تجبة تلك منهم غير محدثة إن كان في الناس سباقون بعدهم
لا يرفع الناس ما أوتت أكفهم إن ساقوا الناس يوماً فازسبهم
تقوى الإله وكل الخير يضطجع أوحاولوا النفع في أشیاءهم نفعوا
إن الخلاق فاعلم شرها البدع فكل سبق لأذى سبقهم تبع
عند الدفّاع ولا يؤهون مارقوا أوازنوا أهل نجد بالندى متعوا

أَعَفَّةٌ ذِكْرَتْ فِي الْوَحْيِ عَفَّتْهُمْ
لَا يَنْخَلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
إِذَا نَصَبْنَا لِحَيٍّ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ
نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبُهَا
لَا نَغْرَانُ هُمْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ
كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مُكْتَنَعٌ
خَذَ مِنْهُمْ مَا اتَّوَا عَفَّوًا إِذَا غَضِبُوا
فَإِنْ فِي حَرْبِهِمْ فَأَتْرَكَ عَدَاوَتَهُمْ
أَكْرِمَ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِيعَتَهُمْ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْخَتِي قَلْبُ يُوَازِرُهُ
فَانْهَمَ أَفْضَلَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُمْ

فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأفرع بن حابس وأبي إن هذا الرجل لمؤتًى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في ظهرهم فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن الأهتم يارسول الله إنه قد كان منا رجل في رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم

فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه ذلك من قول قيس بن عاصم وهو يهجو

ظَلَلْتَ مُفْتَرِشًا هَلْبَاكَ تَشْتِمُنِي
عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصَبِّ
إِنْ تُبْغِضُونَا فَإِنَّ الرُّومَ أَصْلَكُمْ
وَالرُّومَ لَا تَمْلِكُ الْغَضَاءُ لِلْعَرَبِ
سُدْنَا فَسُودَدْنَا عَوْدٌ وَسُودَدُكُمْ
مُؤَخَّرٌ عِنْدَ أَصْلِ الْعَجَبِ وَالذَّنْبِ

❀ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يزيد بن رومان قال فأنزل الله فيهم القرآن (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ - مَنْ

بنى تميم - أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) قال وهى القراءة الأولى (قال الواقدي) فيها مات عبد الله بن أبي ابن سلول مرض فى ليال بقين من شوال ومات فى ذى القعدة وكان مرضه عشرين ليلة قال وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حَمِيرَ فى شهر رمضان مُقَرَّرِينَ بالاسلام مع رسولهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قَيْل ذى رُعَيْن ۞ حُثْنَا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم اليه باسلامهم الحارث ابن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قَيْل ذى رُعَيْن وهمدان ومعاقر وبعث اليه زُرْعَةُ ذُو يَزَنَ مالك بن مُرَّة الرهاوى باسلامه ومفارقةتهم الشرك وأهله فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قَيْل ذى رُعَيْن وهمدان ومعاقر أما بعد ذلكم فإني أحمد اليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولاكم مَقْفَلَتَنَا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم وخبر ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهدائته إن أصلحتهم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم مُحْسَنُ الله وسهم نبيه وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عَشْرُ ما سقت العين وما سقت السماء وكل ما سقى بالمغرب نصف العشر وفى الإبل فى الأربعين ابنة لبون وفى ثلاثين من الإبل ابن لبون ذَكَرٌ وفى كل خمس من الإبل شاة وفى كل عشر من الإبل شاتان وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيعٌ جَذَعٌ أو جَذَعَةٌ وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيراً فهو خيرٌ له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فإن له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فإنه لا يفتن عنها وعليه

الجزية على كل حالم ذكير أو أنثى حرٍّ أو عبدٍ دينارٍ وإفٍ أو قيمته من المعافر أو عَرْضُهُ ثياباً فمن أدى ذلك إلى رسول الله فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فإنه عدوٌّ لله ولرسوله أما بعد فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زُرعة ذي يزن أن إذا أتتكم رُسُلِي فأوصيكم بها خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعتبة بن نمر ومالك بن مُرَّة وأصحابهم وأن أجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيتكم وبلغوها رُسُلِي وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا يتقابلن إلا راضياً أما بعد فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم إن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حير وقتلت المشركين فأبشّر بخير وأمرك بحمير خيراً ولا تَخُونُوا ولا تَخَذَلُوا فإن رسول الله مولى غنيكم وفقيركم وإن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهله إنما هي زكاة يتزكى بها على فقراء المؤمنين وأبناء السبيل وإن مالكم قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وأمركم به خيراً وإني قد بعثت إليكم من صالحى أهلى وأولى ديني وأولى علمهم فأمركم بهم خيراً فإنه منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (قال الواقدي) وفيها قدم وفدُ بهراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلاً ونزلوا على المقداد ابن عمرو قال وفيها قدم وفد بني البكاء (وفيها) قدم وفد بني فزارة وهم بضعة عشر رجلاً فيهم خارجة بن حصن قال وفيها نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للسليين النجاشي وأنه مات في رجب سنة تسع قال وفيها حج أبو بكر بالناس ثم خرج أبو بكر من المدينة في ثلثمائة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنةً وساق أبو بكر خمس بدنات وحج فيها عبد الرحمن بن عوف وأهدى وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام على أثر أبي بكر رضى الله عنه فأدركه بالعرج فقرأ على عليه براءة يوم النحر عند العقبة ﷺ فحدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المُقَضَّل قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما نزلت هذه الآيات إلى رأس الأربعين يعنى من سورة براءة فبعث بهن رسول الله مع أبي بكر وأمره على الحج فلما سار فبلغ الشجرة من ذى الحليفة

اتبعه بعلي فأخذها منه فرجع أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله بآبي أنت وأمي أنزل في شأنى شيء قال لا ولكن لا يبلغ عنى
غيرى أو رجل منى أما ترى يا أبا بكر انك كنت معى فى الغار وأنت صاحبى
على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر على الحج وسار على يؤذن
ببراءة فقام يوم الأضحى فأذن فقال لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه
هذا ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فله عهده الى
مدته وان هذه أيام أكل وشرب وان الله لا يدخل الجنة الا من كان مسلماً
فقالوا نحن نبرأ من عهده وعهد ابن عمك إلا من الطعن والضرب فرجع المشركون
فلام بعضهم بعضاً وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فاسلموا ۞ حدثنى
الحارث بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن أبان قال حدثنا أبو معشر قال
حدثنا محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا بكر أميراً على المؤمنين سنة تسع وبعث على بن أبى طالب بثلاثين أو أربعين
آية من براءة فقرأها على الناس يؤجل المشركين أربعة أشهر يسبحون فى
الأرض فقرأ عليهم براءة يوم عرفة أجل المشركين عشرين يوماً من ذى الحجة
والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر وقرأها عليهم فى
منازلهم ولا يحجن بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان (قال أبو جعفر)
وفى هذه السنة فرضت الصدقات وقرق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عماله
على الصدقات (وفىها) نزل قوله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم) وكان السبب
الذى نزل ذلك به قصة أمر ثعلبة بن حاطب ذكر ذلك أبو أمامة الباهلى (قال
الواقدي) وفى هذه السنة ماتت أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
شعبان وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب قال وقيل غسلتها
نسوة من الأنصار فيهن امرأة يقال لها أم عطية ونزل فى حفرتها أبو طلحة هـ
قال وفيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ هـ وفيها قدم وفد سعد هذيم ۞ حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثنى سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن

نُؤَيِّفَعُ عَنْ كَرِيبِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَعَثَ بَنُو سَعْدِ بْنِ
بَكْرِ ضِمَامَ بْنِ ثَعْلَبَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَتَاخَ بَعِيرَهُ عَلَى
بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي
أَصْحَابِهِ وَكَانَ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ مَرَجًا لَجَلْدًا أَشْعَرُ ذَاغِيرَتَيْنِ فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ نَعَمْ قَالَ يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي سَأَتُكَ وَمُعَلِّظُكَ
فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ قَالَ لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي فَسَلْ عَمَّا بَدَاكَ قَالَ أَنْشِدْكَ
بِاللَّهِ إِلَهِكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ اللَّهُ بِعَيْتِكَ إِلَيْنَا رَسُولًا قَالَ اللَّهُمَّ
نَعَمْ قَالَ فَأَنْشِدْكَ بِاللَّهِ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ
أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَعْبُدَهُ وَنُحَدِّدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ الَّتِي كَانَتْ
آبَاؤُنَا تَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَأَنْشِدْكَ بِاللَّهِ إِلَهَكَ وَإِلَهَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهَ
مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْمُرَنَا أَنْ نَصِلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ قَالَ اللَّهُمَّ
نَعَمْ قَالَ ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ فَرِيضَةَ فَرِيضَةَ فَرِيضَةَ الزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ
وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلِّهَا يَنَاشِدُهُ عَنْ كُلِّ فَرِيضَةٍ كَمَا نَاشِدُهُ فِي الَّتِي قَبْلُهَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ
قَالَ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
سَاءَ وَدَى هَذِهِ الْفَرَائِضُ وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ثُمَّ لَا أَنْقُصُ وَلَا أَزِيدُ ثُمَّ انْصَرَفَ
إِلَى بَعِيرِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَلِيَ إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَالَ فَأَتَى بَعِيرَهُ فَأَطْلَقَ عَقَالَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا
إِلَيْهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ بَنُوتِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى قَالُوا مَهْ يَا ضِمَامُ اتَّقِ
الْبَرَصَ اتَّقِ الْجَذَامَ اتَّقِ الْجَنُونَ قَالَ وَيَحْكُمُ لِنَهْمَا وَاللَّهُ لَا يَنْفَعَانِ وَلَا يَضُرَّانِ
إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا اسْتَنْفَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ وَإِنِّي أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ
عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى ذَلِكَ الْيَوْمَ فِي حَاضِرِهِ
رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمٌ قَالَ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدِ قَوْمٍ كَانَ
أَفْضَلُ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ

ثم دخلت سنة عشر

(قال أبو جعفر) فبعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر وقيل في شهر ربيع الأول وقيل في جمادى الأولى سرية في أربع مائة إلى بني الحارث بن كعب رضي الله عنه فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو في جمادى الأولى من سنة عشر إلى بلحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا لك فاقبل منهم وأقم فيهم وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه ومعالم الإسلام فإن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الناس إلى الإسلام ويقولون يا أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعاهم إليه فأقام خالد فيهم يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ثم كتب خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإني أبعثني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم ثلاثاً فاقبل منهم وأسلموا فإني أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثاً أيام كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركباناً يا بني الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم وأمرهم بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلى رسول الله والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي

لا إله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسلك بخبر أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا وأجابوا إلى مادعوتهم إليه من الإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل ولُقبِل معك وفداهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل معه وفد بلحارث بن كعب فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قنابن ذي الغصاة ويزيد بن عبد المَدَّان ويزيد بن المُحَجَّل وعبد الله بن قريظ الزيادي وشداد بن عبد الله القناني وعمرو بن عبد الله الضبابي فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فرأهم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند قيل يا رسول الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب فلما وقفوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه فقالوا نشهد أنك رسول الله وأن لا إله إلا الله فقال رسول الله وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتم الذين إذا زُجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها رسول الله الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها رسول الله الرابعة فقال يزيد بن عبد المَدَّان نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زُجروا استقدمنا فقالها أربع مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالد بن الوليد لم يكتب إلي فيكم أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المَدَّان أما والله يا رسول الله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً فقال رسول الله فمن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا لك قال صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحداً فقال رسول الله بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا يا رسول الله كنا نغلب من قاتلنا أنا كنا بني عبيد وكنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبداً أحداً بظلم قال صدقتم ثم أمر رسول الله على بلحارث بن كعب قيس بن الحصين فرجع وفد بلحارث بن كعب إلى قومهم

في بقية شوال أو في صدر ذي القعدة فلم يمكثوا بعد أن قدموا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ عشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني الحارث بن كعب بعد أن ولي وفد هم عمرو بن حزم الأنصاري ثم أحد بني النجار ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام يأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتاباً عهد إليه فيه وأمره فيه بأمره بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عقد من محمد النبي لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره أن يأخذ بالحق كما أمر به الله أن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين وينهى الناس ولا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي لهم وبالذي عليهم ويلين للناس الحق ويشدد عليهم في الظلم فإن الله عز وجل كره الظلم ونهى عنه وقال (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) ويبشر الناس بالجنة وبعمالها وينذر بالنار وبعمالها ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به في الحج إلا كبير والحج الأصغر وهو العمرة وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير إلا أن يكون ثوباً واحداً يثنى طرفه على عاتقه وينهى أن يحتبى أحد في ثوب واحد يُفَضَّى بفرجه إلى السماء وينهى ألا يعقص أحد شعر رأسه إذا عفا في قفاه وينهى إذا كان بين الناس هَيْجَ عن الدعاء إلى القبائل والعشائر وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ويمسحون برؤوسهم كما أمرهم الله عز وجل وأمره بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع والخشوع ويغسل بالفجر ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل

لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل ويأمر بالسعى إلى الجمعة
إذا نودي لها والغسل عند الرواح إليها وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله وما كتب
على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ماسق البعل وما سقت السماء وما سقى الغرب
نصف العشر وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي كل عشرين من الإبل أربع شياه
وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبع جذع أو جذعة وفي
كل أربعين من الغنم سائمة شاة فإنها فريضة الله التي اقترض الله عز وجل على
المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له وأنه من أسلم من يهودى أو نصرانى
إسلاماً خالصاً من نفسه ودان دين الإسلام فإنه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه
مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يُفْتَن عنها وعلى كل حالم
ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار وإف أو عرضه ثياباً فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله
وذمة رسوله ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً (قال الواقدي)
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره بن حزم عامه بنجران (قال الواقدي)
وفي هذه السنة قدم وفد سلامان في شوال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
سبعة نفر رأسهم حبيب السلاماني (وفيها) قدم وفد غسان في رمضان (وفيها)
قدم وفد غامد في رمضان (وفيها) قدم وفد الأزدي رأسهم صرد بن عبد الله في
بضعة عشر هـ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الله
ابن أبي بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الأزدي
فأسلم فحسن إسلامه في وفد من الأزدي فآمره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه
وأمره أن يجاهد بمن أسلم من أهل بيته المشركين من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله
يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش حتى نزل بجرش وهي يومئذ مدينة مغلقة وفيها
قبائل اليمن وقد ضوت إليهم خشم فدخلوا معهم حين سمعوا بمسير المسلمين فحاصروهم
بها قريباً من شهر وامتنعوا منهم ثم إنه رجع عنهم قافلاً حتى إذا كان إلى جبل يقال له
كشر ظن أهل جرش أنه إنما ولي عنهم منهزماً فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف
عليهم فقتلهم قتلاً وقد كان أهل جرش قد بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو بالمدينة يرتادان وينظران فيناهما عند رسول الله عشية بعد العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله يبلادنا جبل يقال له جبل كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر قال فما له يا رسول الله قال إن بُدِنَ الله لُتُنَحِرَ عنده الآن قال، فجلس الرجلان إلى أبى بكر وإلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله الآن لينعى لسكنا قومكما فقوما إلى رسول الله فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما فقاما إليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم نخرجا من عند رسول الله راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التى ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلوا وحى لهم حتى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس وللراحلة وللثيرة تُشير الحُرث فمن رعاها من الناس سوى ذلك فماله نُحِتُ فقال رجل من الأزد فى تلك الغزوة وكانت خشم تصيب من الأزد فى الجاهلية وكانوا يغزون فى الشهر الحرام

يَاغَزَوَةٌ مَاغَزَوْنَا غَيْرَ خَائِبَةٍ فِيهَا الْبَغَالُ وَفِيهَا الْخَيْلُ وَالْحُمْرُ
حَتَّى أَتَيْنَا حُمَيْرًا فِي مَصَانِعِهَا وَجَمَعَ خَشْعَمَ قَدْ سَاعَتْ لَهَا النَّذْرُ
إِذَا وَضَعْتَ غَلِيلًا كُنْتَ أَحْمِلُهُ فَمَا أِبَالِي أَدَانُوا بَعْدُ أَمْ كَفَرُوا

قال وفيها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى سرية إلى اليمن فى رمضان ١٠٠٠ لحدثنا أبو كريب ومحمد بن عمرو بن هياج قال حدثني يحيى ابن عبد الرحمن الأزجى قال حدثنا ابراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فكنت فيمن سار معه فأقام عليه ستة أشهر لا يجيونه إلى شيء فبعث النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وأمره أن يقتل خالد ومن معه فإن أراد أحد ممن كان مع خالد بن الوليد أن يعقب معه تركه (قال البراء) فكنت فيمن عقب معه فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له

فصلى بنا على الفجر فلما فرغ صَفَّنَا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجداً ثم جلس فقال السلام على همدان السلام على همدان ثم تابع أهل اليمن على الإسلام (قال أبو جعفر) وفيها قدم وفد زبيد على النبي صلى الله عليه وسلم يأسلامهم ﷺ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زبيد فأسلم وكان عمرو بن معديكرب قد قال لقيس بن مكشوح المرادى حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس إنك سيد قومك اليوم وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إني نبي فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه فإن كان نبياً كما يقول فإنه لا يخفى عليك إذا لقيناه اتبعناه وإن غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه ذلك قيس بن مكشوح وسفه رأيه فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيساً أوعد عمراً وتحفظ عليه وقال خالفني وترك رأيي فقال عمرو في ذلك

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَنَعَا	ءَ أَمْرًا بَادِيًا رَشَدُهُ
أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ آلِهِ	وَالْمَعْرُوفِ تَأْتِعِدُهُ
خَرَجْتَ مِنَ الْمَنَى مِثْلَ الْ	يَحْمَارِ أَعَارُهُ وَتِدُهُ
تَمَنَّانِي عَلَى فَرَسٍ	عَلَيْهِ جَالِسًا أَسَدُهُ
عَلَى مُفَاضَةٍ كَالنَّهْ	ي أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدَدُهُ
تَرُدُّ الرُّمَحَ مِثْنِي	سَنَانٍ عَوَارًا قَصْدُهُ
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَاقِي	ت لَيْثًا فَوْقَهُ لِبَدُهُ
تَلَاقِي شَلْبَنًا شَنَّ	بَرَائِينَ نَاشِرًا كَتَدُهُ
يَسَابِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنُ	تِيَمَمَهُ فَيَغْتَضِدُهُ

فَيَأْخُذْهُ فَيَرْفَعُهُ فَيَخْفِضْهُ فَيَقْتَصِدْهُ
 فَيَدْمَغْهُ فَيَحْطِمْهُ فَيَخْضِمْهُ فَيَزْدِرِئْهُ
 ظَلُومُ الشَّرْكِ فِيهَا أَحَدٌ رَزَتْ أَنْيَابُهُ وَيَدُهُ
 مَتَى مَا يَغْدُو أَوْ يَغْدِي بِهِ فَيَقْبُولُهُ بَرْدُهُ
 فَيَخْطُرُ مِثْلَ خَطْرِ الْقَحْطِ لِي فَوْقَ شَرَابِهِ زَبْدُهُ
 فَأَمْسَى يَعْتَرِيهِ مِنَ الْبَعْوِضِ مَنَعًا بِلَدُهُ
 فَلَا تَتَمَنَّى وَتَمَّ نَّ غَيْرِي لَيْتَا كَتَدُهُ
 وَثَوَى لَهُ وَطْنَا كَثِيرًا حَوْلَهُ عَدَدُهُ

قال فأقام عمرو بن معديكرب في قومه من بني زُبَيْدٍ وعليهم فروة بن مُسِيكٍ
 المرادى فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو فقال حين ارتدَّ
 وَجَدْنَا مُلْكَ فَرَوَةَ شَرِّ مُلْكَ حِمَارًا سَافٍ مَنَحْرُهُ بِقَدْرِ
 وَكُنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُثَيْرٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ حُبِّهِ وَغَدْرِ

وقد كان قدم على رسول الله في هذه السنة أعنى سنة عشر قبل قدوم عمرو
 ابن معديكرب فَرَوَةُ بن مسيك المرادى مفارقا للملوك كندة ۞ فحدثنا ابن
 حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال قدم فروة بن
 مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا للملوك كندة ومعاندا
 لهم وقد كان قبيلَ الإسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد
 ما أرادوا حتى أنخنوهم في يوم كان يقال له الرِّزْمُ وكان الذي قاد همدان إلى
 مراد الأجدع بن مالك ففضحهم يومئذ وفي ذلك يقول فروة بن مسيك

فَإِنْ نُغْلِبَ فَقَلَابُونَ قِدَمًا وَإِنْ نُهْزَمَ فَقَيْرٌ مُهْزَمِينَا
 وَإِنْ نُقْتَلَ فَلَا جُنْبُنٌ وَلَكِنْ مَنَايَا وَطُعْمَةٌ آخِرِينَا
 كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِحَالٌ تَكْرُ صُرُوفُهُ حِينًا فِينَا
 قَبِينَا هُوَ يُسْرُ بِهِ وَيَرْضَى وَلَوْ لَبَسَتْ غَضَارَتُهُ سِلِينَا
 إِذَا أَنَقَلَبْتُ بِهِ كَرَاتُ دَهْرٍ فَأَلْقَى لِلأُولَى غَبَطُوا طَحِينَا

وَمَنْ يُغَبِّطْ بَرِيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ يَحْذَرِيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَوْفُنَا
 فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا
 فَأَنْتِ ذَاكُمُ سَرَوَاتٍ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأَوَّلِينَ
 ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقة

للملوك كندة قال

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِرْقُ نِسَائِهَا
 يَمْتَمْتُ رَاحِلَتِي أَوْثُمُ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَاتِهَا
 قال فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله فيما بلغني
 يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يومك يوم الرزم فقال يا رسول الله ومن
 ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرزم لا يسوؤه ذلك فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً فاستعمله رسول الله
 على مراد وزيند ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة
 وكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ ثمنا أبو كريب
 وسفيان بن وكيع قالوا حدثنا أبو أسامة قال أخبرنا مجالد قال حدثنا عامر عن فروة
 ابن مسيك قال قال لي رسول الله أكرهت يومك ويوم همدان فقلت إى والله
 أفنى الأهل والعشيرة فقال أما إنه خير لمن بقى (وفيها) قدم وفد عبد القيس
 ۞ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال قدم على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى أخو عبد القيس فى وفد عبد القيس
 وكان نصرانيا ۞ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الحسن بن دينار
 عن الحسن قال لما أنتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كله فعرض عليه
 الإسلام ودعاه إليه ورغبه فيه فقال يا محمد إني قد كنت على دين وإني تارك ديني
 لدينك فتضمن لى ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا ضامن لك أن
 قد هداك الله إلى ما هو خير منه قال فأسلم وأسلم معه أصحابه ثم سألو رسول الله
 الحملان فقال والله ما عندى ما أحملكم عليه فقالوا يا رسول الله إن بيننا وبين

بلادنا ضَوَّالَ من ضوال الناس أفتبلغ عليها إلى بلادنا قال إياكم وإياها فإنما ذلك
 حرق النار قال فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه وكان حسن الإسلام
 صُلْبًا على دينه حتى هلك وقد أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى
 دينهم الأول مع الغرور المنذر بن النعمان بن المنذر أقام الجارود فشهد شهادة الحق
 ودعا إلى الإسلام فقال يا أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده
 ورسوله وأنهى من لم يشهد وقد كان رسول الله بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح
 مكة إلى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد وفاة رسول الله
 وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أميرٌ عنده لرسول الله على البحرين وفيها قدم
 وفد بنى حنيفة ؓ حشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال قدم على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى حنيفة فيهم مسيلة بن حبيب الكذاب
 فكان منزلهم في دار ابنة الحارث امرأة من الأنصار ثم من بنى النجار ؓ حشنا ابن
 حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن
 بنى حنيفة أتت بمسيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله
 جالس في أصحابه ومعه عسيبٌ من سعف النخل في رأسه خوصات فلما انتهى
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال له رسول الله لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتك
 ؓ حشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن شيخ من بنى حنيفة من أهل
 اليمامة قال كان حديث مسيلة على غير هذا زعم أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلة في رحالهم فلما أسلموا ذكروا له مكانه فقالوا
 يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا لنا في رحالنا وركابنا يحفظها لنا قال فأمر له
 رسول الله بمثل ما أمر به للقوم وقال أما إنه ليس بشركم مكانا يحفظ ضيعة أصحابه
 وذلك يريد رسول الله قال ثم انصرفوا عن رسول الله وجاءوا مسيلة بما أعطاه
 رسول الله فلما انتهى إلى اليمامة ارتد عدو الله وتبأ وتكذب لهم وقال إني قد
 أشركت في الأمر معه وقال لو فده ألم يقل لكم رسول الله حيث ذكرتموني أما

إنه ليس بشركم مكانا ما ذلك إلا لما كان يعلم أنى قد أشركت معه ثم جعل يستجمع السجاعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن لقد أنعم الله على الحلبى أخرج منها نسمة تسع من بين صفاق وحشى ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا ونحو ذلك فشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نبي فأصفت بنو حنيفة على ذلك فالله أعلم أى ذلك كان (قال أبو جعفر) وفيها قدم وفد كندة رأسهم الأشعث بن قيس الكندى فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن ابن شهاب الزهري قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس فى ستين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله مسجده وقد رجّلوا جُمهم وتسكحوا عليهم جُنب الحبرة قد كَفَقُوا بها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فى أعناقكم قال فشقوقه منها فألقوه ثم قال الأشعث يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فتبسم رسول الله ثم قال ناسبوا بهذا اللبس العباس بن عبد المطلب وربيعه بن الحارث قال وكان ربيعة والعباس تاجرين فكانا إذا ساحا فى أرض العرب فسئلا من هما قالان نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك وذلك أن كندة كانت ملوكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُو أُمنا ولا نتنق من أيينا فقال الأشعث بن قيس هل عرفتم يا معشر كندة والله لا أسمع رجلا قالها بعد اليوم إلا ضربته حدة ثمانين (قال الواقدى) وفيها قدم وفد محارب وفيها قدم وفد آل رهاويين وفيها قدم وفد العاقب والسيد من نجران فكتب لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح قال وفيها قدم وفد عبس وفيها قدم وفد صدف وأفوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع قال وفيها قدم عدى بن حاتم الطائى فى شعبان وفيها مات أبو عامر الراهب عند هرقل فاختلف كنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن علاثة فى ميراثه فقضى به لكنانة بن عبد ياليل قال وهما من أهل المدر وأنت من أهل الوبر قال وفيها قدم وفد خولان وهم عشرة عشرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن

اسحاق قال حدثني يزيد بن أبي حبيب قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية قبل خير رفاة بن زيد الجزامي ثم الضبيي فأهدى لرسول الله غلاما وأسلم لحسن اسلامه وكتب له رسول الله الى قومه كتابا في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد إني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل فمن حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين فلما قدم رفاة على قومه أجابوا وأسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرّجلاء فنزلوها ﷺ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن لا يتهم عن رجال من جذام كانوا بها علماء أن رفاة بن زيد لما قدم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له لم يلبث أن أقبل دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله ومعه تجارة له حتى اذا كان بواد من أوديتها يقال له شنار أغار على دحية الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضليعيان والضليع بطن من جذام فأصابا كل شيء كان معه فبلغ ذلك نفرا من بني الضبيب قوم رفاة ممن كان أسلم وأجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فيهم من بني الضبيب النعمان بن أبي جعال حتى لقوهم فاقتلوا وانتمى يومئذ قرّة بن أشقر الضفاري ثم الضليعي فقال أنا ابن لبني ورمي النعمان بن أبي جعال بسهم فأصاب ركبته فقال حين أصابه خذها وأنا ابن لبني وكانت له أم تدعى لبني قال وقد كان حسان بن ملة الضبيي قد صحب دحية بن خليفة الكلبي قبل ذلك فعلمه ام الكتاب فاستنفذوا ما كان في يد الهنيد وابنه عوص فردوه على دحية فسار دحية حتى قدم على رسول الله فأخبره خبره واستسقاها دم الهنيد وابنه فبعث اليهم رسول الله زيد بن حارثة وذلك الذي هاج غزوة زيد جذام وبعث معه جيشا وقد وجهت غطفان من جذام كلها ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم حين جاءهم رفاة بن زيد بكتاب رسول الله فنزلوا بالحرة حرة الرّجلاء ورفاة بن زيد بكرّاع ربة ولم يعلم ومعه ناس من بني الضبيب وسائر بني الضبيب بواد من ناحية الحرة

بما يسيل مشرقاً وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج فأغار بالقضايض
 من قبل الحرة وجمعوا ما وجدوا من مال وأناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين
 من بني الأحنف ورجلاً من بني خصيب فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش
 بضيفاء مدائن ركب حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجة
 وأنيف بن ملة على فرس لملة يقال لها رغال وأبوزيد بن عمرو على فرس له يقال
 لها شمر فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش قال أبوزيد لأنيف بن ملة كف عنا
 وانصرف فانا نخشى لسانك فانصرف فوقف عنهما فلم يبعدا منه فجعل فرسه
 تبحث بيدها وتوثب فقال لانا أضن بالرجلين منك بالفرسين فأرخت لها حتى
 أدركهما فقالا له اما اذ فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تشأنا اليوم
 وتواطؤا ألا يتكلم منهن إلا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفوها
 بعضهم من بعض إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال ثوري فلما برزوا على
 الجيش أقبل القوم يبتدرونهم فقال حسان إنا قوم مسلمون وكان أول من لقيهم
 رجل على فرس أدهم بائع ربحه يقول معروضه كأنما ركزه على منسج فرسه
 جدوا عتق فأقبل يسوقهم فقال أنيف ثوري فقال حسان مهلاً فلما وقفوا على
 زيد بن حارثة قال له حسان إنا قوم مسلمون فقال له زيد فاقراً أم الكتاب
 فقراها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة
 القوم التي جاؤا منها الا من خسر وإذا أخت لحسان بن ملة وهي امرأة أبي وبر
 ابن عدي بن أمية بن الضبيب في الأسارى فقال له زيد خذها فأخذت بحقوقه
 فقالت أم الفزr الضليعية أتنتلقون بيناتكم وتذرون أمهاتكم فقال أحد بني
 خصيب إنها بنو الضبيب وسحرت ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر
 بها زيد بن حارثة فأمر بأخت حسان ففكت يداها من حقوقه فقال لها اجلسي
 مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش أن يهبطوا الى
 وادهم الذي جاؤا منه فامسوا في أهلهم واستعتموا ذودا لسويد بن زيد فلما
 شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعه بن زيد وكان ممن ركب الى رفاعه تلك الليلة أبوزيد

ابن عمرو وأبو شماس بن عمرو وسويد بن زيد وبعجة بن زيد وبرذع بن زيد
وثلعة بن عمرو ونخربة بن عدى وأنيف بن ملة وحسان بن ملة حتى صبحوا
رفاعة بن زيد بكراع ربةً بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلي فقال له حسان بن
ملة إنك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام يُحررن أسارى قد غرّها كتابك الذي
جئت به فدعا رفاعة بن زيد بحمل له فجعل يشكل عليه رحله وهو يقول هل أنت حي
أو تنادي حياً ثم غدا وهم معه بأمية بن صفارة أخى الخصيبى المقتول مبكرين
من ظهر الحرة فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا انتهوا إلى المسجد
ونظر إليه رجل من الناس فقال لهم لا تنيخوا إيلكم فتقطع أيديهن فنزلوا عنها
وهن قيام فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألح اليهم
بيده أن تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من
الناس فقال إن هؤلاء يابى الله قوّم سحرة فرددها مرتين فقال رفاعة رحم الله
من لم يحزنا في يومنا هذا إلا خيراً ثم دفع رفاعة كتابه إلى رسول الله الذى كان
كتبه له فقال دونك يا رسول الله قديماً كتابه حديثاً غدره فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقرأ يا غلام وأعلن فلما قرأ كتابهم واستخبرهم فأخبروه الخبر قال
رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعة أنت يا رسول الله أعلم
لأنحرم عليك حلالاً ولا نُحلّ لك حراماً فقال أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول
الله من كان حياً ومن كان قد قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول الله صدق
أبو زيد اركب معهم يا على فقال على يا رسول الله إن زيدا لن يطيعنى قال خذ
سيفي فأعطاه سيفه فقال على ليس لي راحلة يا رسول الله أركبها فحمله رسول الله
على جمل لثعلبة بن عمرو يقال له المسكحال فخرجوا فاذا رسول لزيد بن حارثة على
ناقة من ابل أبى وبر يقال لها الشمر فأنزلوه عنها فقال يا على ماشأنى فقال له على
ما لهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا حتى لقوا الجيش بفيفاء الفحلّتين فأخذوا ما في
أيديهم من أموالهم حتى كانوا ينزعون لبديد المرأة من تحت الرجل

﴿وَقَدْ بَنَى عَامِرُ بْنُ صَعَصَعَةَ﴾

❁ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن مالك بن جبار بن سلى بن مالك بن جعفر وكان ذو لاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تتبع العرب عقبى أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد إذا قدمت على الرجل فاني شاغلٌ عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالتي قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يا محمد خالتي قال وجعل يكلمه فينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئاً فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالتي قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لأملأنها عليك خيلاً مُحَرَّراً ورجالاً فلما ولى قال رسول الله اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لأربد ويلك يا أربد أين ما كنت أوصيتك به والله ما كان على ظهر الأرض رجلٌ هو أخوف على نفسي عندى منك وإيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً قال لا تعجل على لا أبالك والله ما هممت بالذى أمرتني به من مرة إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف قال عامر بن الطفيل

بَعَثَ الرَّسُولُ بِمَا تَرَى فَكَأَنَّمَا عَمْدًا نَشَدُ عَلَى الْمَقَابِ غَارًا
وَلَقَدْ وَرَدَنَّا بَنَى الْمَدِينَةَ شُرَبًا وَلَقَدْ قَتَلْنَا بِجَوْهَا الْأَنْصَارَا

وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله وإنه في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر أعده كغدة البكر وموت في بيت امرأة من بني سلول ثم خرج

أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بنى عامر فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا أربد قال لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بنبلي هذه حتى أقتله فخرج بعد مقاتله هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا إليه كلوه وعرض عليهم رسول الله الإسلام فأسلموا فحسن إسلامهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن رجال من طيء ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا ما كان من زيد الخيل فانه لم يبلغ فيه كل ما فيه ثم سماه زيد الخير وقطع له فيداً وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله راجعاً إلى قومه فقال رسول الله إن يَنْجُ زيدٌ من هَمِّي المدينة سماها رسول الله غير الحمى وغير أمِّ مِلْدَم فلم يُثْبِتْهُ فلما انتهى من بلاد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فَرْدَة أصابته الحمى فمات بها فلما أحس بالموت زيد قال أُمِرْتُ لِجُلِّ قَوْمِي الْمَشَارِقِ غُدْوَةً وَأَتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرِضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يُبْرَ مِنْهُمْ يَجْهَدُ فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معها من كتبه التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرقتها بالنار وفي هذه السنة كتب مسيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعي أنه أشرك معه في النبوة ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كان مسيلة بن حبيب الكذاب كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك فاني قد أشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قریش قوم يعتدون فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن شيخ من أشجع (قال ابن حميد) أما علي بن مجاهد فيقول عن أبي مالك الأشجعي عن سلمة بن قيس عن مسعود الأشجعي عن أبيه نعيم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

لها حين قرءا كتاب مسيلة فما تقولان أنهما قالوا نقول كما قال فقال أما والله لولا
 أن الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لضربت أعناقكما ثم كتب إلى مسيلة بسم الله الرحمن الرحيم
 من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب سَلَامٌ عَلَى من آتَبَعَ الهدى أما بعد فإن
 الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال وكان ذلك في آخر
 سنة عشر **(قال أبو جعفر)** وقد قيل إن دعوى مسيلة ومن ادعى النبوة من
 الكذابين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إنما كانت بعد انصراف النبي من حجة
 المسمى حجة الوداع ومرضته التي مرضها التي كانت منها وفاته صلى الله عليه وسلم
❦ حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثني عمي يعقوب بن إبراهيم قال حدثني
 سيف بن عمر وكتب بذلك إلى السري يقول حدثنا شعيب بن إبراهيم التيمي عن
 سيف بن عمر التيمي الأسدي قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع
 الأنصارى عن عبد الله بن حنين مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي مويبة
 مولى رسول الله قال لما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد ما قضى
 حجة التمام فتحل به السير وطار به الأخبار لتحلل السير بالنبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قد اشتكى فوثب الأسود باليمن ومسيلة باليمامة وجاء الخبر عنهما للنبي
 صلى الله عليه وسلم ثم وثب طليحة في بلاد بني أسد بعد ما فاق النبي ثم اشتكى في
 المحرم وجعه الذي توفاه الله فيه **(قال أبو جعفر)** وفرق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في جميع البلاد التي دخلها الإسلام عُثْمَالاً على الصدقات **❦** حدثنا ابن
 حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعُمَاله على الصدقات على كل ما وطأ الإسلام
 من البلدان فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء فخرج عليه العنسي
 وهو بها وبعث زياد بن ليث أخا بني يياضة الأنصارى إلى حضرموت على صدقتها
 وبعث عدي بن حاتم على الصدقة صدقة طيء وأسد وبعث مالك بن نويرة على
 صدقات بني حنظلة وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم وبعث العلاء بن الحضرمي
 على البحرين وبعث على بن أبي طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه

بحزيرتهم فلما دخل ذو القعدة من هذه السنة أعنى سنة عشر تجهز النبي إلى الحج فأمر الناس بالجهاز له ﷺ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة لا يذكرو ولا يذكرون الناس إلا الحج حتى إذا كان بسرف وقد ساق رسول الله معه الهدى وأشراف من أشراف الناس أمر الناس أن يحلوا بعمره إلا من ساق الهدى وحضت ذلك اليوم فدخل على وأنا أبكى فقال مالك يا عائشة لعلك نفست فقلت نعم لو ددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر قال لا تفعلين لا تقولن ذلك فانك تقضين ما يقضى الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فحل كل من كان لا هدى معه وحل نسائه بعمره فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر فطرح في بيتي قلت ما هذا قالوا ذبح رسول الله عن نسائه البقر حتى إذا كانت ليلة الخضبة بعثني رسول الله مع أخي عبد الرحمن بن أبي بكر لأقضي عمري من التنعيم مكان عمري التي فاتتني ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ابن أبي نعيم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب إلى نجران فلقية بمكة وقد أحرم فدخل على علي فاطمة ابنة رسول الله فوجدها قد حلت وتهيات فقال مالك يا ابنة رسول الله قالت أمرنا رسول الله أن نحل بعمره فأحللنا قال ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال رسول الله انطلق فطف بالبيت وحل كما حل أصحابك فقال يا رسول الله إني قد أهملت بما أهملت به قال ارجع فأحلل كما حل أصحابك قال قلت يا رسول الله إني قلت حين أحرمت اللهم إني أهملت بما أهل به عبدك ورسولك قال فهل معك من هدى قال قلت لا قال فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على إحرامه مع رسول الله حتى فرغ من الحج ونحر رسول الله الهدى عنهما ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال لما أقبل علي بن أبي طالب من

الذين ليلقي رسول الله بمكة تعجل إلى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسى رجالا من القوم حللاً من البر الذي كان مع علي بن أبي طالب فلما دنا جيشه خرج علي ليلقاهم فاذا هم عليهم الحلل فقال ونحك ما هذا قال كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس فقال ويلك انزع من قبل أن تنتهي إلى رسول الله قال فانزع الحلل من الناس وردها في البر وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زيلب بنت كعب بن عجرة وكانت عند أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد قال شكوا الناس علي بن أبي طالب فقام رسول الله فينا خطيباً فسمعته يقول يا أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله أنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على حجه فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التي بين للناس فيها ما بين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اسمعوا قولي فإنني لا أدري لعل لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وإن كل رباً موضوع ولكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله أنه لا رباً وأن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن أول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعاً في بني ليث فقتله بنو هزيل فهو أول ما أبداً به من دماء الجاهلية أيها الناس إن الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبداً ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاذكروه على دينكم أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه

عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحطوا ما حرم الله) ويحرموا ما أحل الله وإن
 الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض و (إن عدة الشهور
 عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة
 حرم) ثلاثة متواليه و رجب مُضَرّ الذي بين جمادى وشعبان أما بعد أيها الناس فإن
 لكم على نساتكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه
 وعليهن ألا يأتين بفاحشة مُبَيَّنَةٍ فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع
 وتضربوهن ضربا غير مُبَرَّح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف
 واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عَوَانٍ لا يملكن لأنفسهن شيئا وإنكم إنما
 أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس واسمعوا
 قولي فإنني قد بلغت وتركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة
 نبيه أيها الناس اسمعوا قولي فإنني قد بلغت واعقلوا تعلمن أن كل مسلم أخو المسلم
 وأن المسلمين أخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس فلا
 تظلموا أنفسكم اللهم هل بلغت قال فذكر أنهم قالوا اللهم نعم فقال رسول الله اللهم
 أشهد ﷺ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن
 عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كان الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله
 وهو على عَرَفَةَ ربيعة بن أمية بن خلف قال يقول له رسول الله قل أيها الناس إن
 رسول الله يقول هل تدرون أي شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم
 إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم
 قال قل إن رسول الله يقول أيها الناس فهل تدرون أي بلد هذا قال فيصرخ به
 فيقولون البلد الحرام قال فيقول قل إن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن
 تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا ثم قال قل أيها الناس هل تدرون أي يوم هذا فقال لهم
 فقالوا يوم الحج الأكبر فقال قل إن الله حرم عليكم أموالكم ودماءكم إلى أن
 تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا ﷺ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق
 عن عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل

الذى هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قُزَح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر قال هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم وعليهم ما افترض عليهم في حجهم في الموقف ورُمي الجمار والطواف بالبيت وما أحل لهم في حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة الوداع وحجة البلاغ وذلك أن رسول الله لم يحج بعدها (قال أبو جعفر) وكانت غزواته بنفسه ستا وعشرين غزوة ويقول بعضهم من سبع وعشرون غزوة فمن قال هي ست وعشرون جعل غزوة النبي صلى الله عليه وسلم خيبر وغزوته من خيبر الى وادى القرى غزوة واحدة لأنهم يرجع من خيبر حين فرغ من أمرها الى منزله ولكنه مضى منها الى وادى القرى لجعل ذلك غزوة واحدة ومن قال هي سبع وعشرون جعل غزوة خيبر غزوة وغزوة وادى القرى غزوة أخرى فيجعل العدد سبعا وعشرين عشرا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ستا وعشرين غزوة أول غزوة غزاها ودَّان وهى غزوة الالبواء ثم غزوة بُوَاط الى ناحية رَضوى ثم غزوة العشيرة من بطن يلبع ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر التى قتل فيها صناديد قريش وأشرافهم وأسرى فيها من أسرى ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر ماء لبنى سليم ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان حتى بلغ قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان الى نجد وهى غزوة ذى أمّر ثم غزوة بجران معدن بالحجاز من فوق الفُرع ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الأسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرِّقَاع من نخل ثم غزوة بدر الأخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى الحسان من هذيل ثم غزوة ذى قرد ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدّه المشركون ثم غزوة خيبر ثم اعتمر عمرة القضاء ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها فى تسع غزوات بدر وأحد

والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف ﷺ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه عن جده قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين غزوة ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلبة قال محمد بن عمر مغازى رسول الله معروفة مجتمع عليها ليس فيها اختلاف بين أحد في عددها وهي سبع وعشرون غزوة وإنما اختلفوا بينهم في تقديم مغزاة قبل مغزاة ﷺ حدثنا الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني محمد بن عمر قال حدثنا معاذ بن محمد الأنصاري عن محمد بن ثابت الأنصاري قال سئل ابن عمر كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعا وعشرين غزوة فقليل لابن عمر كم غزوات معه قال إحدى وعشرين غزوة أولها الخندق وفاتني ست غزوات وقد كنت حريصا قد عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك يردني فلا يجيزني حتى أجارني في الخندق (قال الواقدي) قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة ذكر من ذلك التسع التي ذكرتها عن ابن اسحاق وعمدتها غزوة وادي القرى وأنه قاتل فيها قُتِلَ غلامه مِذْعَم رَمَى بِسَهْمٍ قَالَ وَقَاتِلْ يَوْمَ الْغَابَةِ فَقُتِلَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقُتِلَ مُحْرَزُ ابْنِ نَضْلَةَ يَوْمَئِذٍ

واختلف في عدد سراياه صلى الله عليه وسلم

حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلبة قال حدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعوثه فيما بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله خمسا وثلاثين بعثا وسرية بعث غزوة سرية عبدة بن الحارث إلى أحياء من ثنية المرة وهو ماء بالحجاز ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبدة وغزوة سعد بن أبي وقاص إلى الخرار من أرض الحجاز وغزوة عبد الله بن جحش إلى نخلة وغزوة زيد بن حارثة القرادة ماء من مياه نجد وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة وغزوة أبي عبدة بن الجراح

إلى ذى القصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تُرَبَّةً من أرض بني عامر
وغزوة علي بن أبي طالب اليمن وغزوة غالب بن عبد الله الكلابي كلب ليث الكديد
وأصاب بلملوح وغزوة علي بن أبي طالب إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فذك
وغزوة ابن أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعاً وغزوة
عكاشة بن محصن الغمرة وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد قَطَنًا ماء من مياه بني أسد
من ناحية نجد قُتل فيها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة أخى بني الحارث
إلى القَرَطَاء من هوازن وغزوة بشير بن سعد إلى بني مُرة بفدك وغزوة بشير بن سعد
أيضاً إلى يَمَن وجَنَاب بلد من أرض خيبر وقيل يَمَن وجَبَّار أرض من أرض خيبر
وغزوة زيد بن حارثة الجُمُوم من أرض بني سليم وغزوة زيد بن حارثة أيضاً
جذام من أرض حِصَمَى وقد مضى ذكر خبرها قبل وغزوة زيد بن حارثة أيضاً
وادي القرى لقي بني فزارة وغزوة عبد الله بن رواحة خيبرَ مَرَّتَيْنِ إحداها التي
أصاب الله فيها يُسَيْر بن رزام وكان من حديث يسير بن رزام اليهودي أنه كان
بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث إليه رسول الله
عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس حليف بني سلمة فلما قدموا
عليه كلهم وواعدوه وقربوا له وقالوا له إنك إن قدمت على رسول الله استعملك
وأكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن أنيس
على بعيره وردفه حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم يسير بن رزام
على سيره إلى رسول الله فَقَطَّنَ له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به
ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه يسير بِمِخْرَاش في يده من شَوْحَط فأمَّه في
رأسه وقتل الله يسيراً ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صاحبه من يهود فقتله الا رجلاً واحداً أفلت على راحلته فلما قدم عبد الله بن
أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم يَقِحْ ولم تؤذه وغزوة
عبد الله بن عتيك إلى خيبر فأصاب بها أبارافع وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث محمد بن مسلمة وأصحابه فيما بين بدر وأحد إلى كعب بن الأشرف فقتلوه

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن أنيس إلى خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي وهو بنخلة أو بمرنة يجمع لرسول الله ليغزوه فقتله ۞ مرثا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبدالله بن أنيس قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بمرنة فأته فاقتله قال قلت يا رسول الله انعت لي حتى أعرفه قال إذا رأيته أذكرك الشيطان أنه آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحاً سيفي حتى دفعت إليه وهو في ظعن يرتادهن منزلاً حيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي إيماء فلما انتهيت إليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك ويجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل أنا في ذلك فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف حتى قتله ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبات عليه فلما قدمت على رسول الله وسلمت عليه ورآني قال أفلح الوجه قال قلت قد قتلت قد قتلت قال صدقت ثم قام رسول الله فدخل بيته فأعطاني عصا فقال أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها رسول الله وأمرني أن أمسكها عندي قالوا أفلا ترجع إلى رسول الله فتسأله لم ذلك فرجعت إلى رسول الله فقلت يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية ما بيني وبينك يوم القيامة إن أقل الناس المتخضرون يومئذ فقرنها عبدالله بسيفه فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضمت معه في كفنه ثم دفنا جميعاً ۞ ثم رجع الحديث إلى حديث عبدالله بن أبي بكر قال وغزوة يزيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة إلى مؤتة من أرض الشام وغزوة كعب بن عمير الغفاري بذات أطلاق من أرض الشام فأصيب بها هو وأصحابه وغزوة عيينة بن حصن بن العنبر من بني تميم وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم فأغار عليهم فأصاب منهم ناساً وسبي

منهم سبياً ❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر ابن قتادة أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إن عليّ رقبَةً من بني إسماعيل قال هذا سبي بني العنبر يقدم الآن فنعطيك إنساناً فتعتقينه (قال ابن إسحاق) فلما قدم سبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ربيعة بن رُفيع وسبرة بن عمرو والققعاق بن معبد ووردان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك ابن عمرو والأقرع بن حابس وحنظلة بن دارم وفراس بن حابس وكان من سبي من نسائهم يومئذ أسماء بنت مالك وكأس بنت أريّ ونجوة بنت نهد جميعاً بنت قيس وعمرة بنت مطر (ثم رجع إلى حديث عبد الله بن أبي بكر) قال وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث أرض بني مُرة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفاً لهم من الحرة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم لأسامة من لك بلا إله إلا الله وغزوة عمرو ابن العاص ذات السلاسل وغزوة ابن أبي حذرد وأصحابه إلى بطن أضمر وغزوة ابن أبي حذرد الأسلمي إلى الغابة وغزوة عبد الرحمن بن عوف وبعث سرية إلى سيف البحر وعليهم أبو عبيدة بن الجراح وهي غزوة الخبط ❦ مشني الحارث ابن محمد قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر كانت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانياً وأربعين سرية (قال الواقدي) في هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلياً في رمضان فبعثه رسول الله إلى ذي الخَلَصَة فهدمها قال وفيها قدم وبر بن يحنس على الأبناء باليمن يدعوهم إلى الإسلام فنزل على بنات النعمان بن بُزْرج فأسلن وبعث إلى فيروز الديلمي فأسلم وإلى مركبود وعطاء ابنه ووهب بن منبه وكلن أول من جمع القرآن بصنعاء ابنه عطاء بن مركبود ووهب بن منبه قال وفيها أسلم بأذان وبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بإسلامه (قال أبو جعفر) وقد خالف في ذلك عبد الله ابن أبي بكر ومن قال كانت مغازی رسول الله صلى الله عليه وسلم ستاً وعشرين

غزوة من أنا ذاكره ❦ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا زهير عن أبي اسحاق عن زيد بن أرقم قال سمعت منه أن رسول الله غزا تسع عشرة غزوة وحج بعد ما هاجر حجة لم يحج غير حجة الوداع وذكر ابن اسحاق حجة بمكة (قال أبو اسحاق) فسألت زيد بن أرقم كم غزوة مع رسول الله قال سبع عشرة ❦ حدثنا ابن المنى قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق أن عبد الله بن يزيد الأنصاري خرج يستسقي بالناس قال فصلى ركعتين ثم استسقى قال فلقيت يومئذ زيد بن أرقم قال ليس بيني وبينه غير رجل أو بيني وبينه رجل قال فقلت كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة غزوة فقلت كم غزوت معه قال سبع عشرة غزوة فقلت فما أول غزوة غزا قال ذات العسير أو العشير وزعم الواقدي أن هذا عندهم خطأ ❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا إسرائيل عن أبي اسحاق الهمداني قال قلت لزيد بن أرقم كم غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبع عشرة غزوة قلت كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تسع عشرة غزوة قال الحارث قال ابن سعد قال الواقدي فحدثت بهذا الحديث عبد الله بن جعفر فقال هذا اسناد أهل العراق يقولون هكذا وأول غزوة غزاها زيد بن الأرقم المريسيع وهو غلام صغير وشهد مؤتة رديف عبد الله بن رواحة وما غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاث غزوات أو أربعاً وروى عن مكحول في ذلك ما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا ابن عمر قال حدثني سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان عشرة غزوة قاتل من ذلك في ثمان غزوات أولهن بدر وأحدوا الأحزاب وقريظة قال الواقدي فهذان الحديثان حديث زيد بن الأرقم وحديث مكحول جميعاً غلط

ذكر الخبر عن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم

❦ حدثني عبد الله بن زياد قال حدثنا زيد بن الحارث عن سفیان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة بعد ما هاجر معهما عمرة ❦ حدثنا عبد الحميد بن بنان قال أخبرنا إسحاق بن يوسف عن شريك عن أبي إسحاق عن مجاهد عن ابن عمر قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرتين قبل أن يحج فبلغ ذلك عائشة فقالت اعتمر رسول الله أربع عمر قد علم ذلك عبد الله بن عمر منهن عمرة مع حجة ❦ حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي قال حدثنا أبو حمزة عن مطرف عن أبي إسحاق عن مجاهد قال سمعت ابن عمر يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر فبلغ عائشة فقالت لقد علم ابن عمر أنه اعتمر أربع عمر منها عمرته التي قرن معها الحجة ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة فقلنا كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال أربعاً إحداهن في رجب فكرهنا أن نكذبه ونرد عليه فسمعنا استئذان عائشة في الحجرة فقال عروة بن الزبير يا أمّ المؤمنين أما تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن فقالت وما يقول قال يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر إحداهن في رجب فقالت يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر النبي عمرة الا وهو شاهد وما اعتمر في رجب

ذكر الخبر عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن منهن عاش بعده ومن منهن فارقه في حياته والسبب الذي فارقه من أجله ومن منهن مات قبله ❦ فحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة وجمع بين إحدى عشرة وتوفي عن تسع تزوج في الجاهلية وهو ابن بضع

وعشرين سنة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى وهى أول من تزوج وكانت قبله عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لؤى فولدت لعتيق جارية ثم توفى عنها وخلف عليها أبو هالة بن زرارة بن نباش بن زرارة بن حبيب بن سلامة بن غذى بن جرؤة بن أسيد بن عمرو بن تميم وهو فى بنى عبد الدار بن قصي فولدت لأبى هالة هند بن أبى هالة ثم توفى عنها فخلف عليها رسول الله وعندها ابن أبى هالة هند فولدت لرسول الله ثمانية القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة (قال أبو جعفر) ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياتها على خديجة حتى مضت لسبيلها فلما توفيت خديجة تزوج رسول الله بعدها فاختلف فيمن بدأ بنكاحها منهن بعد خديجة فقال بعضهم كانت التى بدأ بنكاحها بعد خديجة قبل غيرها عائشة بنت أبى بكر الصديق وقال بعضهم بل كانت سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد بن نصر فأما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة لا تصلح للجماع وأما سودة فإنها كانت امرأة ثيباً قد كان لها قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوج وكان زوجها قبل النبي السكران بن عمرو بن عبد شمس وكان السكران من مهاجرة الحبشة فتتصر ومات بها فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة (قال أبو جعفر) ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بسودة قبل عائشة

ذكر السبب الذى كان فى خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة وسودة والرواية الواردة بأولاهما كان عقد عليها رسول الله عقد النكاح

§ حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عائشة قالت لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون

وذلك بمكة أى رسول الله ألا تزوج فقال ومن فقالت إن شئت بكرأ وإن شئت
ثيبا قال فمن البكر قالت ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبى بكر قال ومن
الثيب قالت سودة بنت زمعة بن قيس قد آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه
قال فاذهبي فاذا كرىهما على فجاءت فدخلت بيت أبى بكر فوجدت أم رومان
أم عائشة فقالت أى أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت وما ذاك
قالت أرسلنى رسول الله أخطب عليه عائشة قالت وددت انتظرى أبا بكر فإنه
آتٍ فجاء أبو بكر فقالت يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة
أرسلنى رسول الله أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له إنما هى ابنة أخيه فرجعت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له ذلك فقال أرجعى إليه فقولى له أنت
أخى فى الإسلام وأنا أخوك وابتكك تصلح لى فأتت أبا بكر فذكرت ذلك له فقال
انتظرينى حتى أرجع فقالت أم رومان إن المطعم بن عدى كان ذكرها على ابنه
ولا والله ما وعد شيئاً قط فأخلف فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امرأته أم
ابنه الذى كان ذكرها عليه فقالت العجوز يا ابن أبى قحافة لعلنا إن زوجنا ابنتنا
ابنتك أن تصبت وتدخله فى دينك الذى أنت عليه فأقبل على زوجها المطعم فقال
ما تقول هذه فقال إنها تقول ذاك قال فخرج أبو بكر وقد أذهب الله العدة التى
كانت فى نفسه من عدته التى وعد بها إياه وقال لخولة ادعى لى رسول الله فدعته
فجاء فأنكحه وهى يومئذ ابنة ست سنين قالت ثم خرجت فدخلت على سودة
فقلت أى سودة ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت أرسلنى
رسول الله أخطبك عليه قالت فقالت وددت ادخلى على أبى فاذا كرى له ذلك
قالت وهو شيخ كبير قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحيته بتحية أهل الجاهلية
ثم قلت إن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسلنى أخطب عليه سودة قال كفو
كرىم فماذا تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال ادعها إلى فدعيت له فقال أى
سودة زعمت هذه أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أرسل يخطبك وهو كفو
كرىم أفتجيبين أن أزوجهك قالت نعم قال فادعيه لى فدعته فجاء فزوجه فجاء أخوها

من الحج عبد بن زمعة فجعل يحثي في رأسه التراب فقال بعد أن أسلم إني لسفيه يوم أحتي في رأسي التراب ان تزوج رسول الله سودة بنت زمعة قال قالت عائشة فقد منا المدينة فنزل أبو بكر السنع في بني الحارث بن الخزرج قالت فجاء رسول الله فدخل بيتنا فاجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء بنجاء تني أمي وأنا في أرجوحة بين عرقين يرجح بي فأنزلتني ثم وفيت جميعة كانت لي ومسحت وجهي بشيء من ماء ثم أقبلت تقودني حتى إذا كنت عند الباب وقفت بي حتى ذهب بعض نفسي ثم أدخلت ورسول الله جالس على سرير في بيتنا قالت فأجلستني في حجره فقالت هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهن وبارك لهن فيك ووثب القوم والنساء فخرجوا فبني بي رسول الله في بيتي ما نحرت جزور ولا ذبحت على شاة وأنا يومئذ ابنة تسع سنين حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا علي بن نصر قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وحدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثني أبي قال حدثنا أبان العطار قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان أنك كتبت إلي في خديجة بنت خويلد تسألني متى توفيت وأنها توفيت قبل مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة بثلاث سنين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة متوفى خديجة كان رسول الله رأى عائشة مرتين يقال له هذه امرأتك وعائشة يومئذ ابنة ست سنين ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بعائشة بعد ما قدم المدينة وهي يوم بني بها ابنة تسع سنين

رجع الخبر إلى خبر هشام بن محمد

ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر واسمه عتيق بن أبي قحافة وهو عثمان ويقال عبد الرحمن بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين وهي ابنة سبع سنين وجمع إليها بعد أن هاجر إلى المدينة وهي ابنة تسع سنين في شوال فتوفي عنها وهي ابنة

ثمان عشرة ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيرها ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن كعب وكانت قبله عند حنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وكان بدرياً شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلد له شيئاً ولم يشهد من بني سهم بدرًا غيره ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فارس القوم فأصابته جراحة يوم أحد فمات منها وكان ابن عمه رسول الله ورضيعه وأمه برة بنت عبد المطلب ولدت له عمر وسلمة وزينب ودره فلما مات كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة تسع تكبيرات فلما قيل يا رسول الله أسهوت أم نسيت قال لم أسه ولم أنس ولو كبرت على أبي سلمة ألفاً كان أهلاً لذلك ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لأبي سلمة بخلفه في أهله فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الأحزاب سنة ثلاث وزوج سلمة بن أبي سلمة ابنة حمزة بن عبد المطلب ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام المريسيع جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن عمرو سنة خمس وكانت قبله عند مالك بن صفوان ذي الشفر بن أبي سرح بن مالك بن المصطلق لم تلد له شيئاً فكانت صفية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عتق ما في يده من قومها فأعتقهم لها ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد وكانت من مهاجرات الحبشة هي وزوجها فتنصر زوجها وحاولها أن تتابعه فأبت وصبرت على دينها ومات زوجها على النصرانية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي فيها فتعال النجاشي لأصحابه من أولاكم

بها قالوا خالد بن سعيد بن العاص قال فزوجها من نبيكم ففعل وأمهرها أربعمائة دينار ويقال بل خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عثمان بن عفان فلما توجه إليها بعث إلى النجاشي فيها فساق عنه النجاشي وبعث بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ابن رثاب بن يعمر بن صبرة وكانت قبله عند زيد بن حارثة بن شراحيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تلد له شيئاً وفيها أنزل الله عز وجل (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) إلى آخر الآية فزوجها الله عز وجل إياه وبعث في ذلك جبريل وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول أنا أكرم من وليا وأكرم من سفيراً ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حسي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد ابن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير وكانت قبله تحت سلام بن مشكم ابن الحكم بن حارثة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج وتوفي عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فقتله محمد بن مسلمة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم ضرب عنقه صبراً فلما تصفح النبي صلى الله عليه وسلم السبي يوم خيبر ألقى رداءه على صفية فكانت صفية يوم خيبر ثم عرض عليها الإسلام فأسلمت فأعتقها وذلك سنة ست ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزيم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال وكانت قبله عند عمير بن عمرو من بني عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف لم تلد له شيئاً وهي أخت أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسرف في عمرة القضاء زوجها إياه العباس بن عبد المطلب فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل هؤلاء اللاواتي ذكرناهن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجهن إلى هذا الموضع توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحياء غير خديجة بنت خويلد ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني كلاب بن ربيعة يقال لها المشاة بنت رفاعه وكانوا حلفاء لبني رفاعه من قريظة وقد اختلف فيها وكان بعضهم يسمى

هذه سنا وينسبها فيقول سنا بنت أسماء بن الصلت السلية وقال بعضهم هي سبا بنت أسماء بن الصلت من بني حرام من بني سليم وقالوا توفيت قبل أن يدخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبها بعضهم فقال هي سنا بنت الصلت بن حبيب ابن حارثة بن هلال بن حرام بن سمال بن عوف السلمي ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الشَّبَاء بنت عمرو الغفارية وكانوا أيضاً حلفاء لبني قريظة وبعضهم يزعم أنها قرظية وقد جهل نسبها لهلاك بني قريظة وقيل أيضاً إنها كنانية فَمَرَّكَت حين دخلت عليه ومات إبراهيم قبل أن تطهر فقالت لو كان نبياً مامات أحب الناس إليه فسرَّحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم غَزِيَّة بنت جابر من بني أبي بكر بن كلاب بلغ رسول الله عنها جمال وبسطة فبعث أبا أسيد الأنصاري ثم الساعدي فخطبها عليه فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت حديثه عهد بالكفر فقالت إني لم أستأمر في نفسي إني أعوذ بالله منك فقال النبي صلى الله عليه وسلم امتنع عائذاً لله وردها إلى أهلها ويقال إنها من كندة ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماء بنت النعمان بن الأسود بن شراحيل بن الجون بن حجر بن معاوية الكندي فلما دخل بها وجد بها يياًضاً ففتحها وجرها وردها إلى أهلها ويقال بل كان النعمان بعث بها إلى رسول الله فسرَّحَتْه فلما دخلت عليه استعاذت منه أيضاً فبعث إلى أبيها فقال له أليست ابنتك قال بلى قال لها أليست ابنته قالت بلى قال النعمان عليكها يا رسول الله فانها وإنها وأظنَّ في الشَّاءِ فقال إنها لم تنج قط ففعل بها ما فعل بالعامة فلا يدري ألقوها أم لقول أبيها أنها لم تنج قط وأفاء الله عز وجل على رسوله ربحانة بنت زيد من بني قريظة وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مارية القبطية أهداها له المَقَوْس صاحب الاسكندرية فولدت له إبراهيم ابن رسول الله فهو لاء أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم منهن ست قرشيات (قال أبو جعفر) ومن لم يذكر هشام في خبره هذا ممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تزوجه من النساء زَيْنَب بنت خزيمة وهي التي يقال لها أم المساكين من بني عامر بن صعصعة وهي

زَيْلَب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وكانت قبل رسول الله عند الطفيل بن الحارث بن المطلب أخي عبيدة بن الحارث توفيت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقيل إنه لم تمت عند رسول الله في حياته من أزواجه غيرها وغير خديجة وشراف بنت خليفة أخت دحية بن خليفة الكلبي والعالية بنت ظبيان ؓ مدني ابن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا شعيب بن الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم العالية امرأة من بني أبي بكر بن كلاب فتعها ثم فارقها وقَتِيلَة بنت قيس بن معديكرب أخت الأشعث بن قيس فتوفي عنها قبل أن يدخل بها فارتدت عن الإسلام مع أخيها وفاطمة بنت شريح وذكر عن ابن الكلبي أنه قال غَزِيَّة بنت جابر هي أم شريك تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زوج كان لها قبله وكان لها منه ابن يُقال له شريك فكنيت به فلما دخلها النبي صلى الله عليه وسلم وجدها مُسِنَّةً فطلقها وكانت قد أسلمت وكانت تدخل على نساء قريش فتدعوهم إلى الإسلام وقيل إنه تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث روى ذلك عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وهذا الإسناد أن ليلي بنت الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الحارث ابن الخزرج أقبلت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مُوَلّ ظهره الشمس فضربت على منكبيه فقال من هذه قالت أنا ابنة مباري الريح أنا ليلي بنت الخطيم جئتك أعرض عليك نفسي فتزوجني قال قد فعلت فرجعت إلى قومها فقالت قد تزوجني رسول الله فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غَيْرِي والنبي صاحبُ نساء استقبله نفسك فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت أفلني قال قد أفلتت وبغير هذا الإسناد أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عمرة بنت يزيد امرأة من بني رُوَاس بن كلاب

ذكر من خطب النبي صلى الله عليه وسلم من النساء ثم لم ينكحها
 منهن أم هانئ بنت أبي طالب واسمها هند خطبها رسول الله صلى الله
 (٢ - ٧٢)

تعالى عليه وعلى آله وسلم ولم يتزوجها لأنها ذكرت أنها ذات ولد وخطب
 ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن تشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
 صعصعة إلى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة فقال حتى أستأمرها فأتاها فقال إن
 النبي صلى الله عليه وسلم خطبك فقالت ما قلت له قال قلت له حتى أستأمرها
 قالت وفي النبي يُستأمر؟ أَرَجِعْ فَرَوْجَهُ فَرَجَعَ فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وذلك أنه أخبر أنها قد كبرت وخطب فيما ذكر صَفِيَّة بنت بشامة أخت الأعور
 العنبري وكان أصابها سبأ فخيرها فقال إن شئت أنا وإن شئت زوجك قالت
 بل زوجي فأرسلها وخطب أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب فوجد العباس
 أخاه من الرضاعة أَرْضَعْتُهُمَا ثَوِيَّةَ وَخَطَبَ جَمْرَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ فَقَالَ
 أَبُودَا فِيمَا ذَكَرَ مَا شَيْءٌ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا شَيْءٌ فَرَجَعَ فَوَجَدَهَا قَدْ بَرَصَتْ

(ذكر سراري رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وهي مارية بنت شمعون القبطية وريحانة بنت زيد القرطبية وقيل هي من بني النضير
 وقد مضى ذكر أخبارهما قبل

(ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد وقد ذكرنا خبره فيما مضى وثوبان
 مولى رسول الله فأعتقه ولم يزل معه حتى قبض ثم نزل حمص وله بها دار وقف
 ذكر أنه توفي سنة أربعة وخمسون في خلافة معاوية وقال بعضهم بل كان سكن
 الرملة ولا عقب له وشقران وكان من الحبشة اسمه صالح بن عدى اختلف في أمره
 وقد ذكر عن عبد الله بن داود الحريبي أنه قال شقران ورثه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن أبيه وقال بعضهم شقران من الفرس ونسبه فقال هو صالح
 ابن حول بن مهربوذ نسب شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول
 من نسبه إلى عجم الفرس زعم أنه صالح بن حول بن مهربوذ بن آذز جُشَلَسَ
 ابن مهربان بن فيران بن رستم بن فيروز بن ماي بن بهرام بن رشمري وزعم

أنهم كانوا من دهاقين الري وذكر عن مصعب الزيرى أنه قال كان شقران لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه أعقب وأن آخرهم مؤباً رجل كان بالمدينة من ولده كان له بالبصرة بقية ورُوِيَ فَع وهو أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه أسلم وقال بعضهم اسمه إبراهيم واختلفوا في أمره فقال بعضهم كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله وقال بعضهم كان أبو رافع لأبي أحيحة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه فأعتق ثلاثة منهم أنصباء هم منه وقتلوا يوم بدر جميعاً وشهد أبو رافع معهم بدرًا ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله وابنه البهي اسمه رافع وأخو البهي عبيدة الله ابن أبي رافع وكان يكتب لعلی بن أبي طالب فلما ولي عمرو بن سعيد المدينة دعا البهي فقال من مولاك فقال رسول الله فضربه مائة سوط وقال مولى من أنت قال مولى رسول الله فضربه مائة سوط فلم يزل يفعل به ذلك كلها سأله مولى من أنت وقال مولى رسول الله حتى ضربه خمسمائة سوط ثم قال مولى من أنت قال مولاكم فلما قتل عبد الملك عمرو بن سعيد قال البهي بن أبي رافع

صَحْتُ وَلَا شَلْتُ وَضَرْتُ عَدُوَهَا يَمِينُ هَرَاقَتْ مُهْجَةَ ابْنِ سَعِيدٍ
هُوَ ابْنُ أَبِي الْعَاصِ مِرَارًا وَيَنْتَعِي إِلَى أُسْرَةٍ طَابَتْ لَهُ وَجُدُودِ

وسلمان الفارسي وكنيته أبو عبد الله من أهل قرية أصبهان ويقال إنه من قرية رامهرمز فأصابه أسر من بعض كلب فبيع من بعض اليهود بناحية وادي القرى فكاتب اليهودي فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى عتق وقال بعض نسابة الفرس سلمان من كورسا بور واسمه مابه بن بوذخشان بن دهديره وسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لأم سلة فأعتقه واشترطت عليه خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته قيل إنه أسود واختلف في اسمه فقال بعضهم اسمه مهران وقال بعضهم اسمه ربّاح وقال بعضهم هو من عجم الفرس واسمه سبيه بن مارقيه وأنسّة يكنى أبا مسرح وقيل أبا مسروح كان من مولدى

السراة وكان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس وشهد بدرأ
وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أصله من
عجم الفرس كانت أمه حبشية وأبوه فارسياً قال واسم أبيه بالفارسية كردوى بن
أشريد بن أدوهر بن مهران بن كنهكان من بنى مهجوار بن يوماست وأبو كبشة
واسمه سليم قيل إنه كان من مولدى مكة وقيل من مولدى أرض دؤس ابتاعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه فشهد مع رسول الله بدرأ وأحداً والمشاهد
توفى أول يوم استخلف فيه عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة من الهجرة
وأبو مويبة قيل إنه كان من مولدى مزاب فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأعتقه وربّاح الأسود كان يأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضالة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فيما ذكر الشام ومدغم مولى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم كان عبداً لرفاعة بن زيد الجذامى فوهبه لرسول الله فقتل بوادى
القرى يوم نزل بهم رسول الله أنه أناه سهم غرب فقتله وأبو ضميرة كان بعض نسابة
الفرس زعم أنه من عجم الفرس من ولد كشتاسب الملك وأن اسمه واح بن شيرز
ابن بيرويس بن تاريشمة بن ماهوش بن باكمهير وذكر بعضهم أنه كان ممن صار
فى قسم رسول الله فى بعض وقائعه فأعتقه وكتب له كتاباً بالوصية وهو جد
أبى حسين بن ضميرة بن عبد الله بن أبى ضميرة وأن ذلك الكتاب فى أيدى ولد
ولده وأهل بيته وأن حسين بن عبد الله هذا قدم على المهدي ومعه ذلك الكتاب
فأخذه المهدي فوضعه على عينيه ووصله بثلاثمائة دينار ويسار وكان فيما ذكر نوبياً
كان فيما وقع فى سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته فأعتقه وهو
الذى قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله ومهران حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له خصي يقال له مابور كان المقوقس أهداه
إليه مع الجاريتين اللتين يقال لإحداهما مارية وهى التى تسرى بها والآخرى سيرين
وهى التى رهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما كان من جنابة
صفوان بن المعطل عليه فولدت لحسان ابنه عبد الرحمن بن حسان وكان المقوقس

بعث بهذا الخصى مع الجاريتين اللتين أهداهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليوصلهما إليه ويحفظهما من الطريق حتى تصلا إليه وقيل إنه الذي قذفت مارية به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأمره بقتله فلما رأى عليا وما يريد به تكشف حتى تبين لعل أنه أجب لاشيء معه عما يكون مع الرجال فكف عنه على وخرج إليه من الطائف وهو محاصر أهلها أعبد لهم أربعة فأعتقهم صلى الله عليه وسلم منهم أبو بكر

ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكر أن عثمان بن عفان كان يكتب له أحيانا وأحيانا علي بن أبي طالب وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمي وقيل أول من كتب له أبي بن كعب وكان إذا غاب أبي كتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد ابن أبي سرح ثم ارتد عن الإسلام ثم راجع الإسلام يوم فتح مكة وكتب له معاوية بن أبي سفيان وحظلة الأسدي

أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن أبيه قال أول فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق وكان اسمه عند الأعرابي الضرس فسماه رسول الله السكب وكان أول ما غزا عليه أحد ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره وفرس لأبي بردة بن نيار يقال له ملاوح

حدثني الحارث قال أخبرنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال سألت محمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمة عن المرتجز فقال هو الفرس الذي اشتراه من الأعرابي الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت وكان الأعرابي من بني مرة

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا أبي ابن عباس بن سهل عن أبيه عن جده قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاثة أفراس لزاز والظرب والخيف فاما لزاز فأهداه له المقوقس وأما اللخيف فأهداه له ربيعة بن أبي البراء فأثابه عليه فرائض من نعم بني كلاب وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمرو الجذامي وأهدى تميم الداري لرسول الله فرسا يقال له الورد فاعطاه عمر فحمل عليه عمر في سبيل الله فوجده يباع وقد زعم بعضهم أنه كان له مع ما ذكرت من الخيل فرس يقال له اليَعْسُوب

(ذكر أسماء بغال رسول الله صلى الله عليه وسلم)

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا موسى بن محمد بن ابراهيم عن أبيه قال كانت دُلْدُلُ بغلة النبي صلى الله عليه وسلم أول بغلة رثيت في الاسلام أهداها له المقوقس وأهدى له معها حماراً يقال له عُفَيْرُ فكانت البغلة قد بقيت حتى كان زمن معاوية ؓ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا معمر عن الزهري قال دُلْدُلُ أهداها له فروة بن عمرو الجذامي ؓ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن زامل بن عمرو قال أهدى فروة بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة يقال لها فضة فوهبها لأبي بكر وحماره يُعْفُورُ فنفق منصرفه من حجة الوداع

(ذكر أسماء إبلة صلى الله عليه وسلم)

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن أبيه قال كانت القَصَواء من نعم بني الحريش ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم وأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعمائة فكانت عنده حتى نفقت وهي التي هاجر عليها وكانت حين قدم رسول الله المدينة رباعيةً وكان اسمها القَصَواء والجذعاء والعَضباء ؓ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني ابن أبي ذئب عن يحيى بن يعلى عن ابن المسيب قال كان اسمها العَضباء وكان في طرف أذنها جدع

(ذكر أسماء لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم)

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح وهي التي أغار عليها القوم بالغابة وهي عشرون لقحة وكانت التي يعيش بها أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم يراح لليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن فيها لِقَاحٌ غِزَارُ الحناء والسمراء والعريس والسَّعْدِيَّة والبُغُوم واليَسِيرَة والرَّيَّا. حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني هارون بن محمد عن أبيه عن نبهان مولى أم سلمة قال سمعت أم سلمة تقول كان عيشنا مع رسول الله اللبْن أو قالت أكثر عيشنا كانت لرسول الله لقاح بالغابة كان قد فرقها على نسائه فكانت فيها لقحة تدعى العريس وكنا منها فيما شئنا من اللبْن وكانت لعائشة لقحة تدعى السمراء غزيرة لم تكن كلقحتي فقرب راعين اللَّقَاحَ إلى مَرَعَى بناحية الجوانية فكانت تروح على أبياتنا فتوثي بهما فتحلبان فتوجدُ لِقَحَتَهُ أغزر منهما بمثل لبهما أو أكثر. حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا عبد السلام بن جُبَيْر عن أبيه قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لِقَاحٌ تكون بذى الجدر وتكون بالجماء فكان لبُّهَا يَؤُوبُ إلينا لقحة تدعى مهرة أرسل بها سعدُ بن عُبَادَة من نعم بني عُقِيل وكانت غزيرة وكانت الريا والشقراء ابتاعهما بسوق النبط من بني عامر وكانت بردة والسمراء والعريس واليسيرة والحناء يُحَلَبْنَ ويُراح إليه بلبنهن كل ليلة وكان فيها غلام للنبي صلى الله عليه وسلم اسمه يَسَارُ فقتلوه

(ذكر أسماء منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم)

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني زكرياء ابن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله من ولد عُثْبَة بن غَزْوَان قال كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا عجوة وزَمْزَمُ وسُقْيَا وبركة وورسة وأطلال

وأطراف **❦** حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد قال حدثني أبو اسحاق عن عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع أعنّز منائح يرعاهن ابن أمّ أيمن.

(ذكر أسماء سيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم)

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف سيفاً قلعيّاً وسيفاً يدعى بتار أو سيفاً يدعى الحتف وكان عنده بعد ذلك الميخدم ورؤوب أصابهما من القلنس وقيل انه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومعه سيفان يقال لاحدهما العضب شهد به بدرًا وسيفه ذو الفقار غنمه يوم بدر كان لمنبه بن الحجاج

(ذكر أسماء قسيّه ورماحه صلى الله عليه وسلم)

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر ابن عبد الله بن أبي سبرة عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع ثلاثة أرماح وثلاث قسيّ قوس الروحاء وقوس شوخط تدعى البيضاء وقوس صفراء تدعى الصفراء من تبع

ذكر أسماء دروعه صلى الله عليه وسلم

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن مروان بن أبي سعيد بن المعلى قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع درعين درع يقال لها السعدية ودرع يقال لها فضة **❦** حدثني الحارث قال حدثني ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن عمر عن جعفر بن محمود عن محمد بن مسلمة قال رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعين درعه ذات الفضول ودرعه فضة ورأيت

عليه يوم خيبر درعين ذات الفضول والسعدية

ذكر ترسه صلى الله عليه وسلم

❦ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا عتاب بن زياد قال أخبرنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت مكحولاً يقول كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترس فيه تمثال رأس كبش فكره رسول الله مكانه فأصبح يوماً وقد أذهب الله عز وجل

ذكر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم

❦ حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن عبد الرحمن يعني المسعودي عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال سمى لئلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نفسه أسماء منها ما حفظنا قال أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشي ونبي التوبة والمَلَحَمَة ❦ حدثني ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال أخبرنا إبراهيم يعني ابن سعد عن الزهري قال أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم إن لي أسماء أنا محمد وأحمد والعاقب والمأحى قال الزهري والعاقب الذي ليس بعده أحد والمأحى الذي يمحو الله به الكفر ❦ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا سفيان بن حسين قال حدثني الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد وأحمد والمأحى والعاقب والحاشي الذي يحشر الناس على قدمي قال يزيد فسألت سفيان ما بالعاقب قال آخر الأنبياء

ذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم

❦ حدثني ابن المثنى قال حدثني ابن أبي عدي عن المسعودي عن عثمان بن عبد الله بن هرمز قال حدثني نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكففين والقدمين ضخم الكراديس مُشْرَب وجهه الحُمْرَة طويل المِشْرَبَة إذا مشى

تَكْفًا تَكْفًا كَأَنَّمَا يَنْحُطُّ مِنْ صَبَبٍ لَمْ أَرْقُبْهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 ❀ حدثنا ابن المنثي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا مجمع بن يحيى قال حدثنا
 عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار لم يسمه أنه سأل علي بن أبي طالب وهو
 في مسجد الكوفة مُخْتَبِ بِحِمَالَةِ سَيْفِهِ فَقَالَ انْعَتُ لِي نَعْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ عَلَى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَيْضُ اللَّوْنِ مُشْرَبًا حُمْرَةً أَدْعَجَ سَبِطُ
 الشَّعْرِ دَقِيقُ الْمَسْرَبَةِ سَهْلُ الْخَدَّيْنِ كَثُّ اللَّحْيَةِ ذَوْفَرَةٌ كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبْرَيقُ فِضَّةٍ
 كَانَ لَهُ شَعْرٌ مِنْ لَبَتِهِ إِلَى سِرْتِهِ يَجْرِي كَالْقَضِيبِ لَمْ يَكُنْ فِي إِبْطِهِ وَلَا صَدْرِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ
 شَتْنُ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ وَإِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْقَلِعُ
 مِنْ صَخْرٍ وَإِذَا التَفَتَ التَفَتَ جَمِيعًا لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ وَلَا الْعَاجِزِ وَلَا اللَّثِيمِ
 كَانَ الْعَرَقُ فِي وَجْهِهِ اللَّوْلُو وَلَرِيحٌ عَرَقُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ لَمْ أَرْقُبْهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ❀ حدثنا ابن المقدمي قال حدثنا يحيى بن محمد بن قيس الذي
 يُقَالُ لَهُ أَبُو زَكِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَبِيعَةَ بْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَذْكُرُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُعِثَ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرًا
 وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا وَتَوَفَّى عَلَى رَأْسِ سِتِينَ لَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بِيضَاءَ
 وَلَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا الْقَصِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
 بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا الْآدَمِ وَلَمْ يَكُنْ بِالْجُعْدِ الْقَطَطِ وَلَا السَّبِطِ ❀ حدثنا ابن
 المنثي قال حدثنا يزيد بن هارون عن الجريري قال كنت مع أبي الطفيل يطوف بالبيت
 فقال ما بقي أحد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري قال وقلت أرايته
 قال نعم قلت كيف كان صُفْتُهُ قَالَ كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مَقْصَدًا

ذَكَرَ خَاتِمُ النَّبُوَّةِ الَّتِي كَانَتْ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

❀ حدثنا ابن المنثي قال حدثنا الضحاك بن مخلد قال حدثنا عَزْرَةَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ
 حَدَّثَنَا عَلْبَاءُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا زَيْدٍ
 اذْنُ مِنْي أَمْسَحْ ظَهْرِي وَكُشِفَ عَنْ ظَهْرِهِ قَالَ فَسَيِّتَ ظَهْرَهُ ثُمَّ وَضَعْتُ أَصْبَعِي

على الخاتم فَعَمَزْتُهَا قال قلت وما الخاتم قال شعْرُ جَمْعُ كان على كتفيه ﴿﴾ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا بشر بن الواضاح أبو الهيثم قال حدثنا أبو عقيل الدؤرقى عن أبي نضرة قال سألت أبا سعيد الخدرى عن الخاتم التى كانت للنبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بَصْعَةً ناشرة

ذكر شجاعته وجوده صلى الله عليه وسلم

﴿﴾ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا حماد بن واقد عن ثابت عن أنس قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس وأسمح الناس وأشجع الناس لقد كان فزع بالمدينة فانطلق أهل المدينة نحو الصوت فإذا هم قد تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عُرَى لأبى طلحة ماعليه سرج وعليه السيف قال وقد كان سبقهم إلى الصوت قال فجعل يقول يا أيها الناس لن تُراعوا لن تُراعوا مرتين ثم قال يا أبا طلحة وجدناه بجرأ وقد كان الفرس يبطأ فما سبقه فرس بعد ذلك ﴿﴾ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأجود الناس كان فزع بالمدينة فخرج الناس قبل الصوت فاستبرأ الفزع على فرس لأبى طلحة عرى ماعليه سرج فى عنقه السيف قال وجدناه بجرأ أو قال وإنه لبَحْرٌ

ذكر صفة شعره صلى الله عليه وسلم وهل كان يخضب أم لا

﴿﴾ حدثني ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا حريز بن عثمان قال أبو موسى قال معاذ ومارأيت من رجل قط من أهل الشام أفضله عليه قال دخلنا على عبد الله بن بسر فقلت له من بين أصحابي أرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيخا كان قال فوضع يده على عَنَفَقَتِهِ وقال كان فى عَنَفَقَتِهِ شعر أبيض ﴿﴾ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا زهير عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عَنَفَقَتَهُ بيضاء قيل مثل من أنت يومئذ

يا أبا جحيفة قال أبرى النبل وأريشها ﷺ حدثني ابن المثنى قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا حميد قال سئل أنس أخضب رسول الله قال فقال أنس لم يشتد برسول الله الشيب ولكن خضب أبو بكر بالحناء والكتم وخضب عمر بالحناء ﷺ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن حميد قال سئل أنس هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم ير من الشيب إلا نحو من تسع عشرة أو عشرين شعرة بيضاء في مقدم لحيته قال إنه لم يُشَنَّ بالشيب فليل لأنس وشينٌ هو قال كلمكم يكرهه ولكن خضب أبو بكر بالحناء والكتم وخضب عمر بالحناء ﷺ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا حميد عن أنس قال لم يكن الشيب الذي بالنبي صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة ﷺ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن سَمَك عن جابر بن سَمرة قال ما كان في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيب إلا شعرات في مفرق رأسه وكان إذا دهنه غطاهن ﷺ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سلام بن أبي مطيع عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال دخلتُ زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأخرجتُ إلينا شعراً من شعر رسول الله مخضوباً بالحناء والكتم ﷺ حدثنا ابن جابر ابن السكردى الواسطى قال حدثنا أبو سفيان قال حدثنا الضحاك بن حمزة عن غيلان بن جامع عن أياد بن لقيط عن أبي رَمْثَة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب بالحناء والكتم وكان يبلغ شعره كتفيه أو منكبيه - الشك من أبي سفيان - ﷺ حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إبراهيم يعني ابن نافع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أم هانئ قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وله صفائر أربع

ذكر الخبر عن بدء مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه وما كان منه قبيل ذلك لما نعت إليه نفسه صلى الله عليه وسلم (قال أبو جعفر) يقول الله عز وجل (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ

النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) قدمضى ذكرنا قبل ما كان من تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في حجته التي حجها المسماة حجة الوداع وحجة التمام وحجة البلاغ مناسكهم ووصيته إياهم بما قد ذكرت قبل في خطبته التي خطبها بهم فيها ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من سفره ذلك بعد فراغه من حجه إلى منزله بالمدينة في بقية ذى الحجة فأقام بها ما بقى من ذى الحجة والمحرم والصفر

ثم دخلت سنة إحدى عشرة

ذكر الاحداث التي كانت فيها

(قال أبو جعفر) ثم ضرب في المحرم من سنة إحدى عشر على الناس بعثًا إلى الشام وأمر عليهم مولاة وابن مولاة أسامة بن زيد بن حارثة وأمره فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش ابن أبي ربيعة أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون فبينما الناس على ذلك ابتدئ صلى الله عليه وسلم شكواه التي قبضه الله عز وجل فيها إلى ما أراد به من رحته وكرامته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول ١١؁ حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثني عمي يعقوب قال حدثنا إبراهيم قال أخبرنا سيف بن عمر قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجزع الأنصارى عن عبيد بن حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي مؤيثة مولى رسول الله قال رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد ما قضى حجة التمام فتحلل به السير وضرب على الناس بعثًا وأمر عليهم أسامة بن زيد وأمره أن يوطئ من آبل الزيت من مشارف الشام الأرض بالأردن فقال المنافقون في ذلك ورد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم إنه لخلق لها أى حقيق بالامارة وإن قلتم فيه لقد قلتم فى أبيه من قبل وإن كان لخليقا لها فطار الاخبار بتحلل السير بالنبي صلى الله عليه وسلم

إن النبي قد اشتكى فوثب الأسود باليمن ومسيلمة باليمامة وجاء الخبر عنهما
لنبي صلى الله عليه وسلم ثم رثب طليحة في بلاد أسد بعد ما أفاق النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اشتكى في المحرم وجعه الذي قبضه الله تعالى فيه ﷺ حدثنا ابن سعيد
قال حدثني عمي يعقوب قال أخبرنا صيف قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه
قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي توفاه الله به في
عقب المحرم (وقال الواقدي) بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه لليلتين
بقيتا من صفر ﷺ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثني عمي قال حدثنا سيف
ابن عمر قال حدثنا المستنير بن يزيد النخعي عن عروة بن غزيرة الدثيني عن
الضحاك بن فيروز بن الديلمي عن أبيه قال إن أول ردة كانت في الإسلام باليمن
كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على يدي ذوى الحِمار عبهلة بن كعب
وهو الأسود في عامة مذحج خرج بعد الوداع كان الأسود كاهنا شعباذا وكان
يربهم الأعاجيب ويسبي قلوب من سمع منطقه وكان أول ما خرج أن خرج من
كهف خُبان وهي كانت داره وبها ولد وأنشأ فكاتبته مذحج وواعده نجران
فوئبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاص وأنزلوه منزلهما
ووئب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مسيك وهو على مراد فأجللاه ونزل
منزله فلم يَنْشَبْ عبهلة بنجران أن سار إلى صنعاء فأخذها وكتب بذلك إلى
النبي صلى الله عليه وسلم من فعله ونزوله صنعاء وكان أول خبر وقع به عنه من
قبل فروة بن مسيك ولحق بفروة من تم على الإسلام من مذحج فكانوا
بالأحسية ولم يكاتبه الأسود ولم يرسل إليه لأنه لم يكن معه أحد يشاغبه وصفا
له ملك اليمن ﷺ حدثنا عبيد الله قال أخبرني عمي يعقوب قال حدثني سيف قال حدثنا
طلحة بن الأعمى عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد
ضرب بَعَثَ أسامة فلم يستتب لوجع رسول الله ولخلع مسيلمة والأسود وقد
أكثر المنافقون في تأمير أسامة حتى بلغه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس
عاصبا رأسه من الصداق لذلك من الشأن وانتشاره لرؤيا رآها في بيت عائشة

فقال إني رأيت البارحة فيما يرى النائم أن في عضدى سوارين من ذهب فكرهتهما
فنفتختهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغني
أن أقواما يقولون في إمارة أسامة ولعمري أن قالوا في إمارته لقد قالوا في إمارة
أبيه من قبله وإن كان أبوه خليقا للإمارة وإنه لخليق لها فأنفذوا بعد أسامة وقال
لعن الله الذين يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فخرج أسامة فضرب بالجرف وأنشأ
الناس في العسكر ونجم طليحة وتمهل الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يستتم الأمر ينظرون أولهم آخرهم حتى توفي الله عز وجل نبيه صلى الله
عليه وسلم كتب إلى السري بن يحيى يقول حدثنا شعيب بن إبراهيم التيمي عن
سيف بن عمر قال حدثنا سعيد بن عبيد أبو يعقوب عن أبي ماجد الأسدي عن
الحضرمي بن عامر الأسدي قال سألت عن أمر طليحة بن خويلد فقال وقع بنا
الخبر بوجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم بلغنا أن مسيلة قد غلب على اليمامة
وأن الأسود قد غلب على اليمن فلم يلبث إلا قليلا حتى ادعى طليحة النبوة وعسكر
بسميراء واتبعه العوام واستكثف أمره وبعث حبال ابن أخيه إلى النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو إلى المودعة ويخبره خبره وقال حبال إن الذي يأتيه ذو النون
فقال لقد سمي ملكا فقال حبال أنا ابن خويلد فقال النبي صلى الله عليه وسلم قتلك
الله وحرملك الشهادة ﷺ وحدثني عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمي يعقوب قال
أخبرنا سيف قال وحدثنا سعيد بن عبيد عن حريث بن المعلل أن أول من كتب
إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخبر طليحة سنان بن أبي سنان وكان على بني مالك
وكان قضاعي بن عمرو على بني الحارث ﷺ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا
عمي قال أخبرنا سيف قال أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه قال حاربهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالرسل قال فأرسل إلى نفر من الأبناء رسولا وكتب إليهم أن
يحاولوه وأمرهم أن يستجدوا رجالا قد سماهم من بني تميم وقيس وأرسل إلى
أولئك النفر أن ينجدوهم ففعلوا ذلك وانقطعت سبل المرتدة وطعنوا في نقصان
وأغلقهم واشتغلوا في أنفسهم فأصيب الأسود في حياة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقبل وفاته بيوم أو بليلة ولظ طليحة ومسيلمة وأشباههم بالرسول ولم يشغله ما كان فيه من الوجد عن أمر الله عز وجل والذب عن دينه فبعث و بر بن يحنس إلى فيروز وجشيش الديلمي وداذويه الإصطخرى وبعث جرير بن عبد الله إلى ذى الكلاع وذى ظليم وبعث الأقرع بن عبد الله الحميري إلى ذى زود وذى مران وبعث فرات بن حيان العجلي إلى ثمامة بن أثال وبعث زياد بن حنظلة التيمي ثم العمري إلى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وبعث صلصل بن شرحبيل إلى سبرة الغنبري وو كيع الدارمي وإلى عمرو بن المحجوب العامري وإلى عمرو ابن الحفاجي من بني عامر وبعث ضرار بن الأزور الأسدي إلى عوف الزرقاني من بني الصيداء وسانان الأسدي ثم الغنمي وقضاعي الديلمي وبعث نعيم بن مسعود الأشجعي إلى ابن ذى اللحية وابن مشيمصة الجبيري رضي الله عنه وحدث عن هشام ابن محمد عن أبي مخنف قال حدثنا الصقعب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجع وجعه الذي قبض فيه في آخر صفر في أيام بقين منه وهو في بيت زينب بنت جحش رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلى بن مجاهد عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن عمر بن علي عن عبيد بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال لي يا أبا مويبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم نال السلام عليكم أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه عما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها وأولها الآخرة شر من الأولى ثم أقبل علي فقال يا أبا مويبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة خبرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي والجنة قال قلت بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فقال لا والله يا أبا مويبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الذي قبض فيه رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن

اسحاق رضي الله عنه وحديثي ابن حميد قال حدثنا علي بن مجاهد قال حدثنا ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول وارأساه قال بل أنا والله يا عائشة وارأساه ثم قال ما ضرك لو مت قُبلي فقامت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله لكأنني بك لو فعلت ذلك رجعت الى بيتي فأعرست ببعض نسائك قالت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاتم به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر تخط قدماه الأرض عاصبا رأسه حتى دخل بيتي (قال عبيد الله) فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله ابن عباس فقال هل تدري من الرجل قلت لا قال علي بن أبي طالب ولكنها كانت لا تقدر على أن تذكره بخير وهي تستطيع ثم عُمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم واشتد به الوجع فقال أهريقوا علي من سبع قرب من آبارشتي حتى أخرج الى الناس فأعهد اليهم قالت فأقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صبنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم رضي الله عنه فحدثني حميد بن الربيع الخزاز قال حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن إياس الليثي ثم الأشجعي عن القاسم بن يزيد عن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن أخيه الفضل بن عباس قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت اليه فوجدته موعوكا قد عصب رأسه فقال خذ بيدي يا فضل فأخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فاجتمعوا اليه فقال أما بعد أيها الناس فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو وإنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت لهظهرا فهذا ظهري فليستقدمه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقدمه ألا وإن الشحناء ليست من طبعي ولا من شأني

ألا وإن أحبكم إلى من أخذ مني حقا ان كان له أو حلتني فلقيت الله وأنا أطيب النفس وقد أرى أن هذا غير مُعْنٍ عني حتى أقوم فيكم مرارا» (قال الفضل) ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقاتته الاولى في الشخفاء وغيرها فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك ثلاثة دراهم قال أعطه يا فضل فأمرته فجلس ثم قال أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فُضُوح الدنيا والاُولى فُضُوح الدنيا أيسر من فُضُوح الآخرة فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله قال ومُ غللتها قال كنت اليها محتاجا قال خذها منه يا فضل ثم قال يا أيها الناس من خشي من نفسه شيئا فليقم أدع له فقام رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب اني افاحش وانى اتووم فقال اللهم ارزقه صدقا وإيمانا وأذهب عنه النوم اذا أراد ثم قام رجل فقال والله يا رسول الله اني لكذاب وانى لمناق ومأشئ وإن شئ الا قد جنيت فقام عمر بن الخطاب فقال فضحت نفسك أيها الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فُضُوح الدنيا أهون من فُضُوح الآخرة اللهم ارزقه صدقا وإيمانا وصيرا أمره الى خير فقال عمر كله فضحك رسول الله ثم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن أيوب بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به أن صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم وأكثر الصلاة عليهم ثم قال ن أعبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله قال فقهمها أبو بكر وعلم أن نفسه يُريد فبكى وقال بل نفديك بأنفسنا وأبنائنا فقال على رَسْلِكَ يا أبا بكر انظروا هذه الأبواب الشوارع الالافظة في المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبى بكر فاني لا أعلم أحدا كان أفضل عندي في الصحبة يدا منه ؓ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض آل أبى سعيد بن المَعلى أن رسول الله قال يومئذ في كلامه هذا فاني لو كنت متخذاً من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صحبة وإخاء إيمان

حتى يجمع الله بيننا عنده ﷺ وحدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال حدثنا مالك عن أبي النضر عن عبيد بن حنين عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما على المنبر فقال إن عبدا خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبکی أبو بكر ثم قال فدينك بأبائنا وأمهاتنا يا رسول الله قال فتعجبنا له وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله عن عبد يخبر ويقول فدينك بأبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام لا تبقي خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر ﷺ وحدثني محمد بن عمر بن الصباح الهمداني قال حدثنا يحيى بن عبد الرحمن قال حدثنا مسلم بن جعفر البجلي قال سمعت عبد الملك بن الاصبهاني عن خلاد الاسدي قال قال عبد الله بن مسعود نبي الينا نبينا وحبينا نفسه قبل موته بشهر فلبادنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة فنظر الينا وشد قدمعت عينه وقال مرحبا بكم رحمكم الله أو اكم الله حفظكم الله رفعكم الله نفعكم الله وفقكم الله نصركم الله سلمكم الله رحمكم الله قبلكم الله أو صيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم وأستخلفه عليكم وأودىكم اليه اني لكم نذير وبشير لاتعلوا على الله في عبادته وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين فقلنا متى أجلك قال قد دنا الفراق والمنقلب الى الله وإلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى قلنا فمن يغسلك يا نبي الله قال أهل الأدي فالأدي قلنا فقيم نكفئك يا نبي الله قال في ثيابي هذه إن شئت أو في بياض مصر أو حلة يمانية قلنا فمن يصلي عليك يا نبي الله قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إذا غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عنى ساعة فان أول من يصلي على جليسى وخليلى جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة

من الملائكة بأجمعها ثم ادخلوا على قَوْجًا قَوْجًا فصلوا على وسلموا تسليماً ولا تؤذوني بتزكية ولا برنة ولا صيحة وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد أقرؤا أنفسكم مني السلام فإني أشهدكم أنني قد سلمت على من بايعني على ديني من اليوم إلى يوم القيامة قلنا فمن يَدْخِلُكَ في قبرك يا نبي الله قال أهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم رحمتهما حدثنا أحمد بن حماد الدولابي قال حدثنا سفيان عن سليمان بن أبي مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال يوم الخميس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال اتنوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي أن يتنازع فقالوا ما شأنه أجهز استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه وأوصى بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة عمداً أو قال فلتسيتها رحمتهما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن عيينة عن سليمان الأحمول عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال يوم الخميس ثم ذكر نحوه حديث أحمد بن حماد غير أنه قال ولا ينبغي عند نبي أن يتنازع رحمتهما أبو كريب وصالح بن سمال قال حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال يوم الخميس وما يوم الخميس قال ثم نظرت إلى دموعه تسيل على خديه كأنها نظام الأولو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتنوني باللوح والدواة أو بالسكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده قال فقالوا إن رسول الله يهجر رحمتهما حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله ابن وهب قال أخبرني يونس عن الزهري قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك أن ابن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله قال أصبح بحمد الله بارئاً فأخذه بيده عباس بن عبد المطلب فقال ألا ترى أنك بعد ثلاث عبد العصا وإني أرى رسول الله سيتوفي في وجعه هذا وإني

لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند المرات فاذهب إلى رسول الله فسله فيمن يكون هذا الأمر فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا أمر به فأوصى بنا قال عليّ والله لئن سألتها رسول الله فنحنها لا يعطيناها الناس أبداً والله لا أسأله رسول الله أبداً رحمته ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج يومئذ عليّ ابن أبي طالب على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه غير أنه قال في حديثه أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا إلى رسول الله فان كان هذا الأمر فينا علمنا وإن كان في غيرنا أمرنا فأوصى بنا الناس وزاد فيه أيضاً فتوفي رسول الله حين اشتد الضحى من ذلك اليوم رحمته سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا أبي عن عروة عن عائشة قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرغوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شتى لعلّي أخرج إلى الناس فأعهد إليهم قال محمد بن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة قالت فصبنا عليه من سبع قرب فوجد راحة فخرج فصلّى بالناس وخطبهم واستغفر للشهداء من أصحاب أحد ثم أوصى بالانصار خيراً فقال أما بعد يا معشر المهاجرين إنكم قد أصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم والانصار عيبتى التي أويت إليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم قال إن عبداً من عباد الله قد خُير بين ما عند الله وبين الدنيا فاختر ما عند الله فلم يفقهها إلا أبو بكر ظن أنه يريد نفسه فبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على ربك يا أبا بكر سدوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلا باب أبي بكر فإنّي لأعلم امرأة أفضل يداً في الصحابة من أبي بكر رحمته عمرو بن عليّ قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا سفيان قال حدثنا موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال لا تلذوني فقلنا كراهية المريض الدواء فلما أفاق قال لا يبقى منكم أحد إلا لدّ غير العباس فانه لم يشهدكم

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في حديثه الذي ذكرناه عنه عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فدخل بيته وتأم به وجمعه حتى غُمر واجتمع عنده نساء من نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من نساء المؤمنين منهن أسماء بنت عميس وعنده عمه العباس بن عبد المطلب وأجمعوا على أن يُلدوه فقال العباس لألدته قال فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع بي هذا قالوا يا رسول الله عمك العباس قال هذا دواء أتى به نساء من نحو هذه الأرض وأشار نحو أرض الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال العباس خشينا يا رسول الله أن يكون بك وجع ذات الجنب فقال إن ذلك لداء ما كان الله يعذبني به لا يبقى في البيت أحدٌ إلا لدَّ إلا عمتي قال فلقد لدت ميمونة وإنها لصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة أن عائشة حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قالوا خشينا أن يكون بك ذات الجنب قال إنها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطها علي ❦ حدثت عن هشام ابن محمد عن أبي مخنف قال حدثني الصقعب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نُقِلَ في وجهه الذي توفي فيه حتى أُغْمِيَ عليه فاجتمع إليه نساؤه وابنته وأهل بيته والعباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وجميعهم وأن أسماء بنت عميس قالت ما رجع هذا إلا ذات الجنب فلدوه فلددناه فلما أفاق قال من فعل بي هذا قالوا لدتك أسماء بنت عميس ظنت أن بك ذات الجنب قال أعوذ بالله أن يبليني بذات الجنب أنا أكرم على الله من ذلك ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد ابن أسامة بن زيد عن أبيه أسامة بن زيد قال لما نُقِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على فعرفت أنه

يدعولى رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما أسمعته وهو يقول إن الله عز وجل لم يقبض نبياً حتى يخيره رضي الله عنه حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا يونس بن عمرو عن أبيه عن الأرقم بن شرحبيل قال سألت ابن عباس أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت فكيف كان ذلك قال قال رسول الله ابعثوا إلى علي فادعوه فقالت عائشة لو بعثت إلى أبي بكر وقالت حفصة لو بعثت إلى عمر فاجتمعوا عنده جميعاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفوا فان تك لي حاجة أبعث إليكم فانصرفوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آن الصلاة قيل نعم قال فأمرؤا أبا بكر ليصلي بالناس فقالت عائشة انه رجل رقيق فرأى عمر فقال مرؤا عمر فقال عمر ما كنت لا تقدم وأبو بكر شاهد فتقدم أبو بكر ووجد رسول الله خفة فخرج فلما سمع أبو بكر حركته تأخر فجذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فأقامه مكانه وقعد رسول الله فقرا من حيث انتهى أبو بكر رضي الله عنه وكيع قال حدثنا أبي عن الأعمش قال حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا أبو معاوية وكيع قال حدثنا الأعمش وحدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المرض الذي مات فيه أذن بالصلاة فقال مرؤا أبا بكر أن يصلي بالناس فقلت إن أبا بكر رجل رقيق وإنه متى يقوم مقامك لا يطيق قال فقال مرؤا أبا بكر يصلي بالناس فقلت مثل ذلك فغضب وقال إنك تنصوا حب يوسف وقال ابن وكيع صواحب يوسف مرؤا أبا بكر يصلي بالناس قال فخرج يهادي بين رجلين وقدماه تخطان في الأرض فلما دنا من أبي بكر تأخر أبو بكر فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قم في مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى إلى جنب أبي بكر جالسا قالت فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي وكان الناس يصلون بصلاة أبي بكر. اللفظ لحديث عيسى بن عثمان رضي الله عنه حدثت عن الواقدي قال سألت ابن أبي سبرة كم صلى أبا بكر بالناس قال سبع عشرة صلاة قلت من أخبرك قال أيوب بن عبد الرحمن

ابن أبي صعصعة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثنا ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عكرمة قال صلى بهم أبو بكر ثلاثة أيام

❦ حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا شعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهادي عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على سكرة الموت ❦ حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم قال حدثنا الليث بن سعد عن ابن الهادي عن موسى بن سرجس عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت ثم ذكر مثله إلا أنه قال أعني على سكرات الموت ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الزهري قال حدثنا أنس بن مالك قال لما كان يوم الاثنين اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله حتى قام يباب عائشة فكاد المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فراحا به وتفرجوا فأشار بيده أن اثبتوا على صلاتكم وتبسم رسول الله فراحا لما رأى من هيئتهم في صلاتهم ومارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه فرجع أبو بكر إلى أهله بالشَّحْج

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مُلَيْكَةَ قال لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه إلى الصبح وأبو بكر يصل بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف أبو بكر أن الناس لم يفعلوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله إلى جنبه فصلى قاعداً عن يمين أبي بكر فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس وكلهم رافعاً صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول يا أيها الناس

سُغِّرَتِ الدار وأقبلت الفتن كَقَطْعِ اللَّيْلِ المَظْلُمِ وإني والله لا تمسكون على شيء إني لم أحل لكم إلا ما أحل لكم القرآن ولم أحرم عليكم إلا ما أحرم عليكم القرآن فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له أبو بكر يا نبي الله إني أراك قد أصبحت بنعمة الله وفضله كما نحب واليوم يوم ابنة خارجة فآتيها ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر إلى أهله بالسُّنْحِ رواه ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع في حجرى فدخل على رجل من آل أبي بكر في يده سواك أخضرها قالت فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يده نظراً عرف أنه يريد فأخذه فوضغته حتى ألته ثم أعطيته إياها قالت فاستن به كأشد ما رأيت يستن بسواك قبله ثم وضعه ووجدت رسول الله يثقل في حجرى قالت فذهبت أنظر في وجهه فاذا نظره قد شخَصَ وهو يقول بل الرفيق الأعلى من الجنة قالت قلت خيّر فاخترت والذي بعثك بالحق قالت وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن الزبير عن أبيه عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دورى ولم أظلم فيه أحداً فمن سَفَهَى وحدائه سنّى أن رسول الله قبض وهو في حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقت التدم مع النساء وأضرب وجهى

ذكر الأخبار الواردة

باليوم الذى توفى فيه رسول الله وبلغ سنه يوم وفاته صلى الله عليه وسلم **(قال أبو جعفر)** أما اليوم الذى مات فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا خلاف بين أهل العلم بالأخبار فيه أنه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الأول غير أنه اختلف فى أى الاثنين كان موته صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم فى ذلك ما حدثت عن هشام بن محمد بن السائب عن أبي مخنف قال حدثنا

الصَّقْعَب بن زهير عن فقهاء أهل الحجاز قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول وبويع أبو بكر يوم الاثنين في اليوم الذي قبض فيه النبي صلى الله عليه وسلم وقال الواقدي توفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ودفن من الغد نصف النهار حين زاغت الشمس وذلك يوم الثلاثاء (قال أبو جعفر) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسُّنْح وعمر حاضرٌ ﷺ هـ ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فقال إن رجلا من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي وأن رسول الله والله مامات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات قال وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ورسول الله مُسَجَّى في ناحية البيت عليه بُرْد حَبْرَةٌ فَأَقْبَلَ حتى كشف عن وجهه ثم أقبل عليه فقبله ثم قال بأبي أنت وأمي أما المَوْتَةُ التي كُتِبَ الله عليك فقد دُفِنْتَها ثم لن يصيبك بعدها مَوْتَةٌ أَبَدًا ثم رَدَّ الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال على رِسْلِكَ يا عمر فأَنْصَتَ فأبى إلا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنه من كان يعبدُ مُحَمَّدًا فإن مُحَمَّدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا هذه الآية وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى آخر الآية قال فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تلاها أبو بكر يومئذ قال وأخذها الناس عن أبي بكر فانما هي في أفواههم قال أبو هريرة قال [عمر والله ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر يتلوها ففَعِرْتُ حتى وقعتُ إلى الأرض ما تحمِلُنِي رِجْلَايَ وعرفتُ أن رسول الله

قد مات رحمته حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن أبي معشر زياد بن
كليب عن أبي أيوب عن إبراهيم قال لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم
كان أبو بكر غائباً فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ أحد أن يكشف عن وجهه حتى
اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل بين عينيه ثم قال بأبي أنت وأمي طبت حياً
وطبت ميتاً ثم خرج أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من كان يعبد الله فان
الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ثم قرأ « وما محمد إلا رسول
قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على
عقبه فان يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين » وكان عمر يقول لم يمت وكان
يتوعد الناس بالقتل في ذلك فاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد
ابن عباد فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا
فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء ثم قال
أبو بكر إني قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر أو أبا عبيدة ان النبي صلى
الله عليه وسلم جاءه قوم فقالوا ابعث معنا أميناً فقال لا بعثن معكم أميناً حق أمين
فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح وأنا أرضى لكم أبا عبيدة فقام عمر فقال أياكم
تطيب نفسه أن يخاف قدامين قدّمهما النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه عمر وبايعه
الناس فقالت الأنصار أو بعض الأنصار لا نبايع إلا علياً رحمته حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن زياد بن كليب قال أتى عمر بن الخطاب منزل على
وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال والله لا حرقن عليكم أو
لتخرجن إلى البيعة فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف
من يده فوثبوا عليه فأخذوه رحمته حدثنا زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا
أبو عوانة قال حدثنا داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن
الحيري قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة
فجاء فكشف الثوب عن وجهه فقبله وقال فداك أبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً
مات محمد ورب الكعبة قال ثم انطلق إلى المنبر فوجد عمر بن الخطاب قائماً يوعد

الناس ويقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يمت وإنه خارج إلى من
أَرْجَفَ به وقاطع أيديهم وضارب أعناقهم وصالحهم قال فتكلم أبو بكر وقال
أَنْصِتْ قال فأبى عمر أن ينصت فكلم أبو بكر وقال إن الله قال لنبيه صلى الله
عليه وسلم إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقال
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم
حتى ختم الآية فمن كان يعبد محمدا فقد مات إلهه الذي كان يعبده ومن كان يعبد
الله لا شريك له فإن الله حتى لا يموت قال خلف رجال أدركناهم من أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم ما علمنا أن هاتين الآيتين نزلتا حتى قرأهما أبو بكر يومئذ إذ
جاء رجل يستأى فقال هاتيك الأنصار قد اجتمعت في ظلة بني ساعدة يبايعون
رجلا منهم يقولون منا أمير ومن قريش أمير قال فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان
حتى أتواهم فأراد عمر أن يتكلم فهناه أبو بكر فقال لا أعطى خليفة النبي صلى الله
عليه وسلم في يوم مرتين قال فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا نزل في الأنصار ولا
ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم إلا وذكره وقال لقد علمتم أن
رسول الله قال لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادى
الأنصار ولقد علمت يا سعد أن رسول الله قال وأنت قاعد قريش ولأه هذا
الأمرفبّر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم قال فقال سعد صدقت فنجن
الوزراء وأنتم الأمراء قال فقال عمر أبسط يدك يا أبا بكر فلا يبايعك فقال أبو بكر
بل أنت يا عمر فأنت أقوى لها مني قال وكان عمر أشد الرجلين قال وكان كل
واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها ففتح عمر يد أبي بكر وقال إن
لك قوتي مع قوتك قال فبايع الناس واستثبتوا للبيعة وتخلف علي والزبير واختارط
الزبير سيفه وقال لا أعمده حتى يبايع علي فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خذوا
سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق اليهم عمر فجاء بهما تعباً وقال لتبايعان
وأنما طائعان أو لتبايعان وأنما كارهان فبايعا

حديث السقيفة

❦ حدثني علي بن مسلم قال حدثنا عباد بن عباد قال حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن قال فخرج عمر وحججنا معه قال فإني لفي منزل بمنى إذ جاءني عبد الرحمن بن عوف فقال شهدت أمير المؤمنين اليوم وقام إليه رجل فقال إني سمعت فلانا يقول لو قدمات أمير المؤمنين لقد بايعت فلانا قال فقال أمير المؤمنين إني لقاكم العشيّة في الناس فمحدّثهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوا الناس أمرهم قال قلت يا أمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعايا الناس وغوغاءهم وإنهم الذين يغلبون على مجلسك وإني لخائف إن قلت اليوم مقالة ألا يعوها ولا يحفظوها ولا يضعوها على مواضعها وأن يطيروا بها كل مطير ولكن أمهل حتى تقدم المدينة تقدم دار الهجرة والسنة وتخلص بأصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فتقول ما قلت متمكنا فيعوا مقالتك ويضعوها على مواضعها فقال والله لأقومن بها في أول مقام أقومه بالمدينة قال فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذي حدثنيه عبد الرحمن فوجدت سعيد بن زيد قد سبقني بالتهجير فجلست إلى جنبه عند المنبر ركبتي إلى ركبته فلما زالت الشمس لم يلبث عمر أن خرج فقلت لسعيد وهو مقبل ليقولن أمير المؤمنين اليوم على هذا المنبر مقالة لم يقل قبله فغضب وقال فأى مقالة يقول لم يقل قبله فلما جلس عمر على المنبر أذن المؤذنون فلما قضى المؤذن أذانه قام عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فإني أريد أن أقول مقالة قد قدّر أن أقولها من وعائها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تلتهى به راحلته ومن لم يعها فإني لأحل لأحد أن يكذب على إن الله عز وجل بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه آية الرّجم فرجم رسول الله ورجمنا بعده وإني قد خشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قائل والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وقد كنا نقول لا ترغبوا

عن آبائكم فانه كفرٌ بكم أن ترغبوا عن آبائكم ثم إنه بلغني أن قائلًا منكم يقول لو قد مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يُغَرَّنَ أمرء أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فَلَئِنَّ فقد كانت كذلك غير أن الله وفي شرّها وليس منكم من تُقَطَّعُ اليه الأعناق مثل أبي بكر وإنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن عليًّا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمة وتخلفت عنا الأنصار بأسرها واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقا نؤمُّهم فلقينا رجلاً صالحاً قد شهدا بدرًا فقال أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار قالوا فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا والله لنا تينهم قال فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة قال وإذا بين أظهرهم رجلٌ مزملٌ قال قلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ما شأنه قالوا وجعٌ فقام رجل منهم فحمد الله وقال أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت إلينا من قومكم دافّة قال فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويغصبونا الأمر وقد كنت زورت في نفسي مقالةً أقدمها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض الحد وكان هو أوقر مني وأحلم فلما أردت أن أتكلّم قال علي رَسَلِكْ فكرهت أن أعصيه فقام فحمد الله وأثنى عليه فما ترك شيئاً كنت زورت في نفسي أن أتكلّم به لو تكلمت إلا قد جاء به أو بأحسن منه وقال أما بعد يا معشر الأنصار فإنكم لا تذكرون منكم فضلاً إلا وأنتم له أهلٌ وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش وهم أوسط داراً ونسباً ولكن قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وإني والله ما كرهت من كلامه شيئاً غير هذه الكلمة إن كنت لأقدم فتضرب عنق فيما لا يقربني إلى إثم أحبّ إليّ من أن أؤمر على قوم فيهم أبو بكر فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال أنا جُذَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعُدَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ مِنَّا أميرٌ ومنكم أمير يا معشر قريش قال فارتفعت الأصوات وكثر اللَّغَطُ فلما أشفقت الاختلاف قلت لأبي بكر ابسط

يدك أبايعك فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار ثم نزونا على سعد حتى قال قائلهم قتلتم سعد بن عباد فقات قتل الله سعداً وإنا والله ما وجدنا أمراً هو أقوى من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على ما نرضى أو نخالفهم فيكون فساد ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير قال إن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة والآخر معن بن عدى أخو بني العجلان فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله لهم (فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المرء منهم عويم بن ساعدة وأما معن فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله وقالوا والله لو ددنا أنا متنا قبله إنا نخشى أن نفتن بعده فقال معن بن عدى والله ما أحب أني مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حياً فقتل معن يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر يوم مسيلة الكذاب ❦ حدثنا عبيد الله ابن سعيد الزهري قال أخبرنا عمي يعقوب بن إبراهيم قال أخبرني سيف بن عمر عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية البجلي قال حدثنا الوليد بن جميع الزهري قال قال عمرو بن حريث لسعيد بن زيد أشهدت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فمتى بويج أبو بكر قال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة قال يخالف عليه أحد قال لا إلا مرتد أو من قد كاد أن يرتد لولا أن الله عز وجل ينقذهم من الأنصار قال فهل قعد أحد من المهاجرين قال لا تتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوم ❦ حدثنا عبيد الله ابن سعيد قال أخبرني عمي قال أخبرني سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب ابن أبي ثابت قال كان علي في بيته إذ أتى فليل له قد جلس أبو بكر للبيعة فخرج في قيص ما عليه إزار ولا رداء عجلاً كراهية أن يُبَطَّنَ عنها حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فاتاه فتخلله ولزم مجلسه ❦ حدثنا أبو صالح الضراري قال

حدثنا عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه من فداك وسهمه من خير فقال لهما أبو بكر أما إني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله يصنعه إلا صنعته قال فهجرت فاطمة فلم تسكلمه في ذلك حتى ماتت فدفعها عليّ ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وكان عليّ ووجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن عليّ فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفيت قال معمر فقال رجل للزهري أفلم يبايعه عليّ ستة أشهر قال لا ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه عليّ فلما رأى عليّ انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن اتقنا ولا يأتنا معك أحد وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر فقال عمر لا تأتهم وحدك قال أبو بكر والله لا تأتينهم وحدي وما عسى أن يصنعوا بي قال فانطلق أبو بكر فدخل على عليّ وقد جمع بني هاشم عنده فقام عليّ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنه لم يمنعنا من أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله إليك ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقهم فلم يزل عليّ يقول ذلك حتى بكى أبو بكر فلما صمت عليّ تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فوالله لقرابة رسول الله أحب إليّ أن أصل من قرابتي وإني والله ما آلوت في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم غير الخير ولكني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركناه فهو صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإني أعوذ بالله لا أذكر أمراً صنعه محمد رسول الله إلا صنعته فيه إن شاء الله ثم قال عليّ موعدك العشي للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر علياً ببعض ما اعتذر ثم قام عليّ فمظم من حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه قالت فأقبل

الناس إلى عليّ فقالوا أصبت وأحسنْتَ قالت فكان الناس قريباً إلى عليّ حين
قارب الحق والمعروف ۞ حدثني محمد بن عثمان بن صفوان الثقفي قال حدثنا
أبو قتيبة قال حدثنا مالك يعني ابن مغول عن ابن الجر قال قال أبو سفيان لعليّ
ما بال هذا الأمر في أقلّ حَيٍّ من قريش والله لئن شئت لأملاؤها عليه خيلاً ورجالاً
قال فقال عليّ يا أبا سفيان طال ما عادت الإسلام وأهله فلم تضره بذلك شيئاً
إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً ۞ حدثني محمد بن عثمان الثقفي قال حدثنا أمية بن
خالد قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت قال لما استخلف أبو بكر قال أبو سفيان
مالنا ولا بيّ فصيل إنما هي بنو عبد مناف قال فقل له إنه قد ولي ابنك قال وصلته
رَحِمَ ۞ حدثت عن هشام قال حدثني عَوَّانَة قال لما اجتمع الناس على بيعة
أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول والله اني لأرى عِجاجةً لا يطفئها إلا دم يا آل
عبد مناف فيما أبو بكر من أموركم أين المستضعفان أين الأذلان عليّ والعباسُ
وقال أبا حسن ابسط يدك حتى أبايك فأبى عليّ عليه فجعل يتمثل بشعر المتلمس
وَلَنْ يُقِيمَ عَلَى خَسْفٍ يَرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَعْكُوسٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَبْكِي لَهُ أَحَدُ
قال فزجره عليّ وقال إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة وإنك والله طال
ما بغيت الإسلام شراً لا حاجة لنا في نصيحتك قال هشام بن محمد وأخبرني
أبو محمد القرشي قال لما بويع أبو بكر قال أبو سفيان لعليّ والعباس أنما الأذلان
ثم أنشد يتمثل

إِنَّ الْهَوَانَ حِمَارُ الْإِهْلِ يَعْرِفُهُ وَالْحُرُّ يُنْكِرُهُ وَالرَّسَلَةُ الْأَجْدُ
وَلَا يَقِيمُ عَلَى ضَمِيرٍ يَرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَانِ عَيْرُ الْحَيِّ وَالْوَتْدُ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَعْكُوسٌ بِرُمَّتِهِ وَذَا يُشَجُّ فَلَا يَبْكِي لَهُ أَحَدُ

۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن الزهري قال حدثنا
أنس بن مالك قال لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جالس أبو بكر على المنبر
فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس

إني قد كنت ألتزمكم بالألمس مقالة ما كانت إلا عن رأيي وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنني قد كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ، وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوا فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله والقوى منكم الضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له وفي يده الدرة ومامعه غيري قال وهو يحدث نفسه ويضرب وخصي قدمه بدرته قال إذ التفت إلى فقال يا ابن عباس هل تدري ما حملني على مقالتي هذه التي قلت حين توفي الله رسوله قال قلت لا أدري يا أمير المؤمنين أنت أعلم قال والله إن حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ هذه الآية (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) فوالله إني كنت لأظن أن رسول الله سيبقي في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت (قال أبو جعفر) فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم كان ذلك من فعلهم يوم الثلاثاء وذلك الغد من وفاته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم إنما دفن بعد وفاته بثلاثة أيام وقد مضى ذكر بعض قائل ذلك ﷺ حدثنا ابن حميد قال

حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر وكثير بن عبد الله وغيرهما من أصحابه عن يحدثة عن عبد الله بن عباس أن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين ولوا غسله وإن أوس بن خولي أحد بني عوف ابن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله وكان أوس من أصحاب بدر وقال ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسنده علي بن أبي طالب إلى صدره وكان العباس والفضل وقثم هم الذين يلقبونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران مولييهما اللذان يصبان الماء وعلى يغسله قد أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه لا يفضي بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يقول بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً ولم ير من رسول الله شيء مما يرى من الميت رحمته الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى ابن عباد عن أبيه عباد عن عائشة قالت لما أرادوا أن يغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندرى أنجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى عليهم السنة حتى ما منهم رجل إلا وذقته في صدره ثم كلهم متكلم من ناحية البيت لا يدرى من هو أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه قالت فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون عليه الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم قال فكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه رحمته الله حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن جعفر بن محمد بن علي بن حسين عن أبيه عن جده علي ابن حسين (قال ابن إسحاق) وحدثني الزهري عن علي بن حسين قال فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب ثوبين صخاريين وبرد حبرة أدرج فيها إدراجاً رحمته الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عبيدة بن الجراح

يُضْرَحُ كَحُفْرِ أَهْلِ مَكَّةَ وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ هُوَ الَّذِي يُحْفَرُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ يَلْتَحِدُ فِدْعَا الْعَبَّاسِ رَجُلَيْنِ فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا أَذْهَبِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْآخَرِ أَذْهَبِ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ اللَّهُمَّ خَرِّ لِرَسُولِكَ قَالَ فَوَجَدَ صَاحِبَ أَبِي طَلْحَةَ أَبَا طَلْحَةَ جَاءَ بِهِ فَلَحَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ جِهَازِ رَسُولِ اللَّهِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَضَعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ وَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ فَقَالَ قَائِلٌ نَدْفَنُهُ فِي مَسْجِدِهِ وَقَالَ قَائِلٌ يَدْفَنُ مَعَ أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا قَبِضَ نَبِيٌّ إِلَّا يَدْفَنُ حَيْثُ قَبِضَ فَرَفَعَ فَرَّاشَ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِي تَوَفَّى عَلَيْهِ فَحَفَرَ لَهُ تَحْتَهُ وَدَخَلَ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ يَصْلُونَ عَلَيْهِ أَرْسَالًا حَتَّى إِذَا فَرَغَ الرِّجَالُ أَدْخَلَ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ النِّسَاءُ أَدْخَلَ الصِّبْيَانَ ثُمَّ أَدْخَلَ الْعَبِيدَ وَلَمْ يَوْمِ النَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ ثُمَّ دَفَنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَسْطِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْارْبَعَاءِ ۞ مِثْنَى ابْنِ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدِ بْنِ عِمَارَةَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عُمَرَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ الْمَسَاحِي مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْارْبَعَاءِ (قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) وَكَانَ الَّذِي نَزَلَ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَقُثْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَشَقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ أَوْسُ بْنُ خُوَلَّى أَنَشِدَكَ اللَّهُ يَا عَلِيُّ وَحَظْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ انْزِلْ فَنَزَلَ مَعَ الْقَوْمِ وَقَدْ كَانَ شَقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَفْرَتِهِ وَبَنَى عَلَيْهِ قَدْ أَخَذَ قَطِيفَةً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَلْبِسُهَا وَيَفْتَرِشُهَا فَحَقَّنَهَا فِي الْقَبْرِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَلْبِسُهَا أَحَدٌ بَعْدَكَ أَبَدًا قَالَ فَدَفَنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ) وَكَانَ الْمَغِيرَةُ ابْنُ شُعْبَةَ يَدْعِي أَنَّهُ أَحَدُ النَّاسِ عَهْدًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ أَخَذْتُ خَاتَمِي فَأَلْقَيْتُهُ فِي الْقَبْرِ وَقُلْتُ إِنَّ خَاتَمِي قَدْ سَقَطَ وَإِنَّمَا طَرَحْتُهُ عَمْدًا لِأَمْسَ رَسُولُ اللَّهِ فَأَكُونُ آخِرَ النَّاسِ بِهِ عَهْدًا ۞ مِثْنَى ابْنِ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَةُ عَنْ

محمد بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث ابن نوفل عن مولاة عبد الله بن الحارث قال اعترت مع علي بن أبي طالب في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل علي أخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع وسكبت له غسلاً فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا يا أبا الحسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا به فقال أضن المغيرة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أجل عن ذا جئناك نسألك قال كذب كان أحدث الناس عهداً برسول الله قُسم بن العباس رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت كان علي رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجهه قالت فهو يَضَعُها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ذلك على أمتي رضي الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يُتْرَكُ بجزيرة العرب دينان قالت وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً فاستكمل في هجرته عشر سنين كوامل

واختلف في مبلغ سنه يوم توفي صلى الله عليه وسلم

فقال بعضهم كان له يومئذ ثلاث وستون سنة (ذكر من قال ذلك)

حدثنا ابن المنثي قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد يعني ابن سلمة عن أبي جمرة عن ابن عباس قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يُوحى إليه وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله عنه حدثنا ابن المنثي قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن أبي جمرة عن أبيه قال عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين سنة رضي الله عنه حدثنا ابن المنثي قال حدثنا

عبد الوهاب قال حدثنا يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وأقام بمكة عشرة وبالمدينة عشرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين رحمته الله حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو جمرة الضبعي عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه وبالمدينة عشرة ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمته الله حدثني أحمد بن عبد الرحمن ابن وهب قال حدثني عمي عبد الله قال حدثنا يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين رحمته الله (وقال آخرون) كان له يومئذ خمس وستون * ذكر من قال ذلك رحمته الله حدثني زياد بن أيوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين رحمته الله حدثنا ابن المنثي قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن الحسن بن دغفل يعني ابن حنظلة أن النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن خمس وستين سنة رحمته الله (وقال آخرون) بل كان له يومئذ ستون سنة * ذكر من قال ذلك رحمته الله حدثنا ابن المنثي قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال حدثنا عمرو بن دينار عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين ومات وهو ابن ستين رحمته الله حدثنا الحسين ابن نصر قال أخبرنا عبيد الله قال أخبرنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة قال حدثتني عائشة وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرة

ذكر الخبر عن اليوم والشهر اللذين توفي فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال أبو جعفر) حدثنا عبد الرحمن بن الوليد الجرجاني قال حدثنا أحمد بن أبي طيبة قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أبا بكر على الحج سنة تسع فأراهم مناسكهم فلما كان العام المقبل حج رسول الله

صلى الله عليه وسلم حجة الوداع سنة عشر وصدر الى المدينة وقبض في ربيع الأول ص حدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حنّس الصنعاني عن ابن عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنّجى يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجراً من مكة الى المدينة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين ص حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبدالرحمن بن شريك قال حدثني أبي عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول في ثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء ص حدثني أحمد بن عثمان قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا أبي قال حدثنا محمد ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أنه دخل عليه فقال لامرأته فاطمة حدثني محمداً ما سمعت من عمرة بنت عبد الرحمن فقالت سمعت عمرة تقول سمعت عائشة تقول دفن نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة الأربعاء وما علمنا به حتى سمعنا صوت المساحي

ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الامارة في سقيفة بني ساعدة ص حدثنا هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي عمرة الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا نولي هذا الامر بعد محمد عليه السلام سعد بن عباد وأخرجوا سعدا اليهم وهو مريض فلما اجتمعوا قال لابنه أو بعض بني عمه اني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي ولكن تلقّ مني قولي فأسمعهموه فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع صوته فيسمع أصحابه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب أن محمداً عليه السلام لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم

إلى عبادة الرحمن وخلع الأنداد والأوثان فما آمن به من قومه إلا رجال قليل
وكان ما كانوا يقدرّون على أن يمنعوا رسول الله ولا أن يُعزّوا دينه ولا أن
يدفعوا عن أنفسهم ضياعاً عموماً به حتى إذا أراد بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة
وخصكم بالنعمة فزرّكم الله بالإيمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز
له ولدينه والجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على عدوّه منكم وأثقله على عدوّه
من غيركم حتى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً وأعطى البعيد المقادة
صاغراً داخراً حتى أئخّن الله عز وجل لرسوله بكم الأرض ودانت بأسيا فكم
له العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قريحين استبدّوا بهذا الأمر دون
الناس فأجابوه بأجمعهم أن قد وُفّقَت في الرأي وأصبّت في القول وإن نعدّو ما
رأيت نوليك هذا الأمر فأنك فينا مقنّعٌ ولصالح المؤمنين رضى ثم إنهم ترادّوا
الكلام بينهم فقالوا فإن أبّت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة
رسول الله الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فقلّام تازعوننا هذا الأمر بعده
فقال طائفة منهم فانا نقول إذا منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ولن نرضى بدون هذا
الأمر أبداً فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا أول الوهن وأتى عمر الخبّر فأقبل
إلى منزل النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى أبي بكر وأبو بكر في الدار وعلى بن
أبي طالب عليه السلام دأب في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى
أبي بكر أن اخرج إلى فأرسل إليه أنى مشغل فأرسل إليه أنه قد حدث أمرٌ
لا بد لك من حضوره فخرج إليه فقال أما علمت أن الانصار قد اجتمعت في
سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة وأحسنهم مقالةً
من يقول منّا أميرٌ ومن قريش أميرٌ ففضيا مسرعين نحوهم فلقيّا أبا عبيدة بن
الجراح فتماشوا إليهم ثلاثتهم فلقبهم عاصم بن عدى وعويم بن ساعدة فقالا لهم
ارجعوا فإنه لا يكون ما تريدون فقالوا لا نفعل لجأوا وهم مجتمعون فقال عمر بن
الخطاب أتيانهم وقد كنت زويثُ كلاماً أردت أن أقوم به فيهم فلما أن دفعت
إليهم ذهب لابتدئ المنطق فقال لي أبو بكر رويداً حتى أتكم ثم انطق بعد بما

أحببت فنتطق فقال عمر فاشيء كنت أردت أن أقوله إلا وقد أتى به أو زاد عليه
 (فقال عبد الله بن عبد الرحمن) فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان
 الله بعث محمداً رسولاً الى خلقه وشهيداً على أمته ليعبدوا الله ويوحده وهم
 يعبدون من دونه آلهة شتى ويزعمون أنها لهم عندة شافعة ولهم نافعة وإنما هي
 من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ «ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
 ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» وقالوا «ما نعبدكم إلا ليقربونا الى
 الله زلفى» فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين
 من قومه بتصديقه والايمان به والمواصاة له والضبط معه على شدة أذى قومهم
 لهم وتكذيبهم إياهم وكل الناس لهم مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم
 وشنف الناس لهم وإجماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن
 بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الامر من بعده ولا
 ينازعهم ذلك إلا ظالم وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم
 العظيمة في الاسلام رضيكم الله أنصار الدين ورسوله وجعل اليكم هجرة رفيكم جلة
 أزواجه وأصحابه فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلةكم فنحن الامراء وأنتم
 الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا تنقضى دونكم الامور قال فقام الحبيب بن المنذر بن
 الجرح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس في فيشكم وفي ظلكم ولن
 يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم أنتم أهل العز والثروة
 وأولو العدد والمنعة والتجربة ذوو البأس والنجدة وإنما ينظر الناس الى ما تصنعون
 ولا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وينتقض عايكم أمركم أبي هؤلاء إلا ما سمعتم
 ففنا أمير ومنهم أمير فقال عمر هيات لا يجتمع اثنان في قرن والله لا ترضى العرب
 أن يؤتمروكم ونيثها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت
 النبوة فيهم وولي أمورهم منهم ولنا بذلك على من أبي من العرب الحجة الظاهرة
 والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته
 إلا مذل بياطل أو متجاف لإثم أو متورط في هلكة فقام الحبيب بن المنذر

فقال يا معشر الأنصار املكو اعلی ایدیکم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصیبکم من هذا الامر فإن ابوا علیکم ما سألتوه فاجلوه من هذه البلاد وتولوا علیهم هذه الامور فأنتم والله أحق بهذا الامر منهم فإنه بأسیافکم دان لهذا الدين من دان ممن لم یکن یدین أنا جذیلها المَحَكَّكُ وَعُدَيْقُهَا الْمَرْجَبُ أما والله لئن شئتم لنعیدنها جذعةً فقال عمر إذا یقتلك الله قال بل إیاك یقتل فقال أبو عبيدة يا معشر الأنصار إنکم أول من نصر و آزرَ فلا تكونوا أول من بدّل و غیر فقام بشیر بن سعد أبو النعمان بن بشیر فقال يا معشر الأنصار إنا والله لئن كنا أولى فضیلة في جهاد المشركين وسابقة في هذا الدين ما أردنا به إلا رضی ربنا وطاعة نینا والكَدْحُ لَانْفُسِنَا فما ینبغی لنا أن نستطیل علی الناس بذلك ولا نبتغی به من الدنيا عَرَضًا فإن الله ولیُّ المنة علینا بذلك ألا إن محمداً صلى الله علیه وسلم من قریش وقومه أحق به وأولی وآئیم الله لا یرانی الله أنازعهم هذا الامر أبداً فاتقوا الله ولا تخالفوه ولا تنازعوه فقال أبو بکر هذا عمر وهذا أبو عبيدة فأیها شئتم فبايعوا فقال لا والله لا تتولی هذا الامر علیک فإنک أفضل المهاجرين وثانی اثنين اذهما فی الغار وخليفة رسول الله علی الصلاة والصلاة أفضل دين المسلمين فمن ذا ینبغی له أن یقدمک أو يتولی هذا الامر علیک ابسط یدک نبايعک فلما ذهب لیبایعاه سبقهما إلیه بشیر بن سعد فبايعه فناده الحباب بن المنذر يا بشیر بن سعد عَقَقْتَ عَقَاقٍ ما أحوجک إلی ما صنعت أنفستَ علی ابن عمک الإمارة فقال لا والله ولكنی کرهت أن أنازع قوما حقاً جعله الله لهم ولما رأت الأوس ما صنع بشیر بن سعد وما تدعو الیه قریش وما تطلب الخزرج من تأمیر سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسید بن حضیر وكان أحد النقباء والله لئن وليتُها الخزرج علیکم مرة لازالت لهم علیکم بذلك الفضیلة ولا جعلوا لکم معهم فیها نصیباً أبداً فقوموا فبايعوا أبا بکر فقاموا الیه فبايعوه فانکسر علی سعد بن عبادة وعلی الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم قال هشام قال أبو مخنف لحدثنی أبو بکر بن محمد الخزاعي أن أسلم أقبلت بجماعتها حتی تضایق بهم

السكك فبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر قال هشام عن أبي مخنف قال عبد الله بن عبد الرحمن فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤون سعد بن عبادة فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعداً لا تطؤوه فقال عمر اقلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطاك حتى تندر عضوك فأخذ سعد ببلحية عمر فقال والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال أبو بكر مهلاً يا عمر الرِّقُّ ههنا أبلغ فأعرض عنه عمر وقال سعد أما والله لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً يُجْحرِك وأصحابك أما والله إذاً لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احموني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه في داره وترك أياها ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي وأخضب سنان رحى وأضربكم بسيفي ما ملكت يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل وآيئهم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد إنه قد لج وأبي وليس بمبايعكم حتى يُقتل وليس بمقتول حتى يُقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فتركوه فليس تركه بضاركم إنما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يفيض معهم بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله ❀ حدثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف بن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة قال لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه وقال أنا جديها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل في عرينة الأسد يعزى إلى الأسد فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد واتباع القوم على البيعة وبايع سعد وكانت فلة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها وقال قاتل حين أوطئ سعد قتلت سعداً فقال عمر قتله الله إنه منافق واعترض عمر بالسيف صخرة

فقطعه ﷺ مرثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثني عمي يعقوب قال حدثنا سيف عن
مبشر عن جابر قال قال سعد بن عبادَة يومئذ لأبي بكر إنكم يامعشر المهاجرين
حسدتموني على الامارة وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة فقالوا إنا لو أجبرناك
على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة ولكننا أجبرنا على الجماعة فلا إقالة فيها لن
نزع يدأ من طاعة أو فرقت جماعة لنضر بن الذي فيه عيناك ﷺ مرثنا عبيد الله
ابن سعيد قال أخبرنا عمي قال حدثنا سيف وحدثني السري بن يحيى قال حدثنا شعيب
ابن ابراهيم عن سيف بن عمر عن أبي ضمرة عن أبيه عن عاصم بن عدي قال نادى
منادى أبي بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستم بعث
أسامة ألا لا يبقين بالمدينة أحد من جند أسامة إلا أخرج إلى عسكره بالجرف
وقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس إنما أنا مثلكم وإني لا أدرى
لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق إن الله اصطنى
محمدًا على العالمين وعصمه من الآفات وإنما أنا متبع ولست بمبتدع فان استقمتم
فتابعوني وإن زغت فقوموني وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وليس
أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها ألا وإن لي شيطانًا يعتريني
فاذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم وأنتم تغدون وتروحون في أجل
قد غيب عنكم علمه فإن استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل الا وأنتم في عمل صالح
فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلمكم
آجالكم إلى انقطاع الأعمال فان قومًا نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم لغيرهم فإياكم
أن تكونوا أمثالهم الجد الجد والوحا الوحا والنجاء النجاء فان وراءكم طالبًا
حينئذ أجلًا مره سريع احذروا الموت واعتبروا بالآباء والأبناء والإخوان
ولا تغبطوا الأحياء الا بما تغبطون به الأموات وقام أيضا فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال الا ما أريد به وجهه فأريدوا الله
بأعمالكم واعلموا أن ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة أتيتموها وخطأ ظفرت
به وضرائب أدبتموها وسلف قدتموه من أيام فانية لاخرى باقية لحين فقرم

وحاجتكم اعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم أين الجبارون وأين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تركت عليهم القالات الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها قد بعدوا ونسى ذكرهم وصاروا كالأشياء ألا إن الله قد أبقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والأعمال أعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبتينا خلفا بعدهم فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا وإن اغتررنا كنا مثلهم أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حبرة عليهم أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الأعاجيب قد تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا فخلوا عليه وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت ألا أن الله لا شريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به سوءا إلا بطاعته واتباع أمره واعلموا أنكم عبيدٌ مدينون وإن ما عنده لا يُدرك إلا بطاعته أما أنه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة ﴿٣٠﴾ حدثني عبيد الله بن سعيد قال أخبرني عمي قال أخبرني سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال أخبرنا سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما بويع أبو بكر رضي الله عنه وجمع الأنصار في الأمر الذي افرقوا فيه قال لَيْسَ بِمَثَلِ بَعْثِ أَسَامَةَ وَقَدْ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ إِمَامَةً وَإِنَّمَا خَاصَّةٌ فِي كُلِّ قَبِيلَةٍ وَنَجْمُ النِّفَاقِ وَأَشْرَأُ بَنِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُسْلِمُونَ كَالْغَنَمِ فِي اللَّيْلَةِ الْمُطِيرَةِ الشَّائِيَةِ لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِلَّتِهِمْ وَكَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ فَقَالَ لَهُ النَّاسُ إِنَّ هَؤُلَاءِ جُلُّ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبِ عَلَى مَا تَرَى قَدْ انْتَقَضَتْ بِكَ فَلَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْرُقَ عَنْكَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي بَكْرٍ بِيَدِهِ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّ السَّبَاعَ تَخْطِفُنِي لَأَنْفَذْتُ بَعْثَ أَسَامَةَ كَمَا أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْقُرَى غَيْرِي لَأَنْفَذْتَهُ ﴿٣١﴾ حدثني عبيد الله قال حدثني عمي قال أخبرني

سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن أبي أيوب عن علي وعن الضحاك عن ابن عباس قالاً ثم اجتمع من حول المدينة من القبائل التي غابت في عام الحديبية وخرجوا وخرج أهل المدينة في جند أسامة فحبس أبو بكر من بقي من تلك القبائل التي كانت لهم الهجرة في ديارهم فصاروا مسالح حول قبائلهم وهم قليل ❦ ثم شأنا عبيد الله قال حدثني عمي قال أخبرني سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حمزة وأبي عمرو وغيرهما عن الحسن بن أبي الحسن به الصري قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعثاً على أهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وأمر عليهم أسامة ابن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفت أسامة بالناس ثم قال لعمر ارجع إلى خايضة رسول الله فاستأذنه يأذن لي أن أرجع بالناس فإن معي وجوه الناس وخدم ولا آمن على خليفة رسول الله وثقل رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون وقالت الأنصار فإن أبي إلا أن نمضي فأبلغه عنا واطلب إليه أن يولي أمرنا رجلاً أقدم سناً من أسامة فخرج عمر بأمر أسامة وأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة فقال أبو بكر لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن الأنصار أمروني أن أبلغك وأنهم يطلبون إليك أن تولى أمرهم رجلاً أقدم سناً من أسامة فوثب أبو بكر وكان جالساً فأخذ بلحية عمر فقال له ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني أن أنزعه فخرج عمر إلى الناس فقالوا له ما صنعت فقال امضوا ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت في سيكم من خليفة رسول الله ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشخصهم وشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن ابن عوف يقود دابة أبي بكر فقال له أسامة يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو لا تنزلن فقال والله لا تنزلن والله لا أركب وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة فإن للغزى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وترفع عنه سبعمائة خطيئة حتى إذا انتهى قال إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل فأذن له ثم

قال يا أيها الناس قفوا أو صم بعشر فاحفظوها عني ولا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له وسوف تقدمون على قوم يأتونكم يآنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها وتلقون أقواماً قد فحسوا أوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفوههم بالسيف خففاً اندفعوا باسم الله أقناكم الله بالطعن والطاعون ۞ حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف وأخبرنا عبيد الله قال أخبرني عمي قال حدثنا سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال خرج أبر بكر إلى الجرف فاستقرى أسامة وبعثه وسأله عمر فأذن له وقال له اصنع ما أمرك به نبي الله صلى الله عليه وسلم أبدأ ببلاد قضاة ثم أنت آبل ولا تقصرن في شيء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعجلن لما خلفت عن عهده فمضى أسامة مَغْذًا على ذي المروة والوادي وانتهى إلى ما أمره به النبي صلى الله عليه وسلم من بثّ الحيول في قبائل قضاة والغارة على آبل فسلم وغنم وكان فراغه في أربعين يوماً سوى مقامه ومنقلبه راجعاً ۞ فحدثني السري بن يحيى قال حدثنا شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف عن موسى بن عقبة عن المغيرة بن الأخنس وعنه عن سيف عن عمرو بن قيس عن عطاء الخراساني مثله

(بقية الخبر عن أمر الكذاب العنسي)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع فيما بلغنا لبازام حين أسلم وأسلمت اليمن عمل اليمن كلها وأمره على جميع مخالفها فلم يزل عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام حياته فلم يعزله عنها ولا عن شيء منها ولا أشرك معه فيها شريكاً حتى مات بازام فلما مات فرق عملها بين جماعة من أصحابه ۞ فحدثني عبيد الله بن

سعيد الزهرى قال حدثنا عمى قال حدثنا سيف وحدثني السرى بن يحيى قال حدثنا شعيب بن إبراهيم عن سيف قال حدثنا سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر ابن لوزان الأنصارى السلى وكان فيمن بعث النبي صلى الله عليه وسلم مع عمال اليمن في سنة عشر بعد ما حج حجة التمام وقد مات باذام فلذلك فرق عملها بين شهر ابن باذام وعامر بن شهر الحمداني وعبد الله بن قيس أبي موسى الأشعرى وخالد ابن سعيد بن العاص والطاهر بن أبي هالة ويعلى بن أمية وعمر بن حزم وعلى بلاد حضرموت زياد بن لييد البياضى وعكاشة بن ثور بن أصغر الغوثى على السكاسك والسكون ومعاوية بن كندة وبعث معاذ بن جبل معلماً لأهل البلدين اليمن وحضرموت

❦ ثم عبيد الله قال أخبرني عمى قال أخبرني سيف يعني ابن عمر عن أبي عمرو مولى إبراهيم بن طلحة عن عباد بن قُرض بن عباد عن قرص الليثي أن النبي صلى الله عليه وسلم رجع إلى المدينة بعد ما قضى حجة الإسلام وقد وجه إمارة اليمن وفرقها بين رجال وأفرد كل رجل بحيزه ووجه إمارة حضرموت وفرقها بين ثلاثة وأفرد كل واحد منهم بحيزه واستعمل عمرو بن حزم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران وريمع وزيد وعامر بن شهر على همدان وعلى صنعاء ابن باذام وعلى عكّ والأشعريين الطاهر بن أبي هالة وعلى مأرب أبا موسى الأشعري وعلى الجند يعلى بن أبي أمية وكان معاذ معلماً يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت واستعمل على أعمال حضرموت على السكاسك والسكون عكاشة بن ثور وعلى بنى معاوية بن كندة عبد الله أو المهاجر فاشتكى فلم يذهب حتى وجهه أبو بكر وعلى حضرموت زياد بن لييد البياضى وكان زياد يقوم على عمل المهاجرين فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لاء عماله على اليمن وحضرموت إلا من قتل في قتال الأسود أو مات وهو باذام مات ففرق النبي صلى الله عليه وسلم العمل من أجله وشهر ابنه يعنى ابن باذام فسار إليه الأسود فقاتله فقتله ❦ ثم أخبرني بهذا الحديث السرى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف فقال فيه عن سيف عن أبي عمرو مولى إبراهيم بن طلحة ثم سائر الحديث

باسناده مثل حديث ابن سعيد الزهرى قال حدثنى السرى قال حدثنا شعيب بن إبراهيم عن سيف عن طلحة بن الأعمى عن عكرمة عن ابن عباس قال أول من اعترض على العنسى وكأثره عامر بن شهر الهمداني في ناحيته وفير وزوداذويه في ناحيتهما ثم تتابع الذين كتب اليهم على ما أمروا به رضنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمى قال أخبرنى سيف قال وحدثنا السرى قال وحدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر قال فيينا نحن بالجند قد أقنأهم على ما ينبغي وكتبنا بيننا وبينهم الكتب إذ جاءنا كتاب من الأسود أيها المتوردون علينا أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ووفروا ما جمعتم فنحن أولى به وأنتم على ما أنتم عليه فقلنا للرسول من أين جئت قال من كهف خبان ثم كان وجهه إلى نجران حتى أخذها في عشر لمخرجه وطابقه عوام مذحج فبينا نحن ننظر في أمرنا ونجمع جمعنا إذ أتينا فليل هذا الأسود بشعوب وقد خرج إليه شهر بن باذام وذلك لعشرين ليلة من منجمه فبينا نحن نتنظر الخبر على من يكون الدبرة إذ أتانا أنه قتل شهراً وهزم الأبناء وغلب على صنعاء لخمس وعشرين ليلة من منجمه وخرج معاذ هاربا حتى مر بأبي موسى وهو بمأرب فاقتهما حضرموت فاما معاذ فانه نزل في السكون وأما أبو موسى فانه نزل في السكاسك مما يلي المفور والمفازة بينهم وبين مأرب وانحاز سائر امراء اليمن إلى الطاهر إلا عمراً وخالدًا فانهما رجعا إلى المدينة والطاهر يومئذ في وسط بلاد عك بحيال صنعاء وغلب الأسود على ما بين صهيد مفازة حضرموت إلى عمل الطائف إلى البحرين قبل عدن وطابقت عليه اليمن وعك بتهامة معترضون عليه وجعل يستطير استطارة الحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم لقي شهرا سوى الركبان وكان قواده قيس بن عبد يغوث المرادى ومعاوية بن قيس الجنبى ويزيد بن محرم ويزيد بن حصين الحارثى ويزيد بن الأفلح الأزدي وثبت ملكه واستغلف أمره ودانت له سواحل من السواحل حاز عثر والتربة والجردة وغلافقة وعدن والجند ثم صنعاء إلى عمل الطائف إلى

(٣٠ - ٣٢)

الْأَحْسِيَّةَ وَعُلَيْبَ وَعَامِلَهُ الْمَسْلُونِ بِالْبَقِيَّةِ وَعَامِلَهُ أَهْلَ الرَّدَةِ بِالْكَفْرِ وَالرَّجُوعِ
 عَنِ الْإِسْلَامِ وَكَانَ خَلِيفَتُهُ فِي مَذْحِجَ عَمْرٍو بْنِ مَعْدِيكَرْبَ وَأَسْنَدَ أَمْرَهُ إِلَى نَفَرٍ
 فَأَمَّا أَمْرُ جَنْدِهِ إِلَى قَيْسِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَأَسْنَدَ أَمْرَ الْأَنْبَاءِ إِلَى فَيْرُوزَ وَدَاذُويَه فَلَمَّا
 أَتَوْا فِي الْأَرْضِ اسْتَخَفَّ بِقَيْسٍ وَبَفَيْرُوزَ وَدَاذُويَه وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً شَهْرَ وَهَى
 ابْنَتَهُ عَمَّ فَيْرُوزَ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ بِحَضْرَمُوتَ وَلَا نَأْمَنُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا الْأَسُودُ
 أَوْ يَبْعَثَ إِلَيْنَا جَيْشاً أَوْ يُخْرِجَ بِحَضْرَمُوتَ خَارِجٌ يَدْعِي بِمِثْلِ مَا ادَّعَى بِهِ الْأَسُودُ
 فَتَحْنُ عَلَى ظَهْرِ تَزَوُّجِ مَعَاذٍ إِلَى بَنِي بَكْرَةَ حَتَّى مِنَ السَّكُونِ امْرَأَةٌ أَخَوَاتُهَا
 بَنُو زَنْكَبِيلَ يَقَالُ لَهَا رَمْلَةٌ فَخَدَبُوا لَصَهْرَةَ عَلَيْنَا وَكَانَ مَعَاذُهَا مُعْجَباً فَإِنْ كَانَ
 لِيَقُولَ فِيمَا يَدْعُو اللَّهُ بِي اللَّهُمَّ ابْعَثْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ السَّكُونِ وَيَقُولُ أَحْيَانَا اللَّهُمَّ
 اغْفِرْ لِلْسَّكُونِ إِذْ جَاءَنَا كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَرْئَانَا فِيهَا أَنْ نَبْعَثَ الرِّجَالَ
 لِمَحَاوَلَتِهِ أَوْ لِمَصَاوَلَتِهِ وَنُبَلِّغَ كُلَّ مَنْ رَجَا عِنْدَهُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ مَعَاذُ فِي ذَلِكَ بِالَّذِي أَمَرَ بِهِ فَعَرَفْنَا الْقُوَّةَ وَوَثَقْنَا بِالنَّصْرِ ﴿٢٠﴾ هَذَا السَّرِيُّ
 قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا سَيْفٌ وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا عُمَى قَالَ أَخْبَرَنَا
 سَيْفٌ قَالَ أَخْبَرَنَا الْمُسْتَنِيرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ غَزِيَّةَ الدَّائِنِيِّ عَنْ الضَّحَّاكِ
 ابْنِ فَيْرُوزَ قَالَ السَّرِيُّ عَنْ جُشَيْشِ بْنِ الدَّيْلِيِّ وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ جُشَيْشِ بْنِ الدَّيْلِيِّ
 قَالَ قَدِمَ عَلَيْنَا وَبَرُّ بْنُ يَحْنَسَ بِكِتَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَرْئَانَا فِيهِ بِالْقِيَامِ
 عَلَى دِينِنَا وَالنُّهُوضِ فِي الْحَرْبِ وَالْعَمَلِ فِي الْأَسُودِ إِمَّا غِيلَةً وَإِمَّا مَصَادِمَةً وَأَنْ نَبْلُغَ
 عَنْهُ مَنْ رَأَيْنَا أَنْ عِنْدَهُ نَجْدَةٌ وَدِينَا فَعَمَلْنَا فِي ذَلِكَ فَرَأَيْنَا أَمْرًا كَثِيفًا وَرَأَيْنَاهُ قَدْ
 تَغَيَّرَ لِقَيْسِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَكَانَ عَلَى جَنْدِهِ فَقَلْنَا يَخَافُ عَلَى دَمِهِ فَهُوَ لِأَوَّلِ دَعْوَةٍ
 فَدَعَوْنَاهُ وَأَنْبَأْنَاهُ الشَّأْنَ وَأَبْلَغْنَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَأَنَّمَا وَقَعْنَا
 عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ وَكَانَ فِي غَمٍّ وَضِيقٍ بِأَمْرِهِ فَأَجَابَنَا إِلَى مَا أَحْبَبْنَا مِنْ ذَلِكَ وَجَاءَنَا
 وَبَرُّ بْنُ يَحْنَسَ وَكَاتَبْنَا النَّاسَ وَدَعَوْنَاهُمْ وَأَخْبَرَهُ الشَّيْطَانُ بِشَيْءٍ فَأَرْسَلَ إِلَى قَيْسٍ
 وَقَالَ يَا قَيْسُ مَا يَقُولُ هَذَا قَالَ وَمَا يَقُولُ قَالَ يَقُولُ عَمِدَتْ إِلَى قَيْسٍ فَأَكْرَمْتَهُ
 حَتَّى إِذَا دَخَلَ مِنْكَ كُلُّ مَدْخَلٍ وَصَارَ فِي الْعِزِّ مِثْلَكَ مَا لَمْ يَمِيلْ عَدُوُّكَ وَحَاوَلَ مُلْكَكَ

وأضر على الغدر إنه يقول يا أسود يا أسود يا سواة يا سواة أقطف قُنته وخذ من قيس أعلاه وإلا سلبك أو قطف قُنتك فقال قيس وحلف به كذب وذى الحار لانت أعظم في نفسى وأجل عندى من أن أحدث بك نفسى فقال ما أحفاك أتكذب الملك قد صدق الملك وعرفت الآن أنك تائب مما أطلع عليه منك ثم خرج فأتاه فقال يا جشيش ويا فيروز ويا داذويه إنه قد قال وقت فما رأى فقلنا نحن على حذر فإنا في ذلك إذ أرسل إلينا فقال ألم أشرفكم على قومكم ألم يبلغني عنكم فقلنا أقلنا مرتنا هذه فقال لا يبلغني عنكم فأقبلكم فنجونا ولم نكد وهو في ارياب من أمرنا وأمر قيس ونحن في ارياب وعلى خطر عظيم إذ جاءنا اعتراض عامر بن شهر وذى زود وذى مراب وذى الكلاع وذى ظليم عليه وكاتبونا وبذلوا لنا النصر وكاتبناهم وأمرناهم أن لا يحرکوا شيئاً حتى نُبرم الأمر وإنما اهتاجوا ذلك حين جاء كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل نجران إلى عربهم وساكنى الأرض من غير العرب فثبتوا ففتحوا وانضموا إلى مكان واحد وبلغه ذلك وأحس بالهلاك وفرق لنا الرأى فدخلت على آزاد وهى امرأته فقلت يا ابنة عم قد عرفت بلاء هذا الرجل عند قومك قتل زوجك وطأ طأ في قومك القتل وسفل بمن بقى منهم وفضح النساء فهل عندك من بمالة عليه فقالت على أى أمره قلت إخرجه قلت أوقله قالت أوقله قالت نعم والله ما خلق الله شخصاً أبغض إلى منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهى له عن حرمة فإذا عزمت فاعملوا فأخبركم بما تى هذا الأمر فأخرج فإذا فيروز وداذويه ينتظرانى وجاء قيس ونحن نريد أن تناهضه فقال له رجل قبل أن يجلس إلينا الملك يدعوك فدخل فى عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم قال السرى فى حديثه فقال يا عبلة بن كعب بن غوث وقال عبيد الله فى حديثه يا عبلة بن كعب بن غوث أمتى تحصن بالرجال ألم أخبرك الحق وتخبرنى الكذابة يقول يا سواة يا سواة إلا تقطع من قيس يده يقطع قنتك العليا حتى ظن أنه قاتله فقال إنه ليس من الحق أن أقتلك وأنت رسول الله فربى بما أحببت فأما الخوف والفزع فأنا فيهما مخافة

قال الزهرى فأما قتلنى فموتة وقال السرى اقلتنى فموتة أهون على من موتات أموتها كل يوم فرق له فأخرجه فخرج علينا فأخبرنا وطوانا وقال اعملوا عملكم وخرج علينا فى جمع فقمنا مُتَوَلًّا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فقام وَخَطَّ خَطًّا فأقيمت من ورائه وقام من دونها فنحرها غير محبسة ولا معقولة ما يقتحم الخط منها شيء ثم خلاها فجالت إلى أن زهقت فما رأيت أمراً كان أقطع منه ولا يوماً أوحش منه ثم قال أحق ما بلغنى عنك يا فيروز وبؤاً له الحربة لقد هممت أن أتحرك فأتبعك هذه البهيمة فقال اخترتنا لصهرك وفضلتنا على الأبناء فلم تكن نبياً ما بعنا نصيبنا منك بشيء فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر آخرة ودنيا لا تقبلن علينا أمثال ما يبلغك فإننا بحيث تحب فقال أقسم هذه فأنت أعلم بمن هاهنا فاجتمع إلى أهل صنعاء وجعلت أمر للرهب بالجزور ولأهل البيت بالبقرة ولأهل الخلة بعدة حتى أخذ أهل كل ناحية بقسطهم فلحق به قبل أن يصل إلى داره وهو واقف على رجل يسعى إليه بفيروز فاستمع له واستمع له فيروز وهو يقول أنا فاته غداً وأصحابه فاغدُ على ثم التفت فإذا به فقال ما فأكبره بالذى صنع فقال أحسنت ثم ضرب دابته داخل فرجع إلينا فأخبرنا الخبر فأرسلنا إلى قيس فجاءنا فاجمع ملوهم أن أعود إلى المرأة فأخبرها بعزيمتنا لتخبرنا بما تأمر فأتيت المرأة وقلت ما عندك فقالت هو متحرز متحرس وليس من القصر شيء إلا والحرس يحيطون به غير هذا البيت فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق فإذا أمسيت فانقبوا عليه فإنكم من دون الحرس وليس دون قتله شيء وقالت إنكم ستجدون فيه سراجا وسلاحا فخرجت فتلقاني الأسود خارجا من بعض منازل فقال لى ما أدخلك على ووجأ رأسى حتى سقطت وكان شديداً وصاحت المرأة فأدهشته عنى ولولا ذلك لقتلنى وقالت ابن عمى جاءنى زائراً فقصرت بنى فقال اسكتى لأبالك فقد وهبته لك فتزايلت عنى فأتيت أصحابي فقلت النجاء الهرب وأخبرتهم الخبر فأتانا على ذلك حيارى إذ جاءنى رسولها لا تدعنى ما فارقتك عليه فانى لم أزل به حتى اطمأن فقلنا لفيروز أيتها فتبث منها فأما أنا فلا سبيل لى إلى الدخول بعد النهى ففعل وإذا هو كان أظن منى فلما أخبرته قال

وكيف ينبغي لنا أن نتقّب على بيوت مبطنة ينبغي لنا أن نطلع بطانة البيت فدخلنا
فأقتلنا البطانة ثم أغلقاه وجلس عندها كالزائر فدخل عليها فاستخفّته غيره وأخبرته
برضاع وقرابة منها عنده محرم فصاح به وأخرجه وجاءنا بالخبر فلما أمسينا عملنا
في أمرنا وقد واطأنا أشياعنا وعملنا عن مراسلة الهمدانين والحيريين فنقبتنا البيت
من خارج ثم دخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز وكان أنجدنا وأشدنا
فقلنا أنظر ماذا ترى فخرج ونحن بينه وبين الحرس معه في مقصورة فلما دنا من
باب البيت سمع غطيظا شديدا وإذا المرأة جالسة فلما قام على الباب أجلسه الشيطان
فكلمه على لسانه وإنه ليُعط جالسا وقال أيضا مالي ولك يا فيروز نخشى إن رجع
أن يهلك وتهلك المرأة فعاجله فخالطه وهو مثل الجبل فأخذ برأسه فقتله فذق عنقه
ووضع ركبته في ظهره فدقه ثم قام ليخرج فأخذت المرأة بثوبه وهي ترى أنه لم
يقتله فقالت أين تدعني قال أخبر أصحابي بمقتله فأتانا فقمنا معه فأردنا حزر رأسه
فحرّكه الشيطان فاضطرب فلم يضبطه فقلت اجلسوا على صدره فجلس اثنان على
صدره وأخذت المرأة بشعره وسمعنا بربرة فألجمته بمثلاة وأمر الشفرة على حلقه
نفار كأشد خوار ثور سمعته قط فابتدر الحرس الباب وهم حول المقصورة فقالوا
ما هذا ما هذا فقالت المرأة النبي يوحى إليه فحمد ثم سمرنا ليلتنا ونحن نأتمر كيف
نخبر أشياعنا ليس غيرنا ثلاثتنا فيروز وداذويه وقيس فاجتمعنا على النداء
بشعارنا الذي بيننا وبين أشياعنا ثم ينادى بالأذان فلما طلع الفجر نادى داذويه
بالشعار ففرع المسلمون والكافرون وتجمع الحرس فأحاطوا بنا ثم ناديت بالأذان
وتوافيت خير لهم إلى الحرس فناديتهم أشهد أن محمداً رسول الله وأن عبه
كذاب وألقينا إليهم رأسه فأقام وبر الصلاة وشنها القوم غارة وناديننا يا أهل
صنعاء من دخل عليه داخل فتعلقوا به ومن كان عنده منهم أحد فتعلقوا به وناديننا
بمن في الطريق تعلقوا بمن استطعتم فاخطفوا صبياننا كثيرين وانتهبوا ما انتهبوا
ثم مضوا خارجين فلما برزوا فقدوا منهم سبعين فارسا وركبانا وإذا أهل الدور
والطرق وقد وافونا بهم وفقدنا سبعمئة عيّل فراسلونا وراسلناهم على أن يتركوا

لنا مافي أيديهم ونترك لهم مافي أيدينا ففعلوا فخرجوا لم يظفروا منا بشيء فترددوا
 فيما بين صنعاء ونجران وخلصت صنعاء والجند وأعز الله الإسلام وأهله وتنافسنا
 الإمارة وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم فاصطلحنا على معاذين
 جبل فكان يصلى بنا وكتبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وذلك في حياة
 النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه الخبر من ليلته وقدمت رُسُلنا وقد مات النبي صلى
 الله عليه وسلم صبيحة تلك الليلة فأجابنا أبو بكر رحمه الله ﷺ حدثنا عبيد الله قال
 أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن
 أبي القاسم الشنوي عن العلاء بن زياد عن ابن عمر قال أتى الخبر النبي صلى الله
 عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها العنسي ليبشرنا فقال قتل العنسي البارحة
 قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن قال فيروز فاز فيروز ﷺ حدثنا
 عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرني سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب
 عن سيف عن المستنير عن عروة عن الضحاك عن فيروز قال قتلنا الأسود وعاد
 أمرنا كما كان إلا أنا أرسلنا إلى معاذ فتراضينا عليه فكان يصلى بنا في صنعاء فوالله
 ما صلى بنا إلا ثلاثاً ونحن راجون مؤملون لم يبق شيء نكرهه إلا ما كان من
 تلك الخيول التي تردد بيننا وبين نجران حتى أتانا الخبر بوفاة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فانتقضت الأمور وأنكرنا كثيراً مما كنا نعرف واضطربت
 الأرض ﷺ حدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي القاسم وأبي محمد
 عن أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن جند فلسطين عن عبد الله بن فيروز الديلمي
 أن أباه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليهم رسولاً يقال له وبر بن يخنس
 الأزدي وكان منزله على داذويه الفارسي وكان الأسود كاهناً معه شيطان وتابع له
 فخرج فنزل على ملك اليمن فقتل ملكها ونكح امرأته وملك اليمن وكان باذام
 هلك قبل ذلك فخلف ابنه على أمره فقتله وتزوجها فاجتمعت أنا وداذويه وقيس
 ابن المكشوح المرادي عند وبر بن يخنس رسول نبي الله صلى الله عليه وسلم نأتمر
 بقتل الأسود ثم إن الأسود أمر الناس فاجتمعوا في رجة من صنعاء ثم

خرج حتى قام في وسطهم ومعه حربة الملك ثم دعا بفرس الملك فأوجره الحربة
 ثم أرسل فجعل يجرى في المدينة ودمأوه تسيل حتى مات وقام وسط الرحبة ثم
 دعا بجزر من وراء الخط فأقامها وأعناقها ورؤسها في الخط ما يجزئه ثم
 استقبلهن بحرته فنحرهن فتصدعن عنه حتى فرغ منهن ثم أمسك حرته في
 يده ثم أكب على الأرض ثم رفع رأسه فقال انه يقول يعنى شيطانه الذى معه ان
 ابن المكشوح من الطغاة يا أسود اقطع قنّة رأسه العليا ثم أكب رأسه أيضا
 بنظر ثم رفع رأسه فقال إنه يقول إن ابن الديلى من الطغاة يا أسود اقطع يده
 اليمنى ورجله اليمنى فلما سمعت قوله قلت والله ما آمن أن يدعو بى فينحرنى بحرته
 كما نحر هذه الجزر فجعلت أستبر بالناس لئلا يرانى حتى خرجت ولا أدرى من
 حذرى كيف آخذ فلما دنرت من منزلى لقينى رجل من قومه فدق فى رقبتي فقال
 إن الملك يدعوك وأنت تروغ ارجع فردنى فلما رأيت ذلك خشيت أن يقتلنى
 قال وكنا لا يكاد يفارق رجلا منا أبدا خنجره فأدس يدي فى خفي فأخذت
 خنجري ثم أقبلت وأنا أريد أن أحمل عليه فأطعنه به حتى أقتله ثم أقتل من معه
 فلما دنرت منه رأى فى وجهى الشر فقال مكانك فوقفت فقال إنك أكبر من
 ههنا وأعلمهم بأشراف أهلها فأقسم هذه الجزر بينهم وركب فانطلق وعلقت
 أقسم اللحم بين أهل صنعاء فأتانى ذلك الذى دق فى رقبتي فقال انطى منها فقلت
 لا والله ولا بضعة واحدة ألتس الذى دقت فى رقبتي فانطلق غضبان حتى أتى
 الأسود فأخبره بما لى منى وقلت له فلما فرغت أتيت الأسود أمشى إليه فسمعت
 الرجل وهو يشكونى إليه فقال له الأسود أما والله لأذبحنه ذبحا فقلت له إني
 قد فرغت مما أمرتنى به وقسمته بين الناس قال قد أحسنت فانصرف فانصرفت
 فبعثنا إلى امرأة الملك إنا نريد قتل الأسود فكيف لنا فأرسلت إلى أن هلم
 فأتيها وجعلت الجارية على الباب لتؤذنا اذا جاء ودخلت أنا وهى البيت الآخر
 فحفرنا حتى نقبنا نقبا ثم خرجنا إلى البيت فأرسلنا الستر فقلت إنا نقتله الليلة
 فقالت فتعالوا فما شعرت بشيء حتى إذا الأسود قد دخل البيت وإذا هو معنا

فأخذته غيرة شديدة فجعل يرق في رقبتى وكفكفته غنى وخرجت فأتيت أصحابى
بالذى صنعت وأيقنت بانقطاع الحيلة عنا فيه إذ جاءنا رسول المرأة أن لا يتكبرن
عليكم أمركم ما رأيتم فإنى قد قلت له بعد ما خرجت ألستم تزعمون أنكم أقوام
أحرار لكم أحسابٌ قال بلى فقلت جاءنى أخى يُسلم على ويكرمنى فوقعت عليه
تدق فى رقبته حتى أخرجه فكانت هذه كرامتك إياه فم أزل ألومه حتى لام
نفسه وقال أهو أخوك فقلت نعم فقال ما شعرت فأقبلوا الليلة لما أردتم
قال الديلى فاطمأنت أنفسنا واجتمع لنا أمرنا فأقبلنا من الليل أنا وداذويه
وقيس حتى ندخل البيت الاقصى من النقب الذى قبنا فقلت يا قيس أنت فارس
العرب ادخل فاقْتُل الرجل قال إني يأخذنى رعدة شديدة عند البأس فأخاف
أن أضرب الرجل ضربة لا تُغنى شيئاً ولكن ادخل أنت يا فيروز فإنك أشبنا
وأقوانا قال فوضعت سيفى عند القوم ودخلت لأنظر أين رأس الرجل فإذا
السراج يزهر وإذا هو راقد على فرش قد غاب فيها لأدرى أين رأسه من رجليه
وإذا المرأة جالسة عنده كانت تطعمه رماناً حتى رقد فأشرت إليها أين رأسه
فأشارت إليه فأقبلتُ أمشى حتى قتُ عند رأسه لأنظر فما أدرى أنظرتُ فى
وجهه أم لا فإذا هو قد فتح عينيه فنظر إلى فقلت إن رجعت إلى سيفى خفت أن
يفوتنى ويأخذ عدّة يعتصم بها منى وإذا شيطاناه قد أذره بمكانى وقد أيقظه فلما
أبطأ كلنى على لسانه وأنه لينظر ويغُط فأضرب يدي إلى رأسه فأخذت رأسه
بيدي ولحيته بيدي ثم ألوى عنقه فدقتها ثم أقبلت إلى أصحابى فأخذت المرأة بثوبى
فقلت أختكم نصحتكم قلت قد والله قتلته وأرحتك منه قال فدخلت على صاحبي
فأخبرتاهما قالاً فارجع فاحترز رأسه فأتنا به فدخلت فبرر فألجمته فحزرت رأسه فأتيتهما
به ثم خرجنا حتى أتينا منزلنا وعندنا وبر بن يحسب الأزدي فقام معنا حتى
ارتقينا على حصن مرتفع من تلك الحصون فأذن وبر بن يحسب بالصلاة ثم قلنا
ألا إن الله عز وجل قد قتل الأسود الكذاب فاجتمع الناس إلينا فرمينا برأسه
فلما رأى القوم الذين كانوا معه أسرجوا خيولهم ثم جعل كل واحد منهم يأخذ

غلاما من ابنائنا معه من اهل البيت الذي كان نازلا فيهم فأبصرتهم في الفلّس مُرَدِّفِي الغلمان فنادت اخي وهو أسفل مني مع الناس أن تعلقوا بمن استطعتم منهم ألا ترون ما يصنعون بالآبناء فتعلقوا بهم فحبسنا منهم سبعة رجلا وذهبوا منا بثلاثين غلاما فلما برزوا إذا هم ينقدون سبعة رجلا حين تفقدوا أصحابهم فأتونا فقالوا أرسلوا إلينا أصحابنا فقلنا لهم أرسلوا إلينا أبناءنا فأرسلوا إلينا الآبناء وأرسلنا إليهم أصحابهم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه إن الله قد قتل الأسود الكذاب العنسيّ قتله بيدي رجل من إخوانكم وقوم أسلموا وصدقوا فكنا كأننا على الأمر الذي كان قبل قدوم الأسود علينا وأمن الأمراء وتراجعوا واعتذر الناس وكانوا حديث عهد بالجاهلية رحمته حدثنا عبيد الله قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن عبيد بن صخر قال كان أول أمره إلى آخره ثلاثة أشهر رحمته وحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف عن جابر بن يزيد عن عروة بن غزية عن الضحاك بن فيروز قال كان ما بين خروجه بكهف خُبَّان ومقتله نحواً من أربعة أشهر وقد كان قبل ذلك مستسراً بأمره حتى بادي بعد

رحمته حدثني عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد عن أبيه عشر ويزيد بن عياض ابن جعدة وغسان بن عبد الحميد وجويزية بن أسماء عن مشيختهم قالوا أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الأول وأتى مقتل العنسي في آخر ربيع الأول بعد مخرج أسامة وكان ذلك أول فتح أتى أبا بكر وهو بالمدينة **(وقال الواقدي)** في هذه السنة أعني سنة إحدى عشر قدم وفد النخع في النصف من المحرم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم رأسهم زُرارة بن عمرو وهم آخر من قدم من الوفود **(وفيها)** ماتت فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان وهي يومئذ ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها وذكر أن أبا بكر بن عبد الله حدثه عن اسحاق بن

عبد الله عن أبان بن صالح بذلك وزعم أن ابن جريج حدثه عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال توفيت فاطمة عليها السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر قال وحدثنا ابن جريج عن الزهري عن عروة قال توفيت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر (قال الواقدي) وهو أثبت عندنا قال وغسلها على عليه السلام وأسماء بنت عميس قال وحدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله ابن عثمان بن حنيف عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن عمرة ابنة عبد الرحمن قالت صلى عليها العباس بن عبد المطلب ؑ وحدثنا أبو زيد قال حدثنا علي بن أبي معشر قال دخل قبرها العباس وعلي والفضل بن العباس ؑ قال وفيها توفي عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة وكان أضابه بالطائف سهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وسلم رماه أبو محجن ودمل الجرح حتى انتقض به في شوال فمات ؑ حدثني أبو زيد قال حدثنا علي بن أبي معشر ومحمد بن اسحاق وجويرة ابن أسماء بإسناده الذي ذكرت قبل قالوا في العام الذي بويع فيه أبو بكر ملك أهل فارس عليهم يزدجرد (قال أبو جعفر) وفيها كان لقاء أبي بكر رحمه الله خارجة ابن حصن الفزارى ؑ حدثني أبو زيد قال حدثنا علي بن محمد بإسناده الذي ذكرت قبل قالوا أقام أبو بكر بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجيهه أسامة في جيشه إلى حيث قُتل أبوه زيد بن حارثة من أرض الشام وهو الموضع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالمسير إليه لم يحدث شيئا وقد جاءته وفود العرب مرتدين يُقرُّون بالصلاة ويمنعون الزكاة فلم يقبل ذلك منهم وردهم وأقام حتى قدم أسامة بن زيد بن حارثة بعد أربعين يوما من شيوخه ويقال بعد سبعين يوما فلما قدم أسامة بن زيد استخلفه أبو بكر على المدينة وشخص ويقال استخلف سنانا الضمرى على المدينة فسار ونزل بذى القصة في جمادى الأولى ويقال في جمادى الآخرة وكان نوفل بن معاوية الديلمي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقبه خارجة بن حصن بالشربة فأخذ ما في يديه فردّه على بني فزارة فرجع نوفل إلى أبي بكر بالمدينة قبل قدوم أسامة على أبي بكر فأول حرب كانت

في الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حرب العنسي وقد كانت حرب العنسي باليمن ثم حرب خارجة بن حصن ومنصور بن زبَّان بن سيار في غطفان والمسلمون غارون فأنحاز أبو بكر إلى أجمه فاستتر بها ثم هزم الله المشركين ﴿١﴾ حدثني عبيد الله قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المجالد بن سعيد قال لما فصل أسامة كفرت الأرض وتصرمت وارتدت من كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قريشا وثقيفا ﴿٢﴾ وحدثني عبيد الله قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن هشام ابن عروة عن أبيه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصل أسامة ارتدت العرب عوأم أو خواص وتوحي مسيلة وطليحة فاستغلظ أمرهما واجتمع على طليحة عوأم طيء وأسد وارتدت غطفان إلى ما كان من أشجع وخواص من الافناء فبايعوه وقدمت هوازن رجلاً وأخرت رجلاً أمسكوا الصدقة إلا ما كان من ثقيف ولفها فإنهم اقتدى بهم عوام جديلة والاعجاز وارتدت خواص من بني سليم وكذلك سائر الناس بكل مكان قال وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبلاد بني أسد وفود من كان كاتبه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أمره في الأسود ومسيلة وطليحة بالأخبار والكتب فدفعوا كتبهم إلى أبي بكر وأخبروه الخبر فقال لهم أبو بكر لا تبرحوا حتى تجيء رسل أمركم وغيرهم بأدهى مما وصفتم وأمر وانتقاض الأمور فلم يلبثوا أن قدمت كتب أمراء النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض عامة أو خاصة وتبسطهم بأنواع المثل على المسلمين فخارهم أبو بكر بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاربهم بالرسول فرد رسلهم بأمره وأتبع الرسل رسلاً وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة وكان أول من صادم عبس وذبيان عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة ﴿٣﴾ حدثني عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي عمرو عن زيد بن أسلم قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان على قضاة وعلى كلب امرؤ القيس بن الأصم الكلبى من بني

عبد الله وعلى القين عمرو بن الحكم وعلى سعد هذيم معاوية بن فلان الوائلي وقال السري
الوالي فارتد ودبيعة الكلبي فيمن آزره من كلب وبقى امرؤ القيس على دينه وارتد
زُمَيْل بن قُطَيْبَة القيني فيمن آزره من بني القين وبقى عمرو وارتد معاوية فيمن
آزره من سعد هذيم فكتب أبو بكر إلى امرئ القيس بن فلان وهو جد سُكَيْنَة
ابنة حسين فسار بودبيعة وإلى عمرو فأقام لزُمَيْل وإلى معاوية العذري فلما توسط
أسامة بلاد قضاة بَثَّ الخيول فيهم وأمرهم أن ينهضوا من أقام على الإسلام
إلى من رجع عنه فخرجوا هُرَّابًا حتى أَرَزَوْا إلى دُومَة واجتمعوا إلى ودبيعة ورجعت
خيول أسامة إليه فمضى فيها أسامة حتى أغار على الحُمَقَتَيْنِ فأصاب في بني الضبيب
من جذام وفي بني خليل من لخم ولفها من القيسيين وحازهم من آبل وانكفأ سالمًا
غائماً ❀ فحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم
ابن محمد قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعت أسد وغطفان وطي
على طليحة إلا ما كان من خواص أقوام في القبائل الثلاث فاجتمعت أسد بِسَمِيرَاءَ
وفزارة ومن يليهم من غطفان بجنوب طيبة وطيء على حدود أرضهم واجتمعت
ثعلبة بن سعد ومن يليهم من مُرَّة وَعَبْس بالآبرق من الرَبَذَة وتأشب إليهم ناس من
بني كنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين فأقامت فرقة منهم بالآبرق وسارت الأخرى
إلى ذى القصة وأمدهم طليحة بجمال فكان حبال على أهل ذى القصة من بني أسد
ومن تأشب من ليث والدَّيْل ومُدْج وكان على مُرَّة بالآبرق عوف بن فلان بن
سنان وعلى ثعلبة وعبس الحارث بن فلان أحد بني سبيع وقد بعثوا وفودًا فقدوا
المدينة فنزلوا على وجوه الناس فأنزلوهم ما خلا عباسا فتحملوا بهم على أبي بكر
على أن يقيموا الصلاة وعلى أن لا يؤتوا الزكاة فعزم الله لأبي بكر على الحق
وقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه وكان عَقْلُ الصدقة على أهل الصدقة مع
الصدقة فردم فرجع وفد من إلى المدينة من المرتدة إليهم فأخبروا عشائرهم بقلّة
من أهل المدينة وأطمعهم فيها وجعل أبو بكر بعد ما أخرج الوفد على أنقاب
للمدينة نفرًا عليًا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وأخذ أهل المدينة بحضور

المسجد وقال لهم إن الأرض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وإنكم لا تدرون
أليلاً توتون أم نهراً وأدناهم منكم على بريد وقد كان القوم يأملون أن نقبل
منهم ونوادعهم وقد أيدنا عليهم ونبذنا إليهم عهدهم فاستعدوا وأعدوا فما لبثوا
إلا ثلاثاً حتى طرَقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذى حُسى ليكونوا
لهم رِداءً فوافوا الغوار ليلاً الاتقاب وعليها المقاتلة ودونهم أقوام يدرجون
فنبهوهم وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر فأرسل إليهم أبو بكر أن الزموا أما كنكم
ففعلوا وخرج في أهل المسجد على النواضح إليهم فانفَشَ العدو فأتبعهم المسلمون
على إبلهم حتى بلغوا إذا حَسَى فخرج عليهم الردءُ بأنحاء قد نفخروها وجعلوا فيها
الحبال ثم ددهوها بأرجلهم في وجوه الإبل فتدهده كل نحى في طوله فنفرت
إبل المسلمين وهم عليها ولا تنفر من شيء نفارها من الأنحاء فماجرت بهم ما يملكونها
حتى دخلت بهم المدينة فلم يُصرَع مسلمٌ ولم يُصَبَّ فقال في ذلك الخطيل بن أوس
أخو الحطيئة بن أوس

فِدَى لِبْنِي ذُبْيَان رَحْلِي وَنَاقِي عَشِيَّةَ يَهْدَى بِالرَّمَا حِ ابْنُ بَكْرٍ
وَلَكِنْ يَهْدِي بِالرَّجَالِ فَهَيْئَةً إِلَى قَدَرٍ مَا إِنْ تُقِيمَ وَلَا تَسْرِي
وَلِلَّهِ أَجْنَادُ تُدَاقُ مَذَاقَهُ لَتُحْسَبَ فِيمَا عُدَّ مِنْ عَجَبِ الدَّهْرِ

وأنشده الزهري من حسب الدهر وقال عبد الله الليثي وكانت بنو عبد مناة

من المرتدة وهم بنو ذبيان في ذلك الأمر بذى القصة وبذى حسى

أَطْعَمْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ يَيْفُنَا فَيَا لَعِبَادِ اللَّهِ مَا لَأَبِي بَكْرٍ
أَيُّورِثُنَا بِكَرٍّ إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظُّلَمِ
فَهَلَّا رَدَدْتُمْ وَفَدَّنَا بِزَمَانِهِ وَهَلَا خَشِيتُمْ حَسَّ رَاعِيَةِ الْبَكْرِ
وَإِنِّ التِّي سَأَلُوكُمْ فَمَنْعْتُمْ لَكَالْتَمْرِ أَوْ أَحْلَى إِلَى مِنَ التَّمْرِ

فظنَّ القومُ بالمسلمين الوهن وبعثوا إلى أهل ذى القصة بالخبر فقدموا
عليهم اعتماداً في الذين أخبروهم وهم لا يشعرون لأمر الله عز وجل الذي أَرَادَهُ
وأحبَّ أن يبلغه فيهم فبات أبو بكر ليلته يتهاً فعبى الناس ثم خرج على تَعْيِيَّة

من أعجاز ليلته يمشى وعلى ميمته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن معه الركب فما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد فما سمعوا للمسلمين همساً ولا حساً حتى وضعوا فيهم السيوف فاقتلوا أعجاز ليلتهم فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار وغلّبواهم على عامة ظهرهم وقتل حبال وأتبعهم أبو بكر حتى نزل بذي القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان ابن مقرن في عدد ورجع إلى المدينة فذل بها المشركون فوثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلواهم كل قتلة وفعل من وراءهم فعلهم وعزّ المسلمون بوقعة أبي بكر وحلف أبو بكر ليقتلن في المشركين كل قتلة وليقتلن في كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وفي ذلك يقول زياد بن حنظلة التيمي

غَدَاة سَعَى أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ كَمَا يَسْعَى لِمَوْتِهِ حَلَالُ
أَرَا حَ عَلَى نَوَاهِقِهَا عَلِيًّا وَمَجَّ لَهْنَ مُهْجَتُهُ حِبَالُ

وقال أيضاً

أَقَمْنَا لَهُمْ عُرْضَ الشَّمَالِ فَكَبِكُوا كَكَبَكَبَةِ الْغُزَى أَنَا خَوَاعِلِي الْوَفْرِ
فَمَا صَبَرُوا لِلْحَرْبِ عِنْدَ قِيَامِهَا صَبِيحَةَ يَسْمُرُ بِالرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ
طَرَفْنَا بَنِي عَبْسٍ بِأَذْنِي نَبَاجِهَا وَذِيَّانَ نَهْنَهَا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ
ثم لم يصنع إلا ذلك حتى ازداد المسلمون لها ثباتاً على دينهم في كل قبيلة وازداد لها المشركون انعكاساً من أمرهم في كل قبيلة وطرقت المدينة صدقات تفر صفوان الزبرقان عدى صفوان ثم الزبرقان ثم عدى صفوان في أول الليل والثاني في وسطه والثالث في آخره وكان الذي بشر بصفوان سعد بن أبي وقاص والذي بشر بالزبرقان عبد الرحمن بن عوف والذي بشر بعدى عبد الله بن مسعود وقال غيره أبو قتادة قال وقال الناس لكلهم حين طلع نذير وقال أبو بكر هذا بشير هذا حام وليس بوان فإذا نادى بالخير قالوا طال ما بشرت بالخير وذلك تمام ستين يوماً من مخرج أسامة وقدم أسامة بعد ذلك بأيام لشهرين وأيام فاستخلفه أبو بكر على المدينة وقال له ولجنده أريحوا وأريحوا ظهركم ثم خرج في الذين

خرج إلى ذى القصة والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر فقال له المسلمون نَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ تَعَرَّضَ نَفْسُكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ نِظَامٌ وَمَقَامُكَ أَشَدُّ عَلَى الْعَدُوِّ فَابْعَثْ رَجُلًا فَإِنْ أَصِيبَ أَمَرْتَ آخَرَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ وَلَا أُوَاسِيَنكُمْ بِنَفْسِي فَخَرَجَ فِي تَعْيِيتهِ إِلَى ذِي حَسَى وَذِي الْقِصَّةِ وَالنَّعْمَانِ وَعَبْدُ اللَّهِ وَسُوَيْدٌ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ حَتَّى نَزَلَ عَلَى أَهْلِ الرَّبَذَةِ بِالْأَبْرِقِ فَاقْتَتَلُوا فَهَزَمَ اللَّهُ الْحَارِثَ وَعَوْفًا وَأَخَذَ الْحَطِثَةَ أُسِيرًا فَطَارَتْ عَبَسُ وَبَنُو بَكْرٍ وَأَقَامَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْأَبْرِقِ أَيَّامًا وَقَدْ غَلَبَ بَنِي ذِيانَ عَلَى الْبِلَادِ وَقَالَ حَرَامٌ عَلَى بَنِي ذِيانَ أَنْ يَتَمَلَّكُوا هَذِهِ الْبِلَادَ إِذْ غَنَمْنَاهَا اللَّهُ وَأَجْلَاهَا فَلَمَّا غَلَبَ أَهْلَ الرَّدَةِ وَدَخَلُوا فِي الْبَابِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ وَسَامَحَ النَّاسُ جَاءَتْ بَنُو ثَعْلَبَةَ وَهِيَ كَانَتْ مَنَازِلَهُمْ لِيَنْزِلُوهَا فَعَدَّوْا مِنْهَا فَأَتَوْهُ فِي الْمَدِينَةِ فَقَالُوا عَلَّامٌ نَمْنَعُ مِنْ نَزُولِ بِلَادِنَا فَقَالَ كَذَبْتُمْ لَيْسَتْ لَكُمْ بِلَادٌ وَلَكِهَا مَوْهَبِي وَنَقَذَتِي وَلَمْ يُعْتَبِرْهُمْ وَحَمَى الْأَبْرِقَ لِحَيُولِ الْمُسْلِمِينَ وَأَرَعَى سَائِرَ بِلَادِ الرَّبَذَةِ النَّاسَ عَلَى بَنِي ثَعْلَبَةَ ثُمَّ حَمَاهَا كُلَّهَا لَصَدَقَاتِ الْمُسْلِمِينَ لِقِتَالِ كَانٍ وَقَعَ بَيْنَ النَّاسِ وَأَصْحَابِ الصَّدَقَاتِ فَمَنَعَ بِذَلِكَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَلَمَّا قُضِيَ عَبَسُ وَذِيانَ أَرْزَوْا إِلَى طَلِيحَةَ وَقَدْ نَزَلَ طَلِيحَةَ عَلَى بُرَاخَةَ وَارْتَحَلَ عَنْ سَمِيرَاءَ إِلَيْهَا فَأَقَامَ عَلَيْهَا وَقَالَ فِي يَوْمِ الْأَبْرِقِ زِيَادُ بْنُ حَنْظَلَةَ

وَيَوْمَ بِالْأَبَارِقِ قَدْ شَهِدْنَا عَلَى ذِيانَ يَلْتَهَبُ النَّهَابَا
أَتَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةٍ نُسُوفٍ مَعَ الصَّدِيقِ إِذْ تَرَكَ الْعِتَابَا

❦ مثنى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت ابن الجذع وحرام بن عثمان عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال لما قدم أسامة ابن زيد خرج أبو بكر واستخلفه على المدينة ومضى حتى انتهى إلى الربذة يلقي بنى عبس وذيان وجماعة من بنى عبد مناة بن كنانة فلقبهم بالأبرق فقاتلهم فهزمهم الله وقتلهم ثم رجع إلى المدينة فلما جم جند أسامة وثاب من حول المدينة خرج إلى ذى القصة فنزل بهم وهو على برید من المدينة تلقاء نجد فقطع فيها الجند وعقد

الألوية عقد أحد عشر لواءً على أحد عشر جنداً وأمر أمير كل جند باستنفار من مر به من المسلمين من أهل القوة وتخلف بعض أهل القوة لمنع بلادهم **حدثنا السري** قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال لما أراح أسامة وجنده ظهرهم وجنوا وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية فعقد إحدى عشر لواءً عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح أن أقام له ولعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة والمهاجر بن أبي أمية وأمره بجندود العنسي ومعوثة الأبناء على قيس بن المكشوح ومن أعانه من أهل اليمن عليهم ثم يمضي إلى كندة بحضر موت ولخالد بن سعيد بن العاص وكان قدم على تقيته ذلك من اليمن وترك عمله وبعثه إلى الحمقتين من مشارف الشام ولعمرو بن العاص إلى جماع قضاة ووديعه والحارث ولخديفة بن محصن الغلفاني وأمره بأهل دبا ولعرجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمرهما أن يجتمعا وكل واحد منهما في عمله على صاحبه وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل وقال إذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاة وأنت على خيالك تقاتل أهل الردة ولطريفة بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن ولسويد بن مقرن وأمره بتهامة اليمن وللعلاء بن الحضرمي وأمره بالبحرين ففصلت الأمراء من ذي القصة ونزلوا على قصدهم فالحق بكل أمير جنده وقبده عهد إليهم عهده وكتب إلى من بعث إليه من جميع المرتدة **حدثنا السري** قال حدثنا شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وشاركه في العهد والكتاب فحذم فكانت الكتب إلى قبائل العرب المرتدة كتاباً واحداً

(بسم الله الرحمن الرحيم) من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة أقام على إسلامه أو رجع عنه سلاماً على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى فاني أحد اليكم الله الذي لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمداً عبده ورسوله نُقِرَ بما جاء به ونكفر من

أبى وبجاهده أما بعد فإن الله تعالى أرسل محمدا بالحق من عنده الى خلقه بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فهدى الله بالحق من أجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من أدب عنه حتى صار الى الاسلام طَوْعًا وَكَرْهًا ثم توفي الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لأمر الله ونصح لأمته وقضى الذى عليه وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الاسلام فى الكتاب الذى أنزل فقال إنك ميت ولأنهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون وقال للمؤمنين وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين فمن كان انما يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان انما يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله له بالمرصاد حتى يقيروا لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم حافظ لأمره متقم من عدوه ويحزيه وانى أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبيكم من الله وما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم وأن تهتدوا بهداه وأن تعصموا بدين الله فإن كل من لم يهده الله ضال وكل من لم يعافه مبتلى وكل من لم يُعنه الله مخدول فمن هداه الله كان مُهْتَدِيًّا ومن أضله كان ضالاً قال الله تعالى (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا) ولم يُقبل منه فى الدنيا عمل حتى يقربه ولم يُقبل منه فى الآخرة صَرف ولا عَدْلٌ وقد بلغنى رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل به اغتراراً بالله وجهالةً بأمره وإجابة للشيطان قال الله تعالى (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِىَ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) وقال (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) وانى بعثت اليكم فلاناً فى جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان وأمرته ان لا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف

وعمل صالحاً قبلَ منه وأعانهُ عليه ومن أبى أمرت أن يقاتله على ذلك ثم لا يبق
على أحد منهم قدر عليه وأن يُحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتل وأن يسبي النساء
والذراري ولا يقبل من أحد الا الإسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن
يعجز الله وقد أمرتُ رسولى أن يقرأ كتابى فى كل جمع لكم والداعية الأذان
فاذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وإن لم يؤذنوا عاجلهم وإن أذنوا اسألوهم
ما عليهم فإن أبوا عاجلهم وإن أقرؤا قبل منهم وحملهم على ما يندبى لهم فنفذت
الرسول بالكتب أمام الجنود وخرجت الأمراء ومعهم اليهود

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا عهدٌ من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الإسلام وعهد اليه
أن يتقى الله ما استطاع فى أمره كله سره وعلايته وأمره بالجد فى أمر الله ومجاهدة
من تولى عنه ورجع عن الإسلام إلى أمانى الشيطان بعد أن يعذر إليهم فيدعوهم
بداعية الإسلام فان أجابوه أمسك عنهم وإن لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقرؤا له
ثم ينفبهم بالذى عليهم والذى لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذى لهم لا ينظرهم ولا يرد
المسلمين عن قتال عدوهم فمن أجاب إلى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه
وأعانهُ عليه بالمعروف وإنما يقاتل من كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله
فاذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسربه ومن
لم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل من أحد شيئاً
أعطاه الا الإسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وعله ومن أبى قاتله فإن أظهره الله
عليه قتل منهم كل قتل بالسلاح والنيران ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه
وإن يمنع أصحابه العجلة والفساد وأن لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هم
لا يكونوا عيوناً ولئلا يؤتى المسلمون من قبلهم وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق
بهم فى السير والمنزل يتفقدهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصى بالمسلمين
فى حسن الصحبة ولين القول

ذكر بقية الخبر عن غطفان

حين انضمت إلى طليحة وما آل إليه أمر طليحة

❦ مرثنا عبيد الله بن سعيد قال حدثنا عمي قال أخبرنا سيف وحدثني السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد ويدر ابن الخليل وهشام بن عروة قال لما أرزت عبس وذيان ولقها إلى البزاةة أرسل طليحة إلى جديلة والغوث أن ينضموا إليه فتعجل إليه أناس من الحيين وأمرؤا قومهم باللاحاق بهم فقدموا على طليحة وبعث أبو بكر عدياً قبل توجيه خالد من ذي القصة إلى قومه وقال أدركهم لا يוכלوا فخرج إليهم فقتلهم في الذروة والغارب وخرج خالد في أثره وأمره أبو بكر أن يبدأ بطي على الأكناف ثم يكون وجهه إلى البزاةة ثم يثك بالبطاح ولا يريم إذا فرغ من قوم حتى يحدث إليه ويأمره بذلك وأظهر أبو بكر أنه خارج إلى خيبر ومنصب عليه منها حتى يلاقيه بالأكناف أكناف سلمى فخرج خالد فازوار عن البزاةة وجنح إلى أجأ وأظهر أنه خارج إلى خيبر ثم منصب عليهم فقمعد ذلك طيئا وبطأهم عن طليحة وقدم عليهم عدي فدعاهم فقالوا الانبايع أبا الفصيل أبدا فقال لقد أتاكم قوم ليبيحن حريمكم ولتكننه بالفحل إلا كبر فشأنكم به فقالوا له فاستقبل الجيش فنهته عنا حتى نستخرج من لحق بالبزاةة منافانا إن خالفنا طليحة وهم في يديه قتلهم أو ارتهم فاستقبل عدي خالد وهو بالسنع فقال يا خالد أمسك عني ثلاثا يجتمع لك خمسمائة مقاتل تضرب بهم عدوك وذلك خير من أن تعجلهم إلى النار وتشاغل بهم ففعل فعاد عدي إليهم وقد أرسلوا إخوانهم فأتوهم من بزاةة كالمدد لهم ولولا ذلك لم يتركوا فعاد عدي بإسلامهم إلى خالد وارتحل خالد نحو الأنسر يريد جديلة فقال له عدي إن طيئا كالأطائر وإن جديلة أحد جناحي طي فأجلى أيا ما لعل الله أن ينفذ جديلة كما انتقد الغوث ففعل فأتاهم عدي فلم يزل بهم حتى بايعوه فجاءه بإسلامهم ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب فكان خير مولود ولد في أرض طي وأعظمه عليهم

بركة * وأما هشام بن الكلبي فانه زعم أن أبا بكر لما رجع إليه أسامة ومن كان معه من الجيش جدد في حرب أهل الردة وخرج بالناس وهو فيهم حتى نزل بذي القصة منزلا من المدينة على بريد من نحو نجد فعَبَّى هنالك جنوده ثم بعث خالد ابن الوليد على الناس وجعل ثابت بن قيس على الأنصار وأمره إلى خالد وأمره أن يصمد لطليحة وعيينة بن حصن وهما على بزاة ماء من مياه بني أسد وأظهراني الأليق بك بمن معي من نحو خيبر مكيدة وقد أوعب مع خالد الناس ولكنه أراد أن يبلغ ذلك عدوه فيرعبهم ثم رجع إلى المدينة وسار خالد بن الوليد حتى إذا دنا من القوم بعث عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم أحد بني العجلان حليفا للأنصار طليعة حتى إذا دنوا من القوم خرج طليحة وأخوه سلة ينظران ويسألان فأما سامة فلم يمهل ثابتا أن قتله ونادى طليحة أخاه حين رأى أن قد فرغ من صاحبه أن أعنى على الرجل فانه آكل فاعتونا عليه فقتلاه ثم رجعا وأقبل خالد بالناس حتى مروا بثابت بن أقرم قتيلا فلم يفطنوا له حتى وطئته المعطى بأخفافها فكبر ذلك على المسلمين ثم نظروا فإذا هم بعكاشة بن محصن صريعا فجزع لذلك المسلمون وقالوا قتل سيدان من سادات المسلمين وفارسان من فرسانهم فأنصرف خالد نحو طيٍّ * (قال هشام) قال أبو مخنف حدثني سعد بن مجاهد عن المجل بن خليفة عن عدي ابن حاتم قال بعثت إلى خالد بن الوليد أن سِرَّ إلى فأقيم عندي أياما حتى أبعث إلى قبائل طيٍّ فاجمع لك منهم أكثر ممن معك ثم أصحبك إلى عدوك قال فسار إلى (قال هشام) قال أبو مخنف حدثنا عبد السلام بن سويد أن بعض الأنصار حدثه أن خالد لما رأى ما بأصحابه من الجزع عند مقتل ثابت وعكاشة قال لهم هل لكم إلى أن أميل بكم إلى حي من أحياء العرب كثير عددهم شديدة شوكتهم لم يرتد منهم عن الإسلام أحد فقال له الناس ومن هذا الحي الذي تعني فنعم والله الحي هو قال لهم طيٍّ فقالوا وفقك الله نعم الرأي رأيت فأنصرف بهم حتى نزل بالجيش في طيٍّ * (قال هشام) حدثني جدي بن عبد الله بن خباب النهاني من بني عمرو بن أبي أن خالد أجاها حتى نزل على أرك مدينة سلى (قال هشام) قال أبو مخنف حدثني إسحاق أنه نزل بأجاثم ثم تعبى لحربه ثم

سار حتى التقيا على بزاحة وبنو عامر على سادتهم وقادتهم قريباً يستمعون
ويتربصون على من تكون الدبرة (قال هشام) عن أبي مخنف حدثني سعد
ابن مجاهد أنه سمع أشياخاً من قومه يقولون سألنا خالداً أن نكفيه قيساً فإن بني
أسد حلفاؤنا فقال والله ما قيس بأوهن الشوكتين اصمدوا إلى أي القبليتين أحببتم
فقال عدى لو ترك هذا الدين أسرتي إلا دني فالأدنى من قومي لجاهدتهم عليه فأنا
أمتنع من جهاد بني أسد لحلفهم لا لعمر الله لا أفعل فقال له خالد إن جهاد الفريقين
جميعاً جهاد لا يخاف رأي أصحابك امض إلى أحد الفريقين وامض بهم إلى
القوم الذين هم لقتالهم أنشط (قال هشام) عن أبي مخنف حدثني عبد السلام بن
سويد أن خيل طييء كانت تاقى خيل بني أسد وفزارة قبل قدوم خالد عليهم
فيتشائمون ولا يقتتلون فتقول أسد وفزارة لا والله لا نباع أباً الفصيل أبداً
فتقول لهم خيل طييء أشهد ليقاتلتكم حتى تكنوه أباً الفحل الأكبر فحدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثت أن الناس لما اقتتلوا قاتل عيينة مع طلحة
في سبعمائة من بني فزارة قتالا شديداً وطلحة متلفف في كساء له بفناء بيت له من
شعر يتنابأ لهم والناس يقتتلون فلما هزت عيينة الحرب وضرس القتال كرّ على
طلحة فقال هل جاءك جبريل بعد قال لا قال فرجع فقاتل حتى إذا ضرس القتال
وهزته الحرب كرّ عليه فقال لا أبالك أجاك جبريل بعد قال لا والله قال يقول
عيينة حافاً حتى متى قد والله بلغ مناقال ثم رجع فقاتل حتى إذا بلغ كرّ عليه فقال
هل جاءك جبريل بعد قال نعم قال فماذا قال لك قال قال لي إن لك رجلاً كرهه وحدثاً
لا تنساه قال يقول عيينة أظن أن قد علم الله أنه سيكون حديث لا تنساه يا بني
فزارة هكذا فانصرفوا فهذا والله كذاب فانصرفوا وانهمز الناس فغشوا طلحة
يقولون ماذا تأمرنا وقد كان أعد فرسه عنده وهياً بعيداً لا مرأته التوار فلما أن
غشوه يقولون ماذا تأمرنا قام فوثب على فرسه وحمل امرأته ثم نجابها وقال من
استطاع منكم أن يفعل مثل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل ثم سلك الخوشية حتى

لحق بالشأم وارفَضَ جمعه وقتل الله من قتل منهم وبنو عامر قريبا منهم على قاداتهم
وساداتهم وتلك القبائل من سليم وهو ازن على تلك الحال فلما أوقع الله بطليحة وفزارة
ما أوقع أقبل أولئك يقولون ندخل فيما خر جنامنه ونؤمن بالله ورسوله ونُسَلِّمُ
لحكمه في أموالنا وأنفسنا (قال أبو جعفر) وكان سبب ارتداد عيينة وغطفان ومن
ارتد من طيء ما حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمار قال أخبرني سيف وحدثني
السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعم عن حبيب بن ربيعة
الأسدي عن عمارة بن فلان الأسدي قال ارتد طليحة في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فادعى النبوة فوجه النبي صلى الله عليه وسلم ضرار بن الأزور إلى
عماله على بني أسد في ذلك وأمرهم بالقيام في ذلك على كل من ارتد فأشجروا طليحة
وأخافوه ونزل المسلمون بوارِدَات ونزل المشركون بسميراء فما زال المسلمون
في نَمَاء والمشركون في نقصان حتى هم ضرار بالمسير إلى طليحة فلم يبق إلا
أخذه سَلَمًا إلا ضربة كان ضربها بالجر ازقبا عنه فشاعت في الناس فأتى المسلمون
وهم على ذلك بنحبر موت نبيهم صلى الله عليه وسلم وقال ناس من الناس لتلك الضربة
إن السلاح لا يُحْيِيكَ في طليحة فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا
النقصان وارفَضَ الناس إلى طليحة واستطار أمره وأقبل ذو الخمارين عوف
الجدمي حتى نزل بازائنا وأرسل إليه ثمامة بن أوس بن لام الطائي إن معي من
جديلة خمسمائة فان دهمكم أمر فنحن بالقر دودة والانسردوين الرمل وأرسل
إليه مُهْلِلُ بن زيدان معي حد الغوث فان دهمكم أمر فنحن بالأكناف بجبال
فَيْدٍ وإنما تحدّث طيّي على ذي الخمارين عوف أنه كان بين أسد وغطفان وطييء
حلف في الجاهلية فلما كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعت غطفان
وأسد على طيء فأزاحوها عن دارها في الجاهلية غوثها وجديلتها فكره ذلك
عوف فقطع ما بينه وبين غطفان وتتابع الحيّان على الجلاء وأرسل عوف إلى
الحيّين من طيء فأعاد حلفهم وقام بنصرتهم فرجعوا إلى دورهم واشتد ذلك على
غطفان فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عيينة بن حصن في غطفان

فقال ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد وإني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة والله لأن تتبع نبياً من الحايقين أحب إلينا من أن تتبع نبياً من قريش وقد مات محمد وبقي طليحة فطابقوه على رأيه ففعل وفعلوا فلما اجتمعت غطفان على المطابقة لطليحة هرب ضرار وقضاعي وسنان ومن كان قام بشيء من أمر النبي صلى الله عليه وسلم في بني أسد إلى أبي بكر وارضض من كان معهم فأخبروا أبا بكر الخبر وأمرود بالحذر فقال ضرار ابن الأزور فما رأيت أحداً ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم أملاً بحرب شعواء من أبي بكر فجمعنا نخبره ولا كما نأخبره بماله ولا عليه وقدمت عليه وفود بني أسد وغطفان وهوازن وطبيء وتلقّت وفود قضاعة أسامة بن زيد فحوزها إلى أبي بكر فاجتمعوا بالمدينة فنزلوا على وجوه المسلمين لعاشر من متوفاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضوا الصلاة على أن يُعفوا من الزكاة واجتمع ملاً من أنزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون فلم يبق من وجوه خبرهم وما أجمع عليه مآلهم إلا ما كان من أبي بكر فانه أبي إلا ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ وأبوا فردهم وأجلهم يوماً وليلة فنتايلوا إلى عشائهم ❦ مشي السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن الحجاج عن عمرو بن شعيب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو بن العاص إلى جيفر منصرفه من حجة الوداع فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان فأقبل حتى إذا انتهى إلى البحرين وجد المنذر بن ساوى في الموت فقال له المنذر أشرعاً في مالي بأمر لي ولا على قال صدق بعقار صدقة تجرى من بعدك ففعل ثم خرج من عنده فسار في بني تميم ثم خرج منها إلى بلاد بني عامر فنزل على قرة بن هبيرة وقرّة يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً وعلى ذلك بنو عامر كلهم إلا خواص ثم سار حتى قدم المدينة فأطافت بها قريش وسألوه فأخبرهم أن العساكر معسكرة من دبا إلى حيث انتهت إليكم فتفرقوا وتحلقوا حلقاً وأقبل عمر بن الخطاب يريد التسليم على عمرو فربحلقه وهم في شيء من الذي سمعوا من عمرو في تلك الحلقة

عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزَّيْبِرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسَعْدٌ فَلَمَّا دَنَا عَمْرٌ مِنْهُمْ سَكَنُوا فَقَالَ
فِيمَ أَنْتُمْ فَلَمْ يَجِيبُوهُ فَقَالَ مَا أَعْلَنِي بِالَّذِي خَلَوْتُمْ عَلَيْهِ فغَضِبَ طَلْحَةُ وَقَالَ تَاللَّهِ يَا ابْنَ
الْخَطَابِ لَتُخْبِرُنَا بِالْغَيْبِ قَالَ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَكِنْ أَظُنُّ قَلْتُمْ مَا أَخَوْنَا عَلَى
قَرِيشٍ مِنَ الْعَرَبِ وَأَحْلَفَهُمْ إِلَّا يَقْرَؤُوا بِهَذَا الْأَمْرِ قَالُوا صَدَقْتَ قَالَ فَلَا تَخَافُوا
هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ أَنَا وَاللَّهُ مِنْكُمْ عَلَى الْعَرَبِ أَخَوْفٌ مِنِّي مِنَ الْعَرَبِ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ لَوْ تَدْخُلُونَ
مَعَاشِرَ قَرِيشٍ جُحْرًا لَدَخَلْتُهُ الْعَرَبُ فِي آثَارِكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِيهِمْ وَمَضَى إِلَى عَمْرٍو
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ؓ هَذَا السَّرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ عَنْ سَيْفٍ
عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ نَزَلَ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ مَنْصَرَفَهُ مِنْ عُمَانَ بَعْدَ وَفَاةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَرَّةِ بْنِ هَبِيرَةَ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ قُشَيْرٍ وَحَوْلَهُ عَسْكَرٌ مِنْ
بَنِي عَامِرٍ مِنْ أَفْنَائِهِمْ فَذَبَحَ لَهُ وَأَكْرَمَ مِثْوَاهُ فَلَمَّا أَرَادَ الرَّحْلَةَ خَلَا بِهِ قَرَّةٌ فَقَالَ يَا هَذَا
إِنَّ الْعَرَبَ لَا تَطِيبُ لَكُمْ نَفْسًا إِلَّا تَأْوَةً فَإِنْ أَنْتُمْ أَغْفَيْتُمُوهَا مِنْ أَخْذِ أَمْوَالِهَا فَسَتَسْمَعُ
لَكُمْ وَتَطِيعُ وَإِنْ أَيْتَمَ فَلَا أَرَى أَنْ تَجْتَمَعَ عَلَيْكُمْ فَقَالَ عَمْرٍو أَكْفَرْتَ يَا قَرَّةُ وَحَوْلَهُ
بَنُو عَامِرٍ فَفَكَرَهُ أَنْ يَبُوحَ بِمَتَابِعَتِهِمْ فَيَكْفُرُوا بِمَتَابِعَتِهِ فَيَنْفِرَ فِي شَرِّ فَقَالَ لَنَرِدَنَّكُمْ
إِلَى فَيْتَتِكُمْ وَكَأَنَّ مِنْ أَمْرِهِ الْإِسْلَامَ اجْعَلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ مَوْعِدًا فَقَالَ عَمْرٍو أَتَوَاعِدُنَا
بِالْعَرَبِ وَتَخَوُّنُنَا بِهَا مَوْعِدُكَ حِفْشُ أَمْكُ فَوَاللَّهِ لَا وَطِئْتُهُ عَلَيْكَ الْخَيْلُ وَقَدِمَ عَلَى
أَبِي بَكْرٍ وَالْمُسْلِمِينَ فَأَخْبَرَهُمْ ؓ هَذَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلْمَةُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ
لَمَّا فَرَّغَ خَالِدٌ مِنْ أَمْرِ بَنِي عَامِرٍ وَبِيعَتِهِمْ عَلَى مَا بَايَعَهُمْ عَلَيْهِ أَوْثَقَ عَيْلِيَّةَ بْنِ حِصْنٍ
وَقَرَّةَ بْنَ هَبِيرَةَ فَبَعَثَ بِهِمَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا قَدَمَا عَلَيْهِ قَالَ لَهُ قَرَّةُ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ
إِنِّي قَدْ كُنْتُ مُسْلِمًا وَلِي مِنْ ذَلِكَ عَلَى إِسْلَامِي عِنْدَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ شَهَادَةٌ قَدْ مَرَّ
بِي فَأَكْرَمْتُهُ وَقَرَّبْتُهُ وَمَنْعْتُهُ قَالَ فَدَعَا أَبُو بَكْرٍ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ فَقَالَ مَا تَعْلَمُ مِنْ
أَمْرِ هَذَا فَقَصَّ عَلَيْهِ الْخَبَرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَا قَالَ لَهُ مِنْ أَمْرِ الصَّدَقَةِ قَالَ لَهُ قَرَّةُ حَسْبُكَ
رَحِمَكَ اللَّهُ قَالَ لَا وَاللَّهِ حَتَّى أَبْلُغَ لَهُ كُلَّ مَا قُلْتَ فَبَلَّغَ لَهُ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ وَحَقَّنَ
دَمَهُ ؓ هَذَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلْمَةُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ
ابْنِ يَزِيدَ بْنِ رَكَّانَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّادَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي مِنْ نَظَرِ

إلى عينة بن حصن بمجموعة يدها إلى عنقه بجبل ينحسه غلبان المدينة بالجريد يقولون أى عدو الله أ كفرت بعد إيمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله قط فتجاوز عنه أبو بكر وحقق له دمه رضي الله عنه حدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف قال أخذ المسلمون رجلا من بني أسد فأتى به خالد بالغمر وكان عالما بأمر طليحة فقال له خالد حدثنا عنه وعن ما يقول لكم فزعم أن مما أتى به والحمام واليام والثرد الصوام قد ضمن قبلكم بأعوام لبيائن ملئنا العراق والشام رضي الله عنه حدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن أبي يعقوب سعيد بن عبيد قال لما أزرى أهل الغمر إلى البزاةة قام فيهم طليحة ثم قال أمرت أن تصنعوا رجا ذات عرى يرمى الله بها من رمى يهوى عليها من هوى ثم عبي جنوده ثم قال ابعثوا فارسين على فرسين أدهمين من بني نصر بن قعين يأتياكم بعين فبعثوا فارسين من بني قعين فخرج هو وسلة طليعتين رضي الله عنه حدثنا السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت بن الجذع عن عبد الرحمن ابن كعب عن شهد بزاةة من الأنصار قال لم يصب خالد على البزاةة عيلا واحدا كانت عيالات بني أسد محزنة (وقال أبو يعقوب) بين مشقب وفلج وكانت عيالات قيس بين فلج وواسط فلم يعد أن انهزموا فأقروا جميعا بالإسلام خشية على الذراري واتقوا خالدأ بطلبته واستحقوا الأمان ومضى طليحة حتى نزل في كلب على النقع فأسلم ولم يزل مقيما في كلب حتى مات أبو بكر وكان إسلامه هنالك حين بلغه أن أسدا وغطفان وعامر قد أسلموا ثم خرج نحو مكة معتمرا في إمارة أبي بكر ومر بجنابات المدينة فقبل لأبي بكر هذا طليحة فقال ما أصنع به خلوا عنه فقد هداه الله للإسلام ومضى طليحة نحو مكة فقتل عمرته ثم أتى عمر إلى البيعة حين استخلف فقال له عمر أنت قاتل عكاشة وثابت والله لا أحبك أبدا فقال يا أمير المؤمنين ما تهتم من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهتني بأيديهما فباعه عمر ثم قال له يا خدع ما بقي من كهاتك قال نفخة أو نفختان بالكبير ثم رجم إلى دار قومه فأقام بها حتى خرج إلى العراق

ذكر ردة هوازن وسليم وعامر

❦ حدثنا السري عن شعيب عن سيف عن سهل وعبد الله قالا أما بنو عامر فإنهم قدموا رجلا وأخروا أخرى ونظروا ما تصنع أسد وغطفان فلما أحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كانت قرة بن هبيرة في كعب ومن لاقها وعلقمة بن عُلَائَة في كلاب ومن لاقها وقد كان علقمة أسلم ثم ارتد في أزمان النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ثم خرج بعد فتح الطائف حتى لحق بالشأم فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب مقدما رجلا ومؤخرا أخرى وبلغ ذلك أبا بكر فبعث إليه سرية وأمر عليها القعقاع بن عمرو وقال يا قعقاع سر حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك أن تأخذه لي أو تقتله واعلم أن شفاء النفس الخَوْضُ فاصنع ما عندك فخرج في تلك السرية حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة وكان لا يبرح أن يكون على رجل فسابقهم على فرسه فسبقهم مرا كضه وأسلم أهله وولده فانتسف امرأته وبناته ونساء ومن أقام من الرجال فاتقوه بالإسلام فقدم بهم على أبي بكر فوجد ولده وزوجته أن يكونوا مآلوا علقمة وكانوا مقيمين في الدار فلم يبلغه إلا ذلك وقالوا ما ذنبنا فيما صنع علقمة من ذلك فأرسلهم ثم أسلم فقبل ذلك منه ❦ حدثنا السري عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو وأبي ضمرة عن ابن سيرين مثل معانيه وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه فبايعهم على ما بايع عليه أهل البزاخة من أسد وغطفان وطبيي قباهم وأعطوه ما بأيديهم على الإسلام ولم يقبل من أحد من أسد ولا غطفان ولا هوازن ولا سليم ولا طبيي إلا أن يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على أهل الإسلام في حال ردتهم فأتوه بهم فقبل منهم إلا قرة بن هبيرة ونفرا معه أو ثقتهم ومثل بالذين عدوا على الإسلام فأحرقهم بالنيران ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم في الآبار وخزق بالنبال وبعث بقرة وبالا ساري وكتب إلى أبي بكر إن بني عامر أقبلت

بعد إعراض ودخلت في الإسلام بعد تربص وإني لم أقبل من أحد قاتلي أو
سألتني شيئاً حتى يحيوني بمن عدا على المسلمين فقتلهم كل قتلة وبعثت إليك بقرة
وأصحابه ۞ حدثنا السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن أبي عمرو عن نافع
قال كتب أبو بكر إلى خالد ليزيدك ما أنعم الله به عليك خيراً واثق الله في
أمرك فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون جُدَّ في أمر الله ولا تَينَنَّ
ولا تظفَرَنَّ بأحد قتل المسلمين إلا قتلته ونسكت به غيره ومن أحببت من حادَّ
الله أو ضادَّه ممن ترى أن في ذلك صلاحاً فاقتله فأقام على البزاحة شهراً يُصعدُ
عنها ويُصوب ويرجع إليها في طلب أولئك فمنهم من أحرق ومنهم من قطعه ورضخه
بالحجارة ومنهم من رمى به من رؤس الجبال وقدم بقرة وأصحابه فلم ينزلوا ولم
يقل لهم كما قيل لعينة وأصحابه لأنهم لم يكونوا في مثل حالهم ولم يفعلوا فعلهم
قال السري حدثنا شعيب عن سيف عن سهل وأبي يعقوب قالوا واجتمعت فلأل
غطفان إلى ظفر وبها أم زمل سلى ابنة مالك بن حذيفة بن بدر وهي تشبه بأما
أم قرقة بنت ربيعة بن فلان بن بدر وكانت أم قرقة عند مالك بن حذيفة فولدت
له قرقة وحكمة وجُرشة وزملاً وحصينا وشريكا وعبدوزفرَ ومعاوية وحَملة
وقيسا ولأياً فاما حكمة فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أغار عينة بن
حصن على سرح المدينة قتله أبو قتادة فاجتمعت تلك الفلال إلى سلى وكانت في
مثل عز أمها وعندها جلُّ أم قرقة فنزلوا إليها فذمرتهم وأمرتهم بالحرب وصعدت
سائرة فيهم وصوبت تدعوهم إلى حرب خالد حتى اجتمعوا لها وتشجعوا على ذلك
وتأشَّب إليهم الشُّرداء من كل جانب وكانت قد سُيت أيام أم قرقة ف وقعت لعائشة
فأعتقتها فكانت تكون عندها ثم رجعت إلى قومها وقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم دخل عليهن يوماً فقال إن أحداً كن تستنج كلاب الحوَاب ففعلت سلى
ذلك حين ارتدت وطلبت بذلك الثَّار فسيرت فيما بين ظفر والحوَاب لتجمع
إليها فتجمع إليها كل فلٍّ ومُضَيِّقٍ عليه من تلك الأحياء من غطفان وهوازن وسليم
وأسد وطيء فلما بلغ ذلك خالداً وهو فيها هو فيه من تدبُّع الثَّار وأخذ الصدقة

ودعاء الناس وتسكينهم سار الى المرأة وقد استكشف أمرها وغلظ شأنها فزل عليها وعلى جُماعها فاقتلوا قتالا شديداً وهي واقفة على جبل أمها وفي مثل عزها وكان يقال من نخس جمالها فله مائة من الإبل لعزها وأيرت يومئذ بيوتات من خاسئ (قال أبو جعفر) خاسئ حتى من غنم وهاربة وغنم وأصيب في أناس من كاهل وكان قتالهم شديداً حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلواها وقتل حول جمليها مائة رجل وبعث بالفتح فقدم على أثر قرّة بنحو من عشرين ليلة * قال السري قال شعيب عن سيف عن سهل وأبي يعقوب قالاً كان من حديث الجوّاء وناعراً أن الفجاءة إياس بن عبد ياليل قدم على أبي بكر فقال أعني بسلاح ومُرني بمن شئت من أهل الردة فأعطاه سلاحاً وأمره أمره فخالف أمره الى المسلمين فخرج حتى ينزل بالجوّاء وبعث نجبة بن أبي الميثاء من بني الشريد وأمره بالمسلمين فشنّها غارة على كل مسلم في سليم ودامر وهو اذن وبلغ ذلك أبا بكر فأرسل الى طريفة بن حاجر يأمره أن يجمع له وأن يسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الجاسي عوناً ففعل ثم نهض اليه وطلباه فجعل يلوذ منهما حتى لقياه على الجوّاء فاقتلوا فقتل نجبة وهرب الفجاءة فلاحقه طريفة فأسره ثم بعث به الى فقدم به على أبي بكر فأمر فأوقد له ناراً في مصلى المدينة على حطب كثير ثم رمى به فيها مقموطاً (قال أبو جعفر) وأما ابن حميد فإنه حدثنا في شأن الفجاءة عن سلة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال قدم على أبي بكر رجل من بني سليم يقال له الفجاءة وهو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل ابن عميرة بن خفاف فقال لأبي بكر اني مسلم وقد أردت جهاد من ارتد عن الكفار فأحملني وأعني فحملني أبو بكر على ظهره وأعطاه سلاحاً فخرج يستعرض الناس المسلم والمرتد يأخذ أموالهم ويصيب من امتنع منهم ومعه رجل من بني الشريد يقال له نجبة بن أبي الميثاء فلما بلغ أبا بكر خبره كتب الى طريفة بن حاجر ان عدو الله الفجاءة أتاني يزعم انه مسلم ويسألني ان أقويه على من ارتد عن الإسلام فحملته وسلحته ثم انتهى الى من يقين الخبر أن عدو الله قد استعرض الناس المسلم والمرتد

يأخذ أموالهم ويقتل من خالفه منهم فسر إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله
أو تأخذه فتأتينى به فسار إليه طريفة بن حاجر فلما التقى الناس كانت بينهم الرميّا
بالنبل فقتل نجبة بن أبي الميثاء بسهم رُمى به فلما رأى الفجاءة من المسلمين الجدّ قال
لطريفة والله ما أنت بأولى بالأمر منى أنت أمير لأبي بكر وأنا أميره فقال له طريفة
إن كنت صادقاً فضع السلاح وانطلق معى إلى أبي بكر فخرج معه فلما قدما عليه أمر
أبو بكر طريفة بن حاجر فقال اخرج به إلى هذا البقيع فخرّقه فيه بالنار فخرج به
طريفة إلى المصلّى فأوقد له ناراً فحذفه فيها فقال خفاف بن نذبة وهو خفاف بن
عمير يذكّر الفجاءة فيما صنع

لَمْ يَأْخُذُوا سِلَاحَهُ لِقَاتِهِ وَلِذَا كُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ أَثَامُ
لَا دِينَهِمْ دِينِي وَلَا أَنَا فَاتِنٌ حَتَّى يَسِيرَ إِلَى الطَّرَاةِ شَمَامُ

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر قال
كانت سليم بن منصور قد انتقض بعضهم فرجعوا كفاراً وثبت بعضهم على الإسلام
مع أمير كان لأبي بكر عليهم يقال له معن بن حاجر أحد بني حارثة فلما سار
خالد بن الوليد إلى طليحة وأصحابه كتب إلى معن بن حاجر أن يسير بمن
ثبت معه على الإسلام من بني سليم مع خالد فساروا استخلف على عمله أخاه طريفة
ابن حاجر وقد كان لحق فيمن لحق من بني سليم بأهل الردة أبو شجرة بن عبد العزى
وهو ابن الحنساء فقال

فَلَوْ سَأَلْتُ عَنَّا غَدَاةَ مُزَايِرٍ كَمَا كُنْتُ عَنْهَا سَائِلًا لَوْ نَأَيْتُهَا
لِقَاءَ بَنِي فَهْرٍ وَكَانَ لِقَاؤُهُمْ غَدَاةَ الْجَوَاءِ حَاجَةً فَقَضَيْتُهَا
صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي وَعَرَّجْتُ مُهَرَّتِي عَلَى الطَّعْنِ حَتَّى صَارَوْزْدًا كُمَيْتُهَا
إِذَا هِيَ صَدَّتْ عَنِّي أُرِيدُهُ عَدَلْتُ إِلَيْهِ صَدْرَهَا فَهَدَيْتُهَا

فقال أبو شجرة حين ارتد عن الإسلام

صَحَّ الْقَلْبُ عَنِّي هَوَاهُ وَأَقْصَرَا وَطَاوَعَ فِيهَا الْعَاذِلِينَ فَأَبْصَرَا
وَأَصْبَحَ أَدْنَى رَائِدِ الْجَهْلِ وَالصَّبَى كَمَا وَدَّهَا عَنَّا كَذَاكَ تَغْيِيرَا

وأصبح أدنى رائد الوصل منهم كما حبّلها من حبّلنا قد تبثّرا
 ألا أيها المدلي بكثرة قومه وحظك منهم أن تضام وتفهرا
 سلّ الناس عنا كلّ يوم كريمة إذا ما التقينا دار عين وحسرا
 ألسنا نعطى ذا الطّماح لجامه ونظعن في الهيجا إذا الموت أقفرا
 وعارضه شهباء تخطر بالقنا ترى الباق في حافاتها والسنورا
 فرويت رُحى من كتيبة خالد وإني لأرجو بعدها أن أعمرأ
 ثم إن أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس فلما كان زمن عمر بن الخطاب
 قدم المدينة ﷺ فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلبة عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن
 ابن أنس السلمي عن رجال من قومه وحدثنا السري قال حدثنا شعيب
 عن سيف عن سهل وأبي يعقوب ومحمد بن مرزوق وعن هشام عن أبي مخنف
 عن عبد الرحمن بن قيس السلمي قالوا فأناخ بصعيد بن قريظة قال ثم أتى عمرو هو
 يعطى المساكين من الصدقة ويقسمها بين فقراء العرب فقال يا أمير المؤمنين أعطني
 فإني ذو حاجة قال ومن أنت قال أبو شجرة بن عبد العزى السلمي قال أبو شجرة أي
 عدو الله ألسنت الذي تقول

فرويت رُحى من كتيبة خالد وإني لأرجو بعدها أن أعمرأ
 قال ثم جعل يعلوه بالدرة في رأسه حتى سبقه عدو أفرجع إلى ناقته فارتحلها ثم
 أسندها في حرة شوران راجعا إلى أرض بني سليم فقال

ضنّ علينا أبو حفص بنائله وكلُّ مُحْتَبِطٍ يوماً له ورق
 ما زال يرهقني حتى خذيت له وحال من دون بعض الرغبة الشفق
 لما رهبت أبا حفص وشرطته والشيوخ يفزع أحيانا فينحمق
 ثم أزعويت إليها وهي جانحة مثل الطريدة لم يلبث لها ورق
 أوردتها الخلل من شوران صادرة إني لأزري عليها وهي تنطلق
 تطير مروأبان عن مناسمها كما تنوقد عند الجهبذ الورق
 إذا يعارضها خرّق تعارضه ورهاء فيها إذا استعجلتها خرّق

يَنُوءُ آخِرَهَا مِنْهَا بِأَوَّلِهَا سُرُوحُ الْيَدِينَ بِهَا نَهَاضَةُ الْعُنُقِ

ذكر خبر بني تميم وأمر سجاح بنت الحارث بن سُوَيْدٍ

وكان من أمر بني تميم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد فرق فيهم
عَمَالُهُ فَكَانَ الزُّبَيْرُ قَانُ بْنُ بَدْرٍ عَلَى الرَّبَابِ وَعُوفُ وَالْأَبْنَاءُ فِيمَا ذَكَرَ السَّرِيُّ عَنْ
شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ الصَّعْبِ بْنِ عَطِيَّةِ بْنِ بِلَالٍ عَنْ أَبِيهِ وَسَهْمِ بْنِ مَنِجَابٍ وَقَيْسِ
ابْنِ عَاصِمٍ عَلَى مُقَاعِسٍ وَالْبُطُونِ وَصَفْوَانَ بْنِ صَفْوَانَ وَسَبْرَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ
بَنِي عَمْرِو هَسْدَا عَلَى بَهْدَى وَهَذَا عَلَى خَضَمَ قَبِيلَتَيْنِ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَوَكَيْعِ
ابْنِ مَالِكٍ وَمَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ عَلَى بَنِي حَنْظَلَةَ هَذَا عَلَى بَنِي مَالِكٍ وَهَذَا عَلَى
بَنِي يَرْبُوعٍ فَضَرَبَ صَفْوَانُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ حِينَ وَقَعَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ بِمَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصَدَقَاتِ بَنِي عَمْرِو وَمَا وَلِيَ مِنْهَا وَمَا وَلِيَ سَبْرَةَ وَأَقَامَ سَبْرَةَ فِي قَوْمِهِ
لَحْدًا أَرْبَابَ وَقَدْ أَطْرَقَ قَيْسٌ يَنْظُرُ مَا الزُّبَيْرُ قَانُ صَانِعٌ وَكَانَ الزُّبَيْرُ قَانُ مَتَعْتِبًا
عَلَيْهِ وَقُلَّ مَا جَامَلَهُ إِلَّا مَرْقَةُ الزُّبَيْرُ قَانُ بِحُظْوَتِهِ وَجَدَّهَ وَقَدْ قَالَ قَيْسٌ وَهُوَ
يَنْتَظِرُ لِيَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ لِيُخَالِفَهُ حِينَ أَبْطَأَ عَلَيْهِ وَأَوَّلَنَا مِنْ ابْنِ الْعُكْلِيَّةِ وَاللَّهُ لَقَدْ
مَزَقَنِي فَمَا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ إِنَّ أَنَا تَابَعْتُ أَبَا بَكْرٍ وَأَتَيْتُهُ بِالصَّدَقَةِ لِيَنْحَرَّتْهَا فِي بَنِي سَعْدٍ
فَلَيْسُو دَنِي فِيهِمْ وَإِنَّ نَحَرَّتْهَا فِي بَنِي سَعْدٍ لَيَأْتِينَ أَبَا بَكْرٍ فَلَيْسُو دَنِي عِنْدَهُ فَعَزَمَ قَيْسٌ
عَلَى قَسْمِهَا فِي الْمَقَاعِسِ وَالْبُطُونِ فَفَعَلَ وَعَزَمَ الزُّبَيْرُ قَانُ عَلَى الْوَفَاءِ فَاتَّبَعَ صَفْوَانُ
بِصَدَقَاتِ الرَّبَابِ وَعُوفٍ وَالْأَبْنَاءَ حَتَّى قَدِمَ بِهَا الْمَدِينَةَ وَهُوَ يَقُولُ وَيُعَرِّضُ بِقَيْسٍ
وَفِيَتْ بِأَذْوَادِ الرَّسُولِ وَقَدْ أَبَتْ سُعَادَةُ فَلَمْ يَرُدَّ بَعِيرًا مُجِيرُهَا

وتحلل الأحياء ونشب الشر وتشاغلوا وشغل بعضهم بعضهم ندم قيس بعد
ذلك فلما أظله العلاء بن الحضرمي أخرج صدقتها فلتقاه بها ثم خرج معه وقال في ذلك
أَلَا أَبْلُغَا عَنِّي قَرِيشًا رِسَالَةَ إِذَا مَا أَتَتْهَا بَيْنَاتُ الْوَدَائِعِ

فتشاغلت في تلك الحال عُوفُ وَالْأَبْنَاءُ بِالْبُطُونِ وَالرَّبَابِ بِمَقَاعِسٍ وَتَشَاغَلَتْ
خَضَمَتُ مَالِكٍ وَبَهْدَى يَرْبُوعٍ وَعَلَى خَضَمِ سَبْرَةَ بْنَ عَمْرِو وَذَلِكَ الَّذِي خَلَقَهُ دَن
صَفْوَانُ وَالْحَصِينُ بْنُ تَيَّارٍ عَلَى بَهْدَى وَالرَّبَابِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ عَلَى ضَبَّةِ

وعصمة بن أبيير على عبد مناة وعلى عوف والابناء عوف بن البلاد بن خالد من بني غنم الجشمي وعلى البطون سغر بن خفاف وقد كان ثمامة بن أثال تأتيه امداد من بني تميم فلما حدث هذا الحدث فيما بينهم تراجعوا الى عشائرهم فأضر ذلك بثمامة بن أثال حتى قدم عليه عكرمة وأنهضه فلم يصنع شيئاً فبينا الناس في بلاد بني تميم على ذلك قد شغل بعضهم بعضاً فمُسْلِمُهُمْ بإزاء من قَدَم رجلاً وآخر أخرى ورَبَص وإزاء من ارتاب فَجِثَّتْهُمْ سَبَاح بنت الحارث قد أقبلت من الجزيرة وكانت ورهطها في بني تغلب تقود أفناء ربيعة معها الهذيل بن عمران في بني تغلب وعَقَّة بن هلال في النمر وزياد بن فلان في اياد والسليل بن قيس في شيان فأناهم أمرٌ دهي هو أعظم مما فيه الناس لهجوم سباح عليهم ولما هم فيه من اختلاف الكلمة والتشاغل بما بينهم وقال عفيف بن المنذر في ذلك

ألم يأتيك والانباء تسرى بما لاقت سراً بني تميم
تداعى من سراهم رجالٌ وكانوا في الذوائب والصميم
والجؤم وكان لهم جنابٌ إلى أحياء خالية وخميم

وكانت سباح بنت الحارث بن سويد بن عُقْفان هي وبنو أبيها عقفان في بني تغلب فتلبت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجزيرة في بني تغلب فاستجاب لها الهذيل وترك التنصر وهؤلاء الرؤساء الذين أقبلوا معها لتغزوهم أبا بكر فلما انتهت الى الحزن راسلت مالك بن نويرة ودَعَتْهُ الى المِوَادعة فاجابها وقتاها عن غزوها وحملها على أحياء من بني تميم قالت نعم فشأنك بمن رأيت فاني انما انا امرأة من بني يربوع وان كان مُلْكُك فالمُلكُ مُلككم فارسلت الى بني مالك بن حنظلة تدعوهم الى المِوَادعة فخرج عطار بن حاجب وسروات بني مالك حتى نزلوا في بني العنبر على سبرة بن عمرو هراً بآ قد كرهوا ما صنع وكيع وخرج أشباههم من بني يربوع حتى نزلوا على الحصين بن نيار في بني مازن وقد كرهوا ما صنع مالك فلما جاءت رسلها الى بني مالك تطلب المِوَادعة أجابها الى ذلك وكيع فاجتمع وكيع ومالك وسباح وقد وادع بعضهم بعضاً واجتمعوا على قتال

الناس وقالوا بمن نبد أبخضم أم بهدى أم بعوف والابناء أم بالرباب وكفوا عن قيس لما رأوا من ترده وطمعوا فيه فقالت أعدوا الركاب واستعدوا للأنهاب ثم أغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب قال وصمدت سجاح للاحفار حتى تنزل بها وقالت لهم ان الدهناء حجاز بنى تميم ولن تعدو الرباب اذا شدتها المصاب ان تلوذ بالدجاني والدهاني فليزها بعضهم فتوجه الجفول يعنى مالك بن نويرة الى الدجاني فزها وسمعت بهذا الرباب واجتمعوا لها ضبتها وعبد مناتها فولى وكيع وبشر بنى بكر من بنى ضبة وولى ثعلبة بن سعد بن ضبة عقة وولى عبد مناة الهذيل فالتقى وكيع وبشر وبنو بكر من بنى ضبة فهزما وأسر سماعة ووكيع وقعقاع وقتلت قتلى كثيرة فقال فى ذلك قيس بن عاصم وذلك أول ما استبان فيه الندم كأنك لم تشهد سماعة إذ غزا وما سر قعقاع وخاب وكيع رأيتك قد صاحبت ضبة كارها على ندب فى الصفحتين وجيع ومطابق أسرى كان حقا مسيرها إلى صخرات أمرهن جميع فصرقت سجاح والهذيل وعقة بنى بكر للموادعة التى بينها وبين وكيع وكان عقة خال بشر وقالت اقلوا الرباب ويصالحونكم ويطلقون أسراكم وتحملون لهم دماءهم وتحمد غب رأيهم أخراهم فأطلقت لهم ضبة الأسرى وودوا القتلى وخرجوا عنهم فقال فى ذلك قيس يعيرهم صامح ضبة اسعادا لضبة وتأنيبا لهم ولم يدخل فى أمر سجيحة عمرى ولا سعدى ولا ربى ولم يطمعوا من جميع هؤلاء الا فى قيس حتى بدا منه إسعاد ضبة وظهر منه الندم ولم يمالئهم من حنظلة الا وكيع ومالك فكانت ممالأتهما موادعة على أن ينصر بعضهم بعضا ويحتاز بعضهم الى بعضهم وقال أصم التيمي فى ذلك

أَتَتْنَا أُخْتُ تَغْلِبُ فَاسْتَهَدَتْ جَلَائِبُ مِنْ سَرَاةِ بَنِي أَيْدِيَا
وَأَرَسَتْ دَعْوَةً فِينَا سَفَاهَا وَكَانَتْ مِنْ عِمَائِرِ آخِرِينَا
فَاكُنَّا لِنَرْزِيهِمْ زِبَالًا وَمَا كَانَتْ لِنُسْلِمَ إِذْ أَتَيْنَا
أَلَا سَفِهَتْ حُلُومَكُمْ وَضَلَّتْ عَشِيَّةً تَحْشُدُونَ لَهَا نُيُونَا

قال ثم ان سجاح خرجت في جنود الجزيرة حتى بلغت النَّبَاج فأغار عليهم
أوس بن خزيمة الهُجَيْمِيُّ فيمن تأشَّبَ اليه من بني عمرو فأسر الهذيل أسره
رجل من بني مازن ثم أحدبني وبر يُدْعَى ناشرة وأسر عقة أسره عبدة الهجيمي
وتحاجزوا على أن يترادوا الأسرى وينصرفوا عنهم ولا يجتازوا عليهم ففعلوا
فردوها وتوثقوا عليها وعليهما أن يرجعوا عنهم ولا يتخذوهم طريقاً إلا
من ورائهم فوفوا لهم ولم يزل في نفس الهذيل على المازني حتى اذا قتل عثمان بن
عفان جمع جمعاً فأغار على سفارو عليه بنو مازن فقتلته بنو مازن ورموا به في سفار
ولما رجع الهذيل وعقة إليها واجتمع رؤساء أهل الجزيرة قالوا لها ما تأمريننا فقد
صالح مالك ووكيع قومهما فلا ينصروننا ولا يريدوننا على أن نجوز في أرضهم
وقد عاهدنا هؤلاء القوم فقالت اليمامة فقالوا إن شوكة أهل اليمامة شديدة وقد
غلظ أمر مسيلة فقال عليكم باليمامة ودفوا دفيف الحمامة فإنها غزوة صرامه لا يلاحقكم
بعدها ملامه فنهدت لبني حنيفة وبلغ ذلك مسيلة فهابها وخاف إن هو شغل بها
أن يغلبه ثمامة على حجر أو شرحبيل بن حسنة أو القبائل التي حولهم فأهدى لها
ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فنزلت الجنود على الأمواه وأذنّت
له وآمنتَه فجاءها وافدا في أربعين من بني حنيفة وكانت راسخة في النصرانية قد
علت من علم نصارى تغلب فقال مسيلة لنا نصف الأرض وكان لقريش نصفها
لو عدلت وقد رد الله عليك النصف الذي ردّت قريش فحبّاك به وكان لها لو قبلت
فقال لا يرد النصف إلا من حنف فاحمل النصف إلى خيل تراها كالسيف فقال
مسيلة سمع الله لمن سمع وأطعمه بالخير إذ طمع ولا زال أمره في كل ما سرّ نفسه
يجتمع رأيكم ربكم خيّاكم ومن وحشة خلاكم ويوم دينه أنجاكم فأحياكم علينا
من صلوات معشر أبرار لا أشقياء ولا فجار يقومون الليل ويصومون النهار
لربكم الكبار رب الغيوم والأمطار وقال أيضاً لما رأيت وجوههم حسنت
وأبشارهم صفت وأيديهم طفّلت قلت لهم لا النساء تأتون ولا الخمر تشربون
ولكنكم معشر أبرار تصومون يوماً وتكفون يوماً فسيحان الله إذا جاءت الحياة

كيف يحيون وإلى ملك السماء ترقون فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور وأكثر الناس فيها الثبور وكان مما شرع لهم مسيلة أن من أصاب ولداً واحداً عقباً لا يأتي امرأة إلى أن يموت ذلك الابن فيطلب الولد حتى يصيب ابناً ثم يُمسك فكان قد حرّم النساء على من له ولد ذكر (قال أبو جعفر) وأما غير سيف ومن ذكرنا عنه هذا الخبر فإنه ذكر أن مسيلة لما نزلت به سجاح أغلق الحصن دونها فقالت له سجاح أنزل قال فتحى عنك أصحابك ففعلت فقال مسيلة اضربوا لها قبةً وجمروها لعلها تذكّر الباء ففعلوا فلما دخلت القبة نزل مسيلة فقال ليَقِفْ ههنا عشرة ومهنا عشرة ثم دارسها فقال ما أوحى إليك وقالت هل تكون النساء يتدنن ولكن أنت ما أوحى إليك قال ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحلي أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى قالت وماذا أيضاً قال أوحى إلى أن الله خلق النساء أفراجا وجعل الرجال لهن أزواجا فنولج فيهن قعساً إيلاجاً ثم نُخِرْجُها إذا نشاء إخراجاً فينتجن لنا سخالا إيتاجاً قالت أشهد أنك نبي قال هل لك أن أتزوجك فأكل بقومي وقومك العرب قالت نعم قال

ألا قومي إلى النيك فقد هني لك المضجع

وإن شئت في البيت وإن شئت في المخدع

وإن شئت سلقناك وإن شئت على أربع

وإن شئت بثلثيه وإن شئت به أجمع

قالت بل به أجمع قال بذلك أوحى إلى فأقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت إلى قومها فقالوا ما عندك قالت كان على الحق فاتبعته فتزوجته قالوا فهل أصدقك شيئاً قالت لا قالوا ارجعي إليه فقبیح بمثلك أن ترجع بغير صداق فرجعت فلما رآها مسيلة أغلق الحصن وقال مالك قالت أصدقني صداقا قال من مؤذّنك قالت شبث بن ربعي الرّياحى قال على به فجاء فقال ناد في أصحابك أن مسيلة ابن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر قال وكان من أصحابها الزبرقان بن بدر وعطار بن حاجب ونظراؤهم

وذكر الكلبي أن مشيخة بني تميم حدثوه أن عامة بني تميم بالرمل لا يصلونها
فانصرفت ومعها أصحابها فيهم الزبرقان وعطاردين حاجب وعمرو بن الأهثم
وغيلان بن خرشة وشيث بن ربيع فقال عطاردين حاجب

أَمَسْتُ نَبِيَّتَنَا أَنْتَى نَظِيفَهَا وَأَصْبَحْتُ أَنْبِيَاءُ النَّاسِ ذُكْرَانَا

وقال حكيم بن عيَّاش الأعور الكلبي وهو يعير مضر بسجاح ويذكر ربيعة
أتوكم بدين قائمٍ وأتيتم بِمُنْتَسِخِ الآياتِ فِي مُصْحَفٍ طَبِّ

(رجع الحديث إلى حديث سيف) فصالحها على أن يحمل إليها النصف من
غلات اليمامة وأبت إلا السنة المقبلة يُسَافِهَا فَبَاحَ لَهَا بِذَلِكَ وَقَالَ خَلْفِي عَلَى السَّلَفِ
مَنْ يَجْمَعُ لَكَ وَأَنْصَرَفِي أَنْتَ بِنَصْفِ الْعَامِ فَرَجَعَ لِحَمْلِهَا إِلَيْهَا النِّصْفَ فَاحْتَمَلَتْهُ
وَأَنْصَرَفَتْ بِهِ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَخَلَقَتْ الْهَذِيلَ وَعَقَّةَ وَزِيَادًا لِيَنْجِزَ النِّصْفَ الْبَاقِي فَلَمْ
يَفْجَأْهُمْ إِلَّا دُنُوُّ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ مِنْهُمْ فَارْقَضُوا فَلَمْ تَزَلْ سَبَّاحٌ فِي بَنِي تَغْلِبَ حَتَّى
نَقَلَهُمْ مَعَاوِيَةَ عَامَ الْجَمَاعَةِ فِي زَمَانِهِ وَكَانَ مَعَاوِيَةَ حِينَ أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِرَاقِ بَعْدَ
عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُجُ مِنَ الْكُوفَةِ الْمُسْتَعْرَبِ فِي أَمْرٍ عَلَى وَيَنْزِلُ دَارَهُ الْمُسْتَعْرَبِ
فِي أَمْرِ نَفْسِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَهْلِ الْجَزِيرَةِ وَهُمْ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمُ
النَّوَاقِلُ فِي الْأَمْصَارِ فَأَخْرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ قَعْقَاعَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ إِلَى إِيْلِيَاءَ بِفِلَسْطِينَ
فَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَنْزِلَ مَنَازِلَ بَنِي أَبِيهِ بَنِي عَقْفَانَ وَيَنْقُلَهُمْ إِلَى بَنِي تَمِيمَ فَنَقَلَهُمْ مِنَ
الْجَزِيرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ وَأَنْزَلَهُمْ مَنَازِلَ الْقَعْقَاعِ وَبَنِي أَبِيهِ وَجَاءَتْ مَعَهُمْ وَحَسَنُ
إِسْلَامِهَا وَخَرَجَ الزُّبْرَقَانُ وَالْأَقْرَعُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَالَا اجْعَلْ لَنَا خِرَاجَ الْبَحْرَيْنِ
وَنَضْمَنَ لَكَ الْآلَ يَرْجِعُ مِنْ قَوْمِنَا أَحَدٌ فَقَعَلَ وَكَتَبَ الْكِتَابَ وَكَانَ الَّذِي
يَخْتَلَفُ بَيْنَهُمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ وَأَشْهَدُوا شُهُودًا مِنْهُمْ عَمْرٍو فَلَمَّا أَتَى عَمْرٍو بِالْكِتَابِ
فَنَظَرَ فِيهِ لَمْ يَشْهَدْ ثُمَّ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا كَرَامَةً ثُمَّ مَزَقَ الْكِتَابَ وَحَمَاهُ فَعَضَبَ طَلْحَةَ
فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ أَنْتَ الْإِمِيرُ أَمْ عَمْرٍو فَقَالَ عَمْرٍو غَيْرُ أَنْ الطَّاعَةَ لِي فَسَكَتَ وَشَهِدَا
مَعَ خَالِدِ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا حَتَّى الْيَمَامَةَ ثُمَّ مَضَى الْأَقْرَعُ وَمَعَهُ شَرْحِيلُ إِلَى دُومَةَ

ذكر البطاح وخبره

كتب إلى السري بن يحيى عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال قال لما انصرفت سباح إلى الجزيرة ارعوى مالك بن نورة وندم وتحير في أمره وعرف وكيع وسماعة قُبِحَ ما أتيا فرجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا أخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا فقال خالد ما حملكما على موادعة هؤلاء القوم فقالا نأرُ كنا نطلبه في بني ضبة وكانت أيام تشاغل وفرص وقال وكيع في ذلك

فلا تحسبا أنى رجعتُ وأننى منعتُ وقد تُحَنِّي إلى الأصابعُ
ولكنني حاميتُ عن جُلِّ مالكٍ ولا حظتُ حتى أكلتني الأخادعُ
فلما أتانا خالدٌ بـ... لموائه تحطتُ إليه بالبطاح الودائعُ

ولم يبق في بلاد بني حنظلة شيء يكره إلا ما كان من مالك بن نورة ومن تأشب إليه بالبطاح فهو على حاله متحيرٌ شجَّه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن سهل عن القاسم وعمر بن شعيب قال لما أراد خالد السير خرج من ظفر وقد استبرأ أسداً وغطفاناً وطياً وهو أذن فسار يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك بن نورة وقد تردد عليه أمره وقد ترددت الانصار على خالد وتخلقت عنه وقالوا ما هذا بعهد الخليفة إلينا إن الخليفة عهد إلينا إن نحن فرغنا من البزاحة واستبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب إلينا فقال خالد إن يك عهد إليكم هذا فقد عهد إلى أن أمضى وأنا الأمير وإلى تنتهي الأخبار ولو أنه لم يأتني له كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصةً فكنت إن أعلمته فأتني لم أعلمه حتى أنتهزها وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد إلينا فيه لم ندع أن نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل به وهذا مالك بن نورة بحياننا وأنا قاصد إليه ومن معي من المهاجرين والتابعين يا حسان ولست أكرهكم ومضى خالد وندمت الانصار وتذا مروا وقالوا إن أصاب القوم خيراً إنه خيرٌ حُرمتهم وإن أصابتهم مصيبة ليجتنبكم

الناس فأجمعوا اللحاق بخالد وجردوا إليه رسولا فأقام عليهم حتى لحقوا به ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد به أحدا (قال أبو جعفر) فيما كتب به إلى السريّ ابن يحيى يذكر عن شعيب بن إبراهيم أنه حدثه عن سيف بن عمر عن خزيمة بن شجرة العُقفاني عن عثمان بن سويد عن سويد بن المشية الرّياحي قال قدم خالد ابن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا ووجد مالكا قد فرقهم في أموالهم ونهائم عن الاجتماع حين تردد عليه أمره وقال يا بني ربّوع إنّا قد كنا عصينا أمراءنا إذ دعونا إلى هذا الدين وبطّأنا الناس عنه فلم تُفلح ولم تُنجح وإنّي قد نظرت في هذا الأمر فوجدت الأمر يتأتى لهم بغير سياسة وإذا الأمر لا يسوسه الناس فإياكم ومناوأة قوم صنع لهم فتفرقوا إلى دياركم وادخلوا في هذا الأمر فتفرقوا على ذلك إلى أموالهم وخرج مالك حتى رجع إلى منزله ولما قدم خالد البطاح بث سرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن يأتوه بكل من لم يجب وإن امتنع أن يقتلوه وكان مما أوصى به أبو بكر إذا نزلتم منزلا فأذنوا وأقيموا فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة ثم تقتلوا كل قتلة الحرق فما سواه وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسألوهم فإن أقرؤا بالزكاة فاقبلوا منهم وإن أبوها فلا شيء إلا الغارة ولا كلمة فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن ربّوع من عاصم وعبيد وعرين وجعفر فاختلفت السرية فيهم وفيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فخبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد بردا فأمر خالد مناديا فنادى أذفوا أسراكم وكانت في لغة كنانة إذا قالوا دثروا الرجل فأدقثوه دفاه قتله وفي لغة غيرهم أدف فاقثله فظن القوم وهي في لغتهم القتل أنه أراد القتل فقتلوه فقتل ضرار بن الأزور مالكا وسمع خالد الواعية نخرج وقد فرغوا منهم فقال إذا أراد الله أمرا أصابه وقد اختلف القوم فيهم فقال أبو قتادة هذا عملك فزبره خالد فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى كلبه عمر فيه فلم يرض إلا أن يرجع إليه فرجع إليه حتى قدم معه المدينة وتزوج خالد أم تميم ابنة المنهال وتركها

ليُنْقَضِي طهره ما كانت العرب تسمكه النساء في الحرب وتعايرُهُ وقال عمر لا يَبْكُر
 إن في سيف خالد رَهَقًا فإن لم يكن هذا حقًا حق عليه أن يُقَيِّدَهُ وأكثر عليه في
 ذلك وكان أبو بكر لا يُقَيِّد من عماله ولا وَزَعَتِهِ فقال هيه يا عمر تأوَّل فأخطأ فأرفع
 لسانك عن خالد وودَى مالكا وكتب إلى خالد أن يقدم عليه ففعل فأخبره خبره
 فعذره وقبل منه وعفنه في التزويج الذي كانت تعيب عليه العرب من ذلك ٥ وكتب
 إلى السري عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال شهد قوم من
 السرية أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا ففعل مثل ذلك وشهد آخرون أنه لم يكن من
 ذلك شيء فقتلوا وقدم أخوه متم بن نُويرة يلبس أبا بكر دمه ويطلب اليه في
 سَبْيِهِمْ فكتب له برد السبي وألح عليه عمر في خالد أن يعزله وقال إن في سيفه
 رَهَقًا فقال لا يا عمر لم أَكُنْ لَأَشِيم سيفاً سله الله على الكافرين ٥ كتب إلى السري عن
 شعيب عن سيف عن خزيمة عن عثمان عن سويد قال كان مالك بن نويرة من أكثر
 الناس شعرًا وإن أهل العسكر أنفوا برؤسهم القدور فامتهم رأس إلا وصلت النار
 إلى بشرته ما خلا مالكا فان القدر نضجت ومانضج رأسه من كثرة شعره وفي الشعر
 البشر حرًا أن يبلغ منه ذلك وأنشده متم وذكر خصه وقد كان عمر رآه مقدمه
 على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أكذلك يا متم كان قال أما بما أعنى فنعم
 ٥ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن طلحة بن
 عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أن أبا بكر كان من عهده إلى جيوشه
 أن إذا غشيتهم دارا من دور الناس فسمعتهم فيها أذانا للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى
 تسألوهم ما الذي نقموا وإن لم تسمعوا أذانا فشنوا الغارة فاقتلوا وحرقوا وكان
 ممن شهد مالكا بالإسلام أبو قتادة الحارث بن رَبِيعٍ أخبرني سلمة وقد كان عاهد
 الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها وكان يحدث أنهم لما غشوا
 القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال فقلنا إنا المسلمون فقالوا ونحن
 المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا لنا فإنا بال السلاح معكم قلنا فان كنتم
 كما تقولون فضعوا السلاح قال فوضعوها ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر في

قتله أنه قال وهو يراجع ما إخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال
أوما تعد لك صاحباً ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن
الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله
ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباءة عليه
صدأ الحديد معتجراً بعمامة له قد غرز في عمامته أسهما فلما أن دخل المسجد قام
إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فخطمها ثم قال أرثاء قتلت امرءاً مسلماً ثم نزلت
على امرأته والله لأرجنك بأحجارك ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن إلا أن
رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبي بكر فلما أن دخل عليه أخبره
الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك قال فخرج خالد
حين رضى عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد فقال لهم إلى يا ابن أم شملة قال فعرف
عمر أن أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه ودخل بيته وكان الذي قتل مالك بن نويرة
عبد بن الأزور الأسدي وقال ابن الكلبي الذي قتل مالك بن نويرة ضرار بن الأزور

ذكر بقية خبر مسيلة الكذاب وقومه من أهل اليمامة

كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد
قال كان أبو بكر حين بعث عكرمة بن أبي جهل إلى مسيلة واتبعه شرحبيل عجل
عكرمة فبادر شرحبيل ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه وأقام شرحبيل بالطريق
حيث أدركه الخبر وكتب عكرمة إلى أبي بكر بالذي كان من أمره فكتب إليه
أبو بكر يا ابن أم عكرمة لا أرينك ولا تراني على حالها لا ترجع فتوهن الناس امض
على وجهك حتى تساند حذيفة وعرجة فقاتل معهما أهل عمان ومهرة وإن شغلا
فامض أنت ثم تسير وتسير جندك تستبرؤون من مررتهم به حتى تلتقوا أنتم والمهاجر
ابن أبي أمية باليمن وحضر موت وكتب إلى شرحبيل يأمره بالمقام حتى يأتيه أمره
ثم كتب إليه قبل أن يوجه خالداً بأيام إلى اليمامة إذا قدم عليك خالد ثم فرغتم
إن شاء الله فالحق بقضاعة حتى تكون أنت وعمرو بن العاص على من أبي منهم

وخالف فلما قدم خالد على أبي بكر من البطاح رضى أبو بكر عن خالد وسمع عذره
وقبل منه وصدقه ورضى عنه ووجهه إلى مسيلمة وأوعب معه الناس وعلى الأنصار
ثابت بن قيس والبراء بن فلان وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد وعلى القبائل على
كل قبيلة رجلٌ وتعجل خالد حتى قدم على أهل العسكر بالبطاح وانتظر البعث
الذى ضرب بالمدينة فلما قدم عليه نهض حتى أتى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثير
كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن أبي عمرو بن العلاء عن رجال قالوا
كان عدد بنى حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل في قراها وحجراها فسار خالد حتى
إذا أظلم عليهم أسند خيولاً لعقّة والهديل وزبادو قد كانوا أقاموا على خرج أخرجه
لهم مسيلمة ليأحقوا به سجاح وكتب إلى القبائل من تميم فيهم ففروهم حتى أخرجوهم
من جزيرة العرب وعجل شرحبيل بن حسنة وفعل فعل عكرمة وبادر خالدًا بقتال
مسيلمة قبل قدوم خالد عليه فنكس فحاجز فلما قدم عليه خالد لأمه وإنما أسند
خالد لتلك الخيول مخافة أن يأتوه من خلفه وكانوا بأفنية اليمامة كتب إلى السرى
عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عمن حدثه عن جابر بن فلان
قال وأمدّ أبو بكر خالدًا بسليط ليكون ردةً له من أن يأتيه أحدٌ من خلفه فخرج
فلما دنا من خالد وجد تلك الخيول التي انتابت تلك البلاد قد فرقوا فهربوا وكان
منهم قريباً ردةً لهم وكان أبو بكر يقول لا أستعمل أهل بدر أذعهم حتى يلقوا الله
بأحسن أعمالهم فإن الله يدفع بهم وبالصلحاء من الأمم أكثر وأفضل مما ينتصر
بهم وكان عمر بن الخطاب يقول والله لا شركنهم وليؤاُسُنِي كتب إلى السرى
عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعلم عن عبيد بن عمير عن أنثال الحنفى وكان
مع ثمامة بن أنثال قال وكان مسيلمة يصنع كل أحد ويتألفه ولا يبالي أن يطاع
الناس منه على قبيح وكانت معه نهار الرجال بن عُنْفُوَة وكان قد هاجر إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وفقه في الدين فبعثه مُعَلِّمًا لأهل اليمامة وايشغَب
على مسيلمة وليشد من أمر المسلمين فكان أعظم فتنة على بنى حنيفة من مسيلمة
شهد له أنه سمع محمدًا صلى الله عليه وسلم يقول إنه قد أشرك معه فصدقوه واستجابوا

له وأمره بمكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم ووعدوه إن هو لم يقبل أن يعينوه عليه فكان نهار الرجال بن عفوة لا يقول شيئاً إلا تابعه عليه وكان ينتهي إلى أمره وكان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم ويشهد في الأذان أن محمداً رسول الله وكان الذي يؤذن له عبد الله بن النواحة وكان الذي يقيم له حجبر بن عمير ويشهد له وكان مسيلة إذا دنا حجبر من الشهادة قال صرح حجبر فيزيد في صوته ويبلغ لتصديق نفسه وتصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم فَعُظْمَ وَقَارُهُ في أنفسهم قال وضرب حرماً باليامة فتهى عنه وأخذ الناس به فكان حُرَّماً فوق في ذلك الحرم قرى الأحالف أخفا من بني أسيد كانت دارهم باليامة فصار مكان دارهم في الحرم والأحالف سيحان ونمارة ونمر والحارث بنو جررة فإن أخصبوا أغاروا على ثمار أهل اليامة واتخذوا الحرم دغلاً فإن نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم وإن لم ينذروا بهم فذلك ما يريدون فكثرت ذلك منهم حتى استعدوا عليهم فقال انتظر الذي يأتي من السماء فيكم وفيهم ثم قال لهم والليل الأطحم والذئب الأدلم والجذع الأزلم ما انتهكت أسيد من محرم فقالوا أما محرم استحلال الحرم وفساد الأموال ثم عادوا للغارة وعادوا للعدوى فقال انتظر الذي يأتيني فقال والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس فقالوا أما النخيل مرطبة فقد جدوها وأما الجدران يابسة فقد هدموها فقال اذهبوا وارجعوا فلا حق لكم وكان فيما يقرأ لهم فيهم إن بني تميم قوم طهر لِقَاح لا مكروه عليهم ولا إتاوة نجاء ورم ما حيينا يا حسان نمنعهم من كل إنسان فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن وكان يقول والشاة ألوانها وأعجبها السود وألبانها والشاة السوداء واللبن الأبيض إنه لعجب محض وقد حرم المذق فما لكم لا تمجعون وكان يقول يا ضفدع ابنة ضفدع نقي ما تنقن أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وكان يقول والمبذرات زرعاً والحاصدات حصداً والذاريات قمحاً والطاحنات طحناً والخابزات خبزاً والثاردات ثرداً واللاقيات لقماً وإهالة وسمناً لقد فضلتكم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر ريفكم فامنعوه والمعتز فأووه والباغي فناووه قال وأتته امرأة من بني حنيفة تكنى بأم الهيثم فقالت إن نخلنا

لُسْحَقُ وَإِنْ آبَارَنَا لَجُرُزُ فَادْعِ اللَّهَ لِمَا نَأْتِي وَلِنُخْلِنَا كَمَا دَعَا مُحَمَّدٌ لِأَهْلِ هِزْمَانَ فَقَالَ
يَا نَهَارُ مَا تَقُولُ هَذِهِ فَقَالَ إِنْ أَهْلُ هِزْمَانَ أَتَوْا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكُّوا
بَعْدَ مَا تَمُّوا وَكَانَتْ آبَارُهُمْ جُرُزًا وَنَخْلُهُمْ إِنَّمَا تُسْحَقُ فَدَعَاهُمْ فَنَاشَتْ آبَارُهُمْ وَأَنْشَبَتْ
كُلُّ نَخْلَةٍ قَدْ أَتَمَّتْ حَتَّى وَضَعَتْ جُرَانَهَا لِأَنْتَاهَا فَحَكَتْ بِهِ الْأَرْضَ حَتَّى أَنْشَبَتْ
عُرُوقَهُمْ قَطَعَتْ مِنْ دُونَ ذَلِكَ فَعَادَتْ فَسِيلًا مَكْمَمًا يَنْمَى صَاعِدًا قَالَ كَيْفَ صَنَعَ
بِالْآبَارِ قَالَ دَعَا بِسَجَلٍ فَدَعَاهُمْ فِيهِ ثُمَّ تَمَضُّضٌ بِفَمِّهِ ثُمَّ مَجَّةٌ فِيهِ فَانْطَلَقُوا بِهِ
حَتَّى فَرَّغُوهُ فِي تِلْكَ الْآبَارِ ثُمَّ سَقَوْهُ نَخْلَهُمْ فَفَعَلَ الْمُنْتَهَى مَا حَدَّثْتُكَ وَبَقِيَ الْآخِرُ
إِلَى أَنْتَاهِ فَدَعَا مَسِيلَةَ بَدَلُو مِنْ مَاءٍ فَدَعَاهُمْ فِيهِ ثُمَّ تَمَضُّضٌ مِنْهُ ثُمَّ مَجٌّ فِيهِ فَنَقَلُوهُ
فَأَفْرَغُوهُ فِي آبَارِهِمْ فَغَارَتْ مِيَاهُ تِلْكَ الْآبَارِ وَخَوَى نَخْلَهُمْ وَإِنَّمَا اسْتَبَانَ ذَلِكَ بَعْدَ
مَهْلِكِهِ وَقَالَ لَهُ نَهَارُ بَرَّكَ عَلَى مَوْلُودِي بَنِي حَنِيفَةَ فَقَالَ لَهُ وَمَا التَّيْرِيكَ قَالَ كَانَ
أَهْلُ الْحِجَازِ إِذَا وَلَدَ فِيهِمُ الْمَوْلُودُ أَتَوْا بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَنَكَهُ وَمَسَحَ
رَأْسَهُ فَلَمْ يَوْتَ مَسِيلَةَ بِصَبِيٍّ فَخَنَكَهُ وَمَسَحَ رَأْسَهُ إِلَّا قَرَعَ وَلَثَعَ وَاسْتَبَانَ ذَلِكَ
بَعْدَ مَهْلِكِهِ وَقَالُوا تَتَّبِعْ حَيْطَانَهُمْ كَمَا كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فَفَصَلَ
فِيهَا فَدَخَلَ حَائِطًا مِنْ حَوَائِطِ الْيَمَامَةِ فَتَوَضَّأَ فَقَالَ نَهَارُ لِصَاحِبِ الْحَائِطِ مَا يَمْنَعُكَ
مِنْ ضَرْءِ الرَّحْمَنِ فَيَتَسَقَّى بِهِ حَائِطُكَ حَتَّى يَرَوِي وَيُذِيلَ كَمَا صَنَعَ بَنُو الْمَهْرِيَّةِ أَهْلُ
بَيْتِ مَنْ بَنَى حَنِيفَةَ وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمَهْرِيَّةِ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَ
وَضُوءَهُ فَنَقَلَهُ مَعَهُ إِلَى الْيَمَامَةِ فَأَفْرَغَهُ فِي بَثْرِهِ ثُمَّ نَزَعَ وَسَقَاهُ وَكَانَتْ أَرْضُهُ تَهْوُمُ فُرُوتٍ
وَجَزَآتُ فَلَمْ تُتْلَفْ إِلَّا خَضِرَاءُ مُهْتَزَّةٌ فَفَعَلَ فَعَادَتْ يَبَابًا لَا يَنْبِتُ مَرْعَاهَا
وَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ لِأَرْضِي فَإِنَّهَا مُسْبَخَةٌ كَمَا دَعَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِسُلَيْمٍ عَلَى أَرْضِهِ فَقَالَ مَا يَقُولُ يَا نَهَارُ فَقَالَ قَدِمَ عَلَيْهِ سُلَيْمٌ وَكَانَتْ أَرْضُهُ سَبَخَةٌ
فَدَعَا لَهُ وَأَعْطَاهُ سَبْخًا مِنْ مَاءٍ وَمَجٌّ لَهُ فِيهِ فَأَفْرَغَهُ فِي بَثْرِهِ ثُمَّ نَزَعَ فَطَابَتْ وَعُدَّتْ
فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَفَعَلَ بِالسَّجَلِ كَمَا فَعَلَ سُلَيْمٌ فَفَرَّقَتْ أَرْضُهُ فَمَا جَفَ
ثَرَاهَا وَلَا أَدْرَكَ ثَمَرُهَا وَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَاسْتَجْلَبَتْهُ إِلَى نَخْلٍ لَهَا يَدْعُو لَهَا فِيهَا فَجَزَتْ
كِبَائِسَهَا يَوْمَ عَقَرَبَاءَ كُلِّهَا وَكَانُوا قَدْ عَلِمُوا وَاسْتَبَانَ لَهُمْ وَلَكِنَّ الشَّقَاءَ غَلَبَ

عليهم (كتب إلى السري) قال حدثنا شعيب عن سيف عن خلود بن زفر النمرى عن عمير بن طلحة النمرى عن أبيه أنه جاء اليمامة فقال أين مسيلة فقالوا مه رسول الله فقال لا حتى أراه فلما جاءه قال أنت مسيلة قال نعم قال من يأتيك قال رحن قال أفى نور أو فى ظلمة فقال فى ظلمة فقال أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر فقتل معه يوم عقرباء (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن الكلبي مثله إلا أنه قال كذاب ربيعة أحب إلى من كذاب مضر وكتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن طلحة ابن الأعم عن عبيد بن عمير عن رجل منهم قال لما بلغ مسيلة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء واستنفر الناس فجعل الناس يخرجون إليه وخرج بجاعة بن مرارة فى سرية يطلب بثأره فى بنى عامر وبنى تميم قد خاف قواته وبادر به الشغل فأما ثأره فى بنى عامر فكانت خولة ابنة جعفر فيهم فنعوهم منها فاخرجها وأما ثأره فى بنى تميم فنعوهم أخذوا له واستقبل خالد شريحيل بن حسنة فقدمه وأمر على المقدمة خالد بن فلان المخزومي وجعل على المجنبتين زيداً وأباً حذيفة وجعل مسيلة على مجنبيه المحكم والرجال فسار خالد ومعه شريحيل حتى إذا كان من عسكر مسيلة على ليلة هجم على جبيلة هجوع المقلل يقول أربعين والمكثر يقول ستين فإذا هو بجاعة وأصحابه وقد غلبهم الكرى وكانوا راجعين من بلاد بنى عامر قد طووا إليهم واستخرجوا خولة ابنة جعفر فهدمهم فغرسوا دون أصل الثنية ثنية اليمامة فوجدوهم نياماً وأرسان خيولهم بأيديهم تحت خدودهم وهم لا يشعرون بقرب الجيش منهم فأنبهوهم وقالوا من أنتم قالوا هذا بجاعة وهذه حذيفة قالوا وأنتم فلا حياكم الله فأوثقوهم وأقاموا إلى أن جاءهم خالد ابن الوليد فأتوه بهم فظن خالد أنهم جاؤهم ليستقبلوه وليتقوه بحاجته فقال متى سمعتم بنا قالوا ما شعرنا بك إنما خرجنا لثأر لنا فيمن حولنا من بنى عامر وبنو تميم ولو فطنوا لقالوا تلقيناك حين سمعنا بك فأمر بهم أن يقتلوا فجادوا كلهم بأنفسهم دون بجاعة بن مرارة وقالوا ان كنت تريد بأهل اليمامة غداً خيراً أو

شراً فاستبق هذا ولا تقتله فقتلهم خالد وحبس مجاعة عنده كالرَّهينة كتب الى السرى قال حدثنا شعيب عن سيف عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة وعبد الله ابن سعيد عن أبي سعيد عن أبي هريرة قال قد كان أبو بكر بعث الى الرجال فأتاه فأوصاه بوصيته ثم أرسله الى أهل اليمامة وهو يرى انه على الصدق حين أجابه قالوا قال أبو هريرة جلست مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط معنا الرجال بن عنقوة فقال إن فيكم لرجالاً ضررهم في النار أعظم من أحد فهلك القوم وبقيت أنا والرجال فكنت متخوفاً لها حتى خرج الرجال مع مسيلة فشهد له بالنبوة فكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلة فبعث اليهم أبو بكر خالد أفسار حتى إذا بلغ ثنية اليمامة استقبل مجاعة بن مرارة وكان سيد بني حنيفة في جبل من قومه يريد الغارة على بني عامر ويطلب دماً ورم ثلثة وعشرون فارساً ركباً ناً قد عرسوا فينتهم خالد في معرسهم فقال متى سمعتم بنا فقالوا ما سمعنا بكم إنما خرجنا لنشر بدم لنا في بني عامر فأمر بهم خالد فضربت أعناقهم واستحيا مجاعة ثم سار الى اليمامة فخرج مسيلة وبنو حنيفة حين سمعوا بخالد فنزلوا بعقرباء فحل بها عليهم وهي طرف اليمامة دون الأموال وريف اليمامة وراء ظهورهم وقال شريحيل بن مسيلة يا بني حنيفة اليوم يوم الغيرة اليوم إن هزمت تستردف النساء سيئات وينكحن غير حظيات فقاتلوا عن أحسابكم وامنعوا نساءكم فاقتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة فقالوا نخشى علينا من نفسك شيئاً فقال بئس حامل القرآن أنا إذا وكانت راية الأنصار مع ثابت بن شماس وكانت العرب على راياتها ومجاعة أسير مع أم تميم في فسطاطها فجاء المسلمون جولة ودخل أناس من بني حنيفة على أم تميم فأرادوا قتلها فمنعها مجاعة وقال أنا لها جارٌ فَنِعِمَّتِ الحُرَّةُ هي فدفعهم عنها وتراد المسلمون فكروا عليهم فانهمزمت بنو حنيفة فقال المحكم بن الطفيل يا بني حنيفة ادخلوا الحديقة فاني سأمنع أديباركم فقاتل دونهم ساعة ثم قتله الله قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ودخل الكفار الحديقة وقتل وحشي مسيلة وضربه رجل من الأنصار فشاركه فيه ❀ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة

عن محمد بن إسحاق بنحو حديث سيف هذا غير أنه قال دعا خالد بمجاعة ومن أخذ معه حين أصبح فقال يا بني حنيفة ما تقولون قالوا نقول منانبي ومنكم نبي فعرضهم على السيف حتى إذا بقي منهم رجلٌ يقال له سارية بن عامر ومجاعة بن مرارة قال له سارية أيها الرجل إن كنت تريد بهذه القرية غداً خيراً أو شراً فاستبق هذا الرجل يعني مجاعة فأمر به خالد فأوثقه في الحديد ثم دفعه إلى أم تميم امرأته فقال استوصي به خيراً ثم مضى حتى نزل اليمامة على كتيب مشرف على اليمامة فضرب به عسكره وخرج أهل اليمامة مع مسيلة وقد قدم في مقدمته الرجال (قال أبو جعفر) هكذا قال ابن حميد بالحاء بن عنفوة بن نهشل وكان الرجال رجلاً من بني حنيفة قد كان أسلم وقرأ سورة البقرة فلما قدم اليمامة شهد لمسيلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان أشركه في الأمر فكان أعظم على أهل اليمامة فتنة من مسيلة وكان المسلمون يسألون عن الرجال يرجون أنه يثلم على أهل اليمامة أمرهم بإسلامه فلقبهم في أوائل الناس متكتبا وقد قال خالد بن الوليد وهو جالس على سريره وعنده أشراف الناس والناس على مصافهم وقد رأى بارقة في بني حنيفة أبشروا يا معشر المسلمين فقد كفاكم الله أمر عدوكم واختلف القوم إن شاء الله فنظر مجاعة وهو خلفه موثقاً في الحديد فقال كلا والله ولكنها الهندوانية خشوا عليها من تحطمها فأبرزوها للشمس لتلين لهم فكان كما قال فلما التقى المسلمون كان أول من لقيهم الرجال بن عنوة فقتله الله ﷻ ثم ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن شيخ من بني حنيفة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً وأبو هريرة ورجال بن عنفوة في مجلس عنده لضرئ أحدكم أيها المجلس في النار يوم القيامة أعظم من أحد (قال أبو هريرة) فمضى القوم لسيلهم وبقيت أنا ورجال بن عنفوة فما زلت لها متخوفاً حتى سمعت بمخرج رجال فأمنت وعرفت أن ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ثم التقى الناس ولم يلقيهم حرب قط مثلها من حرب العرب فاقتل الناس قتالاً شديداً حتى انهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة إلى مجاعة وإلى خالد فزال خالد عن فسطاطه ودخل أناس الفسطاط

وفيه تجاعة عند أم تميم فحمل عليها رجل بالسيف فقال تجاعة مة أنا لها جار فنعمت
الحرّة عليكم بالرجال فرعبلوا الفسطاط بالسيوف ثم إن المسلمين تداعوا فقال
ثابت بن قيس بن ثعلبة عوذتم أنفسكم يا معشر المسلمين اللهم إني أبرأ إليك مما يعبد
هؤلاء يعني أهل النمامة وأبرأ إليك مما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم جالد بسيفه
حتى قتل وقال زيد بن الخطاب حين انكشف الناس عن رحالهم لا تحوز بعد
الرجال ثم قاتل حتى قتل ثم قام البراء بن مالك أخو أنس بن مالك وكان إذا
حضر الحرب أخذته العرواء حتى يقعد عليه الرجال ثم يتدفق تحته حتى يبول
في سراويله فإذا بال يشور كما يشور الأسد فلما رأى ما صنع الناس أخذه الذي كان
يأخذه حتى قعد عليه الرجال فلما بال وثب فقال أين يا معشر المسلمين أنا البراء
ابن مالك هلم إلى وفاءت فئة من الناس فقاتلوا القوم حتى قتلهم الله وخلصوا إلى
محكم النمامة وهو محكم بن الطفيل فقال حين بلغه القتال يا معشر بني حنيفة الآن
والله تستحقب الكرائم غير رضىات وينكحن غير حظيات فاعندكم من حسب
فأخرجوه فقاتل قتالا شديدا ورماه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بسهم فوضعه
في نحره فقتله ثم زحف المسلمون حتى ألبسوا إلى الحديقة حديقة الموت وفيها عدو
الله مسيلة الكذاب فقال البراء يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة فقال
الناس لا نفعل يا براء فقال والله لتطرحني عليهم فيها فاحتمل حتى إذا أشرف على
الحديقة من الجدار اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة حتى فتحها للمسلمين ودخل
المسلمون عليهم فيها فاقتلوا حتى قتل الله مسيلة عدو الله واشترك في قتله وحشي مولى
جبير بن مطعم ورجل من الأنصار كلاهما قد أصابه أما وحشي فدفع عليه حربته وأما
الأنصاري فضربه بسيفه فكان وحشي يقول ربك أعلم أينما قتله ۞ ثمنا حميد قال
حدثنا سلية قال وحدثني محمد بن اسحاق عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة
عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر قال سمعت رجلا يومئذ يصرخ يقول
قتله العبد الأسود كعب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن طلحة عن عبيد
ابن عمير قال كان الرجال بجميال زيد بن الخطاب فلما دنا صفاهما قال زيد يا رجال
الله الله فر الله لقد تركت الدين وإن الذي أدعوك إليه لأشرف لك وأكثر

لديناك فأبى فاجتلدا فقتل الرجال وأهل البصائر من بني حنيفة في أمر مسيلة فتذامروا وحمل كل قوم في ناحيتهم فجاء المسلمون حتى بلغوا عسكرهم ثم أغرَوْهُ لهم فقطعوا أطناب البيوت وهتكوها وتشاغلوا بالعسكر وعالجوا تجاعة وهُمُّوا بأمِّ تميم فأجارها وقال نَعَمْ أمُّ المَشْوَى وتذامر زيد وخالد وأبو حذيفة وتكلم الناس ويوم جنوب له غبار فقال زيد لا والله لا أتكلم اليوم حتى نهزمهم أو ألقى الله فأكله بحجتي عضوا على أضراسكم أيها الناس واضربوا في عدوكم وامضوا قُدَمَا ففعلوا فَرَدُّوهم إلى مصافهم حتى أعادوهم إلى أبعد من الغاية التي حيزوا إليها من عسكرهم ونزل زيد رحمه الله وتكلم ثابت فقال يا معشر المسلمين أنتم حزبُ الله وهم أحزاب الشيطان والعزة لله ولرسوله ولا حزابه أروني كما أريكم ثم جلد فيهم حتى حازهم وقال أبو حذيفة يا أهل القرآن زَيَّنُوا القرآن بالفعال وحمل فحازهم حتى أنفذهم وأصيب رحمه الله وحمل خالد بن الوليد وقال لُحْمَانَةُ لَأَوْتَيْنِ مَنْ خَلَفِي حَتَّى كَانَ بِحِيَالِ مَسِيلَةَ يَطْلُبُ الْفُرْصَةَ وَيَرْقُبُ مَسِيلَةَ هـ كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن مُبَشَّرِ بْنِ الْفَضِيلِ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَمَّا أُعْطِيَ سَالِمُ الرَّايَةَ يَوْمَئِذٍ قَالِ مَا أَعْلَنِي لِأَيِّ شَيْءٍ أُعْطِيتُمُونَهَا قُلْتُ صَاحِبُ قُرْآنٍ وَسَيُثَبَّتُ كَمَا ثَبَتَ صَاحِبُهَا قَبْلَهُ حَتَّى مَاتَ قَالُوا أَجَلٌ وَقَالُوا فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ فَقَالَ بَشِّرْ وَاللَّهِ حَامِلُ الْقُرْآنِ أَنَا إِنْ لَمْ أَثَبَّتْ وَكَانَ صَاحِبُ الرَّايَةِ قَبْلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَفْصِ ابْنِ غَانِمٍ (وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ ثَابِتٍ وَابْنُ اسْمَاقٍ) فَلَمَّا قَالَ تَجَاعَةُ ابْنِي خَنِيفَةَ وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِالرَّجَالِ إِذَا فُتِّتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ تَذَامَرُوا بَيْنَهُمْ فَتَقَاتُوا وَتَفَاتَى الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ وَتَكَلَّمَ رَجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ زَيْدُ ابْنُ الْخَطَّابِ وَاللَّهِ لَا أَتَكَلَّمُ أَوْ أَظْفِرُ أَوْ أَقْتُلُ وَأَصْنَعُوا كَمَا أَصْنَعُ أَنَا فَحَمِلَ وَحَمَلُ أَصْحَابِهِ وَقَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بِئْسَ مَا عَوَّدْتُمْ أَنْفُسَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ هَكَذَا عَنِّي حَتَّى أَرِيكُمْ الْجِلَادَ وَقُتِلَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ هـ كَتَبَ إِلَى السَّرِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ عَنْ سَيْفٍ عَنْ سَالِمٍ قَالَ قَالَ عُمَرُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ حِينَ رَجَعَ أَلَا هَلَكْتَ قَبْلَ زَيْدٍ هَلَكَ زَيْدٌ وَأَنْتَ حَيٌّ فَقَالَ قَدْ حَرَّصْتُ عَلَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ

ولكن نفسى تأخّرت فأكرمه الله بالشهادة (وقال سهل) قال ما جاء بك وقد هلك زيد الا وارىت وجهك عنى فقال سأل الله الشهادة فأعطيا وجهدت أن تساق الى فلم أعطها * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن طلحة بن الأعم عن عبيد بن عمير ان المهاجرين والانصار جبنوا أهل البوادي وجبنهم أهل البوادي فقال بعضهم لبعض امتازوا كي نستحيا من الفرار اليوم ونعرف اليوم من أين تؤتى ففعلوا وقال أهل القرى نحن أعلم بقتال أهل القرى يا معشر أهل البادية منكم فقال لهم أهل البادية إن أهل القرى لا يحسنون القتال ولا يدرون ما الحرب فسترونا اذا امتازنا من أين يجىء الخلل فامتازوا فمارؤى يوم كان أحداً ولا أعظم نكابة مما رؤى يومئذ ولم يدر أى الفريقين كان أشد فيهم نكابة الا أن المصيبة كانت في المهاجرين والانصار أكثر منها في أهل البادية وأن البقية ابدأ في الشدة ورمى عبد الرحمن بن أبي بكر المحكم بسهم فقتله وهو يخطب فنحره وقتل زيد بن الخطاب الرجال بن عفوة * كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن الضحاك بن يربوع عن أبيه عن رجل من بنى تميم قد شهدا مع خالد قال لما اشتد القتال وكانت يومئذ سجّالا انما تكون مرة على المسلمين ومرة على الكافرين فقال خالد ايها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حى ولنعلم من أين تؤتى فامتاز أهل القرى والبوادي وامتازت القبائل من أهل البادية وأهل الحاضر فوق بنو كل أب على رايتهم فقاتلوا جميعا فقال أهل البوادي يومئذ الآن يستحر القتال في الاجذع الاضعف فاستحر القتال في أهل القرى وثبت مسيلة ودارت رحاهم عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلة ولم تغفل بنو حنيفة بقتل من قتل منهم ثم برز خالد حتى اذا كان امام الصف دعا الى البراز وانتمى وقال انا ابن الوليد العود انا ابن عامر وزيد ونادى بشعارهم يومئذ وكان شعارهم يومئذ يا محمداه فجعل لا يبرز له احدٌ الا قتله وهو يرتجز

أنا ابنُ أشياخٍ وسيفي السخنة أعظمُ شيء حين يأتيك النفث
ولا يبرز له شيءٌ إلا أكله ودارت رحي المسلمين وطحنت ثم نادى خالد حين
(٢٣ - ٢)

دنا من مسيلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن مع مسيلة شيطاناً لا يعصيه فإذا اعتراه أزدب كأن شقيقه زيبتان لا يتم بخير أبداً إلا صرفه عنه فإذا رأيتهم منه عورة فلا تقبلوه العثرة فلما دنا خالد منه طلب تلك ورآه ثابتاً وراحهم تدور عليه وعرف أنها لا تزول إلا بزواله فدعا مسيلة طلباً لعورته فأجابه فعرض عليه أشياء مما يشتهي مسيلة وقال إن قبلنا النصف فأى الانصاف تعطينا فكان إذا هم بجوابه أعرض بوجهه مستشيراً فينهاه شيطانه أن يقبل فأعرض بوجهه مرة من ذلك وركبه خالد فأرهقه فادبر وزالوا فذمر خالد الناس وقال دونكم لا تقبلوهم وركبوهم فكانت هزيمتهم فقال مسيلة حين قام وقد تطاير الناس عنه وقال قائلون فأين ما كنت تعدنا فقال قاتلوا عن أحسابكم قال ونادى المحكم يا بنى حنيفة الحديقة الحديقة ويأتى وحشى على مسيلة وهو مُزبدٌ متساندٌ لا يعقل من الغيظ فخرط عليه حربته فقتله واقتحم الناس عليهم حديقة الموت من حيطانها وأبوها فقتل في المعركة وحديقة الموت عشرة آلاف مقاتل كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن هارون وطلحة عن عمرو بن شعيب وابن إسحاق أنهم لما امتازوا وصبروا وانحازت بنو حنيفة تبعهم المسلمون يقتلونهم حتى بلغوا بهم إلى حديقة الموت فاختلفوا في قتل مسيلة عنده فقال قائلون فيها قتل فدخلوها وأغلقتها عليهم وأحاط المسلمون بهم وصرخ البراء بن مالك فقال يا معشر المسلمين احموني على الجدار حتى تطرحوني عليه ففعلوا حتى إذا وضعوه على الجدار نظر وأرعد فنادى أنزلوني ثم قال احموني ففعل ذلك مراراً ثم قال أف لهذا خشعاً ثم قال احموني فلما وضعوه على الحائط اقتحم عليهم فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين وهم على الباب من خارج فدخلوا فأغلق الباب عليهم ثم رمى بالمفتاح من وراء الجدار فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يرو أمثله وأبهر من في الحديقة منهم وقد قتل الله مسيلة وقد قالت له بنو حنيفة أين ما كنت تعدنا قال قاتلوا عن أحسابكم كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن هارون وطلحة وابن إسحاق قالوا لما صرخ الصارخ أن العبد الأسود

قتل مسيلمة خرج خالد بمجاعة يرُسُفُ في الحديد ليريه مسيلمة وأعلام جنده
فأتى على الرجال فقال هذا الرجال ۞ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن
إسحاق قال لما فرغ المسلمون من مسيلمة أتى خالد فأخبر فخرج بمجاعة يرسف
معه في الحديد ليدله على مسيلمة فجعل يكشف له القتل حتى مر بمحكم بن الطفيل
وكان رجلا جسيما وسيما فلما رآه خالد قال هذا صاحبكم قال لا هذا والله خير
منه وأكرم هذا محكم اليمامة قال ثم مضى خالد يكشف له القتل حتى دخل الحديقة
فقلب له القتل فإذا رُوَيْجُلُ أَصَيْفَرُ أَخْنَسُ فقال مجاعة هذا صاحبكم قد فرغتم
منه فقال خالد لمجاعة هذا صاحبكم الذي فعل بكم ما فعل قال قد كان ذلك يا خالد
ولأنه والله ما جاءك إلا سَرَعَانُ الناس وإن جماهير الناس لفي الحصون فقال
ويلك ما تقول قال هو والله الحق فهل لأصالحك على قومي ۞ كتب إلى السري
عن شعيب عن سيف عن الضحاك عن أبيه قال كان رجل من بني عامر بن حنيفة
يُدعى الأغلب بن عامر بن حنيفة وكان أغلظ أهل زمانه عُنفًا فلما انهزم المشركون
يومئذ وأحاط المسلمون بهم تَمَاوَتْ فلما أثبت المسلمون في القتل أتى رجل من
الأنصار يكنى أبا بصيرة ومعه نفر عليه فلما رآه جُدَّلا في القتل وهم يحسبونه
قتيلا فقالوا يا أبا بصيرة إنك تزعم ولم تزل تزعم أن سيفك قاطع فاضرب عنق
هذا الأغلب الميت فإن قطعته فكل شيء كان يبلغنا عن سيفك حق فاخرطه ثم
مشى إليه ولا يرويه إلا ميتاً فلما دنا منه ثار فحاضره واتبعه أبو بصيرة وجعل
يقول أنا أبو بصيرة الأنصاري وجعل الأغلب يتمطر ولا يزداد منه إلا بُعْداً
فكلما قال ذلك أبو بصيرة قال الأغلب كيف ترى عدو أخيك الكافر حتى أفلت ۞
كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد
قال لما فرغ خالد من مسيلمة والجند قال له عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن
أبي بكر ارتحل بنا وبالناس فانزل على الحصون فقال دعاني أبث الخيول فالقط
من ليس في الحصون ثم أرى رأيي فبث الخيول فحووا ما وجدوا من مال ونساء
وصبيان فضموا هذا إلى العسكر ونادى بالرحيل لينزل على الحصون فقال له

بجاعة إنه والله ما جاءك إلا سرعان الناس وإن الحصون لمملوأة رجالاً فهلم لك إلى الصلح على ما ورأى فصالحه على كل شيء دون النفوس ثم قال أنطلق إليهم فأشاورهم ونظر في هذا الأمر ثم أرجع إليك فدخل بجاعة الحصون وليس فيها إلا النساء والصبيان ومشيمة فانية ورجال ضعفي فظاهر الحديد على النساء وأمرهن أن ينشرن شعورهن وأن يُشرفن على رؤس الحصون حتى يرجع إليهم ثم رجع فأتى خالداً فقال قد أبوا أن يُجيزوا ما صنعت وقد أشرف لك بعضهم نقضاً على وهم مئى براء فنظر خالد إلى رؤس الحصون وقد اسودت وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقاء وأحبوا أن يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما كان كائناً لو كان فيها رجال وقد قتل من المهاجرين والأنصار من أهل قسبة المدينة يومئذ ثلثمائة وستون (قال سهل) ومن المهاجرين من غير أهل المدينة والتابعين بإحسان ثلثمائة من هؤلاء وثلثمائة من هؤلاء ستمائة أويذبون وقتل ثابت بن قيس يومئذ قتله رجل من المشركين قطعت رجله فرمى بها قاتله فقتله وقتل من بني حنيفة في الفضاء بعقرباء سبعة آلاف وفي حديقة الموت سبعة آلاف وفي الطلب نحو منها وقال ضرار بن الأزور في يوم اليمامة

ولو سُئِلْتُ عَنَّا جَنُوبٌ لَأُخْبِرْتُ عَشِيَّةً سَالَتْ عَقْرَبَاءُ وَمَلَهُمْ
وسال بقرع الوادِ حتى تَرَفَّرَقَتْ حجارته فيها من القوم بالدم
عشية لا تُغْنِي الرماحُ مكانها ولا النبلُ إلا المَشْرِقُ المَصَّمُ
فإن تَبَتَّغَى الكُفَّارَ غير مُلِيْمَةٍ جَنُوبٌ فَإِنِ تَابَعَ الدِّينَ مُسْلِمُ
أجاهد إذ كان الجهادُ غنيمَةً وَلِلَّهِ بِالْمَرْءِ المِجَاهِدِ أَعْلَمُ

❦ مشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال قال بجاعة لخالد ما قال إذ قال له فهلم لأصالحك عن قومي لرجل قد نهكته الحرب وأصيب معه من أشراف الناس من أصيب فقد رق وأحب الدعة والصلح فقال هلم لأصالحك فصالحه على الصفراء والبيضاء والخلفاء ونصف السبي ثم قال إن آتى القوم فاعرض عليهم ما قد صنعت قال فانطلق إليهم فقال للنساء البسن الحديد ثم أشرفن

على الحصون ففعلن ثم رجع إلى خالد وقد رأى خالد الرجال فيما يرى على الحصون عليهم الحديد فلما انتهى إلى خالد قال أبوا ما صالحتك عليه ولكن إن شئت صنعت شيئاً فعزمت على القوم قال ما هو قال تأخذ مني رُبْعَ السَّيِّ وتَدْعُ رُبْعاً قال خالد قد فعلت قال قد صالحتك فلما فرغا فتحت الحصون فإذا ليس فيها إلا النساء والصبيان فقال خالد لمجاعة ويحك خدعتني قال قومي ولم أستطع إلا ما صنعت هـ كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف قال قال مجاعة يومئذ ثانية إن شئت أن تقبل مني نصف السبي والصفراء والبيضاء والحلقة والكراع عزمت وكتبت الصلح بيني وبينك ففعل خالد ذلك فصالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع وعلى نصف السبي وحائط من كل قرية يختاره خالد ومزرعة يختارها خالد فتقاضوا على ذلك ثم سرّحه وقال أتم بالخيار ثلاثاً والله لنن تيمّوا وتقبلوا لأنهدن إليكم ثم لا أقبل منكم خصلة أبداً إلا القتل فاتاهم مجاعة فقال أما الآن فاقبلوا فقال سلمة بن عمير الحنفي لا والله لا نقبل نبعث إلى أهل القرى والعبيد فنقاتل ولا نقاضى خالداً فإن الحصون حصينة والطعام كثير والشتاء قد حضر فقال مجاعة إنك امرؤ مشؤم وغرّك أني خدعت القوم حتى أجابوني إلى الصلح وهل بقي منكم أحد فيه خير أو به دافع وإنما أنا بادرتم قبل أن يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسلمة فخرج مجاعة سابع سبعة حتى أتى خالداً فقال بعد شرّ ما رضوا اكتب كتابك فكتب هذا ما قاضى عليه خالد بن الوليد بمجاعة بن مرارة وسلمة بن عمير وفلانا وفلانا قاضاهم على الصفراء والبيضاء ونصف السبي والحلقة والكراع وحائط من كل قرية ومزرعة على أن يُسلموا ثم أتم آمنون بأمان الله ولكم ذمة خالد بن الوليد وذمة أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمة المسلمين على الوفاء هـ كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة قال لما صالح خالد مجاعة صالحه على الصفراء والبيضاء والحلقة وكل حائط رَضَانَا في كل ناحية ونصف المملوكين فأبوا ذلك فقال خالد أنت بالخيار

ثلاثة أيام فقال سلة بن عمير يا بني حنيفة قاتلوا عن أحسابكم ولا تصالحوا على شيء فإن الحصن حصين والطعام كثير وقد حضر الشتاء فقال مجاعة يا بني حنيفة أطيعوني واعصوا سلة فإنه رجل مشثوم قبل أن يصيبكم ما قال شرحبيل بن مسيلة قبل أن تُستردف النساء غير رضيات وينكحن غير حظيات فأطاعوه وعصوا سلة وقبلوا قضيته وقد بعث أبو بكر رضى الله عنه بكتاب إلى خالد مع سلة بن سلامة بن وقش يأمره إن ظفره الله عز وجل أن يقتل من جرت عليه من المواشي من بني حنيفة فقدم فوجده قد صالحهم فوفي لهم وتم على ما كان منه وحشرت بنو حنيفة إلى البيعة والبراءة مما كانوا عليه إلى خالد وخالد في عسكره فلما اجتمعوا قال سلة بن عمير لمجاعة استأذن لي على خالد أكله في حاجة له عندي ونصيحة وقد أجمع أن يفتك به فكلمه فأذن له فأقبل سلة بن عمير مشتملا على السيف يريد ما يريد فقال من هذا المقبل قال مجاعة هذا الذي كلمتك فيه وقد أذنت له قال أخرجوه عني فأخرجوه عنه فقتلوه فوجدوا معه السيف فلعنوه وشتموه وأوثقوه وقالوا لقد أردت أن تهلك قومك وإيم الله ما أردت إلا أن تستأصل بنو حنيفة وتسبي الذرية والنساء وإيم الله لو أن خالد أ علم أنك حملت السلاح لقتلك وما نأمنه إن بلغه أن يقتل الرجال ويسبي النساء بما فعلت ويحسب أن ذلك عن ملائنا فأوثقوه وجعلوه في الحصن وتتابع بنو حنيفة على البراء مما كانوا عليه وعلى الإسلام وعاهد سلة بن عمير على أن لا يحدث حدثا ويعفوه فأبوا ولم يثقوا بحمقه أن يقبلوا منه عهداً فأفلت ليلاً فعمد إلى عسكر خالد فصاح به الحرس وفزعت بنو حنيفة فاتبعوه فأدركوه في بعض الحوائط فشد عليهم بالسيف فاكثفوه بالحجارة وأجال السيف على حلقه فقطع أوداجه فسقط في بئر فمات

* كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن الضحاك بن يربوع عن أبيه قال صالح خالد بن حنيفة جميعاً إلا ما كان بالعرض والقرية فإنهم سبوا عند انبثاث الغارة فبعث إلى أبي بكر بن جري عليه القسم بالعرض والقرية من بني حنيفة أو قيس بن ثعلبة أو يشكر خمسمائة رأس ۞ مشأ ابن حميد قال حدثنا سلة

عن محمد بن اسحاق ثم ان خالداً قال لمجاعة زوجني ابنتك فقال له مجاعة مهلاً انك قاطع ظهري وظهرك معي عند صاحبك قال أيها الرجل زوجني فزوجه فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه كتاباً يقطر الدم لعمرى يا ابن أم خالد إنك لفارغ تنكح النساء وبفناء بيتك دم ألف ومائتي رجل من المسلمين لم يخفف بعد قال فلما نظر خالد في الكتاب جعل يقول هذا عمل الأعرس يعني عمر بن الخطاب وقد بعث خالد بن الوليد وفداً من بني حنيفة إلى أبي بكر فقدموا عليه فقال لهم أبو بكر ويحكم ما هذا الذي استزل منكم ما استزل قالوا يا خليفة رسول الله قد كان الذي بلغك مما أصابنا كان أمراً لم يبارك الله عز وجل له ولا لعشيرته فيه قال على ذلك ما الذي دعاكم به قالوا كان يقول يا ضفدع نقي نقي لا الشارب تمنع ولا الماء تكدرين لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قريشاً قوم يعتدون قال أبو بكر سبحان الله ويحكم إن هذا لكلام ما خرج من إل ولا بر فأين يذهب بكم فلما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة وكان منزله الذي به التقى الناس أباض واد من أودية اليمامة ثم تحول إلى واد من أوديتها يقال له الوبر وكان منزله بها

ذكر خبر أهل البحرين وردة الحطيم ومن تجمع معه بالبحرين
 (قال أبو جعفر) وكان فيما بلغنا من خبر أهل البحرين وارتداد من ارتد منهم ما حدثنا عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عمي يعقوب بن إبراهيم قال أخبرنا سيف قال خرج العلاء بن الحضرمي نحو البحرين وكان من حديث البحرين أن النبي صلى الله عليه وسلم والمنذر بن ساوى اشتكيا في شهر واحد ثم مات المنذر بعد النبي صلى الله عليه وسلم بقليل وارتد بعده أهل البحرين فأما عبد القيس فقات وأما بكر فتمت على ردتها وكان الذي ثنى عبد القيس الجارود حتى فاؤا ﷺ مشا عبيد الله قال أخبرنا عمي قال أخبرنا سيف عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن بن أبي الحسن قال قدم الجارود بن المعلّى على النبي صلى الله عليه وسلم مرتاداً فقال أسلم يا جارود فقال إن

لى دينا قال له النبي صلى الله عليه وسلم إن دينك يا جارود ليس بشيء وليس بدين فقال له الجارود فإن أنا أسلمت فما كان من تبعه في الإسلام فعليك قال نعم فأسلم ومكث بالمدينة حتى فقه فلما أراد الخروج قال يا رسول الله هل نجد عند أحد منكم ظهر اتبلغ عليه قال ما أصبح عندنا ظهر قال يا رسول الله إنا نجد بالطريق ضوال من هذه الضوال قال تلك حرق النار فإياها فلما قدم على قومه دعاهم إلى الإسلام فأجابوه كلهم فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات النبي صلى الله عليه وسلم فقالت عبد القيس لو كان محمداً نبياً لما مات وارتدوا وبلغه ذلك فبعث فيهم لجمعهم ثم قام فخطبهم فقال يا معشر عبد القيس إني سائلكم عن أمر فأخبروني به إن علمتموني ولا تجيبوني إن لم تعلموا قالوا سل عما بدا لك قال تعلمون أنه كان لله أنبياء فيما مضوا قالوا نعم قال تعلمونه أو ترونه قالوا لا بل نعلمه قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمداً صلى الله عليه وسلم مات كما ماتوا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله قالوا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنت سيدنا وأفضلنا وثبتوا على إسلامهم ولم يبسطوا ولم يبسط إليهم وخلوا بين سائر ربيعة وبين المنذر والمسلمين فكان المنذر مشتغلاً بهم حياته فلما مات المنذر حصر أصحاب المنذر في مكانين حتى تنقذهم العلاء (قال أبو جعفر) وأما ابن اسحاق فإنه قال في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلبة عنه قال لما فرغ خالد بن الوليد من اليمامة بعث أبو بكر رضى الله عنه العلاء بن الحضرمي وكان العلاء هو الذي كان رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم المنذر فأقام بها أمير الرسول الله صلى الله عليه وسلم فمات المنذر بن ساوى بالبحرين بعد متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمرو بن العاص بعمان فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بها فأقبل عمرو فتر بالمنذر بن ساوى وهو بالموت فدخل عليه فقال المنذر له كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل لليت من المسلمين من ماله عند وفاته قال عمرو فقلت له كان يجعل له الثلث قال فتأري لى أن أصنع في ثلث مالى قال عمرو فقلت له إن شئت قسمته

في أهل قرابتك وجعلته في سبيل الخير وإن شئت تصدقت به لجعلته صدقة محرمة
تجرى من بعدك على من تصدقت به عليه قال ما أحب أن أجعل من مالي شيئاً
محرماً كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامى ولكن أقسمه فأنفذه على من أوصيت
به له يصنع به ما يشاء قال فكان عمرو يعجب لها من قوله وارتدت ربيعة
بالبحرين فيمن ارتد من العرب إلا الجارود بن عمرو بن حنش بن مُعلّى فإنه ثبت
على الإسلام ومن معه من قومه وقام حين بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وارتداد العرب فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
وأكفر من لا يشهد واجتمعت ربيعة بالبحرين وارتدت فقالوا انزُد المَلِك
في آل المنذر فلكوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يُسمّى الغرور وكان يقول
حين أسلم وأسلم الناس وغلّبهم السيف لست بالغرور ولكنى المغرور ﴿٥﴾ ثمنا
عبيد الله بن سعيد قال أخبرنا عبي الله بن سعيد عن إسماعيل بن مسلم عن
عمير بن فلان العبدي قال لما مات النبي صلى الله عليه وسلم خرج الحُطَمُ بن ضبيعة
أخو بني قيس بن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب إليه
من غير المرتدين ممن لم يزل كافراً حتى نزل القطيف وهجر واستغوى الخط ومن
فيها من الزط والسبابة وبعث بعثاً إلى دارين فأقاموا له ليجعل عبيد القيس
بينه وبينهم وكانوا مخالفين لهم يمدون المنذر والمسلمين وأرسل إلى الغرور بن
سويد أخى النعمان بن المنذر فبعثه إلى جوثا وقال اثبت فإنى إن ظفرت ملكتك
بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالبحيرة وبعث إلى جوثا فحصرهم وألحوا عليهم فاشتد
على المحصورين الحصر وفي المسلمين المحصورين رجُل من صالح المسلمين يقال له
عبد الله بن حذف أحد بني أبي بكر بن كلاب وقد اشتد عليه وعليهم الجوع حتى
كادوا أن يهلكوا وقال في ذلك عبد الله بن حذف

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً
فهل لكم إلى قوم كرام
كان دماءهم في كل فج
وفتيان المدينة أجمعين
قعود في جوثا محصرين
شعاع الشمس يغشى الناظرين

تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا وَجَدْنَا الصَّبْرَ لِلتَّوَكُّلِ

كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن سهم ابن منجاب عن منجاب بن راشد قال بعث أبو بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين فلما أقبل إليها فكان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال في مسلبة بني حنيفة من بني سُحَيْم ومن أهل القرى من سائر بني حنيفة وكان متلداً وقد ألحق عكرمة بعمان ثم مهرة وأمر شرحبيل بالمقام حيث انتهى إلى أن يأتيه أمر أبي بكر ثم دومة يغاور هو وعمرو بن العاص أهل الردة من قضاة فأما عمرو ابن العاص فكان يغاور سعدا وبلياً وأمر هذا بكلب ولفها فلما دنا منا ونحن في عليا البلاد لم يكن أحده فرس من الرباب وعمرو بن تميم إلا جنبه ثم استقبله فأما بنو حنظلة فانهم قدموا رجلاً وأخروا أخرى وكان مالك بن نويرة في البطاح ومعه جموع يساجلنا ونساجله وكان وكيع بن مالك في القرعاء معه جموع يساجل عمرا وعمرو يساجله وأما سعد بن زيد مناة فانهم كانوا فرقتين فأما عوف والأبناء فانهم أطاعوا الزبرقان بن بدر فثبتوا على إسلامهم وتموا وذبحوا عنه وأما المقاعس والبطون فانهما أصاخا ولم يتابعا إلا ما كان من قيس بن عاصم فإنه قسم الصدقات التي كانت اجتمعت إليه في المقاعس والبطون حين شخض الزبرقان بصدقات عوف والأبناء فكانت عوف والأبناء مشاعيل بالمقاعس والبطون فلما رأى قيس ابن عاصم ما صنعت الرباب وعمرو من تلقى العلاء ندم على ما كان فرط منه فتلقي العلاء بإعداد ما كان قسم من الصدقات ونزع عن أمره الذي كان هم به واستاق حتى أبلغها إياه وخرج معه إلى قتال أهل البحرين وقال في ذلك شعرا كما قال الزبرقان في صدقته حين أبلغها أبا بكر وكان الذي قال الزبرقان في ذلك

وَفِيَتْ بِأَذْوَادِ الرُّسُولِ وَقَدْ أَبَتْ
سُعَاةٌ فَلَمْ يَرُدَّ بَعِيرًا مُجِيرَهَا
مَعًا وَمَنْعْنَاهَا مِنَ النَّاسِ كُلِّهَا
تَرَامِي الْأَعَادِي عِنْدَنَا مَا يَضِيرُهَا
فَأَدَيْتُهَا كَيْ لَا أُخْرِفَ بِذِمَّتِي
مَحَانِيْقُ لَمْ تُدْرَسْ لِرَكْبٍ ظُهُورُهَا
أَرَدْتُ بِهَا التَّقْوَى وَتَجَدَّدَ حَدِيثُهَا
إِذَا عُصْبَةُ سَامِي قَبِيلِي فَخُورُهَا

وَإِنِّي لِمَنْ حَتَّى إِذَا عُدَّ سَعْيُهُمْ
أَصَاغِرُهُمْ لَمْ يَضْرَعُوا وَكَبَّارُهُمْ
وَمَنْ رَهْطِ كِنَادٍ تَوَفَّيْتُ ذِمَّتِي
وَلِلَّهِ مُلْكٌ قَدْ دَخَلْتُ وَفَارَسُ
فَقَرَّجْتُ أَوْلَاهَا بِنَجْلَاءِ نَزَّةٍ
وَمَشْهَدٍ صَدَقَ قَدْ شَهِدْتُ فَلَمْ أَكُنْ
أَرَى رَهْبَةً الْأَعْدَاءِ مِنِّي جَرَاءَةً
يَرَى الْفَخْرَ مِنْهَا حَيْثُ وَقُبُورُهَا
رِزَانُ مَرَاسِيهَا عِفَافُ صُدُورُهَا
وَلَمْ يَثْنِ سَيْفِي نَبْحُهَا وَهَرِيرُهَا
طَعْنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَدَّ مُغِيرُهَا
بِحَيْثُ الَّذِي يَرْجُو الْحَيَاةَ يَضِيرُهَا
بِهِ خَامِلًا وَالْيَوْمَ يُثْنَى مَصِيرُهَا
وَيَبْكِي إِذَا مَا النَّفْسُ يُوحَى ضَمِيرُهَا

وقال قيس عند استقبال العلاء بالصدقة

أَلَا أُبْلِغَا عَنِّي قَرِيشًا رِسَالَةً
إِذَا مَا أَتَتْهَا بَيِّنَاتُ الْوَدَائِعِ
حَبَّوْتُ بِهَا فِي الدَّهْرِ أَعْرَاضَ مَنْقَرٍ
وَأَيَّاسْتُ مِنْهَا كُلَّ أَطْلَسٍ طَامِعٍ
وَجُدْتُ أَبِي وَالْخَالَ كَانَا بِنَجْوَةٍ
بِقَاعٍ فَلَمْ يَحْتَلْ بِهَا مَنْ أَدَافِعِ

فأكرمهم العلاء وخرج مع العلاء من عمرو وسعد الرباب مثل عسكره وسلك
بنا الدهناء حتى إذا كنا في بُحْبُوحِهَا وَالْحَتَانَاتِ وَالْعَزَافَاتِ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَأَرَادَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرِينَا آيَاتِهِ نَزَلَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالنَّزُولِ فَفَرَّتِ الْإِبِلُ فِي جُوفِ
الْإِبِلِ فَمَا بَقِيَ عِنْدَنَا بَعِيرٌ وَلَا زَادٌ وَلَا مَزَادٌ وَلَا بِنَاءٌ إِلَّا ذَهَبَ عَلَيْهَا فِي عَرْضِ
الرَّمْلِ وَذَلِكَ حِينَ نَزَلَ النَّاسُ وَقَبْلَ أَنْ يَحْطُوا فَمَا عَلِمْتُ جَمْعًا هَجَمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْغَمِّ
مَا هَجَمَ عَلَيْنَا وَأَوْصَى بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ وَنَادَى مَنَادَى الْعَلَاءِ اجْتَمِعُوا فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ
فَقَالَ مَا هَذَا الَّذِي ظَهَرَ فِيكُمْ وَغَلَبَ عَلَيْكُمْ فَقَالَ النَّاسُ وَكَيْفَ نَلَامُ وَنَحْنُ إِنْ بَلَّغْنَا
غَدًا لَمْ تَحْمِ شَمْسُهُ حَتَّى نَصِيرَ حَدِيثًا فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تُرَاعُوا أَلَسْتُمْ مُسْلِمِينَ أَلَسْتُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلَسْتُمْ أَنْصَارَ اللَّهِ قَالُوا بَلَى قَالَ فَأَبْشُرُوا فَوَاللَّهِ لَا يَخْذُلُ اللَّهُ مَنْ كَانَ
فِي مِثْلِ حَالِكُمْ وَنَادَى الْمَنَادَى بِصَلَاةِ الصُّبْحِ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ فَصَلَّى بِنَاوَمِنَا الْمُتِمِّمِ
وَمِنَّا مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَى طَهْوَرِهِ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ جَثَا لِرُكْبَتَيْهِ وَجَثَا النَّاسُ فَنَصَبَ فِي الدَّعَاءِ
وَنَصَبُوا مَعَهُ فَلَمَّعَ لَهُمْ سَرَابُ الشَّمْسِ فَالْتَفَتَ إِلَى الصَّفِّ فَقَالَ رَأَيْتُمْ مَا هَذَا ففعل
ثم رجع فقال سَرَابٌ فَأَقْبَلَ عَلَى الدَّعَاءِ ثُمَّ لَمَعَ لَهُمْ آخِرُ فَكَذَلِكَ ثُمَّ لَمَعَ لَهُمْ آخِرُ فَقَالَ مَا

فقام وقام الناس فمشينا إليه حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فأتعالى النهار حتى أقبلت
الإبل تُنكرُ د من كل وجه فأناخت إلينا فقام كل رجل إلى ظهره فأخذه فما فقدنا
سلكا فأرويناها وأسقينها العَلَلَ بعد النَّهْلِ وَتَرَوِينَا ثم تَرَوِينَا وكان أبو هريرة
رفيقي فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي كيف علمك بموضع ذلك الماء فقلت أنا من
أهدى العرب بهذه البلاد قال فكان معي حتى تقيمني عليه فكررت به فأتيت به
على ذلك المكان بعينه فإذا هو لا غدير به ولا أثر للماء فقلت له والله لولا أني
لا أرى الغدير لأخبرتكَ أن هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماءً ناقعاً قبل
اليوم وإذا أدارة مملوءة فقال يا أبا سهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت
بك ملأت أداتي ثم وضعتها على شفيره فقلت إن كان منا من المن وكانت آية
عرفتها وإن كان غيائاً عرفته فإذا من من المن فحمد الله ثم سرنا حتى نزل هجر قال
فأرسل العلاء إلى الجارود ورجل آخر أن انضما في عبد القيس حتى تنزلا على
الحطم بما يليكما وخرج هو فيمن جاء معه وفيمن قدم عليه حتى ينزل عليه مما يلي
هجر وتجمع المشركون كلهم إلى الحطم إلا أهل دارين وتجمع المسلمون كلهم إلى
العلاء بن الحضرمي وخندق المسلمون والمشركون وكانوا يتراوون القتال
ويرجعون إلى خندقهم فكانوا كذلك شهراً فبينما الناس ليلة إذ سمع المسلمون في
عسكر المشركين ضوضاء شديدة كأنها ضوضاء هزيمة أو قتال فقال العلاء من يأتينا بخبر
القوم فقال عبد الله بن حذف أنا آتيكم بخبر القوم وكانت أمه عَجَاجِيَّةً فخرج حتى
إذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له من أنت فانتسب لهم وجعل ينادي يا أبجر اه
لجاء أبجر بن بجير ففرقه فقال ما شأنك فقال لا أضيع بين اللهازم عَلامَ أَقْتَل
وحول عساكر من عجل وتيم اللات وقيس وعَنْزَة أيتلاعب بي الحطم ونزاع
القبائل وأتم شهود فتخاضه وقال والله إني لأظنك بشي ابن الأخت لأخوالك
الليلة فقال دعني من هذا وأطعمني فإني قد متُّ جوعاً فقرب له طعاماً فأكل ثم
قال زودني واحماني وجوزني انطلق إلى طيبي ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه
الشراب ففعل وحمله على بعير وزوده وجوزه وخرج عبد الله بن حذف حتى

دخل عسكر المسلمين فأخبرهم أن القوم سكارى ففرج المسلمون عليهم حتى اقتحموا عليهم عسكرهم فوضعوا السيوف فيهم حيث شاقوا واقتحموا الخندق هربا فترد وناج ودهش مقتول أو مأسور واستولى المسلمون على ما في العسكر لم يفلت رجل إلا بما عليه فأما أبحر فأقلت وأما الحطم فإنه بعل ودهش وطار فواده فقام إلى فرسه والمسلمون خلاهم يجوسونهم ليركبه فلما وضع رجله في الركاب انقطع به فربه عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم والحطم يستغيث ويقول ألا رجل من بني قيس بن ثعلبة يعقلني فرفع صوته فعرف صوته فقال أبو ضبيعة قال نعم قال أعطني رجلك أعقلك فأعطاه رجله يعقله فنفتحها فأطنها من الفخذ وتركه فقال أجهز على فقال إني أحب أن لا تموت حتى أمضك وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه فأصيبوا اليلتندو جعل الحطم لا يمر به في الليل أحد من المسلمين إلا قال هل لك في الحطم أن تقتله ويقول ذاك لمن لا يعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك قال عليه فقتله فلما رأى نخذه نادرة قال واسوأناه لو علمت الذي به لم أحركه وخرج المسلمون بعد ما أحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبحر وكان فرس أبحر أقوى من فرس قيس فلما خشى أن يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب وسلم النساء فكانت رادة وقال عفيف بن المنذر

فإن يرقا العرقوب لا يرقا النساء وما كل من يهوى بذلك عالم
ألم تر أنا قد قلنا حماتهم بأسرة عمرو والرباب الأكارم

وأسر عفيف بن المنذر الغرور بن سويد فكلمته الرباب فيه وكان أبوه ابن أخت التميمي وسأله أن يمجيره فقال للعلاء إني قد أجرت هذا قال ومن هذا قال الغرور قال أنت غرت هؤلاء قال أيها الملك إني لست بالغرور ولكني المغرور قال أسلم فأسلم وبقي بهجر وكان اسمه الغرور وليس بلقب وقتل عفيف المنذر بن سويد ابن المنذر وأصبح العلاء قسم الأنفال ونقل رجالا من أهل البلاء ثيابا فكان فيمن نقل عفيف بن المنذر وقيس بن عاصم وثمامة بن أثال فأما ثمامة فنقل ثيابا

فيها خمسة ذات أعلام وكان الحطم يباهى فيها وبيع الثياب وقصد عظمُ الفلال لدارين
فركبوا فيها السفن ورجع الآخرون إلى بلاد قومهم فكتب العلاء بن الحضرمي
إلى من أقام على إسلامه من بكر بن وائل فيهم وأرسل إلى عتيبة بن النّهاس وإلى
عامر بن عبد الأسود بلزوم ما هم عليه والقعود لاهل الردة بكل سبيل وأمر مسمعا
بمبادرتهم وأرسل إلى خصفه التميمي والمثنى بن حارثة الشيباني فاقاموا الأولئك
بالطريق فمنهم من أناب فقبلوا منه واشتعلوا عليه ومنهم من أبى وكج فنع من
الرجوع فرجعوا عودهم على بدتهم حتى عبروا إلى دارين فجمعهم الله بهارقال
في ذلك رجل من بني ضبيعة بن عجل يدعى وهبا يعير من ارتد من بكر بن وائل

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ مِنْكَ خَلْقَهُ فَيَخْبُثُ أَقْوَامٌ وَيَصْفُو مَعْشَرٌ
لَحَى اللَّهُ أَقْوَامًا أَصِيبُوا بِخَنَعَةٍ أَصَابَهُمْ زَيْدُ الضَّلَالِ وَمَعْمَرٌ

ولم يزل العلاء مقيما في عسكر المشركين حتى رجعت اليه الكتب من عند من
كان كتب اليه من بكر بن وائل وبلغه عنهم القيام بأمر الله والغضب لدينه فلما جاءه
عنهم من ذلك ما كان يشتهى أيقن أنه لن يؤتى من خافه شيء يكرهه على أحد من
أهل البحرين وندب الناس الى دارين ثم جمعهم فخطبهم وقال ان الله قد جمع
لكم أحزاب الشياطين وشرّد الحرب في هذا البحر وقد أراكم من آياته في البر
لتعتبروا بها في البحر فانمضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله قد
جمعهم فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هو لا ما بقينا فارتحل وارتحلوا
حتى إذا أتى ساحل البحر اقتحموا على الصاهل والحامل والشاحج والناحق والراكب
والراجل ودعوا ودعوا وكان دعاؤه ودعاؤهم يا أرحم الراحمين يا كريم يا حلیم
يا أحد يا صمد يا حي يا حي الموتى يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا ربنا فأجازوا ذلك
الخليج بإذن الله جميعا يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الابل
وان ما بين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر في بعض الحالات فالتقوا
بها واقتتلوا قتالا شديدا فماتوا بها نحيبا وسبوا الذراري واستاقوا الأموال
فبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين قطعوا اليهم وساروا يومهم فلما

فرغوا رجعوا عَوْدَهُمْ على بدْثِهِمْ حتى عبروا وفي ذلك يقول عفيف بن المنذر
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ ذَلَّلَ بَحْرَهُ وَأَنْزَلَ بِالسَّكْفَارِ إِحْدَى الْجَلَالِ
 دَعَوْنَا الَّذِي شَقَّ الْبَحَارَ لِحَاجَتِنَا بِأَعْجَبَ مِنْ فَلَقِ الْبَحَارِ الْأَوَائِلِ

ولما رجع العلاء إلى البحرين وضرب الاسلام فيها بجرأته وعز الاسلام
 وأهله وذل الشرك وأهله أقبل الذين في قلوبهم مافيهما على الإرجاف فأرجف
 مُرْجِفُونَ وقالوا هاذك مَفْرُوقٌ قد جمع رهطه شيبان وتغلب والنمر فقال لهم
 أقوام من المسلمين إذا تشغلهم عنا اللِّهَازِمُ واللِّهَازِمُ يومئذ قد استجمع أمرهم على
 نصر العلاء وطابقوا وقال عبدالله بن حذاف في ذلك

لَا تَوَعَّدُونَا بِمَفْرُوقٍ وَأُسْرَتِهِ إِنَّ يَأْتِنَا يَلْقَ فِينَا سِتَّةَ الْحُطَمِ
 وَإِنَّا الْحَيَّ مِنْ بَكْرٍ وَإِنْ كَثُرُوا لِأُمَّةٍ دَاخِلُونَ النَّارَ فِي أُمَمٍ
 فَالْنَّخْلُ ظَاهِرُهُ خَيْلٌ وَبَاطِنُهُ خَيْلٌ تَكْدُسُ بِالْفِتْيَانِ فِي النَّعَمِ

وأقفل العلاء بن الحضرمي الناس فرجع الناس إلّا من أحب المقام فقفلنا وقفل
 ثمامة بن أثال حتى إذا كنا على ماء لبني قيس بن ثعلبة فرأوا ثمامة ورأوا خبيصة
 الحطيم عليه دُشُوَالُهُ رجلا وقالوا سلّه عنها كيف صارت له وعن الحطيم أهو قتله
 أو غيره فأتاه فسأله عنها فقال نُفِّلَتْهَا قَالَ أَأَنْتِ قَتَلْتَ الْحُطَمِ قَالَ لَا وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي
 كُنْتُ قَتَلْتُهُ قَالَ فَمَا بِالْهَذِهِ الْخَبِيصَةِ مَعَكَ قَالَ أَلَمْ أَخْبِرْكَ فَرَجِعْ إِلَيْهِمْ فَأَخْبِرْهُمْ فَتَجَمَعُوا
 لَهُ ثُمَّ أَتَوْهُ فَأَحْتَوُشُوهُ فَقَالَ مَا لَكُمْ قَالُوا أَنْتِ قَاتِلُ الْحُطَمِ قَالَ كَذَبْتُمْ لَسْتُ بِقَاتِلِهِ
 وَلَكِنِّي نُفِّلْتُهَا قَالُوا هَلْ يَنْفُلُ إِلَّا الْقَاتِلُ قَالَ إِنَّمَا لَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ لِنَمَاءٍ وَجِدْتُ فِي رَحْلِهِ
 قَالُوا كَذَبْتَ فَأَصَابُوهُ قَالَ وَكَانَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ رَاهِبٌ فِي هَجَرٍ فَأَسْلَمَ يَوْمَئِذٍ فَقِيلَ
 مَا دَعَاكَ إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ خَشِيتُ أَنْ يَمْسَخَنِي اللَّهُ بَعْدَهَا إِنْ أَنَا لَمْ أَفْعَلْ
 فَيُضْضَ فِي الرَّمَالِ وَتَمْهَيْدُ أَتْبَاجِ الْبَحَارِ وَدَعَاءُ سَمْعَتِهِ فِي عَسْكَرِهِمْ فِي الْهَوَاءِ مِنَ السَّحَرِ
 قَالُوا وَمَا هُوَ قَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَالْبَدِيعُ لَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ
 وَالِدَائِمُ غَيْرُ الْغَافِلِ وَالْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَخَالِقُ مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى وَكُلُّ يَوْمٍ
 أَنْتَ فِي شَأْنٍ وَعَلِمْتُ اللَّهُمَّ كُلَّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَعْلَمٍ فَعَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ لَمْ يُعَانُوا بِالْمَلَائِكَةِ

إلا وهم على أمر الله فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون من ذلك الهجرى بعدو كتب العلاء إلى أبي بكر أما بعد فإن الله تبارك وتعالى جفلنا الدهناء فيضاً لا ترى غرابه وأرانا آية وعبرة بعد غم وكرب لنحمد الله ونمجده فادع الله واستنصره لجذرده وأعوان دينه فحمد أبو بكر الله ودعاه وقال ما زالت العرب فيما تحدث عن بلد أنها يقولون إن لقمان حين سئل عن الدهناء أبحثفرونها أو يدعونها نهاهم وقال لا تبلغها الأرضية ولم تفر العيون وأن شأن هذا الفيض من عظيم الآيات وما سمعنا به في أمة قبلها اللهم اخلف محمداً صلى الله عليه وسلم فينا ثم كتب إليه العلاء بهزيمة أهل الخندق وقتل الحطم قتله زيد ومسمع أما بعد فإن الله تبارك اسمه سلب عدونا عقولهم وأذهب ريحهم بشارب أصابوه من النهار فاقهمننا عليهم خندقهم فوجدناهم سُكارى فقتلناهم إلا الشريد وقد قتل الله الحطم فكتب إليه أبو بكر أما بعد فإن بلغك عن بني شيان بن ثعلبة تمام على ما بلغك وخاض فيه المُرْجفون فابعث إليهم جنداً فأرطهم وشردهم من خلفهم فلم يجتمعوا ولم يضر ذلك من أرجافهم إلى شيء

ذكر الخبر عن ردة أهل عمان ومهرة واليمن

(قال أبو جعفر) وقد اختلف في تاريخ حرب المسلمين هؤلاء فقال محمد ابن إسحق فيما حدثنا ابن حميد عن سلة عنه كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود إلى الشام في سنة اثني عشرة وأما أبو زيد فحدثني عن أبي الحسن المدائني في خبر ذكره عن أبي معشر ويزيد بن عياض بن جُعْدُبَة وأبي عبيدة بن محمد ابن أبي عبيدة وغسان بن عبد الحميد وجُوَيْرِيَّة بن أسماء بإسنادهم عن مشيخهم وغيرهم من علماء أهل الشام وأهل العراق أن الفتوح في أهل الردة كلها كانت لخالد بن الوليد وغيره وفي سنة إحدى عشرة إلا أمر ربيعة بن بُحَيْر فإنه كان في سنة ثلاث عشرة وقصة ربيعة بن بحير التغلبي أن خالد بن الوليد فيما ذكر في خبره هذا الذي ذكرت عنه بالمصيص والحصيد فقام ربيعة وهو في جمع من

المرتدين فقاتله وغنم وسبي وأصاب ابنة لريعة بن بجير فسباها وبعث بالسبي إلى أبي بكر رحمه الله فصارت ابنة ربيعة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام (فأما) أمر عُمان فإنه كان فيما كتب إلى السري بن يحيى يخبرني عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد والغصن بن القاسم وموسى الجليوسي عن ابن مُحَيَّرِيز قالوا نبغ بعمان ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي وكان يسامى في الجاهلية الجُلندى وأدعى بمثل ما ادعى به من كان نيساً وغلب على عمان مرتداً وأجلاً جَيْفَرًا وعباداً إلى الأجدال والبحر فبعث جيفر إلى أبي بكر يخبره بذلك ويستجيشه عليه فبعث أبو بكر الصديق حذيفة بن محسن الغلفاني من حير وعرجة البارقي من الأزدي حذيفة إلى عمان وعرجة إلى مهرة وأمرهما إذا اتفقا أن يجتمعا على من بُعثا إليه وأن يبتدئا بعمان وحذيفة على عرجة في وجهه وعرجة على حذيفة في وجهه فخرجا متساندين وأمرهما أن يُجِدَّا السَّيْرَ حتى يقدمَا عمان فإذا كانا منها قريباً كاتبَا جيفراً وعباداً وعملاً برأيهما ففصيا لما أمرا به وقد كان أبو بكر بعث عكرمة إلى مسيلة باليمامة واتبعه شرحبيل بن حسنة وسمى له اليمامة وأمرهما بما أمر به حذيفة وعرجة فبادر عكرمة شرحبيل وطلب حظوة الظفر فكلمه مسيلة فأحجم عن مسيلة وكتب إلى أبي بكر بالخبر وأقام شرحبيل عليه حيث بلغه الخبر وكتب أبو بكر إلى شرحبيل بن حسنة أن أقم بأدنى اليمامة حتى يأتبك أمرى وترك أن يُمَضِّيه لوجهه الذي وجهه له وكتب إلى عكرمة يُعَنِّفُه لتسرعه ويقول لا أرينك ولا أسمع بك إلا بعد بلاء والحق بعمان حتى تقاتل أهل عمان وتعين حذيفة وعرجة وكل واحد منكم على أخيه وحذيفة مادتم في عمله على الناس فإذا فرغتم فامض إلى مهرة ثم ليكن وجهك منها إلى اليمن حتى تلاقى المهاجر بن أبي أمية باليمن وبحضر موت وأوطئ من بين عمان واليمن ممن ارتد ولْيَبْتَغِي بلاؤك فمضى عكرمة في أثر عرجة وحذيفة فيمن كان معه حتى لحق بهما قبل أن يلبثيا إلى عمان وقد عهد إليهم أن يلتفوا إلى رأى عكرمة بعد الشراغ في السير معه أو المقام بعمان فلما تلاحقوا وكانوا قريباً من عمان

بِمَكَانٍ يُدْعَى رَجَامًا رَاسِلُوا جَيْفَرًا وَعَبَادًا وَبَلَغَ لَقِيْطُ الْجَيْشِ فُجِعَ جَمْعُهُ
وَعَسَكَرَ بَدَبًا وَخَرَجَ جَيْفَرُ وَعَبَادُ مِنْ مَوَاضِعِهِمَا الَّذِي كَانَ فِيهِ فَعَسَكَرَا بِصَحَارٍ
وَبَعَثَا إِلَى حَذِيفَةَ وَعَرْجَةَ وَعَكْرَمَةَ فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِمَا فَقَدِمُوا عَلَيْهِمَا بِصَحَارٍ
فَاسْتَبْرَؤُوا مَا يَلِيهِمْ حَتَّى رَضُوا بِهِ مِنْ يَلِيهِمْ وَكَاتَبُوا رُؤَسَاءَ مَعَ لَقِيْطٍ وَبَدَوُا بِسَبْدِ
بَنِي جَدِيدٍ فَكَاتَبَهُمْ وَكَاتَبُوهُ حَتَّى ارْفَضُوا عَنْهُ وَنَهَدُوا إِلَى لَقِيْطٍ فَالْتَقُوا عَلَى دَبَابٍ
وَقَدْ جَمَعَ لَقِيْطُ الْعِيَالَاتِ فُجِعَهُمْ وَرَأَوْا صُفُوفَهُمْ لِيُحَرِّبَهُمْ وَلِيَحَافِظُوا عَلَى حُرْمَتِهِمْ
وَدَبَابُ هِيَ الْمِصْرُ وَالسُّوقُ الْعَظْمَى فَاقْتُلُوا بِدَبَابٍ قَتَلَا شَدِيدًا وَكَادَ لَقِيْطُ يَسْتَعْلِي
النَّاسَ فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ قَدَرَأَى الْمُسْلِمُونَ الْخُلَلَ وَرَأَى الْمُشْرِكُونَ الظُّفَرَ جَاءَتِ
الْمُسْلِمِينَ مَوَادُّهُمُ الْعَظْمَى مِنْ بَنِي نَاجِيَةٍ وَعَلَيْهِمُ الْخَرْبُ بْنُ رَاشِدٍ وَمِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ
وَعَلَيْهِمْ سَيْحَانُ بْنُ صُوحَانَ وَشَوَاذِبُ عَمَانَ مِنْ بَنِي نَاجِيَةٍ وَعَبْدُ الْقَيْسِ فَقَوَى
اللَّهُ بِهِمُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَوَهَنَ اللَّهُ بِهِمْ أَهْلَ الشَّرْكِ فَوَلُّوا الْمُشْرِكُونَ الْأَدْبَارَ فَقَتَلُوا
مِنْهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ عَشْرَةَ آلَافٍ وَرَكِبُوهُمْ حَتَّى أَتَّخَذُوا فِيهِمْ وَسَبَّوْا الذَّرَارِيَّ وَقَسَمُوا
الْأَمْوَالَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَبَعَثُوا بِالْخَنَسِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مَعَ عَرْجَةَ وَرَأَى عَكْرَمَةُ وَحَذِيفَةُ
أَنْ يَقِيمَ حَذِيفَةُ بَعْمَانَ حَتَّى يُوْطِئَ الْأُمُورَ وَيُسْكِنَ النَّاسَ وَكَانَ الْخَنَسُ ثَمَانِمِائَةَ
رَأْسٍ وَغَنِمُوا السُّوقَ بِحَذَائِفِرِهَا فَسَارَ عَرْجَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ بِخَمْسِ السَّبْيِ وَالْمَغَانِمِ
وَأَقَامَ حَذِيفَةُ لَتُسْكِنَ النَّاسَ وَدَعَا الْقَبَائِلَ حَوْلَ عَمَانَ إِلَى سَكُونِ مَا أَفَاءَ اللَّهُ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَشَوَاذِبُ عَمَانَ وَمَضَى عَكْرَمَةُ فِي النَّاسِ وَبَدَأَ بِمَهْرَةٍ وَقَالَ فِي
ذَلِكَ عِبَادُ النَّاجِيَّةِ

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَى لَقِيْطُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ الشَّرِّ مَا أَخْزَى وَجْهَ الثَّعَالِبِ
وَبَادَى أَبَا بَكْرٍ وَمَنْ هَلَّ فَارْتَمَى خَلِيْجَانِ مِنْ تِيَارِهِ الْمُتَرَاكِبِ
وَلَمْ تَنْتَهُ الْأَوَّلَى وَلَمْ يُنْكَأ الْعِدَى فَالَوْتُ عَلَيْهِ خَيْلَهُ بِالْجَنَائِبِ

ذَكَرَ خَيْرَ مَهْرَةٍ بِالنَّجْدِ

وَلَمَّا فَرَغَ عَكْرَمَةُ وَعَرْجَةُ وَحَذِيفَةُ مِنْ رَدِّ عَمَانَ خَرَجَ عَكْرَمَةُ فِي جَنْدِهِ نَحْوَ مَهْرَةٍ

واستنصر من حول عمان وأهل عمان وسار حتى يأتي مهرة ومعه ممن استنصره من ناجية
والأزد وعبد القيس وراسب وسعد من بني تميم بشر حتى اقتحم على مهرة بلادها
فوافقها جمعين من مهرة أما أحدهما فبمكان من أرض مهرة يقال له جيروت
وقد امتلأ ذلك الحيز إلى نضدون قاعين من قيعان مهرة عليهم شخريت رجل
من بني شخراة وأما الآخر فبالنجد وقد انقادت مهرة جميعاً لصاحب هذا الجمع
عليهم المصباح أحد بني محارب والناس كلهم معه إلا ما كان من شخريت فكانا
مختلفين كل واحد من الرئيسين يدعو الآخر إلى نفسه وكل واحد من الجندين
يشتي أن يكون الفُج لرئيسهم وكان ذلك مما أعان الله به المسلمين وقوَّاهم على
عدوهم ووهَّهم ولما رأى عكرمة قلة من مع شخريت دعاه إلى الرجوع إلى الإسلام
فكان لأول الدعاء فأجابه ووهن الله بذلك المصباح ثم أرسل إلى المصباح يدعوه
إلى الإسلام والرجوع عن الكفر فاعتز بكثرة من معه وازداد مباحدة لمكان
شخريت فسار إليه عكرمة وسار معه شخريت فالتقوا هم والمصباح بالنجدة فاقتلوا
أشد من قتال دبا ثم إن الله كشف جنود المرتدين وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون
فقتلوا منهم ما شاؤوا وأصابوا ما شاؤوا وأصابوا فيما أصابوا التي نجية فخمس
عكرمة التي فبعث بالآخماس مع شخريت إلى أبي بكر وقسم الأربعة الآخماس
على المسلمين وازداد عكرمة وجنده قوة بالظاهر والمتاع والأداة وأقام عكرمة
حتى جمعهم على الذي يحب وجمع أهل النجد أهل رياضة الروضة وأهل الساحل وأهل
الجزائر وأهل المر واللبان وأهل جيروت وظهور الشحر والصبيرات وينعب
وذاات الخيم فبايعوا على الإسلام فكتب بذلك مع البشير وهو السائب أحد بني
عابد من مخزوم فقدم على أبي بكر بالفتح وقدم شخريت بعده بالآخماس وقال في
ذلك عُلجُوم المحاربي

جزى الله شخريتا وأفناء هيشم
جزاء مسيء لم يراقب ذمة
وغير ضم اذ سارت إلينا الحلاب
ولم يرَ جها فيما يرتجى الأقارب
لضاقت عليك بالفضاء المذاهب
أعكرم لولا جمع قومي وفعلهم

وكنا كمن اقتاد كفا بأختها وحلّت علينا في الدهور النوائب

ذكر خبر المرتدين باليمن

(قال أبو جعفر) كتب إلى السريّ بن يحيى عن شعيب عن سيف عن طلحة عن عكرمة وسهل عن القاسم بن محمد قالاً توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وأرضها عتاب بن أسيد والظاهر بن أبي هالة عتاب على بنى كنانة والظاهر على عك وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا عمالة عك في بنى أبيها معدّ بن عدنان وعلى الطائف وأرضها عثمان بن أبي العاص ومالك بن عوف النصريّ عثمان على أهل المدر ومالك على أهل الوبر إعجاز هوازن وعلى نجران وأرضها عمرو بن حزم وأبو سفيان بن حرب عمرو بن حزم على الصلاة وأبو سفيان بن حرب على الصدقات وعلى ما بين رمع وزيد إلى حد نجران خالد بن سعيد بن العاص وعلى همدان كلها عامر بن شهر وعلى صنعاء فيروز الديلمي مسانده داؤويه وقيس بن المكشوح وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب أبو موسى الأشعري وعلى الأشعريين مع عك الظاهر بن أبي هالة ومعاذ بن جبل يعلم القوم يتنقل في عمل كل عامل فنزاهم الأسود في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فخاربه النبي عليه الصلاة والسلام بالرسل والكتب حتى قتله الله وعاد أمر النبي عليه الصلاة والسلام كما كان قبل وفاة النبي عليه الصلاة والسلام بليلة إلا أن مجيئهم لم يحرك الناس والناس مستعدون له فلما بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم انتقضت اليمن والبلدان وقد كانت تذبذبت خيول العنسى فيما بين نجران إلى صنعاء في عرض ذلك البحر لا تأوى إلى أحد ولا يأوى إليها أحد فعمرو ابن معديكرب بحيال قروة بن مسيك ومعاوية بن أنس في قالة العنسى يتردد ولم يرجع من عمال النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ولجأ سائر العمال إلى المسلمين واعترض عمرو ابن معديكرب خالد بن سعيد فسلبه الصمصامة ورجعت الرسل مع من رجع

بالخبر فرجع جرير بن عبدالله والاقرع بن عبدالله ووبرا بن يحنس فخارب أبو بكر المرتدة جميعاً بالرسل والكتب كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاربهم إلى أن رجع أسامة بن زيد من الشام وحزر ذلك ثلاثة أشهر إلا ما كان من أهل ذى حسى وذى القصة ثم كان أول مصادم عند رجوع أسامة هو فخرج إلى الأبرق فلم يصمد لقوم فيفلهم إلا استنفر من لم يرتد منهم إلى آخرين فيفل بطائفة من المهاجرين والأنصار والمستنفرة ممن لم يرتد إلى التي تليهم حتى فرغ من آخر أمور الناس ولا يستعين بالمرتدين فكان أول من كتب إليه عتاب بن أسيد كتب إليه بركوب من ارتد من أهل عمله بمن ثبت على الإسلام وعثمان بن أبي العاص بركوب من ارتد من أهل عمله بمن ثبت على الإسلام فأما عتاب فإنه بعث خالد ابن أسيد إلى أهل تهامة وقد تجمعت بها جماع من مدج وتأشب اليهم شذاذ من خزاعة وأفناء كنانة عليهم جندب بن سلى أحد بني شنوق من بني مدج ولم يكن في عمل عتاب جمع غيره فالتقوا بالأبارق ففرقهم وقتلهم واستحرق القتل في بني شنوق فازالوا أذلاء قليلاً وبرئت عمالة عتاب وأفلت جندب فقال جندب في ذلك ندمت وأيقنت الغداة بأننى أتيت التي يبتقى على العراء عارها شهدت بأن الله لا شيء غيره بنى مدج فالله ربى وجارها وبعث عثمان بن أبي العاص بعثاً إلى شنوءة وقد تجمعت بها جماع من الأزد وبجيلة وخثعم عليهم حميضة بن النعمان وعلى أهل الطائف عثمان بن ربيعة فالتقوا بشنوءة فهزموا تلك الجماع وتفرقوا عن حميضة وهرب حميضة في البلاد فقال في ذلك عثمان بن ربيعة

فضضنا جمعهم والنقع كاب وقد تعدى على الغدر الفتوق
وأبرق بارق لما التقينا فعادت خلجاً تلك البروق

خبر الأخايث من عك

(قال أبو جعفر) وكان أول منتقض بعد النى صلى الله عليه وسلم بتهامة عك

والأشعرون وذلك إنهم حين بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم تجمع منهم
 طَخَارِيرٌ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ طَخَارِيرٌ مِنَ الْأَشْعَرِينَ وَخَضَمٌ فَأَنْضَمُوا إِلَيْهِمْ فَأَقَامُوا عَلَى
 الْأَعْلَابِ طَرِيقَ السَّاحِلِ وَتَأَسَّبَ إِلَيْهِمْ أَوْزَاعٌ عَلَى عَيْرِ رَيْسٍ فَكُتِبَ بِذَلِكَ الطَّاهِرُ
 ابْنُ أَبِي هَالَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَسَارَ إِلَيْهِمْ وَكُتِبَ أَيْضًا بِمَسِيرِهِ إِلَيْهِمْ وَمَعَهُ مَسْرُوقٌ الْعَمِيُّ
 حَتَّى انْتَهَى إِلَى تِلْكَ الْأَوْزَاعِ عَلَى الْأَعْلَابِ فَالْتَقُوا فَاقْتُلُوا فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ وَقَتْلُوهُمْ كُلَّ
 قِتْلَةٍ وَأَنْتَنَتِ السَّبِيلُ لِقَتْلِهِمْ وَكَانَ مَقْتَلُهُمْ فَتَحَاضِيًا وَأَجَابَ أَبُو بَكْرٍ الطَّاهِرَ قَبْلَ أَنْ
 يَأْتِيَهُ كِتَابُهُ بِالْفَتْحِ بَلَّغْنِي كِتَابَكَ تَخْبِرُنِي فِيهِ مَسِيرَكَ وَاسْتِفَارَكَ مَسْرُوقًا وَقَوْمَهُ إِلَى
 الْأَخَابِثِ بِالْأَعْلَابِ فَقَدْ أَصَبْتَ فَعَاظُوا هَذَا الضَّرْبَ وَلَا تُرَفِّهُوا عَنْهُمْ وَأَقِيمُوا
 بِالْأَعْلَابِ حَتَّى يَأْمَنَ طَرِيقُ الْأَخَابِثِ وَيَأْتِيَكُمُ أَمْرِي فَسَمِيتَ تِلْكَ الْجُرُوعَ مِنَ
 عَكَ وَمَنْ تَأَسَّبَ إِلَيْهِمْ إِلَى الْيَوْمِ الْأَخَابِثُ وَسَمِيَ ذَلِكَ الطَّرِيقَ طَرِيقَ الْأَخَابِثِ
 وَقَالَ فِي ذَلِكَ الطَّاهِرُ بْنُ أَبِي هَالَةَ

وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ لَأَشَى غَيْرَهُ لَمَّا فُضَّ بِالْأَجْرَاعِ جَمْعُ الْعَشَائِثِ
 فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ يَوْمِ رَأَيْتَهُ بِجَنْبِ مُخَارٍ فِي جُمُوعِ الْأَخَابِثِ
 قَتَلْنَاكُمْ مَا بَيْنَ قُنَّةٍ حَامِرٍ إِلَى الْقَيْعَةِ الْحُمْرَاءِ ذَاتِ النَّبَائِثِ
 وَفِئْنَا بِأَمْوَالِ الْأَخَابِثِ عَنُودَ جَهَارًا وَلَمْ نَحْفِلْ بِتِلْكَ الْمُهَاشِثِ

وعسكر طاهر على طريق الأخابث ومعه مسروق في عك ينتظر أمر أبي بكر
 رحمه الله (قال أبو جعفر) ولما بلغ أهل نجران وفاة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهم يومئذ أربعون ألف مقاتل من بني الأفعى الأئمة التي كانوا بها قبل
 بني الحارث بعثوا وفدًا ليجددوا عهداً فقدموا إليه فكتب لهم كتاباً (بسم الله
 الرحمن الرحيم) هذا كتاب من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لأهل نجران أجارهم من جنده ونفسه وأجاز لهم ذمة محمد صلى الله عليه وسلم
 إلا ما رجع عنه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله عز وجل في أرضهم
 وأرض العرب أن لا يسكن بها دينان أجارهم على أنفسهم بعد ذلك وملتهم
 وسائر أموالهم وحاشيتهم وعاديتهم وغائبهم وشاهدهم وأسقفهم وربانهم وبيعهم

ما وقعت وعلى ما ملكت أيديهم من قليل أو كثير عليهم ما عليهم فإذا أدوه فلا يحشرون ولا يعشرون ولا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانته ووفى لهم بكل ما كتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما في هذا الكتاب من ذمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار المسلمين وعليهم النصح والاصلاح فيما عليهم من الحق شهد المشور بن عمرو وعمرو مولى أبي بكر ورد أبو بكر جرير ابن عبد الله وأمره أن يدعو من قومه من ثبت على أمر الله ثم يستنفر مقويهم فيقاتل بهم من ولي عن أمر الله وأمره أن يأتي حثم فيقاتل من خرج غضباً الذي الخلصة ومن أراد إعادته حتى يقتلهم الله ويقتل من شاركهم فيه ثم يكون وجهه إلى نجران فيقيم بها حتى يأتيه أمره فخرج جرير فنفذ لما أمره به أبو بكر فلم يقر له أحد إلا رجال في عدة قليلة فقتلهم وتبعهم ثم كان وجهه إلى نجران فأقام بها انتظاراً أمر أبي بكر رحمه الله وكتب إلى عثمان بن أبي العاص أن يضرب بعثاً من أهل الطائف على كل مخلاف بقدره ويولى عليهم رجلاً يأمنه ويثق بناحيته فضرب على كل مخلاف عشرين رجلاً وأمر عليهم أخاه وكتب إلى عتاب بن أسيد أن أضرب على أهل مكة وعملها خمسمائة مقو وأبعث عليهم رجلاً تأمنه فسمى من يبعث وأمر عليهم خالد بن أسيد وأقام أمير كل قوم وقاموا على رجل ليأتيهم أمر أبي بكر ولير عليهم المهاجر

ردة أهل اليمن ثانية

(قال أبو جعفر) فن ارتد ثانية منهم قيس بن عبد يغوث بن مكشوح ه كتب إلى السري عن شعيب عن سيف قال كان من حديث قيس في رده الثانية أنه حين وقع اليهم الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم انتسكث وعمل في قتل فيروز ودادويه وجشيش وكتب أبو بكر إلى عمير ذي مران وإلى سعيد ذي زود وإلى سميع ذي الكلاع وإلى حوشب ذي ظليم وإلى شهر ذي يناف يأمرهم بالتمسك بالذي هم عليه والقيام بأمر الله والناس ويعدهم الجنود من أبي بكر خليفة رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى عمير بن أفلح ذى مروان وسعيد بن العاقب ذى زود وسميع
ابن ناكور ذى الكلاع وحوشب ذى ظليم وشهر ذى يناف أما بعد فأعينوا الأبناء
على من ناوأهم وحوطوهم واسمعوا من فيروز وجدوا معه فإني قد وليته (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية
الذي قال لما ولى أبو بكر أمر فيروز وهم قبل ذلك متساندون هو وداذويه
وجشيش وقيس وكتب الى وجوه من وجوه أهل اليمن ولما سمع بذلك قيس
أرسل الى ذى الكلاع وأصحابه أن الأبناء نزاع بلادكم ونقلاء فيكم وإن تركوهم
لن يزالوا عليكم وقد أرى من الراى أن أقتل رؤسهم وأخرجهم من بلادنا فقبروا
فلم يمالؤه ولم ينصروا الأبناء واعتزلوا وقالوا السنا بماها هنا فى شيء أنت صاحبهم
وهم أصحابك فتربص لهم قيس واستعد لقتل رؤسائهم وتسير عامتهم فكاتب
قيس تلك الفالة السيارة للحجبة وهم يصعدون فى البلاد ويصوبون محاربين لجميع
من خالفهم فكاتبهم قيس فى السرو أمرهم أن يتعجلوا اليه وليكون أمره وأمرهم
واحداً وليجتمعوا على نفي الأبناء من بلاد اليمن فكتبوا اليه بالاستجابة له وأخبروه
أنهم اليه سراع فلم يفتجأ أهل صنعاء إلا الخبر بدنوهم منها فأتى قيس فيروز فى ذلك
كالفرق من هذا الخبر وأتى داذويه فاستشارهما ليلبس عليهما وئلا يتهما فظروا
فى ذلك واطمأنوا اليه ثم إن قيساً دعاهم من الغد الى طعام فبدأ بداذويه وثنى بفيزوز
وثلث بجشيش فخرج داذويه حتى دخل عليه فله ادخل عليه عاجله فقتله وخرج فيروز
يسير حتى إذا دنا سمع امرأتين على سطحين يتحدثان فقالت إحداهما هذا مقتول
كما قتل داذويه فلقيهما فعاج حتى يروى أوى القوم الذى أربؤوا فأخبر برجوع
فيزوز فخرجوا يركضون وركض فيروز وتلقاه جشيش فخرج معه متوجهاً
نحو جبل خولان وهم أخوال فيروز فسبقا الخيول إلى الجبل ثم نزلا فتوقلا
وعليهما خفاف ساذجة فما وصلا حتى تقطعت أقدامهما فانتهما إلى خولان
وامتنع فيروز بأخواله وآلى أن لا ينتعل ساذجا ورجعت الخيول إلى قيس فتار
بصنعاء فأخذوها وجبى ما حولها مقدما رجلا ومؤخراً أخرى وأتته خيول

الأسود ولما أوى فيروز إلى أخواله خولان فنعموه وتأشب اليه الناس كتب إلى أبي بكر بالخبر فقال قيس وما خولان وما فيروز وما قرار أؤوا اليه وطابق على قيس حوام قبائل من كتب أبو بكر إلى رؤسائهم وبقى الرؤساء معتزلين وعمد قيس إلا الأبناء ففرقهم ثلاث فرق أقر من أقام وأقر عياله وفرق عيال الذين هربوا إلى فيروز فرقتين فوجه إحداهما إلى عدن ليحملوا في البحر وحمل الأخرى في البر وقال لهم جميعاً الحقوا بأرضكم وبعث معهم من يسيرهم فكان عيال الديلي بمن سیر في البر وعيال داذويه بمن سیر في البحر فلما رأى فيروز أن قد اجتمع عوام أهل اليمن على قيس وأن العيال قد سيروا وعرضهم للنهب ولم يجد إلى فراق عسكره في تنقذهم سبيلاً وبلغه ما قال قيس في استصغاره الأخوال والأبناء فقال فيروز منتمياً ومفاخراً وذكر الظعن

ألا ناديا ظعننا إلى الرمل ذي النخل
وما ضرهم قول العداة ولو أترى
فدع عنك ظعننا بالطريق التي هوت
وإنافان كانت بصنعاء دارنا
وللديلم الرزام من بعد باسل
وكانت منابيت العراق جسامها
وباسل أصلي إن تميت ومنصبى
هم تركوا تجراى سهلاً وحصنوا
فما عزنا في الجهل من ذى عداوة
ولا عاقنا في السلم عن آل أحد
وإن كان سبيل من قبلي أرشنى

وقولا لها ألا يقال ولا عدلي
أتى قومه عن غير فحش ولا بنخل
إطيتها صمد الرمال إلى الرمل
لنا نسل قوم من عرانيهم نسل
أبى الحفص واختار الحرور على الظل
لرهطى إذا كسرى مراحله تغلي
كما كل عود منتهاه إلى الأصل
فجأجى بحسن القول والحسب الجزل
أبى الله إلا أن يعز على الجهل
ولا خس في الإسلام إذا سلموا قبلى
فإني لأرج أن يغرقهم سبلى

وقام فيروز في حربه وتجرد لها وأرسل إلى بنى عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة رسولاً بأنه متفخر بهم يستمدهم ويستنصرهم في قتله على الذين يزعمون أنقال الأبناء وأرسل إلى عك رسولاً يستمدهم ويستنصرهم على الذين يزعمون

أُنْقَالَ الْآبَاءِ فَرَكِبَتْ عَقِيلٌ وَعَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ يُقَالُ لَهُ مُعَاوِيَةُ فَأَعْتَرَضُوا خَيْلَ قَيْسٍ فَتَنَقَّذُوا أُولَئِكَ الْعِيَالُ وَقَتَلُوا الَّذِينَ سَيَرَوْهُمْ وَقَصَرُوا عَلَيْهِمُ الْقَرْيَ إِلَى أَنْ رَجَعَ فَيَرُوزُ إِلَى صَنْعَاءَ وَوُثِبَتْ عَكَ وَعَلَيْهِمْ مَسْرُوقٌ فَسَارُوا حَتَّى تَنَقَّذُوا عِيَالَاتِ الْآبَاءِ وَقَصَرُوا عَلَيْهِمُ الْقَرْيَ إِلَى أَنْ رَجَعَ فَيَرُوزُ إِلَى صَنْعَاءَ وَأَمَدَتْ عَقِيلٌ وَعَكَ فَيَرُوزُ بِالرَّجَالِ فَلَمَّا أَتَتْهُ أُمَدَادُهُمْ فَيَمْنُ كَانَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ خَرَجَ فَيَمْنُ كَانَ تَأَشَّبَ إِلَيْهِ وَمِنْ أُمَدِهِ مِنْ عَكَ وَعَقِيلٍ فَتَاهَدَ قَيْسًا فَالْتَقُوا دُونَ صَنْعَاءَ فَاقْتَتَلُوا فَهَزَمَ اللَّهُ قَيْسًا فِي قَوْمِهِ وَمِنْ أَنْهَضُوا نَخْرَجَ هَارِبًا فِي جَنْدِهِ حَتَّى عَادَ مَعَهُمْ وَعَادُوا إِلَى الْمَسْكَنِ الَّذِي كَانُوا بِهِ مُبَادِرِينَ حِينَ هَرَبُوا بَعْدَ مَقْتَلِ الْعَنْسَى وَعَلَيْهِمْ قَيْسٌ وَتَدَبَّدَبَتْ رَافِضَةُ الْعَنْسَى وَقَيْسٌ مَعَهُمْ فِيمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَنَجْرَانَ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ يَأْزَأُ فَرْوَةَ بْنِ سُيَيْكٍ فِي طَاعَةِ الْعَنْسَى (كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ عَطِيَّةٍ عَنْ عَمْرُو بْنِ سَلْبَةَ قَالَ وَكَانَ مِنْ أُمْرِ فَرْوَةَ بْنِ مَسِيكٍ أَنَّهُ كَانَ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمًا وَقَالَ فِي ذَلِكَ

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ حِمْيَرَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عَرَّقَ نِسَائَهَا
يَمْتُ رَاحِلَتِي أَمَامَ مُحَمَّدٍ أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَنَائِهَا

وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ لَهُ هَلْ سَاءَكَ مَا لَقِيَ قَوْمَكَ يَوْمَ الرِّزْمِ يَا فَرْوَةَ أَوْ سَرَّكَ قَالَ وَمَنْ يُصَبِّ فِي قَوْمِهِ بِمِثْلِ الَّذِي أَصِيبَتْ بِهِ فِي قَوْمِي يَوْمَ الرِّزْمِ إِلَّا سَاءَ ذَلِكَ وَكَانَ يَوْمَ الرِّزْمِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ هَمْدَانَ عَلَى يَغُوثٍ وَثَنٍ كَانَ يَكُونُ فِي هَؤُلَاءِ مَرَّةً وَفِي هَؤُلَاءِ مَرَّةً فَأَرَادَ مُرَادَ أَنْ تَغْلِبَهُمْ عَلَيْهِ فِي مَرَاتِمِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ هَمْدَانَ وَرَأْسَهُمْ إِلَّا جَدَعَ أَبُو مَسْرُوقٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا إِنْ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا خَيْرًا فَقَالَ قَدْ سَرَنِي إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَدَقَاتٍ مُرَادَ وَمَنْ نَازَلَهُمْ أَوْ نَزَلَ دَارَهُمْ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ قَدْ فَارَقَ قَوْمَهُ سَعْدَ الْعَشِيرَةِ فِي بَنِي زَيْدٍ وَأَحْلَافِهَا وَانْحَازَ إِلَيْهِمْ وَأَسْلَمَ مَعَهُمْ فَكَانَ فِيهِمْ فَلَمَّا ارْتَدَّ الْعَنْسَى وَاتَّبَعَهُ عَوَامٌ مَذْحِجٍ اعْتَزَلَ فَرْوَةَ فَيَمْنُ أَقَامَ مَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَارْتَدَّ عَمْرُو فَيَمْنُ ارْتَدَّ نَخْلَفَهُ الْعَنْسَى فَجَعَلَهُ يَأْزَأُ

فروة فكان بحiale ويمتتع كل واحد منهما لمكان صاحبه من البراح فكانا يتهاديان الشعر فقال عمرو يذكر إمارة فروة يعيها:

وَجَدْنَا مُلْكَ فَرْوَةَ شَرِّ مُلْكٍ حِمَارًا سَافَ مَنَحِرُهُ بِقَدْرِ
وَكُنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ خُبْثٍ وَغَدْرِ
فَأَجَابَهُ فَرْوَةُ:

أَتَانِي عَنْ أَبِي ثَوْرٍ كَلَامٌ وَقَدْ مَا كَانَ فِي الْأَبْغَالِ يَجْرِي
وَكَانَ اللَّهُ يُبَغِضُهُ قَدِيمًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُبْثٍ وَغَدْرِ
فبيناهم كذلك قدم عكرمة أبين (وكتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن سهل عن القاسم وموسى بن الغصن عن ابن مُحَيْرِزٍ قال انخرج عكرمة من مهرة
سائرًا نحو اليمن حتى ورد أبين ومعه بشر كثير من مهرة وسعد بن زيد والأزد
وناجية وعبد القيس وحديان من بني مالك بن كنانة وعمرو بن جندب من العنبر
فجمع النخع بعد من أصاب من مدبريهم فقال لهم كيف كنتم في هذا الأمر فقالوا
له كنا في الجاهلية أهل دين لا تتعاطى ما تتعاطى العرب بعضها من بعض فكيف
بنا إذا صرنا إلى دين عرفنا فضله ودخلنا حبه فسأل عنهم فإذا الأمر كما قالوا ثبت
عوامهم وهرب من كان فارق من خاصتهم واستبرأ النخع وحير وأقام لاجتماعهم
وأرزى قيس بن عبد يغوث لهبوط عكرمة إلى اليمن إلى عمرو بن معديكرب
فلما ضامه وقع بينهما تنازع فتعايرًا فقال عمرو بن معديكرب يُعَيِّرُ قيساً غدره
بالأبناء وقتله داذويه ويذكر فراره من فيروز

غَدَرْتَ وَلَمْ تُحْسِنْ وَفَاءً وَلَمْ يَكُنْ
وَكَيْفَ لَقَيْسٍ أَنْ يُنَوِّطَ نَفْسَهُ
وَقَالَ قَيْسٌ

وَفَيْتَ لِقَوْمِي وَأَخْتَشَدْتُ لِمَعْشَرٍ
وَكُنْتُ لَدَى الْأَبْنَاءِ لَمَّا لَقَيْتَهُمْ
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ

فَمَا إِنْ دَاذَوَى لَكُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ دَاذَوَى فَضَحَ الذَّمَّارَا
وَفِيروز غَدَاةَ أَصَابَ فِيكُمْ وَأَضْرَبَ فِي جُمُوعِكُمْ اسْتَجَارَا

ذكر خبر طاهر حين شخص مَدَدًا لفيروز

(قال أبو جعفر الطبري رحمه الله) وقد كان أبو بكر رحمه الله كتب إلى طاهر بن أبي هالة بالنزول إلى صنعاء وإعانة الأبناء وإلى مسروق نخرجا حتى أتيا صنعاء وكتب إلى عبد الله بن ثور بن أصغر بأن يجمع إليه العرب ومن استجاب له من أهل تهامة ثم يقيم بمكانه حتى يأتيه أمره وكان أول ردة عمرو ابن معديكرب أنه كان مع خالد بن سعيد فخالفه واستجاب للأسود فصار إليه خالد بن سعيد حتى لقيه فاختلفا ضربتين فضربه خالد على عاتقه فقطع حمالة سيفه فوقع ووصلت الضربة إلى عاتقه وضربه عمرو فلم يصنع شيئا فلما أراد خالد أن يثني عليه نزل فتوقل في الجبل وسلبه فرسه وسيفه الصمصامة ولحق عمرو فيمن لحج وصارت إلى سعيد بن العاص الأصغر مواريث آل سعيد بن العاص الأكبر فلما ولي الكوفة عرض عليه عمرو ابنته فلم يقبلها وأتاه في داره بعدة سيوف كان خالد أصابها باليمن فقال أيها الصمصامة قال هذا قال خذه فهو لك فأخذه ثم آكف بغلا له فضرب الإكاف فقطعه والبرذعة وأسرع في البغل ثم رده على سعيد وقال لو زرتني في بيتي وهو لي لو هبته لك فما كنت لأقبله إذ وقع (كتب إلى السري) عن شعب عن سيف عن المُسْتَنِير بن يزيد عن عروة بن غزية وموسى عن أبي زُرْعَةَ الشَّيْبَانِي قال ولما فصل المهاجر بن أبي أمية من عند أبي بكر وكان في آخر من فصل اتخذ مكة طريقاً فربها فاتبه خالد بن أسيدومر بالطائف فاتبه عبد الرحمن ابن أبي العاص ثم مضى حتى إذا حاذى جرير بن عبد الله ضمه إليه وانضم إليه عبد الله بن ثور حين حازاه ثم قدم على أهل نجران فانضم إليه فروة بن مسيك وفارق عمرو بن معديكرب قيسا وأقبل مستجيبا حتى دخل على المهاجر على غير أمان فأوثقه المهاجر وأوثق قيسا وكتب بحالهما إلى أبي بكر

رحمه الله وبعث بهما إليه فلما سار المهاجر من نجران إلى اللحية والتفت الخيول على تلك القالة استأمنوا فأبى أن يؤمنهم فافترقوا فرقتين فلقى المهاجر إحداهما بعجيب فأتى عليهم ولقيت خيوله الأخرى بطريق الأخابث فأتوا عليهم وعلى الخيول عبد الله وقتل الشرذاء بكل سبيل فقدم بقيس وعمرو على أبي بكر فقال يا قيس أعدوت على عباد الله تقتلهم وتتخذ المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين وهم بقتله لو وجد أمراً جلياً وانتفى قيس من أن يكون قارف من أمر داذويه شيئاً وكان ذلك عملاً عمل في سر لم يكن به بينة فتجافى له عن دمه وقال لعمر بن معد يكرب أما تخزى أنك كل يوم مهزوم أو مأسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله ثم خلى سبيله وردهما إلى عشائرهما وقال عمر ولا جرم لأقبلن ولا أعود (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المستنير وموسى قالا سار المهاجر من عجيب حتى ينزل صنعاء وأمر أن يتبعوا شذاذ القبائل الذين هربوا فقتلوا من قدرُوا عليه منهم كل قتلة ولم يُعْفَ متمرّداً وقبل توبة من أناب من غير المتمردة وعملوا في ذلك على قدر ما رأوا من آثارهم ورجوا عندهم وكتب إلى أبي بكر بدخوله صنعاء وبالذي يتبع من ذلك

ذكر خبر حضرموت في ردتهم

(قال أبو جعفر) كتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن الصلت عن كثير بن الصلت قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على بلاد حضرموت زياد بن ليلى البياضي على حضرموت وعكاشة بن محصن على السكاسك والسكون والمهاجر على كندة وكان بالمدينة لم يكن خرج حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه أبو بكر بعد إلى قتال من باليمن والمضي بعد إلى عمله (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي السائب عطاء بن فلان المخزومي عن أبيه عن أم سلة والمهاجر بن أبي أمية أنه كان تخلف عن تبوك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليه عاتب فبينا أم سلة

تغسل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كيف ينفعني شيء وأنت عاتب على أخي فرأت منه رقة فأومأت إلى خادمها فدعته فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ينشر عذره حتى عذره ورضى عنه وأمره على كندة فاشتكى ولم يطق الذهاب فكتب إلى زياد ليقوم له على عمله وبرأ بعد فآتم له أبو بكر إمرته وأمره بقتال من بين نجران إلى أقصى اليمن ولذلك أبطأ زياد وعكاشة عن المناجزة كندة انتظارا له (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن سهل عن يوسف عن القاسم بن محمد قال كان سبب ردة كندة اجابتهم الأسود العنسي حتى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك الأربعة وانهم قبل ردتهم حين أسلموا وأسلم أهل بلاد حضرموت كلهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يوضع من الصدقات أن يوضع صدقة بعض حضرموت في كندة ووضع صدقة كندة في بعض حضرموت وبعض حضرموت في السكون والسكون في بعض حضرموت فقال نفر من بني وليعة يارسول الله إننا لسنا بأصحاب إبل فإن رأيت أن يبعثوا إلينا بذلك على ظهر فقال إن رأيتم قالوا فإننا ننظر فإن لم يكن لهم ظهر فعلنا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ذلك الإبان دعا زياد الناس إلى ذلك فحضره فقالت بنو وليعة أبلغونا كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن لكم ظهرا فهلوا فاحتملوا ولا حوم حتى لاحوا زيادا وقالوا له أنت معهم علينا فأبى الحضرميون وبلغ الكنديون فرجعوا إلى دارهم وقدموا رجلا وأخروا أخرى وأمسك عنهم زياد انتظارا للهاجر فلما قدم المهاجر صنعاء وكتب إلى أبي بكر بكل الذي صنع أقام حتى قدم عليه جواب كتابه من قبل أبي بكر فكتب إليه أبو بكر وإلى عكرمة أن يسيرا حتى يقدم حضرموت وأقر زيادا على عمله وأذن لمن معك من بين مكة واليمن في القفل إلا أن يؤثر قوم الجهاد وأمه بعييدة ابن سعد ففعل فسار المهاجر من صنعاء يريد حضرموت وسار عكرمة من أبين يريد حضرموت فالتقيا بمأرب ثم فوزا من صهيد حتى اقتحما حضرموت فقتل أحدهما على الأسود والآخر على وائل (كتب إلى السري) عن شعيب عن

سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه عن كثير بن الصلت قال وكان زياد بن لبيد حين رجع الكنديون ولجوا ولج الحضرميون ولي صدقات بني عمرو بن معاوية بنفسه فقدم عليهم وهم بالرياض فصدق أول من انتهى اليه منهم وهو غلام يقال له شيطان بن حُجر فأعجبه بكرة من الصدقة ودعا بنار فوضع عليهم الميسم وإذا الناقة لأخي الشيطان العداء بن حجر وليست عليه صدقة وكان أخوه قد أوم حين أخرجها وظنها غيرها فقال العداء هذه شذرة باسمها فقال الشيطان صدق أخي فإني لم أعطكموها إلا وأنا أراها غيرها فأطلق شذرة وخذ غيرها فإنها غير متروكة فرأى زياد أن ذلك منه اعتلال واتهمه بالكفر ومباعدة الإسلام وتجرى الشر فخمي وحى الرجلان فقال زياد لا ولا تنعم ولا هي لك لقد وقع عليها ميسم الصدقة وصارت في حق الله ولا سبيل إلى ردها فلا تكونن شذرة عليكم كالْبَسُوس فنادى العداء يا آل عمرو بالرياض أضام وأضطد إن الذليل من أكل في داره ونادى يا أبا السَّمِيط فأقبل أبو السميطة حارثة بن سراقه بن معديكرب فقصد لزياد بن لبيد وهو واقف فقال أطلق لهذا الفتى بكرته وخذ بعيرامكانها فانما بعير مكان بعير فقال ما إلى ذلك سبيل فقال ذاك إذا كنت يهوديا وعاج إليها فأطلق عقالها ثم ضرب على جنبها فبعثها وقام دونها وهو يقول

يَمْنَعُهَا شَيْخٌ بِخَدِّهِ الشَّيْبُ مَلَمَعٌ كَمَا يُلَمَعُ الثُّوبُ

فأمر به زياد شبابا من حضرموت والسكون فغثوه وتوطؤه وكفوه وكتفوا أصحابه وارتهنهم وأخذوا البكرة فعقلوها كما كانت وقال زياد ابن لبيد في ذلك

لَمْ يَمْنَعْ الشَّذْرَةَ أَرْكَوبُ وَالشَّيْخُ قَدْ يَشِيدُهُ أَرْجُوبُ

وتصايح أهل الرياض وتنادوا وغضبت بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم وغضبت السكون لزياد وغضبت له حضرموت وقاموا جميعاً دونه وتوافى عسكران عظيمان من هؤلاء وهؤلاء لا تُحَدِّثُ بنو معاوية لمكان أسرائهم شيئا ولا تجد أصحاب زياد على بني معاوية سيلا يتعلقون به عليهم فأرسل اليهم زياد إما أن تضعوا

السلاح وإما أن تؤذنوا بحرب فقاتلوا لانضع السلاح أبدا حتى ترسلوا أصحابنا فقال زياد لا يرسلون أبدا حتى ترفضوا وأنتم صَفَرَةٌ قَمَاءَةٌ يا أخا بَثِّ الناس أَلَسَمَ سَكَّانَ حَضْرَمَوْتَ وَجِيرَانَ السَّكُونِ فَمَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَكُونُوا وَتَصْنَعُوا فِي دَارِ حَضْرَمَوْتَ وَفِي جَنْوَبِ مَوَالِيكُمْ وَقَالَتْ لَهُ السَّكُونُ نَاهِدُ الْقَوْمِ فَإِنَّهُ لَا يَفْطَمُهُمُ إِلَّا ذَلِكَ فَتَهْدِ إِلَيْهِمْ لَيْلًا فَقَتَلَ مِنْهُمْ وَطَارُوا عِبَادِيدَ وَتَمَثَّلَ زِيَادُ حِينَ أَصْبَحَ فِي عَسْكَرِهِمْ

وَكُنْتُ امْرَأَةً لَا أَبْعَثُ الْحَرْبَ ظَالِمًا فَلَمَّا أَبَوَ اسَاحَتْ فِي حَرْبٍ حَاطِبٍ وَلَمَّا هَرَبَ الْقَوْمُ خَلَى عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةَ وَرَجَعَ زِيَادُ إِلَى مَنْزِلِهِ عَلَى الظَّفَرِ وَلَمَّا رَجَعَ الْأَسْرَاءُ إِلَى أَصْحَابِهِمْ ذَمُّوهُمْ فَتَذَامَرُوا وَقَالُوا لَا تَصْلُحُ الْبَلَدَةُ عَلَيْنَا وَعَلَى هَؤُلَاءِ حَتَّى تَخْلُوَ لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ فَأَجْمَعُوا وَعَسَكُرُوا جَمِيعًا وَنَادَوْا بِمَنْعِ الصَّدَقَةِ فَتَرَكَهُمْ زِيَادُ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ وَتَرَكَوا الْمَسِيرَ إِلَيْهِ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الْحَصِينُ بْنُ نَمِيرٍ فَتَازَلَ يَسْفِرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ زِيَادٍ وَحَضْرَمَوْتَ وَالسَّكُونِ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَهَذِهِ النَّفْرَةُ الثَّانِيَةُ وَقَالَ السَّكُونِيُّ فِي ذَلِكَ

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي بِعُرْضَةٍ جَانِبٍ لِيَجْتَلِبُنَّ مِنْهَا الْمَرَارَ بَنُو عَمْرِو
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَمْنَعُونَهَا زِيَادًا وَقَدْ جِئْنَا زِيَادًا عَلَى قَدَرٍ
فَأَقَامُوا بَعْدَ ذَلِكَ يَسِيرًا ثُمَّ إِنَّ بَنِي عَمْرِو بْنِ مَعَاوِيَةَ خُصُوصًا خَرَجُوا إِلَى الْحَاجِرِ إِلَى أَحْمَاءِ
هُوَ هَافِئُ زَلْجِ جَدِّهِ مَحْجَرًا وَمَخْوَصَ مَحْجَرًا وَمِشْرَحَ مَحْجَرًا وَأَبْضَعَةَ مَحْجَرًا وَأَخْتَهُمُ الْعَمْرَدَةَ
مَحْجَرًا وَكَانَتْ بَنُو عَمْرِو بْنِ مَعَاوِيَةَ عَلَى هَؤُلَاءِ الرُّؤَسَاءِ وَنَزَلَتْ بَنُو الْحَاثِ بْنِ مَعَاوِيَةَ
مَحْجَرًا هَافِئُ زَلْجِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مَحْجَرًا وَالسَّمْطُ بْنُ الْأَسْوَدِ مَحْجَرًا وَطَابَقَتْ مَعَاوِيَةُ
كُلَّهَا عَلَى مَنْعِ الصَّدَقَةِ وَأَجْمَعُوا عَلَى الرَّدَةِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ شَرِّ حَبِيلِ بْنِ السَّمْطِ وَابْنِهِ فَانْهَمَا قَامَا
فِي بَنِي مَعَاوِيَةَ فَقَالَا وَاللَّهِ إِنْ هَذَا الْقَبِيحُ بِأَقْوَامٍ أَحْرَارٍ التَّنْقِلُ إِنْ الْكِرَامَ لِيَكُونُونَ
عَلَى الشَّبْهَةِ فَيَتَكْرَمُونَ أَنْ يَتَنَقَّلُوا مِنْهَا إِلَى أَوْضَحٍ مِنْهَا خَافَةَ الْعَارُ فَكَيْفَ بِالرَّجُوعِ
عَنِ الْجَمِيلِ وَعَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ وَالْقَبِيحِ اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَمْنَأُ لِي قَوْمَنَا عَلَى هَذَا وَإِنَّا
لِنَادِمُونَ عَلَى جَمَاعَتِهِمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا يَعْنِي يَوْمَ الْبَكْرَةِ وَيَوْمَ النَّفْرَةِ وَخَرَجَ شَرِّ حَبِيلِ

ابن السمط وابنه السمط حتى أتيا زياد بن لبيد فانضمّا إليه وخرج ابن صالح وامرو
القيس بن عابس حتى أتيا زيادا فقالا له بيّت القوم فان أقواما من السكاسك قد
انضموا إليهم وقد تسرع إليهم قوم من السكون وشذاذ من حضرموت لعلنا
نوقع بهم وقعة تورث بيننا عداوة وتفرّق بيننا وإن أبيت خشينا أن يرفض الناس
عنا إليهم والقوم غارون لمكان من أتاهم راجون لمن يقي فقال شأنكم لجمعوا
جمعهم فطرقوهم في محاجرهم فوجدوهم حول نيرانهم جلوسا فعرفوا من يريدون
فأكبوا على بني عمرو بن معاوية وهم عدد القوم وشوكتهم من خمسة أوجه في خمس
فرق فأصابوا مشرحا ومحوّصا وجندا وأبضعة وأختهم العمّدة أدركتهم اللعنة
وقتلوا فأكثروا وهرب من أطاق الهرب ووّهنت بنو عمرو بن معاوية فلم يأتوا
بخير بعدها وانكفأ زياد بالسبي والاموال وأخذوا طريقا يفضي بهم إلى عسكر
الاشعث وبني الحارث بن معاوية فلما مروا بهم فيه استغاث نسوة بني عمرو بن
معاوية ببني الحارث ونادينه يا أشعث يا أشعث خالاتك خالاتك قتار في بني الحارث
فتنقذهم وهذه الثالثة وقال الاشعث

منعت بني عمرو وقد جاء جمعهم بأعز من يوم البضيض وأصبر
وعلم الاشعث أن زيادا وجنده إذا بلغهم ذلك لم يُقلعوا عنه ولا عن بني
الحارث بن معاوية وبني عمرو بن معاوية فجمع اليه بني الحارث بن معاوية وبني عمرو بن
معاوية ومن أطاعه من السكاسك والخصائص من قبائل ما حولهم وتباين لهذه الواقعة
من بحضرموت من القبائل فثبت أصحاب زياد على طاعة زياد ولجت كندة فلما
تباينت القبائل كتب زياد إلى المهاجر وكاتبه الناس فتلّقاء بالكتاب وقد قطع
صهيد مفازة ما بين مأرب وحضرموت واستخلف على الجيش عكرمة وتعجل
في سرعان الناس ثم سار حتى قدم على زياد فهد إلى كندة وعليهم الاشعث فالتقوا
بمحجر الزرقان فاقتلوا به فهزمت كندة وقتلت وخرجوا هربا فالتجأت إلى
الثجيرة وقرموه وحصنوه وقال في يوم محجر الزرقان المهاجر
كنا بزرقان إذ يشرّدكم بحر يزجي في موجه الخطبا

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ بِمَنْحَرِكُمْ حَتَّى رَكِبْتُمْ مِنْ خَوْفِنَا السَّيْبَا
إِلَى حَصَارٍ يَكُونُ أَهْوَنَهُ سَبَى الذَّرَارِيِّ وَسَوْفَهَا خَبِيبَا

وسار المهاجر في الناس من محجر الزرقان حتى نزل على النجير وقد اجتمعت
إليه كندة فتحصنوا فيه ومعهم من استغفروا من السكاسك وشذاذ من السكون
وحضر موت والنجير على ثلاثة سبل فنزل زياد على أحدها ونزل المهاجر على الآخر
وكان الثالث لهم يؤتون فيه ويذهبون فيه إلى أن قدم عكرمة في الجيش فأنزله على
ذلك الطريق فقطع عليهم المواد وردّهم وفرّق في كندة الخيول وأمرهم أن يوطئوهم
وفيمن بعث يزيد بن قنان من بني مالك بن سعد فقتل من بقرى بني هند إلى برّهوت
وبعث فيمن بعث إلى الساحل خالد بن فلان المخزومي وربيعة الحضرمي فقتلوا أهل
تَحَاوٍ أحياء آخر وبلغ كندة وهم في الحصار مالتى سائر قومهم فقالوا الموت خير مما
أنتم فيه جُزؤا نواصيكم حتى كأنكم قومٌ قد وهبتم لله أنفسكم فأنعم عليكم فبؤتم
بنعمه لعله أن ينصركم على هؤلاء الظالمة تجزوا نواصيهم وتعاقدوا وتوائقوا ألا
يفر بعضهم عن بعض وجعل راجزهم يرتجز في جوف الليل فوق حصنهم
صَبَاحُ سَوْءٍ لِبْنِي قَتِيرِهِ وَالْأَمِيرُ مِنْ بَنِي الْمَغِيرِهِ

وجعل راجز المسلمين زياد بن دينار يرد عليهم

لَا تَوَعِدُونَا وَاصْبِرُوا حَصِيرِهِ نَحْنُ خِيُولُ وَلَدِ الْمَغِيرِهِ
وَفِي الصَّبَاحِ تَنْظَرُ الْعَشِيرِهِ

فلما أصبحوا خرجوا على الناس فاقتلوا بأفنية النجير حتى كثرت القتلى بحيال كل

طريق من الطرق الثلاثة وجعل عكرمة يرتجز يومئذ ويقول

أَطْعَنُهُمْ وَأَنَا عَلَى وَفَازٍ طَعْنًا أَبُوبِهِ عَلَى بَجَازٍ

ويقول: أَتَفِذُ قَوْلِي وَلَهُ نَفَاذٌ وَكُلُّ مَنْ جَاوَرَنِي مُعَاذٌ

فهزمت كندة وقد أكلوا فيهم القتل وقال هشام بن محمد قدم عكرمة بن

أبي جهل بعد ما فرغ المهاجر من أمر القوم مدد آله فقال زياد والمهاجر لمن معهما

إن إخوانكم قدموا مددا لكم وقد سبقتم بالفتح فأشركوهم في الغنيمة ففعلوا

وأشركوا من لحق بهم وتواصوا بذلك وبعثوا بالآخماس والأسرا وسار البشير
فسبقهم وكانوا يبشرون القبائل ويقرؤون عليهم الفتح (وكتب إلى السري) قال
كتب أبو بكر رحمه الله إلى المهاجر مع المغيرة بن شعبة إذا جاءكم كتابي هذا ولم تظفروا
فانظفروا بالقوم فاقتلوا المقاتلة واسبوا الذرية إن أخذتموهم عنوة أو ينزلوا على
حكمي فان جرى بينكم صلح قبل ذلك فعلى أن تخرجوهم من ديارهم فاني أكره أن أقر
أقواما فعلوا فعلهم في منازلهم ليعلموا أن قد أساؤا وليذوقوا وبال بعض الذي أتوا (قال
أبو جعفر) ولما رأى أهل النجير المواد لا تنقطع عن المسلمين وأيقنوا أنهم غير منصرفين
عنهم خشعت أنفسهم ثم خافوا القتل وخاف الرؤساء على أنفسهم ولو صبروا حتى يجيء
المغيرة لكانت لهم في الثالثة الصلح على الجلاء نجاة فعجل الأشعث فخرج إلى عكرمة
بأمان وكان لا يأمن غيره وذلك أنه كانت تحته أسماء ابنة النعمان بن الجون خطبها
وهو يومئذ بالجند ينتظر المهاجر فأهداها إليه أبوها قبل أن يبادوا فأبلغه عكرمة
المهاجر واستأمنه له على نفسه ونفر معه تسعة على أن يؤمنهم وأهليهم على أن
يفتحوا لهم الباب فأجابه إلى ذلك وقال انطلق فاستوثق لنفسك ثم هلم كتابك
أختمه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي اسحاق الشيباني عن
سعيد بن أبي بردة عن عامر أنه دخل عليه فاستأمنه على أهله وماله وتسعة ممن
أحب وعلى أن يفتح لهم الباب فيدخلوا على قومه فقال له المهاجر اكتب ما شئت
واعجل فكتب أمانه وأمانهم وفيهم أخوه وبنو عمه وأهلهم ونسى نفسه عجل
ودعش ثم جاء بالكتاب فحتمه ورجع فسرّب الذين في الكتاب وقال الأجلح
والمجالد لما لم يبق إلا أن يكتب نفسه وثب عليه فجحدّم بشفرة وقال نفسك
أو تكتبنى فكتبه وترك نفسه (قال أبو اسحاق) فلما فتح الباب اقتحمه المسلمون
فلم يدعوا فيه مقاتلا الا قتلوه ضربوا أعناقهم صبرا وأحصى ألف امرأة ممن
في النجير والخندق ووضع على السبي والنساء الاحراس وشاركهم كثير وقال
كثير بن الصلت لما فتح الباب وفرغ ممن في النجير وأحصى ما أفاء الله عليهم
دعا الأشعث بأولئك النفر ودعا بكتابه فعرضهم فأجاز من الكتاب فاذا الأشعث

ليس فيه فقال المهاجر الحمد لله الذى خطأك نوءك يا أشعث يا عدو الله قد كنت
أشتهى أن يخزيك الله فشده وثاقا وهم بقتله فقال له عكرمة أخره وأبلغه أبا بكر
فهو أعلم بالحكم فى هذا وإن كان رجلا نسي اسمه أن يكتبه وهو ولى المخاطبة
أفذاك يبطل ذاك فقال المهاجر إن أمره لبين ولكنى أتبع المشورة وأوثرها
وأخره وبعث به الى أبى بكر مع السبي فكان معهم يلغنه المسلمون ويلغنه سبايا
قومه وسماه نساء قومهم عُرِف النار كلام يمان يسمون به الغادر وقد كان المغيرة
تخير ليله الذى أراد الله فجاء والقوم فى دماهم والسبي على ظهر وسارت السبايا
والأسرى فقدم القوم على أبى بكر رحمه الله بالفتح والسبايا والأسرى فدعا
بالأشعث فقال استزلك بنو وليعة ولم تكن لتستزلمهم ولا يرونك لذلك أهلا
وهلكوا وأهلكوك أما تخشى أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد وصل اليك منها طرف ما ترانى صانعا بك قال إني لا أعلم برأيك وأنت أعلم
برأيك قال فإني أرى قتلك قال فإني أنا الذى راوضت القوم فى عشرة فما يحل دى
قال أفوضوا اليك قال نعم قال ثم أتيتهم بما فوضوا اليك فختموه لك قال نعم قال
فإنما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فى الصحيفة وإنما كنت قبل ذلك مراوضا
فلما خشى أن يقع به قال أو تحتسب فى خير أفتطلق إسرائى وتقبلنى عثرتى وتقبل
إسلامى وتقبل بنى مثل ما فعلته بأمثالى وترد على زوجتى وقد كان خطب أم فروة
بنت أبى قحافة مَقْدَمَه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه وأخراها إلى أن
يقدم الثانية فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل الأشعث ما فعل نخشى
أن لا تُرَدَّ عليه تجدنى خير أهل بلادى لدين الله فتجافى له عن دمه وقبل منه
ورَدَّ عليه أهله وقال انطلق فليلغنى عنك خير وخلي عن القوم فذهبوا وقسم
أبو بكر فى الناس الخمس واقتسم الجيش الأربعة الأخماس (قال أبو جعفر)
وأما ابن حميد فانه قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن أبى بكر أن
الأشعث لما قدم به على أبى بكر قال ماذا ترانى أصنع بك فانك قد فعلت ما علمت
قال تمن على فتفككتنى من الحديد وتزوجنى أختك فإني قد راجعت وأسليت

فقال أبو بكر قد فعلتُ فزوجه أم فروة ابنة أبي قحافة فكان بالمدينة حتى فتح العراق (رجع الحديث الى حديث سيف) فلما ولي عمر رحمه الله قال انه ليقيم بالعرب أن يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله وفتح الأعاجم واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية والإسلام إلا امرأة ولدت لسيدها وجعل فداء كل انسان سبعة أبعرة وستة أبعرة الا خيفة وكندة فانه خفف عنهم لقتل رجالهم ومن لا يقدر على فداء لقيامهم وأهل دَبَا فتبعت رجالهم نساءهم بكل مكان فوجد الأشعث في بني نهد وبني غطيف امرأتين وذلك أنه وقف فيها يسأل عن غراب وعقاب فقليل ما تريد الى ذلك قال إن نساءنا يوم النجير خطفهن العقبان والغربان والذئاب والكلاب فقال بنو غطيف هذا غراب قال فما موضعه فيكم قالوا في الصيانة قال فنعيم وانصرف وقال عمر لا مملك على عربي للذي أجمع عليه المسلمون معه قالوا ونظر المهاجر في أمر المرأة التي كان أبوها النعمان بن الجون أهداها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوصفها انها لم تشتك قط فردها وقال لا حاجة لنا بها بعد أن أجلسها بين يديه وقال لو كان لها عند الله خير لاشتكت فقال المهاجر لعكرمة متى تزوجتها قال وأنا بعدن فأهديتُ إلى بالجند فسافرت بها إلى مأرب ثم أوردتها العسكر فقال بعضهم دعها فانها ليست بأهل أن يرغب فيها وقال بعضهم لا تدعها فكتب المهاجر إلى أبي بكر رحمه الله يسأله عن ذلك فكتب اليه أبو بكر إن أباه النعمان بن الجون أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزينتها له حتى أمره أن يجيئها بها فلما جاءه بها قال أزيدك انها لم تتجع شيئاً قط فقال لو كان لها عند الله خير لاشتكت ورغب عنها فارغبوا عنها فأرسلها وبقى في قريش بعد ما أمر عمر في السبي بالفداء عدة منهم بشرى بنت قيس بن أبي الكيسم عند سعد بن مالك فولدت له عمر وزُرعة بنت مشرغ عند عبد الله بن العباس ولدت له علياً وكتب أبو بكر إلى المهاجر يخبره اليمين أو حضرموت فاختر اليمين فكانت اليمين على أميرين فيروز والمهاجر وكانت حضرموت على أميرين عبيدة بن سعد على كندة والسكاسك وزباد بن لييد على حضرموت وكتب أبو بكر الى عمال الردة أما بعد

فان أحب من أدخلتم في أموركم الى من لم يرتدوا من كان ممن لم يرتد فأجمعوا على ذلك فاتخذوا منها صنائع وائذنوا لمن شاء في الانصراف ولا تستعينوا بمرتد في جهاد عدو وقال الأشعث بن مثناس السكوني يبكي أهل النجيف

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عَلَىٰ بَهَيْنٍ لقد كنتُ بالقتلى لحقَّ ضَنِينِ
فلا غَرَوَ إِلَّا يَوْمُ أَفْرَعٍ بَيْنَهُمْ وما الدهر عندي بَعْدَهُمْ بِأَمِينِ
فليتْ جُنُوبُ النَّاسِ نَحْتَ جُنُوبِهِمْ ولم تَمْشِ أَنْثَىٰ بَعْدَهُمْ بِجَنِينِ
وكنْتُ كَذَاتِ الْبُورِيَعَتِ فَأَقْبَلْتُ على بَوْهَا إِذْ طَرَبْتُ بِجَنِينِ

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن موسى بن عقبة عن الضحاك ابن خليفة قال وقع إلى المهاجر امرأتان مُغْنِيَتَانِ غَنَّتْ إحداهما بَشْتَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتهما فكتب إليه أبو بكر رحمه الله بلغني الذي سرت به في المرأة التي تغنت وزمرت بشتيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا ما قد سبقتني فيها لأمرت بك بقتلها لأن حدًا لأنبياء ليس يشبه الحدود فمن تعاطى ذلك من مستسلم فهو مرتد أو معاهد فهو محارب غادر وكتب إليه أبو بكر في التي تغنت بهجاء المسلمين أما بعد فإنه بلغني أنك قطعت يدا امرأة في أن تغنت بهجاء المسلمين ونزعت ثنيتهما فإن كانت ممن تدعى الاسلام فأدب وتقدمة دون المثلة وإن كانت ذمية فلعمرى لما صفحت عنه من الشرِّك أعظم ولو كنت تقدمت إليك في مثل هذا لبلغت مكروها فاقبل الدعة وإياك والمثلة في الناس فإنها مأثمٌ ومُنْفَرَةٌ إلا في قصاص (وفي هذه السنة) أعني سنة إحدى عشر انصرف معاذ بن جبل من اليمن واستقضى أبو بكر فيها عمر بن الخطاب فكان على القضاء أيام خلافته كلها (وفيها) أمر أبو بكر رحمه الله على الموسم عتاب بن أسيد فيما ذكره الذين أسند إليهم خبره علي بن محمد الذين ذكرت قبل في كتابي هذا أسماءهم وقال علي بن محمد وقال قوم بل حج بالناس في سنة إحدى عشر عبد الرحمن بن عوف عن تأمير أبي بكر إياه بذلك

ثم كانت سنة اثنتى عشرة من الهجرة

(قال أبو جعفر) ولما فرغ خالد من أمر اليمامة كتب إليه أبو بكر الصديق رحمه الله وخالد مقيم باليمامة فيما حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى قال أخبرنا عمى قال أخبرنا سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي أن سار إلى العراق حتى تدخلها وأبدأ بفرج الهند وهى الأبله وتألف أهل فارس ومن كان في ملكهم من الأمم رضي الله عنه مشنى عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد بالإسناد الذى قد تقدم ذكره عن القوم الذين ذكرتهم فيه أن أبا بكر رحمه الله وجه خالد بن الوليد الى أرض الكوفة وفيها المثنى بن حارثة الشيبانى فسار فى المحرم سنة اثنتى عشرة لمجمل طريقه البصرة وفيها قطبة بن قتادة السدوسى (قال أبو جعفر) وأما الواقدى فإنه قال اختلف فى أمر خالد بن الوليد فقاتل يقول مضى من وجهه ذلك من اليمامة الى العراق وقائل يقول رجع من اليمامة فقدم المدينة ثم سار الى العراق من المدينة على طريق الكوفة حتى انتهى الى الحيرة رضي الله عنه حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن صالح بن كيسان أن أبا بكر رحمه الله كتب الى خالد بن الوليد يأمره أن يسير الى العراق فمضى خالد يريد العراق حتى نزل بقرىات من السواد يقال لها بانقيا وباروسما وأليس فصالحه أهلها وكان الذى صالحه عليها ابن صلوبا وذلك فى سنة اثنتى عشرة فقبل منهم خالد الجزية وكتب لهم كتاباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد لابن صلوبا السوادى ومنزله بشاطئ الفرات إنك آمن بأمان الله إذ حقن دمه باعطاء الجزية وقد أعطيت عن نفسك وعن أهل خرجك وجزيرتك ومن كان فى قريتك بانقيا وباروسما ألف درهم فقبلتها منك ورضى من معى من المسلمين بها منك ولك ذمة الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم وذمة المسلمين على ذلك وشهد هشام بن الوليد ثم أقبل خالد بن الوليد بمن معه حتى نزل الحيرة فخرج اليه أشرافهم مع قبيصة بن إياس بن حية الطائى وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر فقال له خالد ولاصحابه أدعوكم الى

الله والى الإسلام إن أجبتهم اليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم فإن أيتهم فالجزية فإن أيتهم الجزية فقد أيتكم بأقوامهم أحرص على الموت منكم على الحياة جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا ويحكم فيكم فقال له قبيصة بن إياس ما لنا بحزبك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيك الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم فكانت أول جزية وقعت بالعراق هي والقريات التي صالح عليها ابن صلوبا (قال أبو جعفر) وأما هشام ابن الكلبي فإنه قال لما كتب أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة أن يسير إلى الشام أمره أن يبدأ بالعراق فيمر بها فأقبل خالد منها يسير حتى نزل النّباج قال هشام قال أبو مخنف فحدثني أبو الخطاب حمزة بن عليّ عن رجل من بكر بن وائل أن المثنى بن حارثة الشيباني سار حتى قدم على أبي بكر رحمه الله فقال أمرني على من قبلي من قومي أقاتل من يليني من أهل فارس وأكفيك ناحيتي ففعل ذلك فأقبل فجمع قومه وأخذ يُغير بناحية كسكر مرة وفي أسفل الفرات مرة ونزل خالد بن الوليد النّباج والمثنى بن حارثة بخفّان معسكر فكتب اليه خالد بن الوليد ليأتيه وبعث اليه بكتاب من أبي بكر يأمره فيه بطاعته فأنقض اليه جواداً حتى لحق به وقد زعمت بنو عجل أنه كان خرج مع المثنى بن حارثة رجل منهم يقال له مذعور بن عدى فنازع المثنى بن حارثة فتكاتبوا الى أبي بكر فكتب أبو بكر الى العجلي يأمره بالمسير مع خالد الى الشام وأقر المثنى على حاله فبلغ العجلي مصر فشرف بها وعظم شأنه فداره اليوم بها معروفة وأقبل خالد بن الوليد يسير فعرض له جابان صاحب أليس فبعث اليه المثنى بن حارثة فقاتله فهزمه وقتل جُلّ أصحابه الى جانب نهر ثمّ يدعى نهر دم لتلك الواقعة وصالح أهل أليس وأقبل حتى دنا من الحيرة فخرجت اليه خيول آزاذه صاحب خيل كسرى التي كانت في مسالح ما بينه وبين العرب فلقومهم بمجتمع الأنهار فتوجه اليهم المثنى بن حارثة فهزمهم الله ولما رأى ذلك أهل الحيرة خرجوا يستقبلونه فيهم عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة وهانيّ ابن قبيصة فقال خالد لعبد المسيح من أين أتراك قال من ظهر أبي قال من أين خرجت قال من بطن أمي قال ويحك على أي شيء أنت قال على الأرض قال

ويلك في أى شيء أنت قال في ثيابه قال ويحك تعقل قال نعم وأقيد قال إنما سألك قال وأنا أجيبك قال أسلم أنت أم حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون التي أرى قال بنيناها للسفاهة نجسها حتى يجيء الحليم فينهاه ثم قال لهم خالد إني أدعوكم إلى الله وإلى عبادته وإلى الإسلام فإن قبلتم فلكم مالنا وعليكم ما علينا وإن أبيتهم فالجزية وإن أبيتهم فقد جئناكم بقوم يحبون الموت كما تحبون أنتم شرب الخمر فقالوا لا حاجة لنا في حربك فصالحهم على تسعين ومائة ألف درهم فكانت أول جزية حملت إلى المدينة من العراق ثم نزل على بانيها فصالحه بضبري بن صلوبا على ألف درهم وطيلسان وكتب لهم كتاباً وكان صالح خالد أهل الحيرة على أن يكونوا له عيوناً ففعلوا قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني المجالد بن سعيد عن الشعبي قال أقرأني بنو ببيعة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن من خالد بن الوليد إلى مرازمة أهل فارس سلام على من اتبع الهدى أما بعد فالحمد لله الذي فضخ خدمتكم وسلب ملككم ووهن كيدكم وإنه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له مالنا وعليه ما علينا أما بعد فإذا جاءكم كتابي فابتهوا إلى بالرهن واعتقدوا مني الذمة وإلا فوالذي لا إله غيره لا بعث إليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة فلما قرؤا الكتاب أخذوا يتعجبون وذلك سنة اثنتي عشرة (قال أبو جعفر) وأما غير ابن إسحاق وغير هشام ومن ذكرت قوله من قبل فإنه قال في أمر خالد ومسيره إلى العراق ما حدثنا عبيد الله بن سعيد الزهري قال حدثني عمي عن سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال لما فرغ خالد ابن الوليد من اليمامة كتب إليه أبو بكر رحمه الله إن الله فتح عليك فعارض حتى تلقى عياضاً وكتب إلى عياض بن غنم وهو بين النجاف والحجاز أن سر حتى تأتي المصبيخ فابداً بها ثم ادخل العراق من أعلاها وعارق حتى تلقى خالداً وأذنا لمن شاء بالرجوع ولا تستفتحاً بمسكاريه ولما قدم الكتاب على خالد وعياض وأذنا في القفل عن أمر أبي بكر قفل أهل المدينة وما حولها وأعروهما فاستمداً أبا بكر فأمد أبو بكر خالداً بالقعقاع بن عمرو التميمي فقبل له أتمد رجالاً قد أرفض عنه جنود دبر رجل

فقال لا يُهزم جيشُ فيهم مثل هذا وأمدَّ عياضاً بعبد بن عوف الحميري وكتب اليهما أن استنفر من قاتل أهل الردة ومن ثبت على الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يغزون معكم أحدٌ ارتد حتى أرى رأيي فلم يشهد الايام مرتد فلما قدم الكتاب على خالد بتأمر العراق كتب الى حُرْمَلَةَ وَسَلْمَى والمثنى ومذعور باللاحاق به وأمرهم أن يواعدوا جنودهم الأُبلة وذلك أن أبا بكر أمر خالد أن يكتب اليه إذا دخل العراق أن يبدأ بفرج أهل السند والهند وهو يومئذ الأُبلة ليوم قد سماه ثم حشر من بينه وبين العراق فحشر ثمانية آلاف من ربيعة ومُضَرَ إلى ألفين كانا معه فقدم في عشرة آلاف على ثمانية آلاف ممن كان مع الأمراء الأربعة يعني بالأمراء الأربعة المثنى ومذعوراً وسلمى وحرملة فلقى هُرمُز في ثمانية عشر ألفاً ۞ ثم شأنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن المهلب الأسدي عن عبد الرحمن بن سِيَّاه وطلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة قالوا كتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد إذا أمره على حرب العراق أن يدخلها من أسفلها وإلى عياض إذا أمره على حرب العراق أن يدخلها من أعلاها ثم يستبق إلى الحيرة فأيتهما سبق إلى الحيرة فهو أمير على صاحبه وقال إذا اجتمعما بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس وأمنتما أن يوثق المسلمون من خلفهم فليكن أحداً رِداً للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الآخر على عدو الله وعدوكم من أهل فارس دارهم ومستقرَّ عزم المدائن ۞ ثم شأنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال كتب خالد إلى هرمز قبل خروجه مع آزاذ به أبي الزباذبة الذين باليمامة وهرمز صاحب الثغريومئذ أما بعد فأسلم تسلم أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة وأقرِّر بالجزية وإلا فلا تلومن إلا نفسك فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ۞ قال سيف عن طلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة وكان قاضي أهل الكوفة قال فرَّق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاث فرَق ولم يحملهم على طريق واحد فسرح المثنى قبله يومين ودليله ظَفَر وعدي بن حاتم وعاصم بن عمرو ودليلاهما مالك بن عباد وسالم ابن نصر أحدهما قبل صاحبه يوم وخرج خالد ودليله رافع فواعدهم جميعاً بالحفير

ليجتمعوا به وليصادموا به عدوهم وكان فرج الهند أعظم فروج فارس شأنوا أشدها شوكة وكان صاحبه يحارب العرب في البر والهند في البحر قال وشاركه المهلب ابن عوف وعبد الرحمن بن سيار الأحمري الذي ينسب إليه الحمراء فيقال حمراء سيار قال لما قدم كتاب خالد على هرمز كتب بالخبر إلى شيرى بن كسرى وإلى أردشير بن شيرى وجمع جموعه ثم تعجل إلى الكواظم في سرعان أصحابه ليلتقي خالدا وسبق حلمته فلم يجد لها طريق خالد وبلغه أنهم تواعدوا الحفير فجاج يبادره إلى الحفير فنزله فتعجب به وجعل على مجتبه أخوين يلاقيان أردشير وشيرى إلى أردشير الأكبر يقال لهما قبادوا وأنوشجان واقترنوا في السلاسل فقال من لم ير ذلك لمن رآه قيدتم أنفسكم لعدوكم فلا تفعلوا فإن هذا طائر سوء فاجابوهم وقالوا أما أنتم فيحدثوننا أنكم تريدون الحرب فلما أتى الخبر خالدا بأن هرمز في الحفير امال الناس إلى كاظمة وبلغ هرمز ذلك فبادره إلى كاظمة فنزلها وهو حسير وكان من أسوأ أمراء ذلك الفرج جورا للعرب فمكّل العرب عليه مغيظ وقد كانوا ضربوه مثلا في الخبث حتى قالوا أخبث من هرمز وأكفر من هرمز وتعبى هرمز وأصحابه واقترنوا في السلاسل والماء في أيديهم وقدم خالد عليهم فنزل على غير ماء فقالوا له في ذلك فأمر مناديه فنادى ألا انزلوا وحطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين فحطت الأثقال والخيول وقوف وتقدم الرجل ثم زحف اليهم حتى لا قاهم فاقتلوا وأرسل الله سبحانه فاغدرت ما وراء صف المسلمين فقواهم بها وما ارتفع النهار وفي العائط مقترن ۞ مشاء عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عبد الملك بن عطاء البكائي عن المقطع بن الهيثم البكائي بمشله وقالوا وأرسل هرمز أصحابه بالغد ليغدروا بخالد فواطؤه على ذلك ثم خرج هرمز فنادى رجلا رجلا أين خالد وقد عهد إلى فرسانه عهده فلما نزل خالد نزل هرمز ودعاه إلى النزال فنزل خالد فمشى إليه فالتقيا فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد وحملت حامية هرمز وغدرت فاستلحموا خالدا فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن

عمره واستلحم حُماةَ هرمز فأناموهم وإذا خالد يماصهم وانهزم أهل فارس وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل وجمع خالد الرثا وفيها السلاسل فكانت وقربعير ألف رطل فسميت ذات السلاسل وأفلت قبادو أنوشجان رضي الله عنه شاعبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال كان أهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر أحسابهم في عشايرهم فمن تمّ شرفه فقيمة قلنسوته مائة ألف فكان هرمز بمن تمّ شرفه فكانت قيمتها مائة ألف فنفلها أبو بكر خالداً وكانت مفصصة بالجوهر وتما شرف أحدهم أن يكون من بيوتات السبعة رضي الله عنه شاعبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن محمد بن نويرة عن حنظلة بن زياد بن حنظلة قال لما تراجع الطلب من ذلك اليوم نادى منادى خالد بالرحيل وسار بالناس واتبعته الأثقال حتى ينزل بموضع الجسر الأعظم من البصرة اليوم وقد أفلت قبادو أنوشجان وبعث خالد بالفتح وما بقي من الأخماس وبالفييل وقرأ الفتح على الناس ولما قدم زبر بن كليب بالفييل مع الأخماس فطيف به في المدينة ليراه الناس جعل ضعيفات النساء يقلن أين خلق الله ما نرى ورأيناه مصنوعاً فردّه أبو بكر مع زبر قال ولما نزل خالد موضع الجسر الأعظم اليوم بالبصرة بعث المثنى بن حارثة في آثار القوم وأرسل معقل بن مقرن المُرَقَّى إلى الأبلّة ليجمع له مالها والسبي فخرج معقل حتى نزل الأبلّة فجمع الأموال والسبايا (قال أبو جعفر) وهذه القصة في أمر الأبلّة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح وإنما كان فتح الأبلّة أيام عمر رحمه الله وعلى يد عتبة بن غزوان في سنة أربعة عشرة من الهجرة وسند ذكر أمرها وقصة فتحها إذا انتهينا إلى ذلك إن شاء الله (رجع الحديث) إلى حديث سيف عن محمد بن نويرة عن حنظلة بن زياد قال وخرج المثنى حتى انتهى إلى نهر المرأة فأنهى إلى الحصن الذي فيه المرأة فخلف المُنْعَى بن حارثة عليه فحاصرها في قصرها ومضى المثنى إلى الرجل فحاصره ثم استنزلهم عنوة فقتلهم واستفاء أموالهم ولما بلغ ذلك المرأة صالحت المثنى وأسلمت فتزوجها المعنى ولم يحرك خالد وأمرؤه الفلاحين في

شيء من فتوحهم لتقدم أبي بكر اليه فيهم وسبي أولاد المقاتلة الذين كانوا يقومون بأمور الأعاجم وأقر من لم ينهض من الفلاحين وجعل لهم الذمة وبلغ سهم الفارس في يوم ذات السلاسل والثني ألف درهم والراجل على الثلث من ذلك قال وكانت

وقعة المذار

في صفر سنة اثنتي عشرة ويومئذ قال الناس صفرُ الأصفار فيه يقتل كل جبار على جمع الأنهار ﷺ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن زياد والمهلب عن عبد الرحمن بن سياه الأحمري وأما فيما كتب إلى السري عن شعيب عن سيف فإنه عن سيف عن المهلب بن عقبة وزياد بن سرجس الأحمري وعبد الرحمن بن سياه الأحمري وسفيان الأحمري قالوا وقد كان هرمرز كتب إلى أردشير وشيري بالخبر بكتاب خالد إليه بمسيره من اليمامة نحوه فأمدّه بقارن بن قريانس فخرج قارن من المدائن مُدًّا لهمز حتى إذا انتهى إلى المذار بلغته الهزيمة وانتهت إليه الفُلال فتذا مروا وقال فُلال الأهواز وفارس لفلال السواد والجبل إن افترقتم لم تجتمعوا بعدها أبدأ فاجتمعوا على العود مرة واحدة فهذا أمدد الملك وهذا قارن لعل الله يدينا ويشفينا من عدونا ونُدرك بعض ما أصابوا منافعلوا وعسكر بالمذار واستعمل قارن على مجنّبه قباذ وأنوشجان وأرز المشني والمعنى إلى خالد بالخبر ولما انتهى الخبر إلى خالد عن قسم الفتي على من أفاءه الله عليه ونفل من الخمس ما شاء الله وبعث بيقيته وبالفتح إلى أبي بكر وبالخبر عن القوم وباجتماعهم إلى الثني المغيث والمغاث مع الوليد بن عقبة والعرب تسمى كل نهر الثني وخرج خالد سائرًا حتى ينزل المذار على قارن في جموعه فالتقوا وخالد على تعبيته فاقتلوا على حنق وحفيظة وخرج قارن يدعو للبراز فبرز له خالد وأبيض الركبان معقل بن الأعشى ابن النباش فابتدراه فسبقه إليه معقل فقتله وقتل عاصم الأنوشجان وقتل عدى قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ثم لم يقاتل المسلمون بعده أحدًا انتهى شرفه في الأعاجم وقتلت فارس مقتلة عظيمة فضموا السفن ومنعت المياه المسلمين من طلبهم

وأقام خالد بالمدار وسلم الأسلاب لمن سلبها بالغة ما بلغت وقسم الفداء ونقل من الاخماس أهل البلاء وبعث ببقية الاخماس ووفد وفداً مع سعيد بن النعمان أخى بنى عدى بن كعب ؓ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان قال قتل ليلة المدار ثلاثون ألفاً سوى من غرق ولولا المياه لآتى على آخرهم ولم يفلت منهم من أفلت إلا عرارة وأشباه العرارة قال سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي قال كان أول من لقي خالد مهبطه العراق هرمز بالكواظم ثم نزل الفرات بشاطئ دجلة فلم يلق كيداً وتبجح بشاطئ دجلة ثم الثنى ولم يلق بعد هرمز أحداً إلا كانت الوقعة الآخرة أعظم من التي قبلها حتى أتى دومة الجندل وزاد سهم الفارس في يوم الثنى على سهمه في ذات السلاسل فأقام خالد بالثنى يسبي عيالات المقاتلة ومن أعانهم وأقر الفلاحين ومن أجاب إلى الخراج من جميع الناس بعد ما دعوا وكل ذلك أخذ عنوة ولكن دعوا إلى الجزاء فأجابوا وتراجعوا وصاروا ذمة وصارت أرضهم لهم كذلك جرى ما لم يُقسم فاذا اقتسم فلا وكان في السبي حبيب أبو الحسن يعني أبا الحسن البصري وكان نصرانياً وما فتة مولى عثمان وأبو زياد مولى المغيرة بن شعبة وأمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الجزاء سويد بن مقرن المزني وأمره بنزول الحفير وأمره بيت عماله ووضع يده في الجباية وأقام لعدوه يتجسس الأخبار ثم كان

أمر الولجة

في صفر من سنة اثنتي عشرة والولجة بمائلي كسكر من البر ؓ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي قال حدثني سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي قال لما فرغ خالد من الثنى وأتى الخبر أردشير بعث الأندرزغر وكان فارسياً من مولدى السواد ؓ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي قال حدثني سيف عن زياد بن سرجس عن عبد الرحمن بن سياه قال وفيما كتب به إلى السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المهلب بن عقبة وزياد بن سرجس وعبد الرحمن بن سياه قالوا لما وقع الخبر بآردشير

بمصاب قارن وأهل المذار أرسل الأندرزغر وكان فارسياً من مولدى السواد
وُتْنَاهُمْ ولم يكن ممن وُلد في المدائن ولا نشأ بها وأرسل بهم جاذويه في أثره
في جيش وأمره أن يعبر طريق الأندرزغر وكان الأندرزغر قبل ذلك على فرج
خراسان فخرج الأندرزغر سائراً من المدائن حتى أتى كسكر ثم جازها إلى الولجة
وخرج بهم جاذويه في أثره وأخذ غير طريقه فسلك وسط السواد وقد حشر
إلى الأندرزغر من بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين فعسكروا
إلى جنب عسكره بالولجة فلما اجتمع له ما أراد واستقم أعجبه ماهو فيه وأجمع
السير إلى خالد ولما بلغ خالداً وهو بالثني خبر الأندرزغر ونزوله الولجة نادى
بالرحيل وخلف سويد بن مقرن وأمره بلزوم الحفير وتقديم إلى من خلف في
أسفل دجلة وأمرهم بالحذر وقلة الغفلة وترك الاغترار وخرج سائراً في الجنود
نحو الولجة حتى ينزل على الأندرزغر وجنوده ومن تأشب إليه فاقتلوا قتلاً شديداً
هو أعظم من قتال الثني ۞ ثمنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن محمد
ابن أبي عثمان قال: نزل خالد على الأندرزغر بالولجة في صفر فاقتلوا بها قتلاً
شديداً حتى ظن الفريقان أن الصبر قد أفرغ واستبطأ خالد كمينه وكان قد
وضع لهم كميناً في ناحيتين عليهم بسر بن أبي رهم وسعيد بن مرة العجلي فخرج
الكمين في وجهين فانهزمت صفوف الأعاجم وولوا فأخذهم خالد من
بين أيديهم والكمين من خلفهم فلم يترك رجل منهم مقتل صاحبه ومضى الأندرزغر
في هزيمته فمات عطشاً وقام خالد في الناس خطيباً يرفبهم في بلاد العجم
ويزهدهم في بلاد العرب وقال ألا ترون إلى الطعام كرفع التراب وبالله لو لم يلزمنا
الجهاد في الله والدعاء إلى الله عز وجل ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقارع
على هذا الريف حتى نكون أولى به ونولى الجوع والإقلال من تولاه عن أناقل
عما أنتم عليه وسار خالد في الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم وسبي ذراري المقاتلة
ومن أعانهم ودعا أهل الأرض إلى الجزاء والذمة فتراجعوا (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف وحدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عمرو

عن الشعبي قال بارز خالد يوم الوجة رجلا من أهل فارس يعدل بألف رجل فقتله فلما فرغ اتكأ عليه ودعا بغدائه وأصاب في أناس من بكر بن وائل ابنا لجابر ابن بجير وابنا لعبد الأسود

خبر أليس وهي على صلب الفرات

(قال أبو جعفر) حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي قال حدثنا سيف عن محمد ابن طلحة عن أبي عثمان وطلحة بن الأعمى عن المغيرة بن عتيبة وأما السري فإنه قال فيما كتب إلى حدثنا شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان وطلحة ابن الأعمى عن المغيرة بن عتيبة قالا ولما أصاب خالد يوم الوجة من أصاب من بكر بن وائل من نصارهم الذين أعانوا أهل فارس غضب لهم نصارى قومهم فكانت بهم الأعاجم وكانتهم الأعاجم فاجتمعوا إلى أليس وعليهم عبد الأسود العجلى وكان أشد الناس على أولئك النصارى مسلبو بنى عجل عتيبة بن النحاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان والمثنى بن لاحق ومذعور بن عدى وكتب أردشير إلى بهمن جاذويه وهو بقُسيثا وكان رافد فارس في يوم من أيام شهرهم وبنوا شهرهم كل شهر على ثلاثين يوما وكان لأهل فارس في كل يوم رافد قد نصب لذلك يرفدهم عند الملك فكان رافدهم بهمن روز أن سِر حتى تقدم أليس بجيشك إلى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب فقدم بهمن جاذويه جابان وأمره بالحث وقال كفكف نفسك وجندك من قتال القوم حتى ألحق بك إلا أن يعجلوك فسار جابان نحو أليس وانطلق بهمن جاذويه إلى أردشير ليُحدث به عهداً وليستأمره فيما يريد أن يشير به فوجده مريضاً فعرَّج عليه وأخلى جابان بذلك الوجه ومضى حتى أتى أليس فنزل بها في صفر واجتمعت إليه المسالحي التي كانت يازاء العرب وعبد الأسود في نصارى العرب من بنى عجل وتيم اللات وضيعة وعرب الضاحية من أهل الحيرة وكان جابر بن بجير نصرانياً فساند عبد الأسود وقد كان خالد بلغه تجمع عبد الأسود وجابر وزهير فيمن تأشب

إليهم فنهدهم ولا يشعروا بدنو جابان وليست لخالد همة إلا من تجمع له من عرب
الضاحية ونصاراهم فأقبل فلما طلع على جابان باليس قالت الأعاجم لجابان
أنعاجلهم أم نغدي الناس ولا نزيهم أنا نحفل بهم ثم نقاتلهم بعد الفراغ فقال
جابان إن تركوكم والتهاون بهم فتهاونوا ولكن ظني بهم أن سيعجلوكم ويعاجلونكم
عن الطعام فعمصوه وبسطوا البسط ورضعوا الأطعمة وتداعوا إليها وتوافوا
إليها فلما انتهى خالد إليهم وقف وأمر بحط الأثقال فلما وضعت توجه إليهم
ووكل خالد بنفسه حوامي يحمون ظهره ثم نذر أمام الصف فنادى أين أبجر أين
عبد الأسود أين مالك بن قيس رجل من جذرة فنكروا عنه جميعاً إلا مالكا فبرز
له فقال له خالد يا ابن الحبيثة ماجراًك على من بينهم وليس فيك وفاء فضربه فقتله
وأجهض الأعاجم عن طعامهم قبل أن يأكلوا فقال جابان ألم أتل لكم يا قوم أما
والله ما دخلتني من رئيس وحشة قط حتى كان اليوم فقالوا حيث لم يقدرُوا على
الاكل تجلداً نذعها حتى نفرغ منهم ونعود إليها فقال جابان وأيضاً أظنكم والله لهم
وضعتموها وأنتم لا تشعرون فالآن فأطيعوني سموها فإن كانت لكم فأهون هالك
وإن كانت عليكم كنتم قد صنعتُم شيئاً وأبليتُم عذرا فقالوا لا اقتدار عليهم فجعل
جابان على محبته عبد الأسود وأبجر وخالد على تعبته في الأيام التي قبلها
فاقتلوا قتلاً شديداً والمشركون يزيدهم كآباً وشدة ما يترفعون من قدوم بهم
جاذويه فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله أن يصيرهم إليه وحرب المسلمين
عليهم وقال خالد اللهم إن لك على إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقي منهم أحداً
قدرنا عليه حتى أجرى نهرهم بدمائهم ثم إن الله عز وجل كشفهم للمسلمين ومنحهم
أكتافهم فأمر خالد مناديه فنادى في الناس الأسر الأسر لا تقتلوا إلا من امتنع
فأقبلت الخيول بهم أفراجا مستأسرين يساقون سوقاً وقد وكل بهم رجال يضربون
أعناقهم في النهر ففعل ذلك بهم يوماً وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى
اتتهوا إلى النهرين ومقدار ذلك من كل جوانب أليس فضرِب أعناقهم وقال
له القعقاع وأشباه له لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم إن الدماء

لا يزيد على أن تَرَقَّ مَنذُ نَهَيْتَ عَنِ السَّيْلَانِ وَنَهَيْتَ الْأَرْضَ عَنِ نَشْفِ الدَّمَاءِ
فَأَرْسَلْ عَلَيْهَا الْمَاءَ تَبَرَّ يَمِينُكَ وَقَدْ كَانَ صَدَّ الْمَاءُ عَنِ النَّهْرِ فَأَعَادَهُ فُجْرَى دَمًا عَبِيطًا
فَسَمِيَ نَهْرُ الدَّمِ لِذَلِكَ الشَّأْنُ إِلَى الْيَوْمِ وَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ بِشِيرِ بْنِ الْخِصَاصِيَّةِ
قَالَ وَبَلَّغْنَا أَنَّ الْأَرْضَ لَمَّا نَشَفَتْ دَمَ ابْنِ آدَمَ نُهَيْتَ عَنْ نَشْفِ الدَّمَاءِ
وَنَهَى الدَّمُ عَنِ السَّيْلَانِ إِلَّا مَقْدَارَ بَرْدِهِ وَلَمَّا هَزَمَ الْقَوْمُ وَأَجْلَوْا عَنْ عَسْكَرِهِمْ
وَرَجَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ طَلَبِهِمْ وَدَخَلُوهُ وَقَفَ خَالِدٌ عَلَى الطَّعَامِ فَقَالَ قَدْ نَفَلْتُمْكُمْ
فَهُوَ لَكُمْ وَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى عَلَى طَعَامٍ مَضْجَعُهُ فَقَعْدَ
عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ لِعَشَائِهِمْ بِاللَّيْلِ وَجَعَلَ مَنْ لَمْ يَرَ الْأَرْيَافَ وَلَا يَعْرِفُ الرِّقَاقَ يَقُولُ
مَا هَذِهِ الرِّقَاقُ الْبَيْضُ وَجَعَلَ مَنْ قَدْ عَرَفَهَا يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ لَهِمْ مَا زَحَا هَلْ
سَمِعْتُمْ بِرَفِيقِ الْعَيْشِ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَقُولُونَ هُوَ هَذَا فَسَمِيَ الرِّقَاقُ وَكَانَتْ
الْعَرَبُ تَسْمِيهِ الْقَرَى ۞ حَرَّ شَأْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ حَدَّثَنَا سَيْفٌ
عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ حَدَّثٍ عَنْ خَالِدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نَفَلَ النَّاسَ يَوْمَ خَيْبَرَ الْخَبْزَ وَالطَّبِيخَ وَالشَّوَاءَ وَمَا أَكَلُوا غَيْرَ ذَلِكَ فِي بَطُونِهِمْ
غَيْرَ مَتَأْتِلِيهِ (كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ طَلْحَةَ عَنْ
الْمَغِيرَةِ قَالَ كَانَتْ عَلَى النَّهْرِ أَرْحَاءُ فَطَحْنَتْ بِالْمَاءِ وَهُوَ أَحْمَرُ قَوَاتِ الْعَسْكَرِ ثَمَانِيَةَ
عَشَرَ أَلْفًا أَوْ يَزِيدُونَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَبَعَثَ خَالِدٌ بِالْخَبَرِ مَعَ رَجُلٍ يُدْعَى جَنْدَلًا مِنْ
بَنِي عَجَلٍ وَكَانَ دَلِيلًا صَارِمًا فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِالْخَبَرِ وَبَفَتْحِ الْإِسِّ وَبَقَدْرِ الْقِيَامِ
وَبَعْدَةِ السَّبْيِ وَبِمَا حَصَلَ مِنَ الْأَخْمَاسِ وَبِأَهْلِ الْبَلَاءِ مِنَ النَّاسِ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
فَرَأَى صِرَامَتَهُ وَثَبَاتَ خَبْرَهُ قَالَ مَا اسْمُكَ قَالَ جَنْدَلٌ قَالَ وَبِهَا جَنْدَلُ

نَفْسُ عَصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَوَّدَتْهُ الْكَرُّ وَالْإِقْدَامُ

وَأَمْرٌ لَهُ بِجَارِيَةٍ مِنْ ذَلِكَ السَّبْيِ فَوُلِدَتْ لَهُ قَالَ وَبَلَغَتْ قَتْلَاهُمْ مِنْ أَلَيْسَ

سَبْعِينَ أَلْفًا جُلُوهُمْ مِنْ أَمْغِشِيَا (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ) قَالَ لَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ قَالَ عَمِّي

سَأَلْتُ عَنْ أَمْغِشِيَا بِالْحِيرَةِ فَقِيلَ لِي مَنَشِيَا فَقُلْتُ لَسَيْفٍ فَقَالَ هَذَا اسْمَانِ

حديث أمغيشيا

في صفر وأفاءها الله عز وجل بغير خيل ۞ مشنا عبيد الله قال حدثني عمي
عن سيف عن محمد عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة قال لما فرغ خالد من وقعة
أليس نهض فأتى أمغيشيا وقد أعجلهم عما فيها وقد جلا أهلها وتفرقوا في السواد
ومن يومئذ صارت السكرات في السواد فأمر خالد بهدم أمغيشيا وكل شيء كان
في حيزها وكانت مصرأ كالحيرة وكان فرات بادقلى ينتهى إليها وكانت أليس من
مسايلها فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قط (كتب إلى السرى) عن شعيب عن
سيف عن بحر بن الفرات العجلي عن أبيه قال لم يصب المسلمون فيما بين ذات
السلاسل وأمغيشيا مثل شيء أصابوه في أمغيشيا بلغ سهم الفارس ألفاً وخمسمائة
سوى النفل الذى نفعه أهل البلاء وقالوا جميعاً قال أبو بكر رحمه الله حين بلغه ذلك
يا معشر قريش يخبرهم بالذى أتاه عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله
أعجزت النساء أن ينشوا مثل خالد

حديث يوم المقر وفم فرات بادقلى

(قال أبو جعفر) كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبي
عثمان وطلحة عن المغيرة أن الآزاذبه كان مرزبان الحيرة أزمان كسرى إلى ذلك
اليوم فكانوا لا يمد بعضهم بعضاً إلا بإذن الملك وكان قد باع نصف الشرف وكان
قيمة قلنسوته خمسين ألفاً فلما أخرج خالد أمغيشيا وعاد أهلها سكرات لدهاتين
القرى علم الآزاذبه أنه غير متروك فأخذ في أمره وتياً لحرب خالد وقدم ابنه
ثم خرج في أثره حتى عسكر خارجاً من الحيرة وأمر ابنه بسد الفرات ولما
استقل خالد من أمغيشيا وحمل الرجل في السفن مع الأنفال والأثقال لم يفجأ
خالد إلا والسفن جوارح فارتاعوا لذلك فقال الملاحون إن أهل فارس لجروا
الأنهار فسلك الماء غير طريقه فلا يأتينا الماء إلا بسد الأنهار فتعجل خالد في
خيل نحو ابن الآزاذبه فلتقاه على فم العتيق خيل من خيله فجثمهم وهم آمنون لغارة

خالد في تلك الساعة فأنامهم بالمقر ثم سار من فوره وسبق الأخبار إلى ابن الآزابه حتى يلقاه وجنده على فم فرات بادقلى فاقتلوا فأنامهم وفجر الفرات وسد الأنهار وسلك الماء سبيله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة وبجر عن أبيه قالوا وحدثنا عبيد الله قال حدثني عمي قال حدثنا سيف عن محمد عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة قال لما أصاب خالد بن الآزابه على فم فرات بادقلى قصد للحيرة واستلحق أصحابه وسار حتى ينزل بين الخورتق والنجف فقدم خالد الخورتق وقد قطع الآزابه الفرات هارباً من غير قتال وإنما حداه على الحرب أن الخبر وقع إليه بموت أردشير ومصاب ابنه وكان عسكره بين الغريين والقصر الأبيض ولما تمام أصحاب خالد إليه بالخورتق خرج من العسكر حتى يعسكر بموضع عسكر الآزابه بين الغريين والقصر الأبيض وأهل الحيرة متحصنون فأدخل خالد الحيرة الخيل من عسكره وأمر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر أهله ويقاثلهم فكان ضرار بن الأزور محاصراً القصر الأبيض وفيه إياس بن قبيصة الطائي وكان ضرار بن الخطاب محاصراً قصر العدسيين وفيه عدى بن عدى المقتول وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة إخوة له محاصراً قصر بني مازن وفيه ابن أكال وكان المثنى محاصراً قصر ابن ببيعة وفيه عمرو بن عبد المسيح فدعاهم جميعاً وأجلوهم يوماً فأبى أهل الحيرة ولجوا فئاوشهم المسلمون ^ص حدثني عبيد الله بن سعيد قال حدثني عمي عن سيف عن الغصن بن القاسم رجل من بني كنانة (قال أبو جعفر) هكذا قال عبيد الله وقال السرى فيما كتب به إلى حدثنا شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بني كنانة قال عهد خالد إلى أمرائه أن يبدأوا بالدعاء فإن قبلوا قبلوا منهم وإن أبوا أن يؤجلهم يوماً وقال لا تمكنوا عدوكم من آذانكم فيتربصوا بكم الدوائر ولكن ناجزوهم ولا تردوا المسلمين عن قتال عدوهم فكان أول القواد أنشب القتال بعد يوم أجلوهم فيه ضرار بن الأزور وكان على قتال أهل القصر الأبيض فأصبحوا وهم مشرفون فدعاهم إلى إحدى ثلاث الإسلام أو الجزاء أو المنابذة فاختاروا المنابذة

وتنادوا عليكم الخزازيف فقال ضرار تنحوا لا ينالكم الرمي حتى تنظر في الذي
هتفوا به فلم يلبث أن امتلأ رأس القصر من رجال متعلقى الخنأى يرمون
المسلمين بالخزازيف وهى المداحى من الخزف فقال ضرار أرشقوهم
فدنوا منهم فرشقوهم بالنبل فأعروا رموس الحيطان ثم بشوا غارتهم فيمن
يليههم وحسب أمير كل قوم أصحابه بمثل ذلك فافتحوا الدور والديرات وأكثروا
القتل فنادى القسيسون والرهبان يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى أغل
القصور يا معشر العرب قد قبلنا واحدة من ثلاث فادعوا بنا وكنوا عنا حتى
تبلغونا خالداً فخرج إياس بن قبيصة وأخوه إلى ضرار بن الأزور وخرج عدى
ابن عدى وزيد بن عدى إلى ضرار بن الخطاب وعدى الأوسط الذى رثته
أمه وقتل يوم ذى قار وخرج عمرو بن عبد المسيح وابن أكال هذا إلى ضرار بن
مقرن وهذا إلى المثنى بن حارثة فأرسلوهم إلى خالد وهم على مواقفهم (كتب
إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبى عثمان وطلحة عن المغيرة
قالا قال كان أول من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن
الحارث وهو بقبيلة وإنما سمي بقبيلة لأنه خرج على قومه فى برددين أخضرين فقالوا
يا حار ما أنت إلا بقبيلة خضراء وتتابعوا على ذلك فأرسلهم الرؤساء إلى خالد
مع كل رجل منهم ثقة ليصالح عليه أهل الحصن فخلا خالد بأهل كل قصر منهم دون
الآخرين وبدأ بأصحاب عدى وقال ويحكم ما أنتم أعرب فما تنقمون من العرب
أو عجم فما تنقمون من الإنصاف والعدل فقال له عدى بل عرب عاربة وأخرى
متعربة فقال لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكرهوا أمرنا فقال له عدى ليدلك
على ما نقول أنه ليس لنا لسان إلا بالعربية فقال صدقت وقال اختاروا واحدة
من ثلاث أن تدخلوا فى ديننا فلكم مالنا وعليكم ما علينا إن نهضتم وهاجرتم وإن
أقمتم فى دياركم أو الجزية أو المنابذة والمناجزة فقد والله أتيتمكم بقوم هم على الموت
أحرص منكم على الحياة فقال بل نعطيك الجزية فقال خالد تبأ لكم ويحكم إن
السكر فلاة مّضلة فأحق العرب من سلكها فلقية دليلان أحدهما عربى فركه

واستدل الأعمى فصالحوه على مائة ألف وتسعين ألفا وتابعوا على ذلك وأهدوا له هدايا وبعث بالفتح والهدايا إلى أبي بكر رحمه الله مع الهذيل السكاهلي فقبلها أبو بكر من الجزاء وكتب إلى خالد أن احسب لهم هديتهم من الجزاء إلا أن تذكر من الجزاء وخذ بقية ما عليهم فقبوها أصحابك وقال ابن بقللة

أَبْعَدَ الْمُنْذِرِينَ أَرَى سَوَامَا تَرَوْحُ بِالْخَوَرَاتِ وَالسَّادِرِ
وَبَعْدَ قَوَارِيسِ الثُّعْمَانِ أَرْعَى قَلَوَصًا بَيْنَ مُرَّةٍ وَالْخَفِيرِ
فَصِرْنَا بَعْدَ هَلِكِ أَبِي قَبَيْسٍ كَجَرْبِ الْمَعَزِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ
تَقَسَّمْنَا الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ عَلَانِيَةً كَأَيْسَارِ الْجَزُورِ
وَكُنَّا لَا يُرَامُ لَنَا حَرِيمٌ فَتَحْنُ كَضْرَّةَ الضَّرْعِ الْفَخُورِ
تُؤَدِّي الْخَرْجَ بَعْدَ خَرَجِ كِسْرَى وَخَرَجٍ مِنْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ
كَذَاكَ أَلْدَّهَرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ فَيَوْمٌ مِنْ مَسَاءَةٍ أَوْ سُورِ

(الجرب والجربة والجربة الجماعة) (كتب إلى السري) عن شعيب عن

سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بني كنانة ويونس بن أبي اسحاق بنحو منه وقالوا فكانوا يختلفون إليه ويقدمون في حوائجهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم أنت عليك قال مئوسنين قال فما أعجب ما رأيت قال رأيت القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأذ من الحيرة فلا تزود إلا رغيفا فتبسم خالد وقال هل لك من شيخك إلا عقلة خرفت والله يا عمرو ثم أقبل على أهل الحيرة فقال ألم يبلغني أنكم خبثت خدعة مكرة فالكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري من أين جاء فتجاهل له عمرو وأحب أن يريه من نفسه ما يعرف به عقله ويستدل به على صحة ما حدثه به فقال وحقك أيها الأمير إنني لأعرف من أين جئت قال فمن أين جئت قال أقرب أم أبعد قال ما شئت قال من بطن أمي قال فأين تريد قال أمامي قال وما هو قال الآخرة قال فمن أين أقصى أثرك قال من صلب أبي قال فقيم أنت قال في ثيابي قال أتعقل قال إني والله واقيد قال فوجده حين فر عضا وكان أهل قريته أعلم به فقال خالد قتلته أرض جاهلها

وَقَتَلَ أَرْضًا عَالَمَهَا وَالْقَوْمَ أَعْلَمَ بِمَا فِيهِمْ فَقَالَ عَمْرُو أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْخَمْلَةُ أَعْلَمَ بِمَا فِي
بَيْتِهَا مِنَ الْجَلِّ بِمَا فِي بَيْتِ الْخَمْلَةِ وَشَارَكَهُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ مُحَمَّدُ
ابْنُ أَبِي السَّفَرِ عَنْ ذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَابِيِّ وَأَمَّا الزَّهْرِيُّ فَانْهَضْنَا بِهِ فَقَالَ شَارَكَهُمْ
فِي هَذَا الْحَدِيثِ رَجُلٌ مِنَ الضَّبَابِ قَالُوا وَكَانَ مَعَ ابْنِ بَقِيلَةَ مَنْصَفَ لَهُ مُتَعَلِّقٌ
كَيْسًا فِي حَقْوِهِ فَتَنَاولَ خَالِدُ الْكَيْسِ وَنَثَرَ مَا فِيهِ فِي رَاحَتِهِ فَقَالَ مَا هَذَا يَا عَمْرُو
قَالَ هَذَا وَأَمَانَةُ اللَّهِ سَمَّ سَاعَةً قَالَ وَلَمْ تَحْتَقِبِ السَّمَّ قَالَ خَشِيتُ أَنْ تَكُونُوا
عَلَى غَيْرِ مَا رَأَيْتُمْ وَقَدْ أُتَيْتُمْ عَلَى أَجَلِي وَالْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَكْرُوهِ أَدْخَلَهُ عَلَى
قَوْمِي وَأَهْلَ قَرْبَتِي فَقَالَ خَالِدٌ إِنَّهَا لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَى أَجْلِهَا وَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ
خَيْرَ الْأَسْمَاءِ رَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ السَّمَاءِ الَّذِي لَيْسَ يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ دَاءُ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ فَأَهْوُوا إِلَيْهِ لِيَمْنَعُوهُ مِنْهُ وَبَادَرَهُمْ فَابْتَلَعَهُ فَقَالَ عَمْرُو وَاللَّهِ يَا مُعْشَرَ الْعَرَبِ
لَنَمْلِكَنَّ مَا أَرَدْتُمْ مَا دَامَ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَيُّهَا الْقَرْنُ وَاقْبَلْ عَلَى أَهْلِ الْحَيْرَةِ فَقَالَ لَمْ
أَرَكَالِيَوْمَ أَمْرًا أَوْضَحَ لِقَبَالَا وَأَبِي خَالِدٍ أَنْ يَكَاتِبَهُمْ إِلَّا عَلَى إِسْلَامِ كَرَامَةٍ بَلَّتْ
عَبْدَ الْمَسِيحِ إِلَى سُوبِلٍ فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالَتْ هَوَّنُوا عَلَيْكُمْ وَأَسْلَمُونِي فَأَنِي
سَأَقْتَدِي فَفَعَلُوا وَكَتَبَ خَالِدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا
مَا عَاهَدَ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَدِيًّا وَعَمْرًا ابْنِي عَدِيٍّ وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ وَإِيَّاسَ
ابْنَ قَبِيصَةَ وَحَيْرِيَّ بْنَ أَكَّالٍ وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ جَبْرِيٌّ وَهُمْ نَقَبَاءُ أَهْلِ الْحَيْرَةِ وَرَضِيَ
بِذَلِكَ أَهْلَ الْحَيْرَةِ وَأَمْرُوهُمْ بِهِ عَاهَدَهُمْ عَلَى تَسْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ تُقْبَلُ فِي كُلِّ
سَنَةٍ جِزَاءً عَنْ أَيْدِيهِمْ فِي الدُّنْيَا رَهْبَانَهُمْ وَقَسِيصَهُمْ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ عَلَى غَيْرِ ذِي يَدٍ
حَبِيسًا عَنِ الدُّنْيَا تَارَكَهَا وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ إِلَّا مَنْ كَانَ غَيْرَ ذِي يَدٍ حَبِيسًا عَنِ الدُّنْيَا تَارَكَهَا
وَسَائِحًا تَارَكَ الدُّنْيَا وَعَلَى الْمُنْعَةِ فَإِنْ لَمْ يَمْنَعَهُمْ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَمْنَعَهُمْ وَإِنْ غَدَرُوا بِفَعَلٍ
أَوْ بِقَوْلٍ فَالذِّمَّةُ مِنْهُمْ بِرِثَةٍ وَكُتِبَ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَدَفَعَ الْكِتَابَ
إِلَيْهِمْ فَلَمَّا كَفَرُ أَهْلُ السَّوَادِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي بَكْرٍ اسْتَخَفُّوا بِالْكِتَابِ وَضِعُوهُ وَكَفَرُوا
فِي مَنْ كَفَرَ وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ فَارَسٍ فَلَمَّا افْتَتَحَ الْمُثَنَّى ثَانِيَةً أَدْلَوْا بِذَلِكَ فَلَمْ يَجِبْهُمْ إِلَيْهِ
وَعَادَ بِشَرِّ آخِرٍ فَلَمَّا غَلَبَ الْمُثَنَّى عَلَى الْبِلَادِ كَفَرُوا فِيمَنْ كَفَرَ وَأَعَانُوا وَاسْتَخَفُّوا

وأضاعوا الكتاب فلما افتحها سعد وأذكوا بذلك سألهم واحداً من الشرطين فلم
يجيؤا بهما فوضع عليهم وتحري ما يرى أنهم مطبقون فوضع عليهم أربعمائة ألف
سوى الحرزة قال عبيد الله سوى الحرزة ۞ مرثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن
سيف والسري عن شعيب عن سيف عن الغصن بن القاسم الكنانى عن رجل
من بنى كنانة ويونس بن أبى إسحاق قال كان جرير بن عبد الله ممن خرج مع خالد
ابن سعيد بن العاصى إلى الشام فاستأذن خالداً إلى أبى بكر ليكلمه فى قومه
وليجمعهم له وكانوا أوزاعاً فى العرب وليتخلصهم فأذن له فقدم على أبى بكر
فذكر له عدة من النبى صلى الله عليه وسلم وأتاه على العدة بشهود وسأله إنجاز
ذلك فغضب أبو بكر وقال له ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممن يازأهم
من الأسدين فارس والروم ثم أنت تكلفنى التشاغل بما لا يغنى عما هو أراضى
لله ولرسوله دعنى وسر نحو خالد بن الوليد حتى أنظر ما يحكم الله فى هذين الوجهين
فسار حتى قدم على خالد وهو بالحيرة ولم يشهد شيئاً مما كان بالعراق إلا ما كان بعد
الحيرة ولا شيئاً مما كان خالد فيه من أهل الردة وقال القعقاع بن عمرو فى أيام الحيرة
سَقَى اللَّهُ قَتْلَى بِالْفُرَاتِ مُقِيمَةً وَأُخْرَى بِأَثْبَاجِ النِّجَافِ الْكَوَانِفِ
فَنَحْنُ وَطِنَا بِالْكَوَاظِمِ هُرْمَرَا وَبِالثَّنَى قَرْنَى قَارِنٍ بِأَلْجَوَارِفِ
وَيَوْمَ أَحْطَنَّا بِالقُصُورِ تَتَابَعَتْ عَلَى الْحِيرَةِ الرُّوحَاءُ إِحْدَى الْمَصَارِفِ
حَطَطْنَا مِنْهَا وَقَدْ كَادَ عَرْشُهُمْ يَمِيلُ بِهِ فِعْلُ الْجَبَانِ الْمُخَالِفِ
رَمَيْنَا عَلَيْهِم بِالقُبُولِ وَقَدْ رَأَوْا غَبُوقَ الْمَنَايَا حَوْلَ تِلْكَ الْمَحَارِفِ
صَبِيحَةً قَالُوا نَحْنُ قَوْمٌ تَنْزَلُوا إِلَى الرَّيْفِ مِنْ أَرْضِ الْعَرِيبِ الْمُقَاتِلِ

خبر ما بعد الحيرة

۞ مرثنا عبيد الله بن سعيد الزهرى قال حدثني عمي عن سيف عن جميل
الطائى عن أبيه قال لما أعطى شويل كرامة بنت عبد المسيح قلت لعدى بن حاتم
ألا تعجب من مسألة شويل كرامة بنت عبد المسيح على ضعفه قال كان يعرف

بها دهره قال وذلك أني لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر مارع له من البلدان فذكر الحيرة فيما رفع له وكان شرف قصورها أضراس الكلاب عرفت أن قد أريها وأنها ستفتح فلقنته مسألتها ﷺ وحدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف قال قال لي عمرو والمجالد عن الشعبي والسري عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي قال لما قدم شويل إلى خالد قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتح الحيرة فسأله كرامة فقال هي لك إذا فتحت عنوة وشهد له بذلك وعلى ذلك صالحهم فدفعها إليه فاشتد ذلك على أهل بيتها وأهل قريتها ما وقعت فيه وأعظموا الخطر فقالت لا تخطر وروى لكن اصبروا ما تخافون على امرأة بلغت ثمانين سنة فإنما هذا رجل أحق رأي في شيتي فظن أن الشباب يدوم فدفعوها إلى خالد فدفعها خالد إليه فقالت ما أربك إلى عجوز كما ترى فأدنى قال لا إلا على حكمي قالت فلك حكمك مرسلا فقال لست لأم شويل إن نقصت من ألف درهم فاستكثرت ذلك لتخذه ثم آتته بها فرجعت إلى أهلها فقامع الناس بذلك فعنفوه فقال ما كنت أرى أن عددا يزيد على ألف فأبوا عليه إلا أن يخاصمهم فقال كانت نيتي غاية العدد وقد ذكروا أن العدد يزيد على ألف فقال خالد أردت أمراً وأراد الله غيره نأخذ بما يظهر وندعك ونيتك كاذبا كنت أو صادقا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لما فتح خالد الحيرة صلى صلاة الفتح ثمانين ركعات لا يسلم فيهن ثم انصرف وقال لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة أسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من أهل فارس وما لقيت من أهل فارس قوما كأهل أليس ﷺ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي قال صلى خالد صلاة الفتح ثم انصرف ثم ذكر مثل حديث السري

ﷺ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف والسري عن شعيب عن سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وكان قدم مع جرير على خالد قال أتينا خالداً بالحيرة وهو متوشح قد شد ثوبه في عنقه يصلي فيه وحده ثم انصرف فقال اندق في يدي تسعة أسياف يوم مؤتة ثم صبرت في يدي صفيحه

يمانية فما زالت معي ﷺ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن محمد بن
 عبد الله عن أبي عثمان وطلحة بن الأعلم عن المغيرة بن عتيبة والفصن بن القاسم
 عن رجل من بني كنانة وسفيان الأحمر عن ماهان قالوا ولما صالح أهل الحيرة
 خالداً خرج صلوبان بن نسطونا صاحب قُس الناطف حتى دخل على خالد عسكره
 فصالحه على بانقيا وبسما وضمن له ما عليهما وعلى أرضيهما من شاطئ الفرات جميعاً
 واعتقد لنفسه وأهله وقومه على عشرة آلاف دينار سوى الخرزة خرزة
 كسرى وكانت على كل رأس أربعة دراهم وكتب لهم كتاباً فتموا وتم ولم يتعلق
 عليه في حال غلبة فارس بغدر وشاركهم المجالد في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
 هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلوبان بن نسطونا وقومه إني عاهدتكم على الجزية
 والمنعة على كل ذي يد بانقيا وبسما جميعاً على عشرة آلاف دينار سوى الخرزة القوي على
 قدر قوته والمقل على قدر إقلاله في كل سنة وإنك قد نَقَبْتَ على قومك وإن قومك
 قدر ضوا بك وقد قبلت ومن معي من المسلمين ورضيت ورضى قومك فلك الذمة
 والمنعة فإن منعناكم فلنا الجزية وإلا فلا حتى تمنعكم شهد هشام بن الوليد والقعقاع
 ابن عمرو وجريز بن عبد الله الحميري وحنظلة بن الربيع وكتب سنة اثنتي عشرة في
 صفر (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان
 عن ابن أبي مكنف وطلحة عن المغيرة وسفيان عن ماهان وحدثنا عبيد الله قال
 حدثني عمي عن سيف عن محمد عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة قال كان الدهاقين
 يتربصون بخالد وينظرون ما يصنع أهل الحيرة فلما استقام ما بين أهل الحيرة
 وبين خالد واستقاموا له أتته دهاقين اللطاطين وأتاه زاذ بن بهيش دهقان فرات
 سرياً وصلوبان بن نسطونا بن بصهرى هكذا في حديث السري وقال عبيد الله
 صلوبان بن بصهرى ونسطونا فصالحوه على ما بين الفلاليج إلى هُرْمُزِ جَرَدَ على أُنَى
 ألف وقال عبيد الله في حديثه على ألف ألف ثقيل وأن للمسلمين ما كان لآل
 كسرى ومن مال معهم عن المقام في داره فلم يدخل في الصلح وضرب خالد رواقه
 في عسكره وكتب لهم كتاباً بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من خالد بن الوليد

لذا ذبن بهيش و صلوبا بن نسطونا إن لكم الذمة وعليكم الجزية وأنتم ضامنون لمن
نقبت عليه من أهل البهقباذ الأسفل والأوسط وقال عبيد الله وأنتم ضامنون
حرب من نقبت عليه على ألفي ألف تقبل في كل سنة ثم كل ذى يدسوى ماعلى
بانقيا وبسما وإنكم قد أرضيتمونى والمسلمين وأنا قد أرضيناكم وأهل البهقباذ
الأسفل ومن دخل معكم من أهل البهقباذ الأوسط على أموالكم ليس فيها ما كان
لآل كسرى ومن مال ميلهم شهد هشام بن الوليد والقعقاع بن عمرو وجريز بن
عبد الله الحميرى وبشير بن عبيد الله بن الخصاصية وحنظلة بن الربيع وكتب سنة
اثنى عشرة فى صفر وبعث خالد بن الوليد عماله ومساحه فبعث فى العمالة عبد الله
ابن وثيمة النضرى فتنزل فى أعلى العمل بالفلايج على المنعة وقبض الجزية وجريز
ابن عبد الله على بانقيا وبسما وبشير بن الخصاصية على النهرين فتنزل الكويقة بانبورا
وسويد بن مقرن المزنى إلى تستر فتنزل العقر فهى تسمى عقر سويد إلى اليوم وليست
بسويد المنقرى سميت وأط بن أبى أط إلى روذ مستان فتنزل منزلا على نهر سمي
ذلك النهر به ويقال له نهر أط إلى اليوم وهو رجل من بنى سعد بن زيد مناة فهؤلاء
كانوا أعمال الخراج زمن خالد بن الوليد وكانت الثغور فى زمن خالد بالسيب بعث
ضرار بن الأزور وضرار بن الخطاب والمثنى بن حارثة وضرار بن مقرن والقعقاع
ابن عمرو وبسر بن أبى رهم وعتيبة بن النحاس فتنزلوا على السيب فى عرض سلطانه
فهؤلاء امرأء ثغور خالد وأمرهم خالد بالفارة والإلاح فمخروا ما وراء ذلك
إلى شاطئ دجلة قالوا ولما غلب خالد على أحد جانبي السواد دعا من أهل الحيرة
برجل وكتب معه إلى أهل فارس وهم بالمدائن مختلفون متساندون لموت أردشير
إلا أنهم قد أنزلوا بهم من جازويه بيهر سير وكأنه على المقدمة ومع بهم من جازويه
الآزاذبه فى أشباه له ودعا صلوبا برجل وكتب معهما كتابين فأما أحدهما فإلى
الخاصة وأما الآخر فإلى العامة أحدهما حيرى والآخر تبطنى ولما قال خالد لرسول
أهل الحيرة ما اسمك قال مرة قال خذ الكتاب فأت به أهل فارس لعل الله أن
يُمر عليهم عيشهم أو يسلبوا أو ينيبوا وقال لرسول صلوبا ما اسمك قال هز قيل

قال نخذ الكتاب وقال اللهم أزهِق نفوسهم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد وغيره بمثله والكتابان بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم ووقن كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم يفعل ذلك بكم كان شرًا لكم فادخلوا في أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غلب على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى مرازمة فارس أما بعد فأسلوا تسلموا وإلا فاعتقدوا مني الذمة وأدوا الجزية وإلا فقد جثتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر ❦ حدثني عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن محمد بن نورة عن أبي عثمان والسري عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان والمهلب بن عقبة وزيايد بن سرجس عن سياه وسفيان الأحمري عن ماهان أن الخراج جبي إلى خالد في خمسين ليلة وكان الذين ضمنوه والذين هم رؤس الرساتيق رُهنًا في يده فأعطى ذلك كله للمسلمين فقتلوا به على أمورهم وكان أهل فارس يموت أردشير مختلفين في الملك مجتمعين على قتال خالد متساندين وكانوا بذلك سنةً والمسلمون يمحرون مادون دجلة وليس لأهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة أمر وليست لأحد منهم ذمة إلا الذين كاتبوه واكتبوا منه وسائر أهل السواد جلاء ومتحصنون ومحاربون واكتب عمال الخراج وكتبوا البراءة لأهل الخراج من نسخة واحدة بسم الله الرحمن الرحيم براءة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التي صالحهم عليها الأمير خالد بن الوليد وقد قبضت الذي صالحهم عليه خالد وخالد والمسلمون لكم يد على من بدل صلح خالد ما أقررتم بالجزية وكففتهم أمانكم أمان وصلحكم نحن لكم على الوفاء واشهدوا لهم النفر من الصحابة الذين كان خالد أشهدهم هشام والقعقاع وجابر ابن طارق وجريراً وبشيرا وحنظلة وأزداد والحجاج بن ذى العنق ومالك بن زيد ❦ حدثنا عبيد الله قال حدثني عمي عن سيف عن عطية بن الحارث عن عبد خير قال وخرج خالد وقد كتب أهل الحيرة عنه كتابا إنا قد أدينا الجزية التي

عاهدنا عليها خالد العبد الصالح والمسلمون عباد الله الصالحون على أن يمنعونا وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم وأما السري فإنه قال في كتابه إلى حدثنا شعيب عن سيف عن عطية بن الحارث عن عبد خير عن هشام بن الوليد قال فرغ خالد ثم سائر الحديث مثل حديث عبيد الله بن سعد رضي الله عنه حدثنا عبد الله قال حدثني عمي عن سيف والسري عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن الهذيل الكاهلي نحو ما منه قالوا وأمر الرسولين اللذين بعثهما أن يوفياه بالخبر وأقام خالد في عمله سنة ومنزله الحيرة يصعد ويصوب قبل خروجه إلى الشام وأهل فارس يخلعون ويملكون ليس إلا الدفع عن بهر سير وذلك أن شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه إلى كسرى بن قباد ووثب أهل فارس بعده وبعد أردشير ابنه فقتلوا كل من بين كسرى بن قباد وبين بهرام جور فبقوا لا يقدر على من يملكونه ممن يجتمعون عليه رضي الله عنه حدثنا عبد الله قال حدثني عمي قال حدثني سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي قال أقام خالد بن الوليد فيما بين فتح الحيرة إلى خروجه إلى الشام أكثر من سنة يعالج عمل عياض الذي سمى له وقال خالد للمسلمين لولا ما عهد إلى الخليفة لم أتسقد عياضا وكان قد شجى وأشجى بدومة وما كان دون فتح فارس شيء إنها لسنة كأنها سنة نساء وكان عهد إليه أن لا يقتحم عليهم وخلفه نظام لهم وكان بالعين عسكر لفارس وبالأنبار آخر وبالفراض آخر ولما وقعت كتب خالد إلى أهل المدائن تكلم نساء آل كسرى فولى الفرخزاذ بن البندوان إلى أن يجتمع آل كسرى على رجل إن وجدوه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان وطلحة عن المغيرة والمهلب عن سياه وسفيان عن مامان قالوا كان أبو بكر رحمه الله قد عهد إلى خالد أن يأتي العراق من أسفل منها وإلى عياض أن يأتي العراق من فوقها وأيكما ماسبق إلى الحيرة فهو أمير على الحيرة فإذا اجتمعوا بالحيرة إن شاء الله وقد فضضتما مسالح ما بين العرب وفارس وأنتم أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليتم بالحيرة أحداكم وليقتحم

الآخر على القوم وجالدوهم عما في أيديهم واستعينوا بالله واتقوه وآثروا أمر
الآخرة على الدنيا يجتمع لكم ولا تؤثر الدنيا فتسلبوهما واحذروا ما حذركم
الله بترك المعاصي ومعالجة التوبة وإياكم والإصرار وتأخير التوبة فأتى خالد
على ما كان أمر به ونزل الحيرة واستقام له ما بين الفلايج إلى أسفل السواد وفرق
سواد الحيرة يومئذ على جرير بن عبد الله الحميري وبشير بن الخصاصة وخالد
ابن الواشمة وابن ذى العنق وأط وسويد وضار ووفرق سواد الأبله على سويد
ابن مقرن وحسكة الجبلى والحصين بن أبى الحز وربيعة بن عسل وأقر المسالح
على ثغورهم واستخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو وخرج خالد فى عمل عياض
ليقضى ما بينه وبينه ولإغاثة فسلك الفلوجة حتى نزل بكر بلاء وعلى مسلحتها
عاصم بن عمرو وعلى مقدمة خالد الأقرع بن حابس لأن المثنى كان على ثغر من
الثغور التى على المدائن فكانوا يغاورون أهل فارس وينتهون إلى شاطئ دجلة
قبل خروج خالد من الحيرة وبعد خروجه فى إغاثة عياض (كتب إلى السرى)
عن شعيب عن سيف عن أبى روق عن شهدهم بمثله إلى أن قال وأقام خالد
على كربلاء أياما وشكا إليه عبد الله بن وثيمة الذباب فقال له خالد اصبر فإنى
إنما أريد أن أستفرغ المسالح التى أمر بها عياض فنسكنها العرب فتأمن جنود
المسلمين أن يؤتوا من خلفهم وتجيئنا العرب أمينة وغير متعتة وبذلك أمرنا
الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمة وقال رجل من أشجع فيما شكا ابن وثيمة
لقد حبست فى كربلاء مطيتى وفى العين حتى عاد غثا سميتها
إذا رحلت من مبرك رجعت له لعمرو أيها إننى لا هيئها
ويمنعها من ماء كل شريعة رفاق من الذبان زرق عيونها

حديث الأنبار وهى ذات العيون وذكر كلواذى

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وأصحابهما قالوا

خرج خالد بن الوليد فى تعبته التى خرج فيها من الحيرة وعلى مقدمته الأقرع

ابن حابس فلما نزل الأقرع المنزل الذي يسلمه إلى الأنبار اتج قوم من المسلمين
إلهم فلم يستطيعوا العرجة ولم يجدوا بدا من الإقدام ومعهم بنات مخاض تتبعهم
فلما نودي بالرحيل صروا الأمهات واحتقبوا المتوجات لأنها لم تطق السير
فانتهوا ركبانا إلا الأنبار وقد تحصن أهل الأنبار وخندقوا عليهم وأشرفوا
من حصنهم وعلى تلك الجنود شيرزاد صاحب سبابط وكان أعقل أجمعى يومئذ
وأسوده وأقنعه في الناس العرب والعجم فتصايح عرب الأنبار يومئذ من السور
وقالوا صبح الأنبار أشرف جمل يحمل جميله وحمل تربته عوذ فقال شيرزاد ما يقولون
ففسر له فقال أما هؤلاء فقد قضوا على أنفسهم وذلك أن القوم إذا قضوا على
أنفسهم قضاء كاد يلزمهم والله لئن لم يكن خالد مجتازا لأصالحته فيناهم كذلك
قدم خالد على المقدمة فأطاف بالخندق وأنشب القتال وكان قليل الصبر عنه إذا
رآه أو سمع به وتقدم إلى رماته فأوصاهم وقال إني أرى أقواما لا علم لهم بالحرب
فارموا عيونهم ولا تؤنخوا غيرها فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا ففقت ألف عين
يومئذ فسميت تلك الواقعة ذات العيون وتصايح القوم ذهبت عيون أهل الأنبار
فقال شيرزاد ما يقولون ففسر له فقال آباذ آباذ فراسل خالدا في الصلح على
أمر لم ير ضه خالد فرد رسله وأتى خالد أضيقي مكان في الخندق في بردايا الجيش
فنحروا ثم رمى بهافيه فأفعمه ثم اقتحم الخندق والردايا جسورهم فاجتمع المسلمون
والمشركون في الخندق وأرسل القوم إلى حصنهم وراسل شيرزاد خالدا في الصلح
على ما أراد فقبل منه على أن يخليه ويلاحقه بما منه في جريدة خيل ليس معهم من
المتاع والأموال شيء فخرج شيرزاد فلما قدم على بهمن جاذويه فأخبره الخبر
لأمه فقال إني كنت في قوم ليست لهم عقول وأصلهم من العرب فسمعتهم
مقدمهم علينا يقضون على أنفسهم وقلما قضى قوم على أنفسهم قضاء إلا وجب
عليهم ثم قاتلهم الجند ففقتوا فيهم وفي أهل الأرض ألف عين فعرفت أن المسألة
أسلم ولما اطمان خالد بالأنبار والمسلمون وأمن أهل الأنبار وظهروا رأيهم
يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما أنتم فقالوا قوم من العرب نزلنا إلى قوم

من العرب قبلنا فكانت أوائلهم نزلوها أيام يختصر حين أباح العرب ثم لم
نزل عنها فقال ممن تعلمم الكتاب فقالوا تعلمنا الخط من إياد وأنشدوه قول الشاعر
قَوْمِي إِيَادُ لَوْ أَنَّهُمْ أُمَمٌ أَوْ لَوْ أَقَامُوا فَتَهْزَلَ النَّعَمُ
قَوْمٌ لَهُمْ بَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا سَارُوا جَمِيعاً وَالْخَطُ وَالْقَلَمُ

وصالح خالد من حولهم وبدأ بأهل البوازيج وبعث إليه أهل كلواذى ليعقد
لهم فكاكهم فكانوا عيبته من وراء دجلة ثم إن أهل الأنبار وماحولها نقضوا
فيما كان يكون بين المسلمين والمشركون من الدول ماخلا أهل البوازيج فإنهم
نُبتوا كما ثبت أهل بانقيا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد العزيز
يعني ابن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال ليس لأحد من أهل السواد عقد قبل
الوقعة إلا بني صلوبا وهم أهل الحيرة وكلواذى وقرى من قرى الفرات ثم غدروا
حتى دُعوا إلى الذمة بعد ماغدروا (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن محمد بن قيس قال قلت للشعبي أخذ السواد عنوة قال نعم وكل أرض إلا
بعض القلاع والحصون فإن بعضهم صالح به وبعضهم غلب فقلت فهل لأهل
السواد ذمة اعتقدوها قبل الهرب قال لا ولكنهم لما دُعوا ورضوا بالخراج
وأخذ منهم صاروا ذمة

خبر غنيم التمر

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب وزياد
قالوا ولما فرغ خالد من الأنبار واستحكمت له استخلف على الأنبار الزبير بن
بدر وقصد لعين التمر وبها يومئذ مهرا بن بهرام جويين في عظيم من العجم وعقّة
ابن أبي عقّة في جمع عظيم من العرب من التمر وتغلب وإياد ومن لا فهم فلما سمعوا
بخالد قال عقّة لمهران إن العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالد قال صدقت
لعمرى لأنتم أعلم بقتال العرب وإنكم لمثلنا في قتال العجم نخدعه واتق به وقال
دونكمهم وإن احتجتم إلينا أعناكم فلما مضى نحو خالد قالت له الأعاجم ما حملك

على أن تقول هذا القول لهذا الكلب فقال دعوني فإنى لم أرد إلا ما هو خير لكم
شرّ لهم إنه قد جاءكم من قتل ملوككم وفلّ حدكم فاتقنه بهم فإن كانت لهم على
خالد فهي لكم وإن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهتوا فنفقاتهم ونحن أقوياء
وهم مضعفون فاعترفوا له بفضل الرأى فلزم مهران العين ونزل عقة لخالد على
الطريق وعلى ميمته بجير بن فلان أحد بنى عبيد بن سعد بن زهير وعلى ميسرته
الهديل بن عمران وبين عقة وبين مهران رَوْحة أو غدوة ومهران فى الحصن فى
رابطة فارس وعقة على طريق الكرخ كالحفير فقدم عليه خالد وهو فى تعبته جنده
فعبى خالد جنده وقال لمجنّبتيه اكفونا ما عنده فانى حامل ووكل بنفسه حوامى ثم
حل وعقة يقيم صفوفه فاحتضنه فأخذه أسيراً وانهزم صفه من غير قتال فأكثروا
فيهم الأسر وهرب بجير والهديل واتبعهم المسلمون ولما جاء الخبر مهران هرب
فى جنده وتركوا الحصن ولما انتهت فلأل عقة من العرب والعجم الى الحصن
اقتحموه واعتصموا به وأقبل خالد فى الناس حتى ينزل على الحصن ومعه عقة
أسير وعمر بن الصّيق وهم يرجون أن يكون خالد كمن كان يُغير من العرب فلما
رأوه يحارهم سألوه الأمان فأبى إلا على حكمه فسلسلوا له به فلما فتحوا دفعهم الى
المسلمين فصاروا مساكاً وأمر خالد بعقة وكان خفير القوم فضربت عنقه ليؤتس
الأسراء من الحياة ولما رآه الأسراء مطروحاً على الجسر يؤسوا من الحياة ثم دعا
بعمر بن الصّيق فضرب عنقه وضرب أعناق أهل الحصن أجمعين وسبى كل من
حوى حصنهم وغنم ما فيه ووجد فى بيعتهم أربعين غلاماً يتعلمون الانجيل عليهم باب
مُغلق فكسره عنهم وقال ما أنتم قالوا رُهن فقسمهم فى أهل البلاء منهم أبو زياد مولى
ثقيف ومنهم نصير أبو موسى بن نصير ومنهم أبو عمرة جد عبد الله بن عبد الأعلى
الشاعر وسير بن أبو محمد بن سيرين وحريث وعلاثة فصار أبو عمرة لشر حيل بن حسنة
وحريث لرجل من بنى عباد وعلاثة للنعنى وُمران لعثمان ومنهم عمير وأبو قيس
قُتبت على نسيه من موالى أهل الشام القدماء وكان نصير يُنسب الى بنى يشكر
وأبو عمرة الى بنى مُرة ومنهم ابن أخت النمر (كتب الى السرى) عن شعيب
(٣٧ - ٣٨)

عن سيف عن محمد وطلحة وأبي سفيان طلحة بن عبد الرحمن والمهلب بن عقبة قالوا
ولما قدم الوليد بن عقبة من عند خالد على أبي بكر رحمه الله بما بعث به اليه من الاخماس
وجهه الى عياض وأمد به فقدم عليه الوليد وعياض محاصره وهم محاصروه وقد
أخذوا عليه بالطريق فقال له الرأى فى بعض الحالات خير من جند كثيف ابعث
الى خالد فاستمده ففعل فقدم عليه برسوله غب وقعة العين مستغيثاً فجعل الى عياض
بكتابه من خالد الى عياض اياك أريد

لَبِثَ قَلِيلًا تَأْتِيكَ الْخَلَائِبُ يَحْمِلُنَ آسَادَ عَلَيْهَا الْقَاشِبُ كَتَّابٌ يَتَّبَعُهَا كَتَّابٌ

خبر دومة الجندل

قالوا ولما فرغ خالد من عين التمر خلف فيها عويم بن الكاهل الأسلمى وخرج
فى تعييته التى دخل فيها العين ولما بلغ أهل دومة مسير خالد اليهم بعثوا الى
أحزابهم من بهراء وكتب وغسان وتنوخ والضجاعم وقبل ما قد أتاهم وديعة فى
كتب وبهراء ومسانده ابن وبرة بن رومانس وأتاهم ابن الحدرجان فى
الضجاعم وابن الأيهم فى طوائف من غسان وتنوخ فأشجوا عياضاً وشجوا به
فلما بلغهم دنو خالد وهم على رئيسين أكيدر بن عبد الملك والجودى بن
ربيعة اختلفوا فقال أكيدر أنا أعلم الناس بخالد لا أحد أئمن طائراً منه ولا أحد
فى حرب ولا يرى وجه خالد قوم أبداً قلوباً أو كثروا إلا انهزموا عنه فأطيعونى
وصالحوا القوم فأبوا عليه فقال لن أملككم على حرب خالد فشأنكم
فخرج إطيته وبلغ ذلك خالد فبعث عاصم بن عمرو معارضاً له فأخذه فقال
إنما تلقيت الأمير خالداً فلما أتى به خالد أمر به فضربت عنقه وأخذ ما كان
معه من شئ ومضى خالد حتى ينزل على أهل دومة وعليهم الجودى بن ربيعة ووديعة
الكلبي وابن رومانس الكلبي وابن الأيهم ابن الحدرجان فجعل خالد دومة بين
عسكره وعسكر عياض وكان النصارى الذين أمدوا أهل دومة من العرب محيطين
بمحسن دومة لم يحماهم الحصن فلما اطمأن خالد خرج الجودى فنهض بوديعة

فرحفا لخالد وخرج ابن الحدرجان وابن الایهم إلى عیاض فاقبتلوا فهزم الله الجودی وودیة علی یدی خالد وهزم عیاض من یلیه وزکبهم المسلمون فأما خالد فإنه أخذ الجودی أخذاً وأخذ الأقرع بن حابس ودية وأرز بقية الناس إلى الحصن فلم یحملهم فلما امتلأ الحصن أغلق من فی الحصن الحصن دون أصحابهم فبقوا حوله حرداء وقال عاصم بن عمرو یابنی تمیم الخلفاؤکم کلب آسروهم وأجیروهم فإنکم لا تقدرون لهم علی مثلها ففعلوا وكان سبب نجاتهم یومئذ وصیة عاصم بنی تمیم بهم وأقبل خالد علی الذین أرزوا إلى الحصن فقتلهم حتی سد بهم باب الحصن ودعا خالد بالجودی فضرب عنقه ودعا بالأسرى فضرب أعناقهم إلا أسارى کلب فإن عاصم والأقرع وبنی تمیم قالوا قد آمنهم فأطلقهم لهم خالد وقال مالی ولکم أتحفظون أمر الجاهلیة وتضعون أمر الإسلام فقال له عاصم لا تحسدهم العافیة ولا یحوزهم الشیطان ثم أطاف خالد بالبواب فلم یزل عنه حتی ائتمعه واقتحموا علیهم فقتلوا المقاتلة وسبوا الشرح فأقامهم فیمین یزید فاشتری خالد ابنة الجودی وكانت موصوفة وأقام خالد بدومة ورد الأقرع إلى الأنبار ولما رجع خالد إلى الحیره وكان منها قریباً حیث یصحبها أخذ القعقاع أهل الحیره بالتقلیس فخرجوا یتلقونه وهم یقلسون وجعل بعضهم یقول لبعض مروا بنا فهذا أقرح الشر (کتب إلى السری) عن شعیب عن سیف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا وقد كان خالد أقام بدومة فظن الأعاجم به وکاتبهم عرب الجزیره غضباً لعقبة فخرج زرمهر من بغداد ومعه روزه یریدان الأنبار واتعد حصیداً والخنافس فکتب الزبرقان وهو علی الأنبار إلى القعقاع ابن عمرو وهو یومئذ خلیفة خالد علی الحیره فبعث القعقاع أعجبد بن فدی السعدی وأمره بالحصید وبعث عروة بن الجعد البارقی وأمره بالخنافس وقال لهما إن رأیتما مقدماً فأندما فخرجا فحالا بینهما و بین الریف وأغلقاها وانتظر روزه وزرمهر بالمسلمین اجتماع من کاتبهما من ربيعة وقد كانوا کاتبوا واتعدوا فلما رجع خالد من دومة إلى الحیره علی الظاهر وبلغه ذلك وقد عزم علی مصادمة أهل المدائن کره خلاف أبی بکر وأن یتعلق علیه بشيء ففعل القعقاع بن عمرو وأبالیل بن فدی

إلى روزبه وزرمهر فسبقاه إلى عين التمر وقدم على خالد كتاب امرئ القيس الكلابي أن الهذيل بن عمران قد عسكر بالمُضَيِّح ونزل ربيعة بن بجير بالثني وبالبشر في عسكر غضبالعقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وعلى مقدمته الأقرع بن حابس واستخلف على الحيرة عياض بن غنم وأخذ طريق القعقاع وأبى ليلي إلى الحنافس حتى قدم عليهما بالعين فبعث القعقاع إلى الحصيد وأمره على الناس وبعث أبا ليلي إلى الحنافس وقال زجيتاهم ليجمعوا ومن استثارهم وإلا فواقهاهم فأبى إلا المقام

خبر حصيد

فلما رأى القعقاع أن زرمهر وروزبه لا يتحركان سار نحو حصيد وعلى من مر به من العرب والعجم روزبه ولما رأى روزبه أن القعقاع قد قصد له استمد زرمهر فأمدته بنفسه واستخلف على عسكره المهبوذان فالتقوا بحصيد فاقتلوا فقتل الله العجم مقتلة عظيمة وقتل القعقاع زرمهر وقتل روزبه قتله عصمة بن عبد الله أحد بني الحارث بن طريف من بني ضبة وكان عصمة من البررة وكل نخذها جرت بأسرها تدعى البررة وكل قوم هاجروا من بطن يدعوون الخيرة فكان المسلمون خيرة وبررة وغنم المسلمون يوم حصيد غنائم كثيرة وأرز فلان حصيد إلى الحنافس فاجتمعوا بها

الحنافس

وسار أبو ليلي بن فديك بمن معه ومن قدم عليه نحو الحنافس وقد أرزت فلان حصيد إلى المهبوذان فلما أحس المهبوذان هرب ومن معه وأرزوا إلى المُضَيِّح وبه الهذيل بن عمران ولم يلق بالحنافس كيداً وبعثوا إلى خالد بالخبر جميعاً

مُضَيِّح بنى البرشاء

قالوا ولما انتهى الخبر إلى خالد بمصاب أهل الحصيد وهرب أهل الحنافس كتب إليهم ووعد القعقاع وأبا ليلي وأعبد وعروة ليلة وساعة يجمعون فيها إلى المضيع وهو بين حوران والقلت وخرج خالد من العين قاصداً للمضيع على

الإبل يجنب الخيل فنزل الجناب فالبردان فالحنى واستقل من الحنى فلما كان تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعاً بالمضيح فأغاروا على الهذيل ومن معه ومن أوى إليه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم وأفلت الهذيل في أناس قليل وامتلا الفضاء قتلى فما شهبوا بهم إلا غنما مصرعة وقد كان حرقوص بن النعمان قد محضهم النصيح وأجاد الرأي فلم ينتفعوا بتحذيره وقال حرقوص بن النعمان قبل الغارة ه ألا سقياني قبل خيل أبي بكر ه الأبيات وكان حرقوص معرساً بامرأة من بني هلال تدعى أم تغلب فقتلت تلك الليلة وعُباد بن البشر وامرؤ القيس ابن بشر وقيس بن بشر وهؤلاء بنو الثورية من بني هلال وأصاب جرير بن عبد الله يوم المضيح من النمر عبد العزى بن أبي رهم بن قرواش أخا أوس مناة من النمر وكان معه ومع ليبد بن جرير كتاب من أبي بكر يأسلاهما وبلغ أبا بكر قول عبد العزى وقد سماه عبد الله ليلة الغارة وقال سبحانه اللهم رب محمد فوداه وودى ليذا وكانا أصيبا في المعركة وقال أما إن ذلك ليس على أذنا ولا أهل الحرب وأوصى بأولادهما وكان عمر يعتد على خالد بقتلهما إلى قتل مالك يعني ابن نويرة فيقول أبو بكر كذلك يلقى من ساكن أهل الحرب في ديارهم وقال عبد العزى أقول إذ طرَّق الصباح بغارة سبحانه اللهم رب محمد سبحانه ربى لا إله غيره رب البلاد ورب من يتورد

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية عن عدى بن حاتم قال أغرنا على أهل المضيح وإذا رجل يُدعى باسمه حرقوص بن النعمان من النمر وإذا حوله بنوه وامراته وبينهم جفنة من خمر وهم عليها عكوف يقولون له ومن يشرب هذه الساعة وفي أعجاز الليل فقال اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرأ بعدها هذا خالد بالعين وجنوده بحصيد وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا ثم قال ألا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر بُعِدَ انتفاخ القوم بالعكر الدثر وقبل منايا المصيبة بالقدر لحين لعمري لا يزيد ولا ينحري

فسبق اليه وهو في ذلك بعض الخيل فضرب رأسه فاذا هو في جفنته وأخذنا بنايته وقتلنا بنيه

(الثني والزميل)

وقد نزل ربيعة بن بجير التغلبي الثني والبشر غضبا لعقة وواعد روز به وزرمهر والهديل فلما أصاب خالد أهل المضيق بما أصابهم به تقدم الى القعقاع وإلى أبي ليلى بأن يرتحلا أمامه وواعدهما الليلة ليفترقا فيها للأفارة عليهم من ثلاثة أوجه كما فعل بأهل المضيق ثم خرج خالد من المضيق فنزل حوران ثم الرنق ثم الحماة وهي اليوم لبني جنادة بن زهير من كلب ثم الزميل وهو البشر والثني معه وهما اليوم شرقي الرصافة فبدأ بالثني واجتمع هو وأصحابه فبيته من ثلاثه أوجه يياتا ومن اجتمع له واليه ومن تأشب لذلك من الشبان فجردوا فيهم السيوف فلم يفلت من ذلك الجيش محبر واستبي الشرخ وبعث بخمس الله إلى أبي بكر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني وقسم النهب والسبايا فاشترى على ابن أبي طالب عليه السلام بنت ربيعة بن بجير التغلبي فاتخذها فولدت له عمر ورقية وكان الهديل حين نجا أوتى إلى الزميل إلى عتاب بن فلان وهو بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم بمثلها غارة شعواء من ثلاثة أوجه سبقت اليهم الخبر عن ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها وأصابوا منهم ما شأوا وكانت على خالد يمين لبيعتن تغلب في دارها وقسم خالد فيأهم في الناس وبعث بالآخماس إلى أبي بكر مع الصباح بن فلان المزني وكانت في الآخماس ابنة مؤذن النمرى وليلي بنت خالد وريحانة بنت الهديل بن هبيرة ثم عطف خالد من البشر إلى الرضاب وبها هلال بن عقة وقد أرفض عنه أصحابه حين سمعوا بدينو خالد وانقشع عنها هلال فلم يلق كيدا بها

(حديث الفراض)

ثم قصد خالد بعد الرضاب وبعثته تغلب إلى الفراض والفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة فأفطر بها رمضان في تلك السفرة التي اتصلت له فيها الغزوات

والأيام ونظمن نظماً أكثر فيهن الرُّجَّازُ إلى ما كان قبل ذلك منهن (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وشاركهم عمرو بن محمد عن رجل من بني سعد عن ظفر بن دهي والمهلب بن عقبة قالوا فلما اجتمع المسلمون بالفراض حميت الروم واغتازت واستعانوا بمن يليهم من مسالح أهل فارس وقد حموا واغتازوا واستمدوا تغلب وإياد والنمر فأمدوهم ثم ناهدوا خالد حتى إذا صار الفرات بينهم قالوا أما أن تعبروا إلينا وأما أن نعد إليكم قال خالد بل اعبروا إلينا قالوا ففتحوا حتى نعبى فقال خالد لا تفعل ولكن اعبروا أسفل منا وذلك للنصف من ذى القعدة سنة اثنتى عشرة فقالت الروم وارس بعضهم لبعض احتسبوا ملككم هذا رجل يقاتل على دين وله عقل وعلم والله لينصرن ولنخذلن ثم لم ينتفعوا بذلك فعبروا أسفل من خالد فلما تآمروا قالت الروم امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن أو قبيح من أيتنا ينجى ففعلوا فاقتتلوا قتالاً شديداً طويلاً ثم إن الله عز وجل هزمهم وقال خالد للمسلمين أتلحوا عليهم ولا ترفهوا عنهم فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزمرة برماح أصحابه فاذا جمعهم قتلهم فقتل يوم الفراض في المعركة وفي الطلب مائة ألف وأقام خالد على الفراض بعد الواقعة عشراً ثم أذن في الفعل إلى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة وأمر عاصم ابن عمرو أن يسير بهم وأمر شجرة بن الأعز أن يسوقهم وأظهر خالد أنه في الساقة

(حجة خالد)

(قال أبو جعفر) وخرج خالد حاجاً من الفراض لخمس بقين من ذى القعدة مكتباً بحجه ومعه عدة من أصحابه يعتسف البلاد حتى أتى مكة بالسنت فتأتى له من ذلك ما لم يتأت لدليل ولا ريبال فسار طريقاً من طرق أهل الجزيرة لم يُر طريق أعجب منه ولا أشد على صعوبته منه فكانت غيبته عن الجند يسيرة فما تَرَافى إلى الحيرة آخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقة الذي وضعه قدماً معاً وخالد وأصحابه محلقون لم يعلم بحجه إلا من أفضى إليه بذلك من الساقة ولم يعلم أبو بكر

رحمه الله بذلك إلا بعد فعتب عليه وكانت عقوبته إياه أن صرفه إلى الشام وكان مسير خالد من الفراض أن استعرض البلاد متعسفا متسماً فقطع طريق الفراض ماء العنبري ثم مثقبا ثم انتهى إلى ذات عرق فشرق منها فأسلمه إلى عَرَقات من الفراض وسُمي ذلك الطريق الصَّدَّ ووافاه كتاب من أبي بكر منصرفه من حجه بالحيرة يأمره بالشام يقاربه ويباعده (قال أبو جعفر) قالوا فوافي خالدًا كتاب أبي بكر بالحيرة منصرفه من حجه أن سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا وأشجوا وإياك أن تعود لمثل ما فعلت فإنه لم يُشجِ الجموع من الناس بعون الله شجيك ولم ينزع الشجى من الناس نزحك فليهنئك أباسليمان النية والحظوة فأتهم يتمم الله لك ولا يدخلك عجب قدسخر وتخذل وإياك أن تدل بعمل فإن الله له المن وهو وليّ الجزاء (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبد الملك بن عطاء بن البكائي عن المقطع بن الهيثم البكائي عن أبيه قال كان أهل الأيام من أهل الكوفة يوعدون معاوية عند بعض الذي يبلغهم ويقولون ما شاء معاوية نحن أصحاب ذات السلاسل ويُسَمون ما بينها وبين الفراض ما يذكرون ما كان بعد احتقار المساكن بعد فيما كان قبل ﷺ وحشي عمر بن شبة قال حدثنا علي بن محمد بالإسناد الذي قدمضي ذكره أن خالد بن الوليد أتى الأنبار فصالحوه على الجلاء ثم أعطوه شيئا رضى به فأقرهم وأنه أغار على سوق بغداد من رستاق العال وأنه وجه المثنى فأغار على سوق فيها جمع لقضاءه وبكر فأصاب ما في السوق ثم سار إلى عين التمر ففتحها عنوة فقتل وسبي وبعث بالسبي إلى أبي بكر فكان أول سبي قدم المدينة من العجم وسار إلى دومة الجندل فقتل أكيدر وسبي ابنة الجودي ورجع فأقام بالحيرة هذا كله سنة اثنتي عشرة (وفيها) تزوج عمر رحمه الله عاتكة بنت زيد (وفيها) مات أبو مرثد الغنوي (وفيها) مات أبو العاصي بن الربيع في ذي الحجة وأوصى إلى الزبير وتزوج علي عليه الصلاة والسلام ابنته (وفيها) اشترى عمر أسلم مولاه (واختلف) فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بهم فيها أبو بكر رحمه الله

ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب مولى الحرقة عن رجل من بني سهم عن ابن ماجدة السهمي أنه قال حج أبو بكر في خلافته سنة اثنتي عشرة وقد عارمت غلاماً من أهلي فعض بأذني فقطع منها أو مضضت بأذنه فقطعت منها فرفع شأنا إلى أبي بكر فقال اذهبوا بهما إلى عمر فلينظر فإن كان الجراح قد باغ فليقتل منه فلما انتهى بنا إلى عمر رضى الله عنه قال لعمرى لقد باغ هذا ادعوا لي حجاً ما قال فلما ذكر الحجام قال أما إني قد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد أعطيت خالتي غلاماً وأنا أرجو أن يبارك الله لها فيه وقد نهيتها أن تجعله حجاً ما أو تصاباً أو صائغاً فاقص منه وذكر الواقدي عن عثمان بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن أبي وجزة يزيد بن عبيد عن أبيه أن أبا بكر حج في سنة اثنتي عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رحمه الله وقال بعضهم حج بالناس سنة اثنتي عشرة عمر بن الخطاب ذكر من قال ذلك

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال بعض الناس يقول لم يحج أبو بكر في خلافته وأنه بعث سنة اثنتي عشرة على الموسم عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

ففيها توجه أبو بكر رحمه الله الجيوش إلى الشام بعد منصرفه من مكة إلى المدينة ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال لما قفل أبو بكر من الحج سنة اثنتي عشرة جهز الجيوش إلى الشام فبعث عمرو بن العاصي قبل فلسطين فأخذ طريق المعرفة على أيلة وبعث يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة ابن الجراح وشرحبيل بن حسنة وهو أحد الغوث وأمرهم أن يسلكوا التبوكية

على البلقاء من علياء الشام ﷺ وصحني عمر بن شبة عن علي بن محمد بالإسناد الذي ذكرت قبل عن شيوخه الذين مضى ذكرهم قال ثم وجه أبو بكر الجنود إلى الشام أول سنة ثلاث عشرة وأول لواء عقده لواء خالد بن سعيد بن العاصي ثم عزله قبل أن يسيره وولي يزيد بن أبي سفيان فكان أول الأمراء الذين خرجوا إلى الشام وخرجوا في سبعة آلاف (قال أبو جعفر) وكان سبب عزل أبي بكر خالد بن سعيد فيما ذكر ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن خالد بن سعيد حين قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تربس ببيعة شهرين يقول قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يعزلني حتى قبضه الله وقد لقي علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان فقال يا بني عبد مناف لقد طبتم أنفسا عن أمركم يليه غيركم فأما أبو بكر فلم يحفلها عليه وأما عمر فاضطغنها عليه ثم بعث أبو بكر الجنود إلى الشام وكان أول من استعمل على رُبْع منها خالد بن سعيد فأخذ عمر يقول أتؤمره وقد صنع ما صنع وقال ما قال فلم يزل بأبي بكر حتى عزله وأمر يزيد بن أبي سفيان (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر بن فضيل عن جبير بن صخر حارس النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه قال كان خالد بن سعيد بن العاصي باليمن زمن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بها وقد قدم بعد وفاته بشهر وعليه جبة ديباج فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب فصاح عمر بمن يليه مزقوا عليه جبته ألبس الحرير وهو في رجالنا في السلم مهجوز فمزقوا جبته فقال خالد يا أبا الحسن يا بني عبد مناف أغلبتم عليها فقال علي عليه السلام أمغالبة ترى أم خلافة قال لا يغالب على هذا الأمر أولي منكم يا بني عبد مناف وقال عمر لخالد فض الله فاك والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر إلا نفسه فأبلغ عمر أبا بكر مقالة فلما عقد أبو بكر الألوية لقتال أهل الردة عقد له فيمن عقد فنهاه عنه عمرو وقال إنه لمخذول وإنه لضعيف التروية ولقد كذب كذبة لا يفارق الأرض مدل بها وخائض فيها فلا يستنصر به فلم يحتمل أبو بكر عليه وجعله رداءً بتيماء أطاع عمر في بعض أمره وعصاه في بعضه كتب

(إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي إسحق الشيباني عن أبي صفية التيمي تيم بن شيان وطلحة عن المغيرة وعمر بن عبد الله عن أبي عثمان قالوا أمر أبو بكر خالدًا بأن ينزل تيماء ففصل ردا حتى ينزل بتياء وقد أمره أبو بكر أن لا يبرحها وأن يدعو من حوله بالانضمام إليه وأن لا يقبل إلا من لم يرتد ولا يقاتل إلا من قاتله حتى يأتيه أمره فأقام فاجتمع إليه جموع كثيرة وبلغ الروم عظم ذلك العسكر فضربوا على العرب الضاحية البعوث بالشأم إليهم فكتب خالد بن سعيد إلى أبي بكر بذلك وبنزول من استنفرت الروم ونفر إليهم من بهراء وكلب وسليح وتنوخ ولخم وجذام وغسان من دون زيزاء ثلاث فكتب إليه أبو بكر أن أقدم ولا تُحجم واستنصر الله فسار إليهم خالد فلما دنا منهم تفرقوا وأعرؤا منزلهم فنزله ودخل عامة من كان تجتمع له في الإسلام وكتب خالد إلى أبي بكر بذلك فكتب إليه أبو بكر أقدم ولا تقتحم حتى لا تأتي من خلفك فسار فيمن كان خرج معه من تيماء وفيمن لحق به من طرف الرمل حتى نزّلوا فيما بين آبل وزيزاء والقسطل فسار إليه بطريق من بطارقة الروم يدعى باهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك إلى أبي بكر واستمده وقد قدم على أبي بكر أوائل مستنفرى اليمن ومن بين مكة واليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عليه عكرمة قافلا وغازيا فيمن كان معه من تيماء وعمان والبحرين والسرو فكتب لهم أبو بكر إلى أمراء الصدقات أن يدلّوا من استبدل فكلهم استبدل فسمى ذلك الجيش جيش البدال فقدموا على خالد بن سعيد وعند ذلك احتاج أبو بكر للشأم وعناه أمره وقد كان أبو بكر رد عمرو بن العاصي على عمالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأها إتياء من صدقات سعد هذيم وعذرة ومن لفها من جذام وحَدَس قبل ذهابه إلى عمان فخرج إلى عمان وهو على عدة من عمله إذا هو رجع فأنجز له ذلك أبو بكر فكتب أبو بكر عند احتياجه للشأم إلى عمرو إني كنت قد رددتك على العمل الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ولا كمرة وسماه لك أخرى مبعثك إلى عمان أنجز المواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وليته ثم وليته وقد أحببت أبا عبد الله أن أفرغك لما هو

خير لك في حياتك ومعادك منه إلا أن يكون الذي أنت فيه أحب إليك فكتب إليه عمرو إنى سهم من سهام الإسلام وأنت بعد الله الراعى بها والجامع لها فانظر أشدها وأخشاهها وأفضلها فارم به شيئاً أن جاءك من ناحية من النواحي وكتب إلى الوليد بن عقبة بنحو ذلك فأجابه بإيثار الجهاد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال كتب أبو بكر إلى عمرو وإلى الوليد بن عقبة وكان على النصف من صدقات قضاة وقد كان أبو بكر شيعتهما مبعثهما على الصدقة وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة اتق الله في السر والعلانية فإنه من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً فان تقوى الله خير ما تولى به عباد الله إنك في سبيل من سبيل الله لا يسعك فيه الإذهان والتفريط والغفلة عما فيه قوام دينكم وعصمة أمركم فلا تن ولا تفتر وكتب إليهما استخلفا على أعمالكما واندبانا من يليكما فولى عمرو على عليا قضاة عمرو بن فلان العذرى وولى الوليد على ضاحية قضاة مما يلي دومة امرأ القيس وندبنا الناس فتتام إليهما بشر كثير وانتظرا أمر أبى بكر وقام أبو بكر في الناس ختلياً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله وقال ألا إن لكل أمر جوامع فمن بلغها فهي حسبه ومن عمل لله كفاه الله عليكم بالجِدِّ والقصد فان القصد أبلغ إلا أنه لا دين لأحد لا إيمان له ولا أجر لمن لا حسبة له ولا عمل لمن لا نية له ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يخص به هي التجارة التي دل الله عليها ونجى بها من الخزي وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة فامد عمر ابعض من انتدب إلى من اجتمع إليه وأمره على فلسطين وأمره بطريق سماءها له وكتب إلى الوليد وأمره بالأردن وأمدّه ببعضهم ودعا يزيد بن أبى سفيان فامرّه على جند عظيم هم جمهور من انتدب له وفي جنده سهيل بن عمرو وأشباهه من أهل مكة وشيعه ما شيا واستعمل أبا عبيدة بن الجراح على من اجتمع وأمره على خمس وخرج معه وهما ماشيان والناس معهما وخلفهما وأوصى كل واحد منهما (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن سهل

عن القاسم ومبشر عن سالم ويزيد بن أسيد الغساني عن خالد وعبادة قالوا ولما قدم
الوليد عن خالد بن سعيد فسانده وقدمت جنود المسلمين الذين كان أبو بكر أمده
بهم وُسِّمُوا جيش الِبدال وبلغه عن الأمراء وتوجههم إليه اقتحم على الروم طلب
الحظوة وأعرى ظهره وبادر الأمراء بقتال الروم واستطرد له باهان فآرز هو
ومن معه إلى دمشق واقتحم خالد في الجيش ومعه ذوالكلاع وعكرمة والوليد
حتى ينزل مَرَح الصُّفر من بين الواقصة ودمشق فانطوت مسالح باهان عليه وأخذوا
عليه الطرق ولا يشعرون وحف له باهان فوجد ابنه سعيد بن خالد يستمطره في الناس
فقتلهم وأتى الخبر خالدًا فخرج هاربًا في جريدة فأفلت من أفلت من أصحابه على
ظهور الخيل والابل وقد أجهضوا عن عسكرهم ولم تنته بخالد بن سعيد الهزيمة
عن ذي المروة وأقام عكرمة في الناس ردءًا لهم فرد عنهم باهان وجنوده أن يطلبوه
وأقام من الشام على قريب وقد قدم شرحبيل بن حسنة وأفدا من عند خالد
ابن الوليد فندب معه الناس ثم استعمله أبو بكر على عمل الوليد وخرج معه يوصيه
فأتى شرحبيل على خالد ففصل بأصحابه إلا القليل واجتمع إلى أبي بكر أناس فأمر
عليهم معاوية وأمره باللاحاق بيزيد فخرج معاوية حتى لحق بيزيد فلما مر بخالد
فصل ببقية أصحابه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن هشام بن
عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب لم يزل يكلم أبا بكر في خالد بن الوليد وفي خالد
ابن سعيد فأبى أن يعطيه في خالد بن الوليد وقال لا أشيم سيف أسله الله على الكفار وأطاعه
في خالد بن سعيد بعد ما فعل فعلته فأخذ عمرو طريق المَعْرَةَ وسلك أبو عبيدة
طريقه وأخذ يزيد طريق التَّبوكية وسلك شرحبيل طريقه وسمى لهم أمصار
الشام وعرف أن الروم ستشغلهم فأحب أن يصعد المصوب ويصوب المصعد
لئلا يتواكلوا فكان كما ظن وصاروا إلى ما أحب (كتب إلى السري) عن
شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي قال لما قدم خالد بن سعيد ذا المروة وأتى
أبا بكر الخبر كتب إلى خالد أقم مكانك فلعمرى إنك مقدم محجام نجات من
الغمرات لا تخوضها إلى حق ولا تصبر عليه ولما كان بعد وأذن له في دخوله

المدينة قال خالد اعذرني قال أخطأ وأنت امرؤ جُبْنٌ لدى الحرب فلما خرج من عنده قال كان عمرو على أعلم بخالد ولو أطمعتهما فيه اختشيته واتقيته (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مبشر وسهل وأبي عثمان عن خالد وعبادة وأبي حارثة قالوا وأوعب القواد بالناس نحو الشام وعكرمة ردة للناس وبلغ الروم ذلك فكتبوا إلى هرقل وخرج هرقل حتى نزل بميمص فاعد لهم الجنود وصي لهم العساكر وأراد اشتغال بعضهم عن بعض لكثرة جنده وفضول رجاله وأرسل إلى عمرو أخاه تذارق لآييه وأمه فخرج نحوهم في تسعين ألفاً وبعث من يسوقهم حتى نزل صاحب الساقة ثنية جِإِقَ بأعلى فلسطين وبعث جَرَجَةَ بن توذرا نحو يزيد بن أبي سفيان فمسكر يازانه وبعث الدراقرص فاستقبل شرحبيل ابن حسنة وبعث الفيصار بن نسطوس في ستين ألفاً نحو أبي عبيدة فهاجمهم المسلمون وجميع فرق المسلمين واحد وعشرون ألفاً سوى عكرمة في ستة آلاف ففرعوا جميعاً بالكتب وبالرسل إلى عمران ما رأى فكانتهم وراسلهم إن رأى الاجتماع وذلك أن مثلنا إذا اجتمع لم يغلب من قلة وإذا نحن تفرقنا لم يبق الرجل منا في عدد يُقَرَّن فيه لأحد من استقبلنا وأهدلنا لكل طائفة منا فأتعدوا ليرومك ليجمعوا به وقد كتب إلى أبي بكر بمثل ما كاتبوا به عمرا فطلع عليهم كتابة بمثل رأى عمرو بأن اجتمعوا فتكونوا عسكراً واحداً والقوا زجوف المشركين بزحف المسلمين فإنكم أحران الله والله ناصر من نصره وخاذل من كفره ولن يؤتى مثلكم من قلة وإنما يؤتى العشرة آلاف والزيادة على العشرة آلاف إذا أتوا من تلقاء الذنوب فاحترسوا من الذنوب واجتمعوا باليرموك متساندين وليصل كل رجل منكم بأصحابه وبلغ ذلك هرقل فكتب إلى بطاقته أن اجتمعوا لهم وانزلوا بالروم منزلاً واسع العطن واسع المطرد ضيق المهرب وعلى الناس التذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى مجنبيه باهان والدراقرص وعلى الحرب الفيصار وابشروا فإن باهان في الأثر مددا لكم قمعوا قتلوا الواقصة وهي على ضفة اليرموك وصار الوادي خندقاً لهم وهو لجنب لا يدرك وإنما أراد باهان وأصحابه

أن تستفيق الروم ويأنسوا بالمسلمين وترجع إليهم أفندتهم عن طيرتها وانتقل المسلمون عن عسكرهم الذي اجتمعوا به فنزل عليهم بجذائبهم على طريقهم وليس للروم طريق إلا عليهم فقال عمرو أيها الناس ابشروا حصرت والله الروم وقل ما جاء محصور بخير فأقاموا بازائهم وعلى طريقهم ومخرجهم صفر من سنة ثلاث عشرة وشهر ربيع لا يقدر من الروم على شيء ولا يخلصون إليهم اللهب وهو الواقعة من ورائهم والخندق من أمامهم ولا يخرجون خرجة إلا أدبيل المسلمون منهم حتى إذا سلخوا شهر ربيع الأول وقد استمدوا أبا بكر وأعلموه الشأن في صفر فكتب إلى خالد ليلحق بهم وأمره أن يخلف على العراق المثنى فوافاهم في ربيع (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطاحه وعمرو والمهتاب قالوا ولما نزل المسلمون اليرموك واستمدوا أبا بكر قال خالد لها فبعث إليه وهو بالعراق وعزم عليه واستحثه في السير فنفذ خالد لذلك فطلع عليهم خالد وطلع باهان على الروم وقد قدم قدامه الشمامسة والرهبان والقسيسين يغرونهم ويحرضونهم على القتال ووافق قدوم خالد قدوم باهان فخرج بهم باهان كالمقتدر فولى خالد قتاله وقاتل الأمراء من بازائهم فهزم باهان وتتابع الروم على الهزيمة فاتحوا خندقهم وتيمنت الروم بباهان وفرح المسلمون بخالد وحرد المسلمون وحرب المشركون وهم أربعون ومائتا ألف منهم ثمانون ألف مقيد وأربعون ألفاً منهم مسلسل للموت وأربعون ألفاً مربوطون بالعمائم وثمانون ألف فارس وثمانون ألف راجل والمسلمون سبعة وعشرون ألفاً ممن كان مقيماً إلى أن قدم عليهم خالد في تسعة آلاف فصاروا ستة وثلاثين ألفاً ومرض أبو بكر رحمه الله في جمادى الأولى وتوفي للصف من جمادى الآخرة قبل الفتح بعشر ليال

خبر اليرموك

(قال أبو جعفر) وكان أبو بكر قد سمي لكل أمير من أمراء الشام كورة فسمى لأبي عبيدة بن عبد الله بن الجراح حص وليزيد بن أبي سفيان دهشق وشرحبيل

ابن حسنة الأردن ولعمرو بن العاصي ولعاقمة بن مجزز فلسطين فلما فرغ منها نزل
علقمة وسار إلى مصر فلما شارفوا الشام دهم كل أمير منهم قوم كثير فأجمع رأيهم
أن يجتمعوا بمكان واحد وأن يلقوا جمع المشركين بجمع المسلمين ولما رأى خالد
أن المسلمين يقاتلون متساندين قال لهم هل لكم يا معشر الرؤساء في أمر يعز الله
به الدين ولا يدخل عليكم معه ولا منه نقيصة ولا مكروه (كتب إلى السري)
عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني عن خالد وعبادة قالا
توافي إليهما مع الأمراء والجنود الأربعة سبعة وعشرون ألفاً وثلاثة آلاف من
فُلَّال خالد بن سعيد أمر عليهم أبو بكر معاوية وشرحبيل وعشرة آلاف من
أمداد أهل العراق مع خالد بن الوليد سوى ستة آلاف ثبتوا مع عكرمة رداً
بعد خالد بن سعيد فكانوا ستة وأربعين ألفاً وكل قتلهم كان على تساند كل جند
وأمره لا يجمعهم أحد حتى قدم عليهم خالد من العراق وكان عسكر أبي عبيدة
باليرموك مجاوراً لعسكر عمرو بن العاصي وعسكر شرحبيل مجاوراً لعسكر يزيد بن
أبي سفيان فكان أبو عبيدة ربما صلى مع عمرو وشرحبيل مع يزيد فأما عمرو ويزيد
فإنهما كانا لا يصليان مع أبي عبيدة وشرحبيل وقدم خالد بن الوليد وهم على
حالم تلك فعسكر على حدة فصلى بأهل العراق ووافق خالد بن الوليد المسلمين
وهم متضايقون بمدد الروم عليهم باهان ووافق الروم وهم نشاط بمددهم فالتقوا
فهزمهم الله حتى ألجأهم وأمدادهم إلى الخنادق والواقصة أحد حدوده فلزموا
خندقهم عامة شهر يحضهم القيسيون والشمامسة والرهبان وينعون لهم النصرانية
حتى استبصروا فخرجوا للقتال الذي لم يكن بعده قتال مثله في جمادى الآخرة فلما
أحس المسلمون خروجهم وأرادوا الخروج متساندين سار فيهم خالد بن الوليد
فحمد الله وأثنى عليه وقال إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي
أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم فإن هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوماً
على نظام وتعبية على تساند وانتشار فإن ذلك لا يحل ولا ينبغي وإن من وراءكم
لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون أنه الرأي

من واليكم ومحبه قالوا فهات فما رأى قال إن أبا بكر لم يبعثنا إلا وهو يرى
أنا ستياسر ولو علم بالذى كان ويكون لقد جمعكم إن الذى أنتم فيه أشد على المسلمين
عما قد غشهم وأنفع للمشركين من امدادهم ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم
فإن الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد من البلدان لا ينتقصه منه إن دان لأحد من
أمراء الجنود ولا يزيده عليه إن دانوا له إن تأمير بعضكم لا ينقصكم عند الله ولا
عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلما فإن هؤلاء قد تهيأوا وهذا يوم
له ما بعده إن ردوناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وإن هزمونا لم نفلح بعدها
فهلما فلنتعاور الإمارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غداً والآخر بعد غد
حتى يتأمر كلكم ودعوني أليكم اليوم فأمروه وهم يرون أنها كخرجاتهم وأن الأمر
أطول مما صاروا اليه فخرجت الروم فى تعبى لم ير الراؤون مثلها قط وخرج
خالد فى تعبى لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج فى ستة وثلاثين كردوساً الى الأربعين
وقال إن عدوكم قد كثر وطغى وليس من التعبى تعبى أكثر فى رأى العين من
الكراديس فجعل القلب كراديس وأقام فيه أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس
وعليها عمرو بن العاصى وفيها شرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها
يزيد بن أبى سفيان وكان على كردوس من كراديس أهل العراق القعقاع بن عمرو
وعلى كردوس مذعور بن عدى وعياض بن غنم على كردوس وهاشم ابن عتبة
على كردوس وزيد بن حفظة على كردوس وخالد فى كردوس وعلى فالة خالد
ابن سعيد دحية بن خليفة على كردوس وأمرؤ القيس على كردوس ويزيد بن
يحيى على كردوس وأبو عبيدة على كردوس وعكرمة على كردوس وسهيل
على كردوس وعبد الرحمن بن خالد على كردوس وهو يومئذ ابن ثمانى عشرة سنة
وحبيب بن مسلبة على كردوس وصفوان بن أمية على كردوس وسعيد بن خالد
على كردوس وأبو الأعرور بن سفيان على كردوس وابن ذى الحنار على كردوس
وفى الميمنة عمار بن مُحْشَى بن خُوَيْلِد على كردوس وشرحبيل على كردوس ومعه
خالد بن سعيد وعبد الله بن قيس على كردوس وعمرو بن عبسة على كردوس
(٢ - ٣٨)

والسمط بن الأسود على كردوس وذو الكلاع على كردوس ومعاوية بن حُذَيْج على آخر وُجندب بن عمرو بن حُمَمة على كردوس وعمرو بن فلان على كردوس ولقيط بن عبد القيس بن بجرة حليف لبني ظفر من بني فزارة على كردوس وفي الميسرة يزيد بن أبي سفيان على كردوس والزبير على كردوس وحوشب ذو ظُلمٍ على كردوس وقيس بن عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن مازن بن صعصة من هوازن حليف لبني النجار على كردوس وعصمة بن عبد الله حليف لبني النجار من بني أسد على كردوس وضرار بن الأزور على كردوس ومسروق بن فلان على كردوس وعتبة بن ربيعة بن بهز حليف لبني عصمة على كردوس وجارية ابن عبد الله الأشجعي حليف لبني سلمة على كردوس وقباث على كردوس وكان القاضي أبو الدرداء وكان القاص أبو سفيان بن حرب وكان على الطلائع قباث ابن أشيم وكان على الأقباض عبد الله بن مسعود (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة نحواً من حديث أبي عثمان وقالوا جميعاً وكان القارئ المقداد ومن السنة التي سن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بدر أن يقرأ سورة الجهاد عند اللقاء وهي الأنفال ولم يزل الناس بعد ذلك على ذلك (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني عن عبادة وخالد قالاً شهد اليرموك ألف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نحو من مائة من أهل بدر قالوا وكان أبو سفيان يسير فيقف على الكراديس فيقول الله الله إنكم ذادة العرب وأنصار الإسلام وإنهم ذادة الروم وأنصار الشرك اللهم إن هذا يوم من أيامك اللهم أنزل نصرك على عبادك قالوا وقال رجل لخالد ما أكثر الروم وأقل المسلمين فقال خالد ما أقل الروم وأكثر المسلمين إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال والله لو ددت أن الأشقر برأء من توجيئه وأنهم أضعفوا في العدد وكان فرسه قد حفي في مسيره قالاً فأمر خالد عكرمة والقعقاع وكانا على مجنبتى القلب فأنشبا القتال وارتجز القعقاع وقال

يَا لَيْتَنِي أَلْقَاكَ فِي الطَّرَادِ قَبْلَ اعْتِرَامِ الْجَنْحِ فَلِالْوَرَادِ

وَأَنْتَ فِي حَلْبَتِكَ الْوَرَادِ

وقال عكرمة

قَدْ عَلِمْتَ بِهَيْكَنَةِ الْجَوَارِي أَنِّي عَلَى مَكْرُمَةٍ أَحَامِي

فَنَشِبُ الْقِتَالَ وَالتَّحِمُ النَّاسَ وَتَطَارِدُ الْفَرَسَانِ فَإِنَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قَدِمَ الْبَرِيدُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَأَخَذَتْهُ الْخِيُولُ وَسَأَلُوهُ الْخَبْرَ فَلَمْ يُخْبِرْهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةٍ وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ إِمْدَادٍ وَإِنَّمَا جَاءَ بِمَوْتِ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَتَأْمِيرِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَأَبْلَغَهُ خَالِدًا فَأَخْبَرَهُ خَبْرَ أَبِي بَكْرٍ أَسْرَهُ إِلَيْهِ وَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي أَخْبَرَ بِهِ الْجَنْدَ قَالَ أَحْسَنْتَ فَقُفِّ وَأَخَذَ الْكِتَابَ وَجَعَلَهُ فِي كِنَانَتِهِ وَخَافَ إِنْ هُوَ أَظْهَرَ ذَلِكَ أَنْ يَنْتَشِرَ لَهُ أَمْرُ الْجَنْدِ فَوَقَفَ بِحِمْيَةَ بْنِ زُنَيْمٍ مَعَ خَالِدٍ وَهُوَ الرُّسُولُ وَخَرَجَ جَرَجَةَ حَتَّى كَانَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَنَادَى لِيُخْرِجَ إِلَيَّ خَالِدٌ فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَالِدٌ وَأَقَامَ أَبَا عُبَيْدَةَ مَكَانَهُ فَوَاقَفَهُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَعْنَاقُ دَابَّتَيْهِمَا وَقَدْ آمَنَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَقَالَ جَرَجَةُ يَا خَالِدُ أَصْدَقْتَنِي وَلَا تَكْذِبْنِي فَإِنْ الْحَرُّ لَا يَكْذِبُ وَلَا تَخَادَعُنِي فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَخَادَعُ الْمُسْتَرْسِلَ بِاللَّهِ هَلْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكَ سَيْفًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَعْطَاكَ فَلَا تَسْلُهُ عَلَى قَوْمٍ إِلَّا هَزَمْتَهُمْ قَالَ لَا قَالَ فَبِمِ سُمِّيَتْ سَيْفَ اللَّهِ قَالَ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ فِينَا نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَانَا فَفَرَرْنَا عَنْهُ وَنَأَيْنَا عَنْهُ جَمِيعًا ثُمَّ إِنْ بَعْضُنَا صَدَقَهُ وَتَابَعَهُ وَبَعْضُنَا بَاعَدَهُ وَكَذَّبَهُ فَكُنْتُ فِيمَنْ كَذَّبَهُ وَبَاعَدَهُ وَقَاتَلْتُهُ ثُمَّ إِنْ اللَّهُ أَخَذَ بَقُلُوبِنَا وَنَوَاصِينَا فَهَذَا نَابَهُ فَتَابَعْنَاهُ فَقَالَ أَنْتَ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَدَعَالَى النَّاصِرِ فُسِّمَتْ سَيْفَ اللَّهِ بِذَلِكَ فَأَنَا مِنْ أَشَدِّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ صَدَقْتَنِي ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ جَرَجَةَ يَا خَالِدُ أَخْبِرْنِي إِلَّا مَ تَدْعُونِي قَالَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ فَنُفِئَ لَمْ يُجِبْكُمْ قَالَ فَالْجَزِيَّةَ وَنَمْنَعُهُمْ قَالَ فَإِنْ لَمْ يَعْطُهَا قَالَ تَوَدُّنِي بِحَرْبٍ ثُمَّ نَقَاتْلُهُ قَالَ فَمَا مَنَزَلَةُ الَّذِي يَدْخُلُ فِيكُمْ وَيُجِيبُكُمْ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ الْيَوْمَ قَالَ مَنَزَلَتُنَا وَاحِدَةٌ فَمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْنَا شَرِيفًا وَوَضِيعًا وَأَوَّلْنَا وَآخَرْنَا ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ جَرَجَةَ هَلْ لِمَنْ دَخَلَ فِيكُمْ الْيَوْمَ يَا خَالِدُ مِثْلُ مَا لَكُمْ مِنَ الْآجِرِ وَالذَّخْرِ قَالَ نَعَمْ وَأَفْضَلُ قَالَ وَكَيْفَ يَسَاوِيكُمْ

وقد سبقتموه قال إنا دخلنا في هذا الأمر وبايعنا نبينا صلى الله عليه وسلم وهو حتى بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالكتب ويرينا الآيات وحُقق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يُسلم ويبايع وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا قال جرجة بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ولم تألُفني قال بالله لقد صدقتك وما بي إليك ولا إلى أحد منكم وحشة وإن الله لوليُّ ما سألت عنه فقال صدقتني وقلب الترس ومال مع خالد وقال علمني الإسلام فقال به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى ركعتين وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يرون أنها منه حملة فأزالوا المسلمين عن مواقعهم إلا المحامية عليهم عكرمة والحارث بن هشام وركب خالد ومعه جرجة والروم خلال المسلمين فتأدى الناس قنابوا وتراجعت الروم إلى مواقعهم فزحف بهم خالد حتى تصالحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب ثم أصيب جرجة ولم يصل صلاة سجد فيها إلا الركعتين اللتين أسلم عليهما وصلى الناس الأولى والعصر ثم لم يزلوا يقاتلونهم حتى وضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم وكان مقاتلهم واسع المطرد ضيق المهرب فلما وجدت خيلهم مذهباً ذهبت وتركوا رجلهم في مصافهم وخرجت خيلهم تشتد بهم في الصحراء وأخر الناس الصلاة حتى صلوا بعد الفتح ولما رأى المسلمون خيل الروم توجهت للهرب أفرجوا لها ولم يجرؤوا فذهبت فتفرقت في البلاد وأقبل خالد والمسلمون على الرجل ففضوهم فكأنما هدم بهم حائط فاقتحموا في خندقهم فاقتحمه عليهم فعمدوا إلى الواقوسة حتى هوى فيها المقترنون وغيرهم فمن صبر من المقترنين للقتال هوى به من جشعت نفسه في هوى الواحد بالعشرة لا يطيقونه كلها هوى اثنان كانت البقية أضعف قهافت في الواقوسة عشرون ومائة ألف ثمانون ألف مقترن وأربعون ألف مطلق سوى من قتل في المعركة من الخيل والرجل فكان سهم الفارس يومئذ ألفاً وخمسمائة وتجلل الفيقار وأشراف من أشراف

الروم برانسهم ثم جلسوا وقالوا لانحب أن نرى يوم السوء إذ لم نستطع أن نرى يوم السرور واذ لم نستطع أن نمنع النصرانية فأصيبوا في تزماتهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادة قال أصبح خالد من تلك الليلة وهو في رواق تذارق لما دخل الخندق نزله وأحاطت به خيله وقاتل الناس حتى أصبحوا (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان الغساني عن أبيه قال قال عكرمة بن أبي جهل يومئذ قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن وأفر منكم اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعاً جراحاً وقتلوا إلا من برأ ومنهم ضرار ابن الأزور قال وأتى خالد بعد ما أصبحوا بعكرمة جريحاً فوضع رأسه على فخذه وبعمر بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه وجعل يمسح عن وجوههما ويقطر في حلوقهما الماء ويقول كلا زعم ابن الحنثمة أنا لا نستشهد (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عميس عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة وكان شهد اليرموك هو وعبادة بن الصامت أن النساء قاتلن يوم اليرموك في جولة فخرجت جويرية ابنة أبي سفيان في جولة وكانت مع زوجها بعد قتال شديد وأصيبت يومئذ عين أبي سفيان فأخرج السهم من عينه أبو حسمه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد عن أرطاة بن جهيش قال كان الأشتر قد شهد اليرموك ولم يشهد القادسية فخرج يومئذ رجل من الروم فقال من يبارز فخرج إليه الأشتر فاختلفا ضربتين فقال للرومي خذها وأنا الغلام الأيادي فقال الرومي أكثر الله في قومي مثلك أما والله لو لا أنك من قومي لرايت الروم فأما الآن فلا أعينهم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان وخالد وكان ممن أصيب في الثلاثة الآلاف الذين أصيبوا يوم اليرموك عكرمة وعمر بن عكرمة وسلبة بن هشام وعمر بن سعيد وأبان بن سعيد وأثبت خالد بن سعيد فلا يدري أين مات بعد وجند بن عمرو بن حمة الدؤبي

والطفيل بن عمرو وضرار بن الأزور أثبت فبني وطليب بن عمير بن وهب من
 بني عبد بن قصي وهبار بن سفيان وهشام بن العاصي (كتب إلى السري)
 عن شعيب عن سيف عن عمرو بن ميمون عن أبيه قال لقي خالداً مقدمه الشام
 مغنياً لأهل اليرموك رجل من روم العرب فقال يا خالد إن الروم في جمع كثير
 مائتي ألف أويزيون فإن رأيت أن ترجع على حاميتك فافعل فقال خالد أبا الروم
 تخوفني والله لو ددت أن لا أشقر برأه من توجيه وانهم أضعفوا ضعفهم فهزمهم
 الله على يديه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المستنير بن يزيد
 عن ارطاة بن جهيش قال قال خالد يومئذ الحمد لله الذي قضى على أبي بكر الموت
 وكان أحب إلي من عمر والحمد لله الذي ولي عمر وكان أبغض إلي من أبي بكر
 ثم أزمى حبه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو
 ابن ميمون قالوا وقد كان هرقل حج قبل مهزم خالد بن سعيد فحج بيت المقدس
 فبينما هو مقيم به أتاه الخبر بقرب الجنود منه فجمع الروم وقال أرى من الرأي ألا
 تقاتلوا هؤلاء القوم وأن تصالحوهم فوالله لئن تعطوهم نصف ما أخرجت الشام
 وتأخذوا نصفاً وتقر لكم جبال الروم خير لكم من أن يغلبوكم على الشام
 ويشاركوكم في جبال الروم فنخر أخوه ونخر ختنه وتصدع عنه من كان حوله
 فلما رأهم يعصونه ويردون عليه بعث أخاه وأمر الأمراء ووجه إلى كل جند
 جنداً فلما اجتمع المسلمون أمرهم بمنزل واحد واسع جامع حصين فنزلوا بالواقصة
 وخرج فنزل حصص فلما بلغه أن خالداً قد طلع على سوي وانتسف أهله وأموالهم
 وعمد إلى بصرى وافتتحها وأباح عذراء قال لجلسائه ألم أقل لكم لا تقاتلوهم فإنه
 لا أقوام لكم مع هؤلاء القوم إن دينهم دين جديد يحدد لهم ثبارهم فلا يقوم لهم
 أحد حتى يُبلى فقالوا قاتل عن دينك ولا تُجبن الناس واقض الذي عليك قال
 وأى شيء أطلب إلا توفير دينكم ولما نزلت جنود المسلمين اليرموك بعث إليهم
 المسلمون أنا نريد كلام أميركم وملاقاته فدعونا نأته ونكلمه فأبلغوه فأذن لهم
 فأناه أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان كالرسول والحارث بن هشام وضرار بن

الأزور وأبو جندل بن سهيل ومع أخى الملك يومئذ ثلاثون رواقاً فى عسكره
وثلثون سرادقاً كلها من ديباج فلما انتهوا إليها أبوا أن يدخلوا عليه فيها وقالوا
لا نستحل الحرير فبرز لنا فبرز إلى فرش ممهدة وبلغ ذلك هرقل فقال ألم أقل لكم
هذا أول الذل أما الشام فلاشأم وويل للروم من المولود المشؤم ولم يأت بينهم
وبين المسلمين صلح فرجع أبو عبيدة وأصحابه واتعدوا فكان القتال حتى جاء
الفتح (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن مطر عن القاسم عن
أبى أمامة وأبى عثمان عن يزيد بن سنان عن رجال من أهل الشام ومن أشياخهم
قالوا لما كان اليوم الذى تأمر فيه خالد هزم الله الروم مع الليل وصمد المسلمون
العقبة وأصابوا ما فى العسكر وقتل الله صناديدهم ورؤوسهم وفرسانهم وقتل الله
أخا هرقل وأخذ التذارق وانتهت الهزيمة إلى هرقل وهو دون مدينة حصص
فارتحل فجعل حصص بينه وبينهم وأمر عليها أميرا وخلفه فيها كما كان أمر على
دمشق وأتبع المسلمون الروم حين هزمهم خيولاً يثفنونهم ولما صار إلى
أبى عبيدة الأمر بعد الهزيمة نادى بالرحيل وارتحل المسلمون بزحفهم حتى وضعوا
عساكرهم بمَرَج الصَّفَر قال أبو أمامة فبهت طليعة من مرج الصفر معى فارسان
حتى دخلت الغوطة فجستها بين آياتها وشجراتها فقال أحد صاحبي قد بلغت
حيث أمرت فأنصرف لانهلكنا فقلت قف مكانك حتى تصبح أو آتيك فسرت
حتى دفعت إلى باب المدينة وليس فى الأرض أحد ظاهر فتزعت لجام فرسى
وعلقت عليها مخلاتها وركزت رحى ثم وضعت رأسى فلم أشعر إلا بالمفتاح يحرك
عند الباب ليُفتح فقممت فصليت الغداة ثم ركبت فرسى فحملت عليه فطعنت
البواب فقتلته ثم انكفأت راجعاً وخرجوا يطلبونى فجعلوا يكفون عني مخافة أن
يكون لى كمين فدفعت إلى صاحبي الأدنى الذى أمرته أن يقف فلما رآوه قالوا
هذا كمين انتهى إلى كمينه فأنصرفوا وسرت أنا وصاحبي حتى دفعنا إلى صاحبنا
الثانى فسرنا حتى انتهينا إلى المسلمين وقد عزم أبو عبيدة أن لا يبرح حتى يأتية
رأى عمر وأمره فأناه فرحوا حتى نزلوا على دمشق وخلف باليرموك بشير بن

كعب بن أبي الحميري في خيل (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن عبد الله بن سعد عن أبي سعيد قال قال قباث كنت في الوفد في فتح اليرموك وقد أصبنا خيها ونفلا كثيرا فرأى بنا الدليل على ماء رجل قد كنت اتبعته في الجاهلية حين أدركت وأنست من نفسي لأصيب منه كنت دلت عليه فأتيته فأخبرته فقال قد أصبت فاذا ربيال من ربالة العرب قد كان يأكل في اليوم بحجر جزور بأذنها ومقدار ذلك من غير العجز ما يفضل عنه إلا ما يقوتني وكان يُعير على الحى ويدعنى قريبا ويقول إذا مر بك راجز يرتجز بكذا وكذا فانا ذلك فثقل معي فسكت بذلك حتى أقطعني قطيعاً من مال وأتيت به أهلى فهو أول مال أصبته ثم إنى رأست قومي وبلغت مبلغ رجال العرب فلما مر بنا على ذلك الماء عرفته فسألت عن بيته فلم يعرفوه وقالوا هو حى فأتيت بينين استفادهم بعدى فأخبرتهم خبرى فقالوا اغد علينا غدا فانه أقرب ما يكون إلى ماتحب بالغداة فغاديتهم فأدخلت عليه فأخرج من خدره فأجلس لى فلم أزل أذكره حتى ذكر وتسمع وجعل يطرب للحديث ويستطعمنيه وطال مجلسنا وثقلنا على صبيانهم فقرقوه ببعض ما كان يفرق منه ليدخل خدره فوافق ذلك عقله فقال قد كنت وما أفرع فقلت أجل فأعطيته ولم أدع أحدا من أهله إلا أصبته بمعروف ثم ارتحلت (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي سعيد المقبري قال قال مروان بن الحكم لقباث أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله أكبر منى وأنا أقدم منه قال فما أبعد ذكرك قال خشي الفيل لسنة قال وما أعجب ما رأيت قال رجل من قضاة إنى لما أدركت وأنست من نفسي سألت عن رجل أكون معه وأصيب منه فدللت عليه واقتصر هذا الحديث ❀ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن صالح بن كيسان أن أبا بكر رحمه الله حين سار القوم خرج مع يزيد بن أبي سفيان يوصيه وأبو بكر يمشى ويزيد راكب فلما فرغ من وصيته قال أقرئك السلام وأستودعك الله ثم انصرف ومضى يزيد فأخذ التبوكية ثم تبعه شرحبيل بن حسنة ثم أبو عبيدة بن الجراح مددا لهما

على رُبْع فسلَكوا ذلك الطريق وخرج عمرو بن العاصي حتى نزل بَغَمَرِ الْعَرَبَاتِ ونزلت الروم بِثَلَاثَةِ جَلْقٍ بِأَعْلَى فِلَسْطِينَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا عَلَيْهِمْ تَذَارِقُ أَخُو هِرَقْلَ لَإِيْسِهِ وَأُمُّهُ فَكُتِبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَذْكُرُ لَهُ أَمْرَ الرُّومِ وَيَسْتَمِدُّهُ وَخَرَجَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِي وَهُوَ بِمَرْجِ الصُّفَرِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ فِي يَوْمِ مَطِيرٍ يَسْتَمَطِرُ فِيهِ فَتَعَاوَى عَلَيْهِ إِعْلَاجُ الرُّومِ فَقَتَلُوهُ وَقَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي كُتِبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَذْكُرُ لَهُ أَمْرَ الرُّومِ وَيَسْتَمِدُّهُ (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ) وَأَمَّا أَبُو يَزِيدَ فَنُحْدِثُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِإِسْنَادِ الَّذِي قَدْ ذَكَرْتُ قَبْلُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَجَّهَ بَعْدَ خُرُوجِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ مَتَوَجِّهًا إِلَى الشَّامِ بِأَيَّامِ شَرْحِبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ قَالَ وَهُوَ شَرْحِبِيلُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَاعِ بْنِ عَمْرٍو مِنْ كِنْدَةَ وَيُقَالُ مِنَ الْإِزْدِ فَسَارَ فِي سَبْعَةِ آلَافٍ ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي سَبْعَةِ آلَافٍ فَنَزَلَ يَزِيدُ الْبَلْقَاءَ وَنَزَلَ شَرْحِبِيلُ الْأَرْدُنَّ وَيُقَالُ بُصْرَى وَنَزَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْجَلَابِيَّةَ ثُمَّ أَمَدَّهُمْ بِعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي فَنَزَلَ بِغَمَرِ الْعَرَبَاتِ ثُمَّ رَغِبَ النَّاسُ فِي الْجِهَادِ فَكَانُوا يَأْتُونَ الْمَدِينَةَ فَيُوجِّهُهُمْ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الشَّامِ فَمِنْهُمْ مَنْ يُصِيرُ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ وَمِنْهُمْ مَنْ يُصِيرُ مَعَ يَزِيدَ يُصِيرُ كُلُّ قَوْمٍ مَعَ مَنْ أَحْبَبُوا قَالُوا فَأُولَ الصُّلَحِ كَانَ بِالشَّامِ صَلَاحٌ مَأْبٍ وَهُوَ فُسْطَاطُ لَيْسَتْ بِمَدِينَةٍ مَرَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بِهِمْ فِي طَرِيقِهِ وَهُوَ قَرْيَةٌ مِنَ الْبَلْقَاءِ فَقَاتَلُوهُ ثُمَّ سَأَلُوهُ الصُّلَحَ فَصَالَحَهُمْ وَاجْتَمَعَ الرُّومُ جَمْعًا بِالْعَرَبَةِ مِنْ أَرْضِ فِلَسْطِينَ فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ أَبَا أَمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ فَقَضَّ ذَلِكَ الْجَمْعُ قَالُوا فَأُولَ حَرْبٍ كَانَتْ بِالشَّامِ بَعْدَ سَرِيَّةِ أَسَامَةَ بِالْعَرَبَةِ ثُمَّ اتَّوَالِدَايْنَةَ وَيُقَالُ الدَّائِنَةُ فَهَزَمَهُمْ أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ وَقَتْلَ بِطَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ كَانَتْ مَرْجُ الصُّفَرِ اسْتُشْهِدَ فِيهِ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِي أَنَّهُمْ أَذْرُنْجَارُ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَهُمْ غَارُونُ فَاسْتُشْهِدَ خَالِدٌ وَعَدَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ) وَقِيلَ إِنَّ الْمَقْتُولَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ كَانَ ابْنًا لَخَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ وَإِنَّ خَالِدًا انْحَازَ حِينَ قُتِلَ ابْنَهُ فَوَجَّهَ أَبُو بَكْرٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَمِيرًا عَلَى الْأَمْرَاءِ الَّذِينَ بِالشَّامِ ضَمَّهُمْ إِلَيْهِ فَشَخَّصَ خَالِدُ مِنَ الْحِيرَةِ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ فِي ثَمَانِمِائَةٍ وَيُقَالُ فِي خَمْسِمِائَةٍ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى عَمَلِهِ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ فَلَقِيَهُ عَدُوٌّ بِصَنْدُودَاءَ فَظَهَرَ بِهِمْ وَخَلَفَ بِهَا ابْنُ حَرَامٍ الْأَنْصَارِيُّ وَلَقِيَ جَمْعًا بِالْمَضِيعِ

والْحَصِيدُ عَلَيْهِمْ رُبْعَةٌ بَنَ بِجَيْرِ التَّغْلَبِيِّ فَهَزَمَهُمْ وَسَبَى وَغَنِمَ وَسَارَ فَقَوَّزَ مِنْ قُرَاقِرَ إِلَى سُوَى فَأَغَارَ عَلَى أَهْلِ سُوَى وَاسْتَسْحَ أَمْوَالَهُمْ وَقَتْلَ حُرْقُوصَ بْنِ النُّعْمَانِ الْبَهْرَانِيَّ ثُمَّ أَتَى أَرَاكَ فَصَالِحِيهِ وَأَتَى تَدْمُورَ فَتَحَصَّنُوا ثُمَّ صَالَحُوهُ ثُمَّ أَتَى الْقَرِيْبَيْنِ فَقَاتَلَهُمْ فَظَفَرَهُمْ وَغَنِمَ وَأَتَى حُوَارِينَ فَقَاتَلَهُمْ فَهَزَمَهُمْ وَقَتْلَ وَسْبَى وَأَتَى قَصَمَ فَصَالَحَهُ بَنُو مَشْجَعَةَ مِنْ قِضَاعَةَ وَأَتَى مَرَجَ رَاهِطَ فَأَغَارَ عَلَى غَسَّانَ فِي يَوْمٍ فَضَحَّهُمْ فَقَتَلَ وَسْبَى وَوَجَّهَ بُسْرَ بْنَ أَرْطَاةَ وَحَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ إِلَى الْغَوَاطَةِ فَأَتُوا كَنِيسَةَ فَسَبَّوْا الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَسَاقُوا الْعِيَالَ إِلَى خَالِدٍ قَالَ فَوَافِي خَالِدًا كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ بِالْحِيرَةِ مَنْصَرَفُهُ مِنْ حِجَّةٍ أَنْ سَرَحَتْ تَأْتِي جَمْعُ الْمُسْلِمِينَ بِالْيَرْمُوكِ فَانْهَمَ قَدْ شَجَّوْا وَأَشْجَوْا وَإِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ لِمِثْلِ مَا فَعَلْتَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْجِ الْجَمْعُ مِنَ النَّاسِ بِعَوْنِ اللَّهِ شَيْئًا وَلَمْ يَنْزِعِ الشَّيْءَ مِنَ النَّاسِ نَزْعًا فَلْيَهْنِكْ أَبَا سُلَيْمَانَ النِّيَّةَ وَالْحِظْوَةَ فَاتَّمِمَ يَتِمُّ اللَّهُ لَكَ وَلَا يَدْخُلَنَّكَ مُجِبٌ فَتَخْسِرَ وَتُخْذَلَ وَإِيَّاكَ أَنْ تُدِلَّ بِعَمَلٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْمَنُّ وَهُوَ وَلِيُّ الْجَزَاءِ (كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ عَطَاءٍ عَنْ الْهَيْثَمِ الْبَكَّائِيِّ قَالَ كَانَ أَهْلُ الْيَوْمِ مِنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُوعَدُونَ مَعَاوِيَةَ عِنْدَ بَعْضِ الَّذِينَ يُلْفَهُمْ وَيَقُولُونَ مَا شَاءَ مَعَاوِيَةَ نَحْنُ أَصْحَابُ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَيَسْمُونَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْفِرَاضِ مَا يَذْكُرُونَ مَا كَانَ بَعْدَ احْتِقَارِ الْمَا كَانَ بَعْدَ فِيمَا كَانَ قَبْلَ (كُتِبَ إِلَى السَّرِيِّ) عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ظَفَرِ بْنِ دَهْيٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ وَطَلْحَةَ عَنْ الْمَغِيرَةَ وَالْمُهَلَّبِ بْنِ عَقْبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سِيَاهِ الْآخَرِيِّ قَالُوا كَانَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ وَجَّهَ خَالِدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي إِلَى الشَّامِ حَيْثُ وَجَّهَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى الْعِرَاقِ وَأَوْصَاهُ بِمِثْلِ الَّذِي أَوْصَى بِهِ خَالِدًا وَأَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ سَارَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى الشَّامِ وَلَمْ يَحْتَمِمْ وَاسْتَجْلَبَ النَّاسَ فَعَزَّ فِهَابَتَهُ الرُّومَ فَأَحْجَمُوا عَنْهُ فَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى أَمْرِ أَبِي بَكْرٍ وَلَكِنْ تَوَرَّدَهَا فَاسْتَطَرَدَتْ لَهُ الرُّومُ حَتَّى أَوْرَدُوهُ الصَّفْرَ ثُمَّ تَعَطَّفُوا عَلَيْهِ بَعْدَ مَا أَمَّنَ فَوَافَقُوا ابْنَهُ سَعِيدَ بْنَ خَالِدٍ مُسْتَمْطَرًا فَقَتَلُوهُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ وَأَتَى الْخَبَرَ خَالِدَ الْخَرْجِ هَارِبًا حَتَّى يَأْتِيَ الْبَرَّ فَيَنْزِلَ مَنْزِلًا وَاجْتَمَعَتِ الرُّومُ إِلَى الْيَرْمُوكِ فَتَنَزَّلُوا

به وقالوا والله للشغلن أبا بكر في نفسه عن تورّد بلادنا بخيوله وكتب خالد بن سعيد إلى أبي بكر بالذي كان فكتب أبو بكر إلى عمرو بن العاصي وكان في بلاد قضاة بالسير إلى اليرموك ففعل وبعث أبا عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وأمر كل واحد منهما بالغارة وأن لا توغلا حتى لا يكون وراءكم أحد من عدوكم وقدم عليه شرحبيل بن حسنة بفتح من فتوح خالد فسرّحه نحو الشام في جند وسمى لكل رجل من أمراء الأجناد كورة من كور الشام فتوافوا باليرموك فلما رأت الروم توافيهم ندموا على الذي ظهر منهم ونسوا الذي كانوا يتوعدون به أبا بكر واهتموا واهتمت أنفسهم وشجرهم وأشجروا بهم ثم نزلوا الواقعة وقال أبو بكر والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد فكتب إليه بهذا الكتاب الذي فوق هذا الحديث وأمره أن يستخلف المثنى بن حارثة على العراق في نصف الناس فاذا فتح الله على المسلمين الشام فارجع إلى عملك بالعراق وبعث خالد بالآخماس إلا ما نفل منها مع عمير بن سعد الأنصاري وبمسيره إلى الشام ودعا خالد الأدلة فارتحل من الحيرة سائرا إلى دومة ثم طعن في البر إلى قراقرم ثم قال كيف لي بطريق أخرج فيه من وراء جموع الروم فإني إن استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين فكلهم قال لا نعرف إلا طريقا لا يحمل الجيوش يأخذه الفذ الركب فإياك أن تغرر بالمسلمين فعزم عليه ولم يُجِبْه إلى ذلك إلا رافع بن عميرة على تهيب شديد فقام فيهم فقال لا يختلفن هديكم ولا يضعفن يقينكم واعلموا إن المعونة تأتي على قدر النية والأجر على قدر الحسبة وإن المسلم لا يذبحي له أن يكثر بشيء يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له أنت رجل قد جمع الله لك الخير فشأنك فطابقوه ونووا واحتسبوا واشتهوا مثل الذي اشتهى خالد فأمرهم خالد فترّوا للشفقة الخمس وأمر صاحب كل خيل بقدر ما يسقيها فظمأ كل قائد من الإبل الشرف الجلال ما يكتفي به ثم سقوها العلل بعد النهل ثم صروا آذان الإبل وكعموها وخلوا أدبارها ثم ركبوا من قراقرم مفوزين إلى سوى وهي على جانبها الآخر مما يلي الشام فلما ساروا يوما اقتظوا لكل عدة من الخيل عشرا

من تلك الإبل فزجوا ما في كروشها بما كان من الألبان ثم سقوا الخيل وشربوا
للشفة جَزْعاً ففعلوا ذلك أربعة أيام (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن عبيد الله بن مُحَفَّر بن ثعلبة عن حدثه من بكر بن وائل أن مُحَرِّز بن حَرِيش
المحاربي قال لخالد اجعل كوكب الصبح على حاجبك الأيمن ثم أمه تُفَضِّض إلى
سوى فكان أدلهم (قال أبو جعفر الطبري) وشاركهم محمد وطلحة قالوا لما
نزل بسوى وخشى أن يفضحهم حرُّ الشمس نادى خالد رافعاً ما عندك قال خير
أدركتم الرى وأنتم على الماء وشجعهم وهو متحير أرمد وقال أيها الناس انظروا
علمين كأنهما ثديان فأتوا عليهما وقالوا علمان فقام عليهما فقال اضربوا يمينه
ويسرة لعوسجة كقعدة الرجل فوجدوا جذمهما فقالوا جذم ولا نرى شجرة فقال
احتفروا حيث شتم فاستثاروا أو شالا وأحساء رَوَاء فقال رافع أيها الأمير والله
ماوردت هذا الماء منذ ثلاثين سنة وما وردته إلا مرة وأنا غلام مع أبي فاستعدوا
ثم أغاروا والقوم لا يرون أن جيشاً يقطع إليهم (كتب إلى السري) عن شعيب
عن سيف عن عمرو بن محمد عن إسحاق بن إبراهيم عن ظفر بن دهي قال فأغار
بنا خالد من سوى على مُضَيِّح بهراء بالقصواني ماء من المياه فصبح المُضَيِّح
والنمر وإنهم لغارون وإن رفقة لتشرب في وجه الصبح وساقهم يغنيهم ويقول
ألا صَبَحاني قَبْلَ جَيْش أبي بكر

فضربت عنقه فاخلط دمه بخمره (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
عن عمرو بن محمد بإسناده الذي تقدم ذكره قال ولما بلغ غسان خروج خالد على
سوى وانتسافها وغارته على مضيق بهراء وانتسافها فاجتمعوا بمرج راهط وبلغ
ذلك خالداً وقد خلف ثغور الروم وجنودها بما يلي العراق فصار بينهم وبين اليرموك
حمد لهم فخرج من سوى بعد ما رجع إليها بسبي بهراء فنزل الرُّمَّانَتَيْنِ عليين على
الطريق ثم نزل الكُتَّب حتى صار إلى دمشق ثم مرج الصفر فلقى عليه غسان وعليهم
الحارث بن الأيهم فانتسف عسكرهم وعيالاتهم ونزل بالمرج أياماً وبعث إلى

أبي بكر بالأخماس مع بلال بن الحارث المزني ثم خرج من المرج حتى ينزل قناة بُصْرَى فكانت أول مدينة افتتحت بالشأم على يدى خالد فيمن معه من جنود العراق وخرج منها فوافى المسلمين بالواقصة فنازلهم بها في تسعة آلاف (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة والمهلب قالوا ولما رجع خالد من حجه وافاه كتاب أبي بكر بالخروج في شطر الناس وأن يخلف على الشطر الباقي المثنى بن حارثة وقال لا تأخذن نجدا الا خلفت له نجدا فإذا فتح الله عليكم فارددهم إلى العراق وأنت معهم ثم أنت على عملك وأحضر خالد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأثر بهم على المثنى وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ممن لم يكن له حجة ثم نظر فيمن بقى فاخترج من كان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وأفدا أو غير وافد وترك للمثنى أعدادهم من أهل القناعة ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة أو بعض النصف وبالله ما أرجو النصر إلا بهم فأنى تعزى منهم فلما رأى ذلك خالد بعد ما تلكأ عليه أعاضه منهم حتى رضى وكان فيمن أعاضه منهم فرات بن حيان العجلي وبشير بن الخصاصة والحارث بن حسان الدهليان ومعبد بن أم معبد الأسلى وعبد الله بن أبي أوفى الأسلى والحارث بن بلال المزني وعاصم بن عمرو التميمي حتى إذا رضى المثنى وأخذ حاجته انجذب خالد فمضى لوجهه وشيعه المثنى إلى قراقرم ثم رجع إلى الحيرة في المحرم فأقام في سلطانه ووضع في المسلحة التي كان فيها على السيب أخاه ومكان ضرار بن الخطاب عتيبة ابن النحاس ومكان ضرار بن الأوزر مسعود أخاه الآخر وسد أما كن كل من خرج من الأمراء برجال أمثالهم من أهل الغناء ووضع مذخور بن عدى في بعض تلك الأماكن واستقام أهل فارس على رأس سنة من مقدم خالد الحيرة بعد خروج خالد بقليل وذلك في سنة ثلاث عشرة على شهر براز بن أردشير بن شهریار من يناسب إلى كسرى ثم إلى سابور فوجه إلى المثنى جنداً عظيماً عليهم هُرمز جاذويه في عشرة آلاف ومعه فيل وكتبت المسالحي إلى المثنى بإقباله فخرج المثنى

من الحيرة نحوهم وضم إليه المسالح وجعل على مجنبتيه المعنى ومسعوداً ابني حارثة وأقام له بيابل وأقبل هرمرز جاذويه وعلى مجنبتيه الكوكبد والحوكبذ وكتب إلى المثنى من شهر براز إلى المثنى إني قد بعثت إليك جنداً من وحش أهل فارس إنما هم رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلك إلا بهم فأجابه المثنى من المثنى إلى شهر براز إنما أنت أحد رجلين إما باغ فذلك شر لك وخير لنا وإما كاذب فأعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند الله وفي الناس الملوك وأما الذي يدلنا عليه الرأي فإنكم إنما اضطررتم إليهم فالحمد لله الذي رد كيدهم إلى رعاة الدجاج والخنازير فجزع أهل فارس من كتابه وقالوا إنما أتى شهر براز من شؤم مولده ولؤم منشئه وكان يسكن ميسان وبعض البلدان شين على من يسكنه وقالوا له جرأت علينا عدونا بالذي كتبت به إليهم فإذا كانت أحدافا تشتت فالتقوا بيابل فاقتلوا بعدوة الصراة الدنيا على الطريق الأول قتالا شديداً ثم إن المثنى وناسا من المسلمين اعتوروا الفيل وقد كان يفرق بين الصفوف والكراديس فأصابوا مقتله فقتلوه وهزموا أهل فارس وأتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى جازوا بهم مسالحهم فاقاموا فيها وتبع الطلب الغالة حتى انتهوا إلى المدائن وفي ذلك يقول عبدة بن الطبيب السعدي وكان عبدة قد هاجر لمهاجرة حليلة له حتى شهد وقعة بابل فلما آيسته رجع إلى البادية فقال

هل حبلُ خولَةٍ بعدَ البينِ موصولُ أم أنت عنها بَعِيدُ الدارِ مشغولُ
ولِلإِجْبَةِ أَيَّامٌ تَذْكُرُهَا ولِلنَّوَى قَبْلَ يَوْمِ البينِ تأويلُ
حَلَلْتُ خَوْبِلَةً فِي حَتَّى عَهْدَتُهُمْ دُونَ المَدَائِنِ فِيهَا الدَّيْكَ والفيلُ
يُقَارِعُونَ رُؤُسَ العُجَمِ ضَاحِيَةً مِنْهُمْ فَوَارِسُ لَا عُزْلٌ وَلَا مِيلُ

القصيدة وقال الفرزدق يعدد بيونات بكر بن وائل وذكر المثنى وقتله الفيل

وَبَيَّتُ المُثَنَّى قَاتِلَ الفِيلِ عَنُوةً بِيَابِلَ إِذْ فِي فَارِسٍ مُلْكُ بَابِلَ

ومات شهر براز مهزماً هرمرز جاذويه واختلف أهل فارس وبقى مادون دجلة

وبرس من السواد في يدى المثنى والمسلمين ثم إن أهل فارس اجتمعوا بعد شهر براز

على دُخت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها أمر فخلعت وملك سابور بن شهربراز قالوا ولما ملك سابور بن شهربراز قام بأمره الفرخزاذ بن البندوان فسأله أن يزوجه آزر مِيدُخت ابنة كسرى ففعل فغضبت من ذلك وقالت يا ابن عم أتزوجني عبدى قالت استحي من هذا الكلام ولا تعيده على فانه زوجك قبعت إلى سياوخش الرازى وكان من فتاك الاعاجم فشكت اليه الذى تخاف فقال لها إن كنت كارهة لهذا فلا تعاوديه فيه وأرسلى اليه وقولى له فليقل له فليأتك فانا أكفيكه ففعلت وفعل واستعد سياوخش فلما كان ليلة العرس أقبل الفرخزاذ حتى دخل فثار به سياوخش فقتله ومن معه ثم نهدها معه إلى سابور فحضرته ثم دخلوا عليه فقتلوه وملك آزر مِيدُخت بنت كسرى وتشاغلو بذلك وابطأ خبر أبى بكر على المسلمين فخلف المثنى على المسلمين بشير بن الخصاصية ووضع مكانه فى المسالحي سعيدين مرة العجلى وخرج المثنى نحو أبى بكر ليخبره خبر المسلمين والمشرىين وليستأذنه فى الاستعانة بمن قد ظهرت توبته وندمه من أهل الردة ممن يستطيعه الغزو وليخبره أنه لم يخلف أحدا أنشط إلى قتال فارس وحربها ومعونة المهاجرين منهم فقدم المدينة وأبو بكر مريض وقد مرض أبو بكر بعد مخرج خالد إلى الشام مرضته التى مات فيها بأشهر فقدم المثنى وقد أشقى وعقد لعمر فاخبره الخبر فقال على بعمر فجاء فقال له اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به انى لأرجو أن أموت من يومى هذا وذلك يوم الاثنين فان أنامت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى وإن تأخرت إلى الليل فلا تصبحن حتى تندب الناس مع المثنى ولا يشغلنكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم وقد رأيتنى متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت ولم يصب الخلق بمثله وبالله لو أنى أنى عن أمر الله وأمر رسوله لخذلنا ولعاقبنا فاضطربت المدينة نارا وإن فتح الله على أمراء الشام فاردد أصحاب خالد إلى العراق فإنهم أهله وولاة أمره وحده وأهل الضراوة بهم والجرأة عليهم ومات أبو بكر رحمه الله مع الليل فدفنه عمر ليلا وصلى عليه فى المسجد وندب الناس مع المثنى بعد ما سوى على أبى بكر وقال عمر كان أبو بكر قد علم أنه يسوءنى أن

أقمر خالدا على حرب العراق حين أمرني بصرف أصحابي وترك ذكره (قال أبو جعفر) وإلى آزر ميدخت انتهى شأن أبي بكر وأحدُ شقي السواد في سلطانه ثم مات وتشاغل أهل فارس فيما بينهم عن إزالة المسلمين عن السواد فيما بين ملك أبي بكر إلى قيام عمرو وجوع المثنى مع أبي عبيد إلى العراق والجمهور من جند أهل العراق بالخير والمسالخ بالسيب والغارات تنتهي بهم إلى شاطئ دجلة ودجلة حجاز بين العرب والعجم فهذا حديث العراق في إمارة أبي بكر من مبتدئه إلى منتهاه (رجع الحديث إلى حديث ابن اسحاق) وكتب أبو بكر إلى خالد وهو بالخير يأمره أن يمد أهل الشام بمن معه من أهل القوة ويخرج فيهم ويستخلف على ضعفة الناس رجلا منهم فلما أتى خالدا كتاب أبي بكر بذلك قال خالد هذا عمل الأيسر بن أم شملة يعني عمر بن الخطاب حسدني أن يكون فتح العراق على يدي فسار خالد بأهل القوة من الناس ورد الضعفاء والنساء إلى المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر عليهم عمير بن سعد الأنصاري واستخلف خالد على من أسلم بالعراق من ربيعة وغيرهم المثنى بن حارثة الشيباني ثم سار حتى نزل على عين التمر فاغار على أهلها فأصاب منهم ورابط حصنا بها فيه مقاتلة كان كسرى وضعهم فيه حتى استنزهم فضرب أعناقهم وسبي من عين التمر ومن أبناء تلك المرابطة سبايا كثيرة فبعث بها إلى أبي بكر فكان من تلك السبايا أبو عمرة مولى شبان وهو أبو عبد الأعلى بن أبي عمرة وأبو عبيد مولى المعلبي من الأنصار من بني زريق وأبو عبد الله مولى زهرة وخير مولى أبي داود الأنصاري ثم أحد بني مازن بن النجار ويسار وهو جد محمد بن اسحاق مولى قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف وأفلح مولى أبي أيوب الأنصاري ثم أحد بني مالك بن النجار وحران بن أبان مولى عثمان بن عفان وقتل خالد ابن الوليد هلال بن عقة بن بشر النمري وصلبه بعين التمر ثم أراد السير مفوزا من قراقر وهو ماء لكلب إلى سوى وهو ماء لبهاء بينهما خمس ليال فلم يهتد خالد الطريق فالتبس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائي فقال له خالد انطلق بالناس فقال لرافع أنك لن تطيق ذلك بالخيول والاتقال والله إن الراكب المفرد ليخافها على نفسه وما يسلكها

إلا مغرراً أنها لخمس ليال جيا د لا يصاب فيها ماء مع مضلتها فقال له خالد ويحك إنه والله إن لي بد من ذلك انه قد أتتني من الأمير عزيمة بذلك فربأمرك قال استكثروا من الماء من استطاع منكم أن يصير أذن ناقته على ماء فليفعل فإنها المهالك إلا ما دفع الله ابغنى عشرين جزوراً عظماً سماناً مساناً فأتاه بهن خالد فعمد إليهن رافع فظماًهن حتى إذا أجهدهن عطشاً أوردهن فشرين حتى إذا تملأن عمد إليهن فقطع مشافهن ثم كعمهن لثلاً يجتررن ثم أخلى أديبارهن ثم قال لخالد سر فسار خالد معه مُغذّاً بالخيول والأثقال فكلما نزل منزلاً اقتطأ أربعاً من تلك الشوارف فأخذ ما في أكراشها فسقاه الخيل ثم شرب الناس مما حملوا معهم من الماء فلما خشي خالد على أصحابه في آخر يوم من المفازة قال لرافع بن عميرة وهو أرمد ويحك يا رافع ما عندك قال أدركت الري إن شاء الله فلما دنا من العلين قال للناس انظروا هل ترون شجيرة من عوسج كقعدة الرجل قالوا ما نراها قال إنا لله وإنا إليه راجعون هلكنم والله إذاً وهلكت لا أبالكم أنظروا فطلبوا فوجدوها قد قطعت وبقيت منها بقية فلما رآها المسلمون كبروا وكبر رافع بن عميرة ثم قال احفروا في أصلها فحفروا فاستخرجوا عيناً فشربوا حتى روى الناس فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل فقال رافع والله ماوردت هذا الماء قط إلا مرة واحدة وردته مع أبي وأنا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عينا رافع أنى اهتدى فوز من قراقر إلى سوى
خمساً إذا ما سارها الجيش بكى ماسارها قبلك إنسى يرى

فلما انتهى خالد إلى سوى أغار على أهله وهم بهراء قبيل الصبح وناس منهم يشربون خمر الهم في جفنة قد اجتمعوا عليها ومغنيهم يقول

ألا عللاني قبل جيش أبي بكر لعل منايانا قريب وما ندرى
ألا عللاني بالزجاج وكراً على كميّة اللون صافية تجري
ألا عللاني من سُلالة قهوة تسلى هموم النفس من جيد الخمر
أظن خيول المسلمين وغالداً ستطرقكم قبل الصباح من البسر

(٣٩ - ٢)

فهل لكم في السير قبل قتالهم وقبل خروج المحصنات من الحِدر
 فيزعمون أن مغنيم ذلك قتل تحت الغارة فسال دمه في تلك الجفنة ثم سار
 خالد على وجهه ذلك حتى أغار على غسان بمرح راهط ثم سار حتى نزل على قناة
 بُصْرَى وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان
 فاجتمعوا عليها فربطوها حتى صالحت بصرى على الجزية وفتحها الله على المسلمين
 فكانت أول مدينة من مدائن الشام فتحت في خلافة أبي بكر ثم ساروا جميعا إلى
 فلسطين مددا لعمر بن العاصي وعمر بن مقيم بالعربيات من غور فلسطين وسمعت
 الروم بهم فأنكشفوا عن جُلُق إلى أجنادين وعليهم تذارق أخو هرقل لأبيه وأمه
 وأجنادين بلد بين الرملة وبيت جبرين من أرض فلسطين وسار عمرو بن العاصي
 حين سمع بأبي عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان حتى
 لقيهم فاجتمعوا بأجنادين حتى عسكروا عليهم ﷺ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
 عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير أنه قال كان على
 الروم رجل منهم يقال له القُبُقْلار وكان هرقل استخلفه على أمراء الشام حين
 سار إلى القسطنطينية وإليه انصرف تذارق بمن معه من الروم فأما علماء الشام
 فيزعمون إنما كان على الروم تذارق والله أعلم ﷺ ثمنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
 عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال لما نادى العسكران
 بعث القبقلار رجلا عربيا قال فحدثت أن ذلك الرجل رجل من قضاة من يزيد
 ابن حيدان يقال له ابن هزارف فقال ادخل في هؤلاء القوم فأقم فيهم يوما وليلة
 ثم اتنى بخبرهم قال فدخل في الناس رجل عربي لا ينكر فأقام فيهم يوما وليلة ثم
 أتاه فقال له ما وراءك قال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم
 قطعوا يده ولو زنى رجم لإقامة الحق فيهم فقال له القبقلار لئن كنت صدقتني
 لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها ولوددت أن حظي من الله أن يخلى
 بيني وبينهم فلا ينصروني عليهم ولا ينصروهم علي قال ثم تراحف الناس فاقتلوا فلما
 رأى القبقلار ما رأى من قتال المسلمين قال للروم لنفوا رأسى بثوب قالوا له لم

قال يوم البئس لا أحب أن أراه ما رأيت في الدنيا يوماً أشد من هذا قال فاحتز المسلمون رأسه وإنه لللفف وكانت اجنادين في سنة ثلاث عشر لليلتين بقيتا من جمادى الأولى وقتل يومئذ من المسلمين جماعة منهم سلة بن هشام بن المغيرة وهبار ابن الأسود بن عبد الأسد ونعيم بن عبد الله النحام وهشام بن العاصي بن وائل وجماعة آخر من قريش قال ولم يسم لنا من الأنصار أحد أصيب بها وفيها توفي أبو بكر ثمان ليال بقين أو سبع بقين من جمادى الآخرة (رجع الحديث إلى حديث أبي زيد) عن علي بن محمد بإسناده الذي قد مضى ذكره قال وأتى خالد دمشق فجمع له صاحب بصرى فسار إليه هو وأبو عبيدة فلقبهم أدر نجار فظفر بهم وهزمهم فدخلوا حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم على كل رأس دينار في كل عام وجرب حنطة ثم رجع العدو للمسلمين فتوافت جنود المسلمين والروم باجنادين فالتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة فظفر المسلمون وهزم الله المشركين وقتل خليفة هرقل واستشهد رجال من المسلمين ثم رجع هرقل للمسلمين فالتقوا بالواقصة فقاتلوهم وقتلهم العدو وجاءتهم وفاة أبي بكر وهم مصافون وولاية أبي عبيدة وكانت هذه الواقعة في رجب ٩٩٠ ومثني أبو زيد عن علي بن محمد بإسناده الذي قد مضى ذكره قالوا توفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة في جمادى الآخرة يوم الاثنين ثمان بقين منه قالوا وكان سبب وفاته أن اليهود ستمته في أرزّة ويقال في جذيدة وتناول معه الحارث بن كلدة منها ثم كف وقال لأبي بكر أكلت طعاماً مسموماً سم سنة فمات بعد سنة ومرض خمسة عشر يوماً فقبل له لو أرسلت إلى الطبيب فقال قد رأي قالوا فما قال لك قال اني أفعل ما أشاء (قال أبو جعفر) ومات عتاب بن أسيد بمكة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر وكانا سماً جميعاً ثم مات عتاب بمكة وقال غير من ذكرت في سبب مرض أبي بكر الذي توفي فيه ما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني أسامة ابن زيد اللثي عن محمد بن حمزة عن عمرو عن أبيه قال وأخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال وأخبرنا عمر بن عمران عن عبد الله بن

عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن عمر بن الحسين مولى آل مطعون عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قالوا كان أول ما بدأ مرض أبي بكر به أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوم ما بارداً فخم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب أن يصلي بالناس ويدخل الناس يعودونه وهو يثقل كل يوم وهو نازل في داره التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء داره عثمان بن عفان اليوم وكان عثمان ألزمهم له في مرضه وتوفي أبو بكر مُسَيَّ ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال قال وكان أبو معشر يقول كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال فتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة مجتمعاً على ذلك في الروايات كلها استوفى سن النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر ولد بعد الفيل بثلاث سنين ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن يحيى بن سعيد قال قال سعيد بن المسيب استكمل أبو بكر بخلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي وهو بسن النبي صلى الله عليه وسلم ۞ حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي السفر عن عامر عن جرير قال كنت عند معاوية فقال توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة ۞ وحدثنا أبو الأحوص عن أبي اسحاق عن عامر بن سعيد عن جرير قال قال معاوية قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال علي بن محمد في خبره الذي ذكرت عنه كانت ولاية أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً ويقال عشرة أيام

ذكر الخبر عن غسله والكفن الذى كفن فيه أبو بكر رحمه الله

ومن صلى عليه والوقت الذى صلى عليه فيه

والوقت الذى توفى فيه رحمة الله عليه

❦ حدثني الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني مالك عن أبي الرجال عن أبيه عن عائشة قالت توفى أبو بكر رحمه الله بين المغرب والعشاء ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن محمد بن عبد الله عن عطاء وابن أبي مليكة أن أسماء بنت عميس قالت قال لي أبو بكر غسلني قلت لا أطيق ذلك قال يعينك عبد الرحمن بن أبي بكر يصب الماء ❦ حدثني الحارث عن محمد بن سعد قال أخبرنا معاذ بن معاذ ومحمد بن عبد الله الانصارى قالا حدثنا الأشعث عن عبد الواحد بن صبرة عن القاسم بن محمد أن أبا بكر الصديق أوصى أن تغسله امرأته أسماء فإن عجزت أعانها ابنه محمد قال ابن سعد قال محمد بن عمر وهذا الحديث وهل وإنما كان لمحمد يوم توفى أبو بكر ثلاث سنين ❦ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن عائشة سألتها أبو بكر في كم كفن النبي صلى الله عليه وسلم قالت في ثلاثة أثواب قال اغسلوا ثوبى هذين وكانا محشقين وابتاعوا لي ثوبا آخر قلت يا أبة إنا موسرون قال أى بُنية الحى أحق بالجديد من الميت إنما هما للمهلة والصديد ❦ حدثني العباس بن الوليد قال أخبرنا أبي قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم أن أبا بكر توفى عشاء بعد ما غابت الشمس ليلة الثلاثاء ودفن ليلة الثلاثاء ❦ حدثنا أبو كريب قال حدثنا غنام عن هشام عن أبيه أن أبا بكر مات ليلة الثلاثاء ودفن ليلة ❦ حدثني أبو زيد عن علي بن محمد بإسناده الذى قد مضى ذكره أن أبا بكر حمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبي بكر وأراد عبد الله أن يدخل قبره فقال له عمر كفيت (قال أبو جعفر) وكان أوصى

فما حدثني الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن عمر بن عبد الله يعني ابن عروة أنه سمع عروة والقاسم ابن محمد يقولان أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقوا اللحد بلحد النبي صلى الله عليه وسلم فقبر هنالك قال الحارث حدثني ابن سعد قال وأخبرنا محمد بن عمر قال حدثني ابن عثمان عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال جعل رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند حقوى أبي بكر ❀ حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا ابن أبي فديك قال أخبرني عمرو بن عثمان بن هانئ عن القاسم بن محمد قال دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فقلت يا أمه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرقة ولا لاطئة مبطوحة بيطحاء العرصة الحمراء قال فرأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مقدما وقبر أبي بكر عند رأسه وعمر رأسه عند رجل النبي صلى الله عليه وسلم ❀ حدثني الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن سبرة عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال جعل قبر أبي بكر مثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا ورُش عليه الماء وأقامت عليه عائشة النوح ❀ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب قال لما توفي أبو بكر رحمه الله أقامت عليه عائشة النوح فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فتها من عن البكاء على أبي بكر فأبين أن يتنهين فقال عمر لهشام بن الوليد ادخل فأخرج إلى ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر إني أخرج عليك بيتي فقال عمر لهشام ادخل فقد أذنت لك فدخل هشام فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر فعلاها الدرة فضر بها ضربات فتفرق النوح حين سمعوا ذلك وتمثل في مرضه فيما حدثني أبو يزيد عن علي بن محمد بإسناده الذي توفي فيه

وكل ذي إيلٍ موروثٌ وكل ذي سَلَبٍ مسلوبٌ
وكل ذي غيبةٍ يَوْبٌ وغالب الموت لا يَوْبُ
وكان آخر ما تكلم به ربّ توفّي مسلماً والحقني بالصلحين

ذكر الخبر عن صفة جسم أبي بكر رحمه الله

❦ حدثني الحارث عن ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا شعيب عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها نظرت إلى رجل من العرب مروى في هودجها فقالت ما رأيت رجلاً أشبه بأبي بكر من هذا فقلنا لها صني أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين أحنى لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتيّ الجبهة عاري الأشاجع ۝ وأما علي بن محمد فإنه قال في حديثه الذي ذكرت إسناده قبل أنه كان أبيض يخالطه صفرة حسن القامة نحيفا أحنى رقيقا عتيقا أقي معروق الوجه غائر العينين تحش الساقين محوص الفخذين ينحضب بالحناء والكمّ وكان أبو قحافة حين تروى في حيا بمكة فلما نعى إليه قال رزّ جليل

ذكر نسب أبي بكر واسمه وما كان يُعرف به

❦ حدثني أبو زيد قال حدثنا علي بن محمد بإسناده الذي قد مضى ذكره أنهم أجمعوا على أن اسم أبي بكر عبد الله وأنه إنما قيل له عتيق عن عتقه قال وقال بعضهم قيل له ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق من النار

❦ حدثني الحارث عن ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثنا إسحاق بن يحيى بن طلحة عن معاوية بن إسحاق عن أبيه عن عائشة أنها سُئِلَتْ لِمَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ عَتِيقًا فقالت نظر إليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم ما فقال هذا عتيق الله من النار واسم أبيه عثمان وكنيته أبو قحافة قال أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تميم بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك وأمه أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة (وقال الواقدي)

اسمه عبد الله بن أبي قحافة واسمه عثمان بن عامر وأمه أم الخير واسمها سلمي بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأما هشام فإنه قال فيما حَدَّثَتْ عنه أن اسم أبي بكر عتيق بن عثمان بن عامر ﷺ ومشتى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن عمارة بن غزية قال سألت عبد الرحمن بن القاسم عن اسم أبي بكر الصديق فقال عتيق وكانوا إخوة ثلاثة بنى أبي قحافة عتيق ومُعْتَق وعُتَيْق

ذكر أسماء نساء أبي بكر الصديق رحمه الله

ﷺ حدث علي بن محمد عن حدثه ومن ذكرت من شيوخه قال تزوج أبو بكر في الجاهلية قتيلة ووافقته على ذلك الواقدي والكلبي قالوا وهي قتيلة ابنة عبد العزى ابن عبد بن أسعد بن جابر بن مالك بن حِجْل بن عامر بن لؤى فولدت له عبد الله وأسماء وتزوج أيضا في الجاهلية أم رومان بنت عامر بن عميرة بن ذهل ابن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة وقال بعضهم هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عَتَّاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث ابن غنم بن مالك بن كنانة فولدت له عبد الرحمن وعائشة فكل هؤلاء الأربعة من أولاده وُلِدُوا من زوجتيه اللتين سميناها في الجاهلية وتزوج في الإسلام أسماء بنت عميس وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب وهي أسماء بنت عميس ابن مَعْد بن تيم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن مالك بن نَسْر بن وهب الله بن شهران بن عَفْرَس بن حَلَف بن أَقْتَل وهو خثعم فولدت له محمد بن أبي بكر وتزوج أيضا في الإسلام حبيبة بنت خازجة ابن زيد بن أبي زهير من بنى الحارث بن الخزرج وكانت نسأ حين توفي أبو بكر فولدت له بعد وفاته جارية سُمِّيَتْ أم كلثوم

ذكر أسماء قضاياه وكتابه وشماله على الصدقات

ﷺ ثنا محمد بن عبد الله المَخْرَمِي قال حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال

قال سفيان وذكره عن مسعر لما ولي أبو بكر قال له أبو عبيدة أنا أ كفيك المال يعني الجزاء وقال عمر أنا أ كفيك القضاء فكثت عمر سنة لا يأتيه رجلان وقال علي بن محمد عن الذين سميت قال بعضهم جعل أبو بكر عمر قاضياً في خلافته فكثت سنة لم يخاصم إليه أحد قال وقالوا كان يكتب له زيد بن ثابت ويكتب له الأخبار عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وكان يكتب له من حضر وقالوا كان عامله على مكة عتاب بن أسيد وعلى الطائف عثمان بن أبي العاصي وعلى صنعاء المهاجر ابن أبي أمية وعلى حضرموت زياد بن ليث وعلى حوّلان يعلى بن أمية وعلى زييد ورمع أبو موسى الأشعري وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي وبعث جرير بن عبد الله إلى نجران وبعث بعبد الله بن ثور أحد بني الغوث إلى ناحية جرش وبعث عياض بن غنم الفهري إلى دومة الجندل وكان بالشام أبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاصي كل رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد (قال أبو جعفر) وكان رضي الله عنه سخياً ليناً عالماً بأنسب العرب وفيه يقول حفاف بن نذبة ونذبة أمه وأبوه عمير بن الحارث في مراثيته أبا بكر

أَبَاجُ ذُو عُرْفٍ وَذُو مُنْكَرٍ مُقَسَّمُ الْمَعْرُوفِ رَحْبُ الْفِنَاءِ
لِلْجَدِّ فِي مَنْزِلِهِ بَادِيًا حَوْضُ رَفِيعٍ لَمْ يَخْنُهِ الْإِزَاءُ
وَاللَّهُ لَا يَذُرُكَ أَيَّامُهُ ذُو مِزَرٍ حَافٍ وَلَا ذُو رِدَاءِ
مَنْ يَسْعَ كَيْ يَذُرِكَ أَيَّامُهُ يَجْتَهِدُ الشَّدَّ بِأَرْضِ قَضَاءِ

وكان فيما ذكر الحارث عن ابن سعد عن عمرو بن الهيثم أبي قطن قال حدثنا الربيع عن حبان الصائغ قال كان نقش خاتم أبي بكر رحمه الله نعم القادر الله قالوا ولم يعش أبو قحافة بعد أبي بكر إلا ستة أشهر وأياماً وتوفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكة وهو ابن سبع وتسعين سنة وعقد أبو بكر في مرضته التي توفي فيها لعمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده وذكر أنه لما أراد العقد له دعا عبد الرحمن ابن عوف فيما ذكر ابن سعد عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال لما نزل بأبي بكر رحمه الله الوفاة دعا عبد الرحمن

ابن عوف فقال أخبرني عن عمر فقال يا خليفة رسول الله هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة فقال أبو بكر ذلك لأنه يراني رقيقا ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيرا مما هو عليه ويا أبا همد قدر مَقَّتُهُ فرأيتني إذا غضبتُ على الرجل في الشيء أُراني الرضا عنه وإذا لَنتُ له أُراني الشدة عليه لا تذكر يا أبا محمد مما قلت لك شيئا قال نعم ثم دعا عثمان بن عفان فقال يا أبا عبد الله أخبرني عن عمر قال أنت أخبر به فقال أبو بكر على ذلك يا أبا عبد الله قال اللهم على به أن سريره خير من علانيته وأن ليس فينا مثله قال أبو بكر رحمه الله رحمك الله يا أبا عبد الله لا تذكر مما ذكرت لك شيئا قال أفعل فقال له أبو بكر لو تركته ما عدوتك وما أدري لعله تاركه والخيرة له ألايلي من أموركم شيئا ولوددتُ أني كنت خلوا من أموركم وأنى كنت فيمن مضى من سلفكم يا أبا عبد الله لا تذكر مما قلت لك من أمر عمر ولا مما دعوتك له شيئا ۞ حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى ابن واضح قال حدثنا يونس بن عمرو عن أبي السَّفر قال أشرف أبو بكر على الناس من كنيفه وأسماء ابنة عُميس ممسكة موشومة اليد من وهو يقول أترضون بمن استخلف عليكم فإني والله ما ألوت من جهد الرأي ولا وليت ذا قرابة وإني قد استخلفت عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا فقالوا اسمعنا رَأَطعنا ۞ حدثني عثمان ابن يحيى عن عثمان القرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه ويده جريدة وهو يقول أيها الناس اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه يقول إني لم آلكم نصحا قال ومعه مولى لأبي بكر يقال له شديد معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر (قال أبو جعفر) وقال الواقدي حدثني إبراهيم بن أبي النصر عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال دعا أبو بكر عثمان خاليا فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين أما بعد قال ثم أغشى عليه فذهب عنه فكتب عثمان أما بعد فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا منه ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ على فقرا عليه فكبر أبو بكر

وقال أراك خفت أن يختلف الناس إن افتلتت نفسي في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الإسلام وأهله وأقرها أبو بكر رضى الله تعالى عنه من هذا الموضع ❦ مشنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثنا علوان عن صالح بن كيسان عن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه أنه دخل على أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في مرضه الذى توفى فيه فأصابه مهتما فقال له عبد الرحمن أصبحت والحمد لله بارئا فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أترأه قال نعم قال إني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه من ذلك يريد أن يكون الأمر له دونه ورأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج وتألموا الاضطجاع على الصوف الأذرى كما يالم أحدكم أن ينام على حسك والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس عدا فتصدونهم عن الطريق يمينا وشمالا يا هادى الطريق إنما هو الفجر أو البحر فقلت له خفف عليك رحمك الله فإن هذا يهضك في أمرك إنما الناس في أمرك بين رجلين إما رجل رأى ما رأى فهو معك وإما رجل خالفك فهو مُشير عليك وصاحبك كما تحب ولا نعلبك أردت إلا خيرا ولا تزل صالحا مُصلحا وأنت لا تأسى على شيء من الدنيا قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه أجل إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أنى تركتهن وثلاث تركتهن وددت أنى فعلتهن وثلاث وددت أنى سألت عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما الثلاث اللاتي وددت أنى تركتهن فوددت أنى لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب ووددت أنى لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأنى كنت قتلته سريحا أو خليته نجيجا ووددت أنى يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين يريد عمر وأبا عبيدة فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا وأما اللاتي تركتهن فوددت أنى يوم أتيت بالاشعث ابن قيس أسيرا كنت ضربت عنقه فانه تخيل إلى أنه لا يرى شرا إلا أعان عليه ووددت

أتى حين سیرتُ خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذى القصة فان ظفر المسلمون ظفروا وإن هُزموا كنت بصدد لقاء أو مددا وودت أنى كنت إذ وجهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق فكنت قد بسطت يديّ كليهما في سبيل الله ومديديه ووددت أنى كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحد ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب ووددت أنى كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمة فان في نفسي منهما شيئاً قال لى يونس قال لنا يحيى ثم قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسألته عن هذا الحديث فحدثني به كما حدثني الليث بن سعد حرقا حرقا وأخبرني أنه هو حدث به الليث بن سعد وسألته عن اسم أبيه فأخبرني أنه علوان ابن داود ؑ وحدثني محمد بن اسماعيل المرادي قال حدثنا عبد الله بن صالح المصري قال حدثني الليث عن علوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن ابن عوف أن أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال ثم ذكر نحوه ولم يقل فيه عن أبيه (قال أبو جعفر) وكان أبو بكر قبل أن يشتغل بأمور المسلمين تاجرا وكان منزله بالشَّح ثم تحول إلى المدينة ؑ فحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن مروان عن أبي سعيد بن المعلى قال سمعت سعيد بن المسيب قال وأخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن صبيحة التميمي عن أبيه قال وأخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال وأخبرنا محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال وأخبرنا أبو قدامة عثمان بن محمد عن أبي وجزة عن أبيه قال وغير هؤلاء أيضا قد حدثني ببعضه فدخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا قالت عائشة كان منزل أبي بالشَّح عند زوجته حبيبة ابنة خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج وكان قد حجر عليه حجرة من سعف فما زاد على ذلك حتى تحول إلى منزله بالمدينة فأقام هنالك بالشَّح بعد ما بويع له ستة أشهر يغدو على رجله إلى المدينة وربما ركب على فرس له وعليه إزار ورداء مشقوق فيوافي المدينة فيصلى

الصلوات بالناس فاذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسنع فكان إذا حضر صلى بالناس وإذا لم يحضر صلى بهم عمر بن الخطاب قال فكان يقيم يوم الجمعة صدر النهار بالسنع يسبغ رأسه ولحيته ثم يروح لقدر الجمعة فيجمع بالناس وكان رجلا تاجرا فكان يغدو كل يوم إلى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كفيها فرعيت له وكان يحلب للحى أغنامهم فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحى الآن لا تحلب لنا منائح دارنا فسمعها أبو بكر فقال لي لعمرى لأحلبها لكم وإنى لأرجو أن لا يغيرنى ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان يحلب لهم فرمما قال للجارية من الحى يا جارية أتخبين أن أرى لك أو أصرح فرمما قالت أرع وربما قالت صرح فأى ذلك قالته فعل فكنت كذلك بالسنع ستة أشهر ثم نزل إلى المدينة فأقام بها ونظر فى أمره فقال لا والله ما تصلح أمور الناس التجارة وما يصلحهم الا التفرغ لهم والنظر فى شأنهم ولا بد لعيالى مما يصلحهم فترك التجارة واستنق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوما بيوم ويحج ويعتمر وكان الذى فرضوا له فى كل سنة ستة آلاف درهم فلما حضرته الوفاة قال ردوا ما عندنا من مال المسلمين فأنى لأصيب من هذا المال شيئا وإن أَرْضى التى بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم فدفعت ذلك إلى عمر ولقوها وعبدا صقيلا وقطيفة ما تساوى خمسة دراهم فقال عمر لقد أتعب من بعده وقال علي بن محمد فيما حدثني أبو زيد عنه فى حديثه عن القوم الذين ذكرت روايته عنهم قال أبو بكر انظروا كم أنفقت منذ ولّيت من بيت المال فاقضوه عني فوجدوا مبلغه ثمانية آلاف درهم فى ولايته رحمته ابن حميد قال حدثنا سلة عن ابن اسحاق عن الزهرى عن القاسم بن محمد عن أسماء ابنة عيسى قالت دخل طلحة بن عبيد الله على أبى بكر فقال استخلفت على الناس عمرو وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه فكيف به إذا خلا بهم وأنت لاقى ربك فسألك عن رعيتك فقال أبو بكر وكان مضطجعا أجلسونى فأجلسوه فقال لطلحة أبا الله تفرقتى أو أبا الله تخوفتى إذا لقيت الله ربى فسألتنى قلت استخلفت على أهلك خير أهلك

❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين
 بمثل ذلك (قال أبو جعفر) قد تقدم ذكرنا وقت عقد أبي بكر لعمر بن الخطاب
 الخلافة ووقت وفاة أبي بكر وأن عمر صلى عليه وأنه دفن ليلة وفاته قبل أن يصبح
 الناس فأصبح عمر صبيحة تلك الليلة فكان أول ما عمل وقال فيما ذكر ما حدثنا
 أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن جامع بن شداد عن أبيه
 قال لما استخلف عمر سعد المنبر فقال إني قاتل كليات فأمنوا عليهن فكان أول
 منطلق نطق به حين استخلف فيما حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن عياض
 عن ضرار عن حصين المُرِّي قال قال عمر إنما مثل العرب مثل جبل آنف اتبع
 قائده فليُنظر قائده حيث يقودوا أما أنا فو رب الكعبة لأحملهم على الطريق ❦ حدثنا
 عمر قال حدثني علي عن عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان قال كان أول كتاب
 كتبه عمر حين ولي إلى أبي عبيدة يوليه على جند خالد أو صيك بتقوى الله الذي
 يبقى ويفنى ما سواه الذي هدانا من الضلالة وأخرجنا من الظلمات إلى النور وقد
 استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذي يحق عليك لا تقدم المسلمين
 إلى هلكة رجاء غنيمة ولا تنزلهم منزلاً قبل أن تستريده لهم وتعلم كيف ما أتاه
 ولا تبعث سرية إلا في كثف من الناس وإياك والقاء المسلمين في الهلكة وقد أهلك الله
 بني وأبلا في بك فغتمض بصرك عن الدنيا وأله قلبها عنك وإياك أن تهلك كما أهلك
 من كان قبلك فقد رأيت مصارعهم ❦ حدثني عمر عن علي بن محمد باسناده عن النفر الذين
 ذكرت روايتهم عنهم في أول ذكرى أمر أبي بكر أنهم قالوا قدم بوفاة أبي بكر إلى الشام
 شداد بن أوس بن ثابت الأنصاري وحمية بن جزء ويرافاً فكتبوا الخبر الناس
 حتى ظفروا المسلمون وكانوا باليا قوصة يقاتلون عدوهم من الروم وذلك في رجب
 فأخبروا أبا عبيدة بوفاة أبي بكر وولايته حرب الشام وضم عمر إليه الأمراء
 وعزل خالد بن الوليد ❦ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال
 لما فرغ المسلمون من أجنادين ساروا إلى فحل من أرض الأردن وقد اجتمعت
 فيها رافضة الروم والمسلمون على أمرائهم وخالد على مقدمة الناس فلما نزلت الروم

بيسان بثقوا أنهارها وهي أرض سَبْخَة فكانت وحلا ونزلوا فحلّ وبيسان بين فلسطين وبين الأردن فلما غشيها المسلمون ولم يعلموا بما صنعت الروم وحلت خيولهم ولقوا فيها عَنَاءَ ثم سلّمهم الله وسميت بيسان ذات الرَدْغَة لما لقي المسلمون فيها ثم نهضوا إلى الروم وهم يَفْجَل فاقْتَلَوْا فَهَزَمَت الروم ودخل المسلمون فحلّ ولحقت رافضة الروم بدمشق فكانت فحلّ في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة على ستة أشهر من خلافة عمر وأقام تلك الحجة للناس عبد الرحمن بن عوف ثم ساروا إلى دمشق وخالد على مقدمة الناس وقد اجتمعت الروم إلى رجل منهم يقال له باهان بدمشق وقد كان عمر عزل خالد بن الوليد واستعمل أبا عبيدة على جميع الناس فالتقى المسلمون والروم فيما حول دمشق فاقتتلوا قتالا شديداً ثم هزم الله الروم وأصاب منهم المسلمون ودخلت الروم دمشق فغلّقوا أبوابها وخيم المسلمون عليها فرباطوها حتى فتحت دمشق وأعطوا الجزية وقد قدم الكتاب على أبي عبيدة بإمارته وعزل خالد فاستحى أبو عبيدة أن يقرأ خالداً الكتاب حتى فتحت دمشق وجرى الصلح على يدى خالد وكتب الكتاب باسمه فلما صالحت دمشق لحق باهان صاحب الروم الذى قاتل المسلمين بهرقل وكان فتح دمشق في سنة أربع عشر في رجب وأظهر أبو عبيدة إمارته وعزل خالد وقد كان المسلمون التقواهم والروم ببلد يقال له عَيْن فحلّ بين فلسطين والأردن فاقتتلوا به قتالا شديداً ثم لحقت الروم بدمشق ه وأما سيف فيما ذكر السرى عن شعب عنه عن أبي عثمان عن خالد وعبادة فإنه ذكر في خبره أن البريد قدم على المسلمين من المدينة بموت أبي بكر وتأمر أبو عبيدة وهم باليرموك وقد التحم القتال بينهم وبين الروم وقص من خبر اليرموك وخبر دمشق غير الذى اقتصه ابن إسحاق وأنا ذا كر بعض الذى اقتص من ذلك (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد عن أبي عثمان عن أبي سعيد قال لما قام عمر رضى عن خالد بن سعيد والوليد ابن عقبة فأذن لهما بدخول المدينة وكان أبو بكر قد منعهما لفترتهما التى فراها وردهما إلى الشام وقال ليبلغنى عنكما عَنَاءَ ابليكما بلاءً فانضمّا إلى أى أمرائنا

أحبتهما فلهن بالناس فأبليا وأغنيا

خبر دمشق من رواية سيف

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادة قال لما هزم الله جند اليرموك وتهاقت أهل الواقعة وقُرع من المقاسم والانفال وبعث بالآخماس وسُرحت الوفود استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب بن أبي الحُمَيْرِي كيلا يُغتال برَدّة ولا تقطع الروم على مرآة وخرج أبو عبيدة حتى ينزل بالصفّر وهو يريد اتباع الفالة ولا يدري يجتمعون أو يفترقون فأتاه الخبر بأنهم أرزوا إلى خل وأتاه الخبر بأن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص فهو لا يدري أمد دمشق يبدأ أم بفحل من بلاد الأردن فكتب في ذلك إلى عمر وانتظر الجواب وأقام بالصفّر فلما جاء عمر فتح اليرموك أقر الأمراء على ما كان استعملهم عليه أبو بكر إلا ما كان من عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد فإنه ضمّ خالدًا إلى أبي عبيدة وأمر عمرًا بمعونة الناس حتى يصير الحرب إلى فلسطين ثم يتولى حربها. وأما ابن إسحاق فإنه قال أمر خالد وعزل عمر إياه ما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلة عنه قال إنما نزع عمر خالدًا في كلام كان خالد تكلم به فيما يزعمون ولم يزل عمر عليه ساخطًا ولأمره كارها في زمان أبي بكر كله لوقعته بآبن نوَيْر وما كان يعمل به في حربه فلما استخلف عمر كان أول ما تكلم به عزله فقال لا يلي لي عملاً أبداً فكتب عمر إلى أبي عبيدة إن خالد أكذب نفسه فهو أمير على ما هو عليه وإن هو لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه ثم انزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله نصفين فلما ذكر أبو عبيدة ذلك لخالد قال أنظرني أستشر أختي في أمري ففعل أبو عبيدة فدخل خالد على أخته فاطمة بنت الوليد وكانت عند الحارث بن هشام فذكر لها ذلك فقالت والله لا يحبك عمر أبداً وما يريد إلا أن تكذب نفسك ثم ينزعك فقبل رأسها وقال صدقت والله فتم على أمره وأبى أن يكذب نفسه فقام بلال مولى أبي بكر إلى

أبى عبيدة فقال ما أمرت به في خالد قال أمرت أن أنزع عمامته وأقاسمه ماله فقاسمه ماله حتى بقيت نعلاه فقال أبو عبيدة إن هذا لا يصلح إلا بهذا فقال خالد أجل ما أنا بالذى أعصى أمير المؤمنين فاصنع ما بدا لك فأخذ نعلا وأعطاه نعلان ثم قدم خالد على عمر المدينة حين عزله ^{عنه} حشنا ابن حميد قال حدثنا سلية عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عمر بن عطاء عن سليمان بن يسار قال كان عمر كلما مر بخالد قال يا خالد أخرج مال الله من تحت استك فيقول والله ما عندي من مال فلما أكثر عليه عمر قال له خالد يا أمير المؤمنين ما قيمة ما أصبت في سلطانكم أربعين ألف درهم فقال عمر قد أخذت ذلك منك بأربعين ألف درهم قال هلك قال قد أخذته ولم يكن لخالد مال إلا عُدَّة ورقيق فحسب ذلك فبلغت قيمته ثمانين ألف درهم فأنصفه عمر ذلك فأعطاه أربعين ألف درهم وأخذ المال فقبل له يا أمير المؤمنين لو رددت على خالد ماله فقال إنما أنا تاجر للمسلمين والله لا أردده عليه أبدا فكان عمر يرى أنه قد اشتفى من خالد حين صنع به ذلك (رجع الحديث) إلى حديث سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادة قالوا ولما جاء عمر الكتاب عن أبي عبيدة بالذى ينبغي أن يبدأ به كتب إليه أما بعد فابدؤا بدمشق فأنهدوا لها فإنها حصن الشام وبيت مملكتهم وأشغلوا عنكم أهل فحل بخيل تكون يازاتهم في نخورهم وأهل فلسطين وأهل حمص فإن فتحها الله قبل دمشق فذاك الذى نحب وإن تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق فلينزله بدمشق من يمسك بها ودعوها وانطلق أنت وسائر الأمراء حتى تغيروا على فحل فإن فتح الله عليكم فأنصرف أنت وخالد إلى حمص ودع شرحبيل وعمرا وأخلهما بالأردن وفلسطين وأمير كل بلد وجند على الناس حتى يخرجوا من إمارته فصرح أبو عبيدة إلى فحل عشرة قواد أبا الأعمور السلمي وعبد عمرو ابن يزيد بن عامر الجرشي و عامر بن حشمة وعمرو بن كليب من يَحْصُب وعمارَة ابن الصعق بن كعب وصَيْفِي بن علبَة بن شامل وعمرو بن الحبيب بن عمرو ولبدة ابن عامر بن خثعمَة وبِشْر بن عصمة وعمارَة بن مُحْش فائد الناس ومع كل رجل خمسة قواد وكانت الرؤساء تكون من الصحابة حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك (٤٠ - ١٢)

منهم فساروا من الثُفَرِّ حتى نزلوا قريبا من فحل فلما رأت الروم أن الجنود تريد
 بثقوا المياه حول فحل فاردغت الأرض ثم وحلت واغتم المسلمون من ذلك فخبسوا
 عن المسلمين بها ثمانين ألف فارس وكان أول محصور بالشام أهل فحل ثم أهل
 دمشق وبعث أبو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحصص رداء وبعث
 علقمة بن حكيم ومسروق فكانا بين دمشق وفلسطين والامير يزيد ففصل وفصل
 بأبي عبيدة من المرج وقدم خالد بن الوليد وعلى مجنبيه عمرو وأبو عبيدة وعلى
 الخليل عياض وعلى الرجل شرحبيل فقدموا على دمشق وعليهم بسطاس بن
 نسطوس فحصروا أهل دمشق ونزلوا حولها فكان أبو عبيدة على ناحية وعمرو
 على ناحية ويزيد على ناحية وهرقل يومئذ بجمص ومدينة حمص بينه وبينهم
 فحاصروا أهل دمشق نحوًا من سبعين ليلة حصاراً شديداً بالزحوف والترامى
 والمجانيق وهم معتصمون بالمدينة يرجون الغياث وهرقل منهم قريب وقد استمدوه
 وذو الكلاع بين المسلمين وبين حمص على رأس ليلة من دمشق كأنه يريد حمص
 وجاءت خيول هرقل مغيبة لأهل دمشق فأشجتها الخيول التي مع ذي الكلاع
 وشغلتها عن الناس فأرزوا ونزلوا بإزائه وأهل دمشق على حالهم فلما أيقن أهل
 دمشق أن الأمداد لا تصل إليهم فشلوا ووهنوا وأبلسوا وازداد المسلمون طمعاً
 فيهم وقد كانوا يرون أنها كالفارات قبل ذلك إذا هجم البرد قفل الناس فسقط
 النجم والقوم مقيمون فعند ذلك انقطع رجاؤهم وندموا على دخول دمشق وولد
 للبطريق الذي على أهل دمشق مولود فصنع عليه فأكل القوم وشربوا وغفلوا
 عن مواقفهم ولا يشعر بذلك أحد من المسلمين إلا ما كان من خالد فإنه كان لا ينام
 ولا يقيم ولا يخفى عليه من أمورهم شيء عيونه ذاكية وهو معنى بما يليه قد اتخذ
 جبلاً كهية السلايم وأوهاقاً فلما أمسى من ذلك اليوم نهد ومن معه من جنده
 الذين قدم بهم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدى وأمثاله
 من أصحابه في أول يومه وقالوا إذا سمعتم تكبيرنا على السور فارقوا إلينا وانهدوا
 للباب فلما انتهى إلى الباب الذي يليه هو وأصحابه المتقدمون رموا بالحبال الشرف

وعلى ظهورهم القرب التي قطعوا بها خندقهم فلما ثبت لهم وهقان تسلق فيهما القعقاع
ومذعور ثم لم يدعأ أجولة إلا اثبتاها والاهاق بالشرف وكان المكان الذي
اقتحموا منه احصن مكان يحيط بدمشق أكثره ماءً وأشدّه مدخلا وتوافوا لذلك
فلم يبق من دخل معه أحد إلا رقى أو دنا من الباب حتى إذا استووا على السور
حذر عامة أصحابه وانحدر معهم وخلف من يحمى ذلك المكان لمن يرتقى وأمرهم
بالتكبير فكبر الذين على رأس السور فهد المسلمون إلى الباب ومال إلى الجبال
بشر كثير فوثبوا فيها وانتهى خالد إلى أول من يليه فأنامهم وانحدر إلى الباب
فقتل البوابين وثار أهل المدينة وفزع سائر الناس فأخذوا موافقهم ولا يدرون
ما الشأن وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم وقطع خالد بن الوليد ومن معه أغلاق
الباب بالسيوف وفتحوا للمسلمين فأقبلوا عليهم من داخل حتى مابق مما يلي باب
خالد مقاتل إلا أنيم ولما شد خالد على من يليه وبلغ منهم الذي أراد عنوة أرز من
افلت إلى أهل الأبواب التي تلى غيره وقد كان المسلمون دعوهم إلى المشاطرة فأبوا
وأبعدوا فلم يفجأهم إلا وهم يبوحون لهم بالصلح فأجابوهم وقبلوا منهم وفتحوا
لهم الأبواب وقالوا ادخلوا وامنعونا من أهل ذلك الباب فدخل أهل كل باب
يصلح مما يليهم ودخل خالد مما يليه عنوة فالتقى خالد والقواد في وسطها هذا
استعراضا وانتهابا وهذا صلحا وتسكينا فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح فصار
صلحا وكان صلح دمشق على المقاسمة الدينار والعقار ودينار عن كل رأس فاقتسموا
الاسلاب فكان أصحاب خالد فيها كأصحاب سائر القواد وجرى على الديار ومن
بقى في الصلح جريب من كل جريب أرض ووقف ما كان للملوك ومن صوب
معهم فيئا وقسموا لذي الكلاع ومن معه ولأبي الأعور ومن معه ولبشيرة ومن
معهم وبعثوا بالبشارة إلى عمر وقدم على أبي عبيدة كتاب عمر بأن اصرف جند
العراق إلى العراق وأمرهم بالحث إلى سعد بن مالك فأمر على جند العراق هاشم
ابن عتبة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى مجنبيه عمرو بن مالك الزهري
وربّع بن عامر وضربوا بعد دمشق نحو سعد فخرج هاشم نحو العراق في جند

العراق وخرج القواد نحو فحل وأصحاب هاشم عشرة آلاف إلا من أصيب منهم فأتهمهم بأناس ممن لم يكن منهم ومنهم قيس والأشتر وخرج علقمة ومسروق إلى إبلياء فتزلا على طريقها وبقي بدمشق مع يزيد بن أبي سفيان من قواد أهل اليمن عدد منهم عمرو بن شمر بن غزية وسهم بن المسافر بن هزيمة ومشافع بن عبد الله بن شافع وبعث يزيد دحية بن خليفة الكلبي في خيل بعد ما فتح دمشق إلى تدُّر وأبا الزهراء القشيري إلى البثنية وحواران فصالحوها على صلح دمشق ووليا القيام على فتح ما بعثنا إليه وقال محمد بن اسحاق كان فتح دمشق في سنة أربعة عشر في رجب وقال أيضاً كانت وقعة فحل قبل دمشق وإنما صار إلى دمشق رافضة فحل واتبعهم المسلمون إليها وزعم أن وقعة فحل كانت سنة ثلاثة عشر في ذي القعدة منها حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عنه (وأما الواقدي) فإنه زعم أن فتح دمشق كان في سنة أربعة عشر كما قال ابن اسحاق وزعم أن حصار المسلمين لها كان ستة أشهر وزعم أن وقعة اليرموك كانت في سنة خمسة عشر وزعم أن هرقل جلا في هذه السنة بعد وقعة اليرموك في شعبان من أنطاكية إلى قسطنطينية وأنه لم يكن بعد اليرموك وقعة (قال أبو جعفر) وقد مضى ذكر ما روى عن سيف عن روى عنه أن وقعة اليرموك كانت في سنة ثلاثة عشر وأن المسلمين ورد عليهم البريد بوفاة أبي بكر باليرموك في اليوم الذي هزمت الروم في آخره وأن عمر أمرهم بعد فراغهم من اليرموك بالمسير إلى دمشق وزعم أن فحل كانت بعد دمشق وأن حروبا بعد ذلك كانت بين المسلمين والروم سوى ذلك قبل شخوص هرقل إلى قسطنطينية سأذكرها إن شاء الله في مواضعها (وفي هذه السنة) أعني سنة ثلاثة عشر وجه عمر بن الخطاب بأبي عبيد بن مسعود الثقفي نحو العراق وفيها استشهد في قول الواقدي وأما ابن اسحاق فإنه قال كان يوم الجسر جسر أبي عبيد بن مسعود الثقفي في سنة أربعة عشر

(ذكر أمر فحل من رواية سيف)

(قال أبو جعفر) ونذكر الآن أمر فحل اذ كان وإن كان في الخبر الذي

فيه من الاختلاف ما ذكرت من فتوح جند الشام ومن الأمور التي تستنكر وقوع مثل الاختلاف الذي ذكرته في وقته لقرب بعض ذلك من بعض فاما ما قال ابن اسحاق من ذلك وقص من قصته فقد تقدم ذكره قبل وأما السرى فانه فيما كتب به إلى عن شعيب عن سيف عن أبي عثمان يزيد بن أسيد الغساني وأبي حارثة العتبي قالوا خلف الناس بعد فتح دمشق يزيد بن أبي سفيان في خيله في دمشق وساروا نحو فحل وعلى الناس شرحبيل بن حسنة فبعث خالداً على المقدمة وأبا عبيدة وعمرأ على مجنبيه وعلى الخيل ضرار بن الأزور وعلى الرجل عياض وكرهوا أن يصمدوا لهرقل وخلفهم ثمانون ألفاً وعلفوا أن من يزاء فحل جنة الروم وإليهم ينظرون وأن الشام بعدهم سلم فلما انتهوا إلى أبي الأعور قدموه إلى طبرية فحاصروهم ونزلوا على فحل من الأردن وقد كان أهل فحل حين نزل بهم أبو الأعور وتركوه وأرزوا إلى ييسان فنزل شرحبيل بالناس فحل والروم ييسان وبينهم وبين المسلمين تلك المياه والأوحال وكتبوا إلى عمر بالخبر وهم يحدثون أنفسهم بالمقام ولا يريدون أن يريموا فحل حتى يرجع جواب كتابهم من عند عمر ولا يستطيعون الإقدام على عدوهم في مكانهم لما دونهم من الأوحال وكانت العرب تسمى تلك الغزوة فحل وذات الردغة وييسان وأصاب المسلمون من ريف الأردن أفضل مما فيه المشركون مادتهم متواصلة وخصبهم رغد فاغترم القوم وعلى القوم سقلا بن مخراق ورجوا أن يكونوا على غرة فأتوهم والمسلمون لا يأمنون مجيئهم فهم على حذر وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح إلا على تعبئة فلما هجموا على المسلمين غافصوهم فلم يناظروهم واقتلوا بفحل كأشد قتال اقتلوه قط ليلتهم ويومهم إلى الليل فأظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزموا وهم حيارى وقد أصيب رئيسهم سقلا بن مخراق والذي يليه فيهم نسطورس وظفر المسلمون أحسن ظفر وأهناهم وركبهم وهم يرون أنهم على قصد وجد فوجدوهم حيارى لا يعرفون مأخذهم فاسلّتهم هزيمتهم وخيرتهم إلى الوحل فركبوه ولحق أوائل المسلمين بهم وقد حلوا فركبهم وما يمنعون يد لا مس فوخزوهم بالرماح فكانت

الهزيمة في فحل وكان مقتلهم في الرداغ فأصيب الثمانون ألفاً لم يفلت منهم إلا الشريد وكان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البشوق فكانت عوناً لهم على عدوهم وأناة من الله ليزدادوا بصيرة وجداً واقتسموا ما أفاء الله عليهم وانصرف أبو عبيدة بخالد من فحل إلى حمص وصرفوا سمير بن كعب معهم ومضوا بذى الكلاع ومن معه وخلفوا شرحبيل ومن معه

(ذكر بيسان)

ولما فرغ شرحبيل من وقعة فحل نهد في الناس ومعه عمرو إلى أهل بيسان فنزلوا عليهم وأبو الأعور والقواد معه على طبرية وقد بلغ أفناء أهل الأردن ما لقيت دمشق وما لقي سقلار والروم بفحل وفي الردغة ومسير شرحبيل اليهم ومعه عمرو بن العاصي والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو يريد بيسان وتحصنوا بكل مكان فسار شرحبيل بالناس إلى أهل بيسان فحصرهم أياماً ثم إنهم خرجوا عليهم فقاتلهم فأناموا من خرج اليهم وصالحوا بقية أهلها فقبل ذلك على صلح دمشق

(طَبَرِيَّةُ)

وبلغ أهل طبرية الخبر فصالحوا أبا الأعور على أن يبلغهم شرحبيل ففعل فصالحوهم وأهل بيسان على صلح دمشق على أن يشاطروا المسلمين المنازل في المدائن وما أحاط بها بما يصلحها فيدعون لهم نصفاً ويجتمعون في النصف الآخر وعن كل رأس دينار كل سنة وعن كل جريب أرض جريب بُرٍّ أو شعير أي ذلك حرث وأشياء في ذلك صالحوهم عليها ونزلت القواد وخيولهم فيها وتم صلح الأردن وتفرقت الأمداد في مدائن الأردن وقراها وكتب إلى عمر بالفتح

(ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيد بن مسعود)

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف بن عمر عن محمد بن عبد الله بن سواد وطلحة بن الأعلم وزياد بن سرجس الأحمري باسنادهم قالوا أول ما عمل به عمر أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني إلى أهل فارس قبل صلاة الفجر من

الليلة التي مات فيها أبو بكر رضى الله عنه ثم أصبح فبايع الناس وعاد فندب الناس إلى فارس وتابع الناس على البيعة ففرغوا في ثلاث كل يوم يندبهم فلا يلتدب أحد إلى فارس وكان وجه فارس من أكره الوجوه إليهم وأنقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزمهم وقهرهم الأمم قالوا فلما كان اليوم الرابع عاد فندب الناس إلى العراق فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود وسعد بن عبيد الأنصاري حليف بنى فزارة هرب يوم الجسر فكانت الوجوه تُعرض عليه بعد ذلك فيأبى إلا العراق ويقول إن الله جل وعز اعتد على فيها بفرّة فلعله أن يرد على فيها كرة وتابع الناس (كتب إلى السري) ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال وتكلم المثنى بن حارثة فقال يا أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فإننا قد تبججنا ريف فارس وغلبناهم على خير شق السواد وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم ولها إن شاء الله ما بعدها وقام عمر رحمه الله في الناس فقال إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك أين الطّراء المهاجرون عن موعود الله سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها فإنه قال **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى أهله مواريث الأمم أين عباد الله الصالحون فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود ثم ثنى سعد بن عبيد أو سليط بن قيس فلما اجتمع ذلك البعث قيل لعمر أمر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين والأنصار قال لا والله لا أفعل إن الله إنما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدو فإذا جئتم وكرهتم اللقاء فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفع وأجاب إلى الدعاء والله لا أؤمر عليهم إلا أولهم انتدبا ثم دعا أبا عبيد وسليطا وسعدا فقال أما انكما لو سبقتماه لموليتكما ولأدر كتبها إلى مالكما من القدمة فأمر أبا عبيد على الجيش وقال لأبي عبيد اسمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأشر كههم في الأمر ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين فإنها الحرب والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكث الذي يعرف الفرصة والكف وقال رجل من الأنصار قال عمر رضى الله عنه لأبي عبيد إنه لم يمنعني

أن أوامر سليطا الاسرعة إلى الحرب وفي التسرع إلى الحرب ضياع إلا عن بيان
والله لو لا سرعته لأموته ولكن الحرب لا يصلحها إلى المكث (كتب إلى
السري) ابن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن المجالد عن الشعبي
قال قدم المثني بن حارثة على أبي بكر سنة ثلاثة عشر فبعث معه بعثا قد كان نديهم
ثلاثا فلم ينتدب له أحد حتى انتدب له أبو عبيد ثم سعد بن عبيد وقال أبو عبيد
حين انتدب أنا لها وقال سعد أنا لها لفعلة فعلها وقال سليط فليل لعمر أمر عليهم
رجلا له صحبة فقال عمر إنما فضل الصحابة بسرعتهم إلى العدو وكفايتهم من أبي
فاذا فعل فعلهم قوم واثاقوا كان الذين ينفرون خفافا وثقالا أولى بها منهم والله
لا أبعث عليهم إلا أولهم انتدابا فامر أبا عبيد وأوصاه بجنده (كتب إلى السري)
ابن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن سهل عن القاسم ومُبَشِّر
عن سالم قال كان أول بعث بعثه عمر بعث أبي عبيد ثم بعث يعلى بن أمية إلى اليمن
وأمره بإجلاء أهل نجران لو وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه بذلك
ولو وصية أبي بكر رحمه الله بذلك في مرضه وقال آتتْهُمْ ولا تفتنهم عن دينهم ثم
أجلهم من أقام منهم على دينه وأقرر المسلم وامسح أرض كل من تجلى منهم ثم
خيرهم البلدان وأعلمهم أنا نجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك بجزيرة العرب
دينان فليخرجوا من أقام على دينه منهم ثم نعطهم أرضا كأرضهم إقراراً لهم
بالحق على أنفسنا ووفاء بدمتهم فيما أمر الله من ذلك بدلا بينهم وبين جيرانهم
من أهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف

خبر التمارق

(كتب إلى السري) ابن يحيى عن شعيب بن سيف عن سهل ومبشر
بإسنادهما ومجالد عن الشعبي قالوا نخرج أبو عبيد ومعه سعد بن عبيد وسليط
ابن قيس أخو بني عدى بن النجار والمثنى بن حارثة أخو بني شيبان ثم أحد بني
هند (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد وعمر عن الشعبي

وأبى روق قالوا كانت بوران بنت كسرى كلما اختلف الناس بالمدائن عدلا بين الناس حتى يصطلحوا فلما قتل الفرخزاذ بن البندوان وقدم رستم فقتل آزر ميدخت كانت عدلا الى أن استخرجوا يزدرج دق قدم أبو عبيد والعدل بوران وصاحب الحرب رستم وقد كانت بوران أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم فقبل وكانت ضدا على شيرين سنة ثم إنها تابعتة واجتمعا على أن رأس وجعلها عدلا (كتب إلى السرى) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطالحة وزبياد يأسنادهم قالوا لما قتل سیاوخش فرخزاذ بن البندوان وملكت آزر ميدخت اختلف أهل فارس وتشاغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها إلى أن رجع من المدينة فبعثت بوران إلى رستم بالخبر واستحثته بالسير وكان على فرج خراسان فاقبل في الناس حتى نزل المدائن لا يلقى جيشا لآزر ميدخت الا هزمه فاقتتلوا بالمدائن فهزم سیاوخش وحصر وحصرت آزر ميدخت ثم افتتحها فقتل سیاوخش وفقأ عين آزر ميدخت ونصب بوران ودعته إلى القيام بأمر أهل فارس وشكت اليه تضعضعهم وإدبار أمرهم على أن تملكه عشر حجج ثم يكون الملك في آل كسرى إن وجدوا من غلبانهم أحدا ولا في نسائهم فقال رستم أما أنا فسامع مطيع غير طالب عوضا ولا ثوابا وإن شرفتموني وصنعتم إلى شيئا فأنتم أولياء ما صنعتم إنما أنا سهمكم وطوع أيديكم فقالت بوران اغد على قعداء عليها ودعت مراذبة فارس وكتبت له بأنك على حرب فارس ليس عليك الا الله عز وجل عن رضى منا وتسليم لحكمك وحكمك جائز فيهم ما كان حكمك في منع أرضهم وجمعهم عن فرقهم وتوحيته وأمرت أهل فارس أن يسمعوا له ويطيعوا فدانت له فارس بعد قدوم أبي عبيد وكان أول شئ أحدثه عمر بعد موت أبي بكر من الليل أن نادى الصلاة جامعة ثم نذهبهم ففارقوا على غير إجابة من أحد ثم نذهبهم في اليوم الرابع فأجاب أبو عبيد في اليوم الرابع أول الناس وتتابع الناس وانتخب عمر من أهل المدينة ومن حولها ألف رجل أمر عليهم أبا عبيد فقبل له استعمل عليهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا هال الله ذا يا أصحاب النبي لا أندبكم فتسكلون وينتدب غيركم فأومرهم عليهم إنكم إنما

فضلتم بتسرعكم إلى مثلها فإن نكلم فضلوكم بل أوامر عليكم أولكم انتداباً وعجل
المثنى وقال النجاء حتى يقدم عليك أصحابك فكان أول شيء أحدثه عمر في خلافته
مع يبعته بعثه أبا عبيد ثم بعث أهل نجران ثم نذب أهل الردة فأقبلوا سراعا من
كل أوب فرمى بهم الشام والعراق وكتب إلى أهل اليرموك بأن عليكم أبا عبيدة
ابن الجراح وكتب إليه أنك على الناس فإن أظفرك الله فاصرف أهل العراق
إلى العراق ومن أحب من أمدادكم إذا هم قدموا عليكم فكان أول فتح أناد اليرموك
على عشرين ليلة من متوفى أبي بكر وكان في الأمداد إلى اليرموك في زمن عمر
قيس بن هيرة ورجع مع أهل العراق ولم يكن منهم وإنما غزا حين أذن عمر لأهل
الردة في الغزو وقد كانت فارس تشاغل بموت شهر براز عن المسلمين فلمكت
شاه زنان حتى اصطلحوا على سابور بن شهر براز بن أردشير بن شهر يار فثارت
به أزميدخت فقتلته والفرخزاد وملكست ورستم بن الفرخزاد بخراسان على
فرجها فأتاه الخبر عن بوران وقدم المثنى الحيرة من المدينة في عشر ولحقه أبو عبيد
بعد شهر فأقام المثنى بالحيرة خمس عشرة ليلة وكتب رستم إلى ردها قين السوادان
يثوروا بالمسلمين ودس في كل رستاق رجلا ليثور بأهله فبعث جابان إلى البهقباد
الأسفل وبعث نرسي إلى كسكر ووعدهم يوما وبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ
المثنى ذلك فضم إليه مسالحه وحذر وعجل جابان فثار ونزل النمارق وتوالوا على
الخروج فخرج نرسي فنزل زندورد وثار أهل الرساتيق من أعلى الفرات إلى أسفله
وخرج المثنى في جماعة حتى ينزل حقان لثلاثي يوتي من خلفه بشيء يكرهه وأقام
حتى قدم عليه أبو عبيد فكان أبو عبيد على الناس فأقام بخفان أياما ليستجم أصحابه
وقد اجتمع إلى جابان بشر كثير وخرج أبو عبيد بعدما جتمع الناس وظهرهم وتعبي
فجعل المثنى على الخيل وعلى ميمنته والقي بن جيدارة وعلى ميسرته عمرو بن الهيثم
ابن الصلت بن حبيب السلمي وعلى مجنبتى جابان جشفس ماه ومردانشاه فنزلوا على
جابان بالنمارق فاقتلوا قتالا شديدا فهزم الله أهل فارس وأسرجا بان أسره مطر
ابن فضة التيمي وأسره مردانشاه أسره أكتل بن شماخ العسكلي فأما أكتل فإنه

ضرب عنق مرد اشاه وأما مطر بن فضة فإن جابان خدعه حتى تفلت منه بشيء
 نفلى عنه فأخذه المسلمون فأتوا به أبا عبيد وأخبروه أنه الملك وأشاروا عليه
 بقتله فقال إني أخاف الله أن أقتله وقد آمنه رجل مسلم المسلمون في التواد
 والتناصر كالجسد مالزم بعضهم فقد لزمهم كلهم فقالوا له إنه الملك قال وإن كان
 لا أغدر فتركه (كتب إلى السرى) ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن الصلت
 ابن بهرام عن أبي عمران الجعفي قال ولت حربها فارس رستم عشر سنين وملكوه
 وكان منجما عالما بالنجوم فقال له قاتل ما دعاك إلى هذا الأمر وأنت ترى ما ترى
 قال الطمع وحب الشرف فكانت أهل السواد ودس إليهم الرؤساء فثاروا بالمسلمين
 وقد كان عهد إلى القوم أن الأمير عليكم أول من ثار فثار جابان في فرات بادقلى
 وثار الناس بعده وأرز المسلمون إلى المثني بالحيرة فصمد لحفان ونزل خفان حتى
 قدم عليه أبو عبيد وهو الأمير على المثني وغيره ونزل جابان الفارق فسار إليه
 أبو عبيد من خفان فالتقوا بالفارق فهزم الله أهل فارس وأصابوا منهم ماشاءوا
 وبصر مطر بن فضة وكان ينسب إلى أمه وأبى برجل عليه حلى فشد عليه فأخذه
 أسيرا فوجداه شيخا كبيرا فزهد فيه وأبى ورغب مطر في فدائه فاصطلحا على أن
 سلبه لأبى وأن أساره لمطر فلما خلاص مطر به قال إنكم معاشر العرب وأهل وفاء
 فهل لك أن تؤمنني وأعطيك غلامين أمردين خفيفين في عملك وكذا وكذا قال
 نعم قال فأدخلني على ملككم حتى يكون ذلك بمشهد منه ففعل فأدخله على أبي عبيد
 فقم له على ذلك فأجاز أبو عبيد فقام أبى وأناس من ربيعة فأما أبى فقال أسرته أنا
 وهو على غير أمان وأما الآخرون فعرفوه وقالوا هذا الملك جابان وهو الذى
 لقينا بهذا الجمع فقال ماترونى فاعلا معاشر ربيعة أيؤمنه صاحبكم وأقتله أنا معاذ الله
 من ذلك وقسم أبو عبيد الغنائم وكان فيها عطر كثير ونفل وبعث بالآخماس مع القاسم

السقاطية بكسكر

(كتب إلى السرى) ابن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن

محمد وطلحة وزیاد قالوا وقال أبو عبيد حين انهزموا وأخذوا نحو كسكر ليلجؤا إلى نرسی وكان نرسی ابن خالة كسرى وكانت كسكر قطعية له وكان النرسيان له يحميه لا يأكله بشر ولا يغرسه غيرهم أو ملك فارس إلا من أكرموه بشئ منه وكان ذلك مذكورا من فعلهم في الناس وأن ثمرهم هذا حتى فقال له رستم وبوران اشخص إلى قطيعتك فاحمها من عدوك وعدونا وكن رجلا فلما انهزم الناس يوم النمارق ووجهت الفالة نحو نرسی ونرسی في عسكره نادى أبو عبيد بالرحيل وقال للمجردة اتبعوهم حتى تدخلوهم عسكر نرسی أو تبیدوهم فيما بين النمارق إلى بارق إلى دُرُتا وقال عاصم بن عمرو في ذلك

لَعَمْرِي وما عمري عَلَىٰ بَهَيْنٍ لَقَدْ صَبَّحْتُ بِالْحَزَىٰ أَهْلُ النَّمَارِقِ
بأيدي رجالٍ هاجروا نحو ربهم يحوسونهم ما بين دُرُتا وبارق
قتلناهم ما بين مَرَجٍ مُسَلَّحٍ وبين الهوا في من طريق البَذَارِقِ

ومضى أبو عبيدة حين ارتحل من النمارق حتى ينزل على نرسی بكسكر ونرسی يومئذ بأسفل كسكر والمثنى في تعبته التي قاتل فيها جابان ونرسی على مجنبيه ابنا خاله وهما ابنا خال كسرى يندويه وتيرويه ابنا بسطام وأهل باروشما ونهر جَوْبَر والزواي معه إلى جنده وقد أتى الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان فبعثوا إلى الجالنوس وبلغ ذلك نرسی وأهل كسكر وباروشما ونهر جَوْبَر والزاب فرجوا أن يلحق قبل الوقعة وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتلوا في صحارى مُلْسٍ قتالا شديدا ثم إن الله هزم فارس وهرب نرسی وغلب على عسكره وأرضه وأخرب أبو عبيد ما كان حول معسكرهم من كسكر وجمع الغنائم فرأى من الأطعمة شيئا عظيما فبعث فيمن يليه من العرب فانتقلوا ماشاءوا وأخذت خزائن نرسی فلم يكونوا بشيء مما خزن أفرح منهم بالنرسيان لأنه كان يحميه ويماله عليه ملوكهم فاقتسموه فجعلوا يطعمونه الفلاحين وبعثوا بخمسه إلى عمرو كتبوا إليه أن الله أطعنا مطاعم كانت الأكارسة يحمونها وأحبنا أن تروها ولتذكروا الإنعام الله وإفضاله وأقام أبو عبيد وسرح المثنى

إلى باروسما وبعث والقا إلى الزوابي وعاصما إلى نهر جوبر فهزموا من كان تجمع وأخربوا وسبوا وكان مما أخرب المشي وسبي أهل زند وردد وبسريسي وكان أبو زعبل من سبي زندورد وهرب ذلك الجند إلى الجالنوس فكان من أسر عاصم أهل يتيق من نهر جوبر ومن أسر والقي أبو الصلت وخرج فروخ وقرونداد إلى المشي يطلبان الجزاء والذمة دفعا عن أرضهم فأبلغهما أبا عبيد أحدهما باروسما والآخر نهر جوبر فأعطياه عن كل رأس أربعة فروخ عن باروسما وفرونداد عن نهر جوبر ومثل ذلك الزوابي وكسكر وضمنا لهم الرجال عن التعجيل ففعلوا وصاروا صلحا وجاء فروخ وفرونداد إلى أبي عبيد بآنية فيها أنواع أطعمة فارس من الألوان والأخصة وغيرها فقالوا هذه كرامة أكرمناك بها وقرى لك قال أأكرمتم الجند وقريتهم مثله قالوا لم يتيسر ونحن فاعلون وإنما يتربصون بهم قدوم الجالنوس وما يصنع فقال أبو عبيد فلا حاجة لنا فيما لا يسع الجند فردّه وخرج أبو عبيد حتى ينزل بباروسما فبلغه مسير الجالنوس (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري الضبي قال فأتاه الأندرزغر بن الخوكبذ بمثل ما جاء به فروخ وفرونداد فقال لهم أأكرمتم الجند بمثله وقريتهم قالوا لا فردّه وقال لا حاجة لنا فيه بثس المرء أبو عبيد إن صحب قوما من بلادهم أهرقوا دماءهم دونه أو لم يهريقوا فاستأثر عليهم بشيء يصيبه لا والله لا يأكل مما أفاء الله عليهم إلا مثل ما يأكل أوساطهم (قال أبو جعفر) وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق بنحو من حديث سيف هذا عن رجاله في توجيه عمر المشي وأبا عبيد بن مسعود إلى العراق في حرب من بها من الكفار وحروبهم ومن حاربهم بها غير أنه قال لما هزم جالنوس وأصحابه ودخل أبو عبيد باروسما نزل هو وأصحابه قرية من قراها فاشتملت عليهم فصنع لأبي عبيد طعام فأتى به فلما رآه قال ما أنا بالذي آكل هذا دون المسلمين فقالوا له كل فإنه ليس من أصحابك أحد إلا وهو يوتي في منزله بمثل هذا أو أفضل فأكل فلما رجعوا إليه سألهم عن طعامهم فأخبروه بما جاءهم من الطعام (كتب إلى السري) ابن

يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا وقد كان جابان ونرسي استمدا بوران فأمدتهما بالجالنوس في جند جابان وأمر أن يبدأ بنرسي ثم يقاتل أبا عبيد بعد فبادره أبو عبيد فتهض في جنده قبل أن يدنو فلما دنا استقبله أبو عبيد فنزل الجالنوس بإقسيائنا من باروسما فهد إليه أبو عبيد في المسلمين وهو على تعبته فالتقوا على باقسيائنا فهزمهم المسلمون وهرب الجالنوس وأقام أبو عبيد قد غلب على تلك البلاد (كتب إلى السري) بن يحيى عن شعيب عن سيف عن النضر بن السري والمجالد بنحو من وقعة باقسيائنا (كتب إلى السري) ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة ومجالد وزياد والنضر بإسنادهم قالوا أتاه أولئك الدهاقين المتربصون جميعا بما وسع الجند وهابوا وخافوا على أنفسهم وأما النضر ومجالد فإنهما قالوا قال أبو عبيد ألم أعلمكم أني لست آكلا إلا ما يسع من معي ممن أصبتم بهم قالوا لم يبق أحد إلا وقد أتى بشبعه من هذا في رحالهم وأفضل فلما راح الناس عليه سألهم عن قرى أهل الأرض فأخبروه وإنما كانوا قصرورا ولا تربصا وخافة عقوبة أهل فارس وأما محمد وطلحة وزياد فإنهم قالوا فلما علم قبل منهم وأكل وأرسل إلى قوم كانوا يأكلون معه أضيافا عليه يدعوهم إلى الطعام وقد أصابوا من نزل فارس ولم يروا أنهم أتوا أبا عبيد بشيء فظنوا أنهم يدعون إلى مثل ما كانوا يدعون إليه من غليظ عيش أبي عبيد وكرهوا ترك ما أتوا به من ذلك فقالوا له قل للأمير إنا لانشتهي شيئا مع شيء أتناه الدهاقين فأرسل إليهم إنه طعام كثير من أطعمة الأعاجم لتنتظروا أين هو مما أتيتكم به انه قرو ونجم وجوزل وشواء وخردل فقال في ذلك عاصم ابن عمرو وأضيافه عنده

إِنْ تَكُ ذَا قَرَوٍ وَنَجْمٍ وَجَوْزَلٍ فَعِنْدَ ابْنِ قَرُوخٍ شَوَاءٌ وَخَرْدَلُ
وَقَرَوٌ رَفَاقٌ كَالصَّحَائِفِ طَوِيَّتُ عَلَى مُزَعٍ فِيهَا بِقَوْلٍ وَجَوْزَلُ

وقال أيضا

صَبَحْنَا بِالْبَقَائِسِ رَهْطَ كِسْرَى صَبَوْحًا لَيْسَ مِنْ نَحْرِ السَّوَادِ

صَبَّخْنَاهُمْ بِكُلِّ فَتَى كَيْتٍ وَأَجْرَدَ سَابِحٍ مِنْ خَيْلٍ عَادٍ
 ثُمَّ ارْتَحَلَ أَبُو عُبَيْدٍ وَقَدِمَ الْمَثْنَى وَسَارَ فِي تَعْبِيَّتِهِ حَتَّى قَدِمَ الْحَيْرَةَ وَقَالَ النَّضْرُ وَمَجَالِدُ
 وَمُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ تَقْدِمُ عُمَرَ إِلَى أَبِي عُبَيْدٍ فَقَالَ إِنَّكَ تَقْدِمُ عَلَى أَرْضِ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ
 وَالْخِيَانَةِ وَالْجَبْرِيةِ تَقْدِمُ عَلَى قَوْمٍ قَدْ جَرَوْا عَلَى الشَّرِّ فَعَلُوهُ وَتَنَاسَوْا الْخَيْرَ فَجْهَلُوهُ
 فَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ وَاخْزَنْ لِسَانَكَ وَلَا تَفْشِينَ سِرَّكَ فَإِنْ صَاحَبَ السِّرَّ مَا ضَبَطَهُ
 مَتَحَصَّنَ لَا يُوْتِي مِنْ وَجْهِ يَكْرَهُهُ وَإِذَا ضَيَعَهُ كَانَ بِمَضِيعَةٍ

وقعة القرقس

وَيُقَالُ لَهَا الْقُسُّ قَسُّ النَّاطِفِ وَيُقَالُ لَهَا الْجَسْرُ وَيُقَالُ لَهَا الْمَرْوَحَةُ
 (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ) كَتَبَ إِلَى السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ
 سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَزِيَادَ بِإِسْنَادِهِمْ قَالُوا أَوَّلَ مَا رَجَعَ الْجَالَنْتُوسُ إِلَى رِسْتِهِ وَمِنْ
 أَقْلَتِ مِنْ جُنُودِهِ قَالَ رِسْتَهُ أَيْ الْعَجَمِ أَشَدُّ عَلَى الْعَرَبِ فِيمَا تَرَوْنَ قَالُوا بَهْمَنْ
 جَاذُوهُ فَوَجَّهَهُ وَمَعَهُ فِيلَةٌ وَرَدَّ الْجَالَنْتُوسُ مَعَهُ وَقَالَ لَهُ قَدِمَ الْجَالَنْتُوسُ فَإِنْ عَادَ
 لِمِثْلِهَا فَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَأَقْبَلَ بِهِمْ جَاذُوهُ وَمَعَهُ دِرْفَشٌ كَأَيَّانَ رَايَةَ كَسْرَى وَكَانَتْ
 مِنْ جُلُودِ النَّمْرِ عَرْضُ ثَمَانِيَةِ أَذْرَعٍ فِي طُولِ اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعًا وَأَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدٍ قَتَلَ
 الْمَرْوَحَةَ مَوْضِعَ الْبَرْجِ وَالْعَاقُولِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِهِمْ جَاذُوهُ إِمَّا أَنْ تَعْبُرُوا إِلَيْنَا
 وَنَدْعَكُمْ وَالْعُبُورَ وَإِمَّا أَنْ تَدْعُونَا نَعْبُرَ إِلَيْكُمْ فَقَالُوا النَّاسُ لَا تَعْبُرُ يَا أَبَا عُبَيْدٍ نَهَاكَ
 عَنِ الْعُبُورِ وَقَالُوا لَهُ قُلْ لَهُمْ فَلْيَعْبُرُوا وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ سَلِيطُ
 فَلَجَّ أَبُو عُبَيْدٍ وَتَرَكَ الرَّأْيَ وَقَالَ لَا يَكُونُوا أَجْرًا عَلَى الْمَوْتِ مَنَابِلُ نَعْبُرُ إِلَيْهِمْ فَعْبُرُوا
 إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي مَنْزِلٍ ضَيْقِ الْمَطْرَدِ وَالْمَذْهَبِ فَاقْتُلُوا يَوْمًا وَأَبُو عُبَيْدٍ فِيمَا بَيْنَ السَّيِّئَةِ
 وَالْعَشِيرَةِ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ وَاسْتَبْطَأَ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفِ الْفَتْحِ أَلْفَ بَيْنِ
 النَّاسِ فَتَصَاخَفُوا بِالسِّيُوفِ وَضَرَبَ أَبُو عُبَيْدٍ الْفِيلَ وَخَبَطَ الْفِيلَ أَبَا عُبَيْدٍ وَقَدْ
 أَمْرَعَتِ السِّيُوفُ فِي أَهْلِ فَارَسٍ وَأَصِيبَ مِنْهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ فِي الْمَعْرَكَةِ وَلَمْ يَبْقَ
 وَلَمْ يَنْتَظَرْ إِلَّا الْهَزِيمَةَ فَلَمَّا خَبَطَ أَبُو عُبَيْدٍ وَقَامَ عَلَيْهِ الْفِيلُ جَالِ الْمُسْلِمُونَ جَرَلَةً ثُمَّ

تموا عليها وركبهم أهل فارس فبادر رجل من ثقيف إلى الجسر فقطعه فانتهى
الناس إليه والسيوف تأخذهم من خلفهم فها فتوا في الفرات فأصابوا يومئذ من
المسلمين أربعة آلاف من بين غريق وقيل وحمى المشي الناس وعاصم والكلاج
القضي ومذعور حتى عقدوا الجسر وعبروهم ثم عبروا آثارهم فأقاموا بالمروحة
والمشي جريح والكلاج ومذعور وعاصم وكانوا حماة الناس مع المشي وهرب من
الناس بشر كثير على وجوههم واقتضحوها في أنفسهم واستحيوا بما نزل بهم وبلغ
عمر عن بعض من أوى إلى المدينة فقال عباد الله اللهم إن كل مسلم في حل مني
أنا فقه كل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان عبر فاعتصم بالخيف أو تحيز إلينا ولم
يستقتل لكان له فئة وينا أهل فارس يحاولون العبور أتاهم الخبر أن الناس بالمدائن
قد ثاروا برستم ونقضوا الذي بينهم وبينه فرقتين الفهلوج على رستم وأهل فارس
على الفيرزان وكان بين وقعة اليرموك والجسر أربعون ليلة وكان الذي جاء
بالخبر عن اليرموك جرير بن عبد الله الحميري والذي جاء بالخبر عن الجسر
عبد الله بن زيد الأنصاري وليس بالذي رأى الرؤيا فانتهى إلى عمر وعمر على
المنبر فنادى عمر الخبر يا عبد الله بن زيد قال أتاك الخبر اليقين ثم صعد إليه المنبر
فأمر ذلك إليه وكانت اليرموك في أيام من جمادى الآخرة والجسر في شعبان
(كتب إلى السري) ابن يحيى عن شعيب عن سيف عن المجالد وسعيد بن العريزيان
قالا واستعمل رستم على حرب أبي عبيد بهمن جاذويه وهو ذو الحجاب ورد
معه الجالوس ومعه الفيلة فيها فيل أبيض عليه النخل وأقبل في الدهم وقد استقبله
أبو عبيد حتى انتهى إلى بابل فلما بلغه انحاز حتى جعل الفرات بينه وبينه فعسكر
بالمروحة ثم إن أبا عبيد ندم حين نزلوا به وقالوا إما أن تعبروا إلينا وإما أن
نعبر فحلف ليقطعن الفرات إليهم وليحصن ما صنع فناشده سليط بن قيس ووجوه
الناس وقالوا إن العرب لم تلق مثل جنود فارس مذ كانوا وإلهم قد حفلوا لنا
واستقبلونا من الزهاء والعدة بما لم يلقنا به أحد منهم وقد نزلت منزلا لنا فيه مجال
وملجأ ومرجع من قرة إلى كرة فقال لا أفعل جئنت والله وكان الرسول

فيما بين ذى الحاجب وأبي عبيد مردان شاه الخصى فأخبرهم أن أهل فارس قد عيروهم
فازداد أبو عبيد تحكما ورد على أصحابه الرأي وجبن سليطا فقال سليط أنا والله
أجراً منك نفساً وقد أشرنا عليك الرأي فستعلم (كتب إلى السرى) ابن يحيى
عن شعيب عن سيف عن النضر بن السرى عن الأغر العجلي قال أقبل ذو الحاجب
حتى وقف على شاطئ الفرات بقس الناطف وأبو عبيد معسكر على شاطئ
الفكرات بالمروحة فقال إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبركم فقال أبو عبيد
بل نعبركم فقعده ابن صلوبا الجسر للفريقين جميعاً وقبل ذلك ما قد رأت دومة
امرأة أبي عبيد رؤيا وهى بالمروحة أن رجلاً نزل من السماء يأناء فيه شراب
فشرب أبو عبيد وجبر في أناس من أهله فأخبرت بها أناعيد فقال هذه الشهادة
وعهد أبو عبيد إلى الناس فقال إن قتلت فعلى الناس جبر فإن قتل فعليكم فلان حتى
أمر الذين شربوا من الإناء على الولاء من كلامه ثم قال إن قتل أبو القاسم
فعليكم المثنى ثم نهد بالناس فعبروا وعبروا إليهم وعضلت الأرض بأهلها وألحم
الناس الحرب فلما نظرت الخيول إلى الفيلة عليها النخل والخيل عليها التجافيف
والفرسان عليهم الشُّعُر رأت شيئاً منكراً لم تكن ترى مثله فجعل المسلمون إذا حملوا
عليهم لم تقدم خيولهم وإذا حملوا على المسلمين بالفيلة والجلال فرقت بين كراديسهم
لا تقوم لها الخيل إلا على نفار وخزقهم الفرش بالنشاب وعض المسلمون الألام
وجعلوا لا يصلون إليهم فترجل أبو عبيد وترجل الناس ثم مشوا إليهم فصاحفهم
بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة إلا دفعتهم فنادى أبو عبيد احتوشوا
الفيلة وقطعوا بطنها واقلبوا عنها أهلها وواثب هو الفيل الأبيض فتعلق ببطانه
فقطعه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلاً إلا حطوا رحله
وقتلوا أصحابه وأهوى الفيل لأبي عبيد فنفع مشفره بالسيف فاتقاه الفيل بيده
وأبو عبيد يتجرئه فاصابه بيده فوق نخبطة الفيل وقام عليه فلما بصر الناس
بأبي عبيد تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم وأخذ الاله الذى كان أمره بعده
فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد فاجتره إلى المسلمين وأحرزوا شلوه وتجرثم

الفيل فاتقاه الفيل بيده دأب أبي عبيد وخطه الفيل وقام عليه وتتابع سبعة من
ثقيف كلهم يأخذ اللواء فيقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثني وهرب الناس فلما
رأى عبد الله بن مرثد الثقفي مالتى أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس بأدرهم إلى
الجسر فقطعه وقال يا أيها الناس موتوا على مامات عليه أمراؤكم أو تظفروا وحاز
المشركون المسلمين إلى الجسر وخشع ناس فتواثبوا في الفرات فغرق من لم يصبر
وأسرعوا فيمن صبر وحمى المثني وفرسان من المسلمين الناس ونادى يا أيها الناس
إنادونكم فاعبروا على هينكم ولا تدهشوا فأنال نزابل حتى تراكم من ذلك الجانب
ولا تفرقوا أنفسكم فعبروا الجسر وعبد الله بن مرثد قائم عليه يمنع الناس من
العبور فأخذه فأتوا به المثني فضربه وقال ما حملك على الذي صنعت قال ليقاتلوا
ونادى من عبر فجأوا بعلوج فضموا إلى السفينة التي قطعت سفاتها وعبر الناس
وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثني وحمى جانبه فاضطرب
عسكره ورامهم ذوالحاجب فلم يقدر عليهم فلما عبر المثني أرفض عنه أهل المدينة
حتى لحقوا بالمدينة وتركها بعضهم ونزلوا البوادي وبقي المثني في قلة (كتب إلى
السري) عن شعيب عن سيف عن رجل عن أبي عثمان النهدي قال هلك يومئذ
أربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب ألفان وبقي ثلاثة آلاف وأتى ذوالحاجب الخبر
باختلاف فارس فرجع بجنده وكان ذلك سبباً لرفضهم عنه وجرح المثني وأثبت
فيه حلق من درعه هتكهن الرمح (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
مجالد وعطية نحوه منه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن مجالد وعطية
والنضران أهل المدينة لما لحقوا بالمدينة وأخبروا عن سار في البلاد استحياء
من الهزيمة اشتد على عمر ذلك ورحمهم وقال الشعبي قال عمر اللهم كل مسلم في حل
منى أنا فتة كل مسلم من لقي العدو فقطع بشيء من أمره فأناله فتة يرحم الله أبا عبيد
لو كان انحاز إلى لكنت له فتة وبعث المثني بالخبر إلى عمر مع عبد الله بن زبد وكان
أول من قدم على عمر رضي الله عنه وحشنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق بنحو
خير سيف هذا في أمر أبي عبيد وذوالحاجب وقصة حربهما إلا أنه قال وقد كانت

رأت دومة أم المختار بن أبي عبيد أن رجلا نزل من السماء معه اناء فيه شراب من الجنة فيأمرى النائم فشرب منه أبو عبيد وجبر بن أبي عبيد وأناس من أهله وقال أيضا فلما رأى أبو عبيد ما يصنع الفيل قال هل لهذه الدابة من مقتل قالوا نعم إذا قطع مشفرها ماتت فشد على الفيل فضرب مشفرها فقطعه وبركت عليه الفيل فقتلته وقال أيضا فرجعت الفرس ونزل المثني بن حارثة أليس وتفرق الناس فلحقوا بالمدينة فكان أول من قدم المدينة بخبر الناس عبد الله بن زيد بن الحصين الخطمي فاخبر الناس ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سمعت عمر بن الخطاب حين قدم عبد الله بن زيد فنادى الخبر يا عبد الله بن زيد وهو داخل المسجد وهو يمر على باب حجرتي فقال ما عندك يا عبد الله بن زيد قال أذاك الخبر يا أمير المؤمنين فلما انتهى إليه أخبره خبر الناس فاسمعت برجل حضر أمر احدث عنه كان أثبت خبرا منه فلما قدم فلّ الناس ورأى عمر جزع المسلمين من المهاجرين والأنصار من الفرار قال لا تجزعوا يا معشر المسلمين أنا فتمتكم إنما انحزتم إلى ﷺ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين وغيره أن معاذاً القارئ أخا بني النجار كان ممن شهدا ففر يومئذ فكان إذا قرأ هذه الآية «ومن يؤلم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير» بكى فيقول له عمر لا تبك يا معاذ أنا فتمتكم وإنما انحزت إلى

خبر أليس الصغرى

﴿قال أبو جعفر﴾ كتب إلى السري بن يحيى عن شعيب بن إبراهيم عن سيف ابن عمر عن محمد بن نويرة وطلحة وزياد وعطية قالوا وخرج جابان ومردان شاه حتى أخذوا بالطريق وهم يرون أنهم سير فقتلوا ولا يشعرون بما جاء ذا الحاجب من فرقة أهل فارس فلما أرفض أهل فارس وخرج ذو الحاجب في آثارهم وبلغ

المثنى فعلة جابان ومردانشاه استخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريد هما فظنا أنه هارب فاعترضاه فأخذهما أسيرين وخرج أهل أليس على أصحابهما فأتوه بهم أسرا وعقد لهم بهاذمة وقدمهما وقال أتماغرتما أميرنا وكذبتماه واستفزتماه فضرب أعناقهما وضرب أعناق الأسراء ثم رجع إلى عسكره وهرب أبو مخجن من أليس ولم يرجع مع المثنى وكان جرير بن عبدالله وحنظلة ابن الربيع ونفر استأذنوا خالدا من سوي فأذن لهم فقدموا على أبي بكر فذكر له جرير حاجته فقال أعلى حالنا وآخره بها فلما ولي عمر دعاه بالبينة فأقامها فكتب له عمر إلى عماله السعاة في العرب كلهم من كان فيه أحد يُنسب إلى بجميلة في الجاهلية وثبت عليه في الإسلام يُعرف ذلك فاخرجوه إلى جرير ووعدهم جرير مكانا بين العراق والمدينة ولما أعطى جرير حاجته في استخراج بجميلة من الناس فجمعهم فأخرجوا له وأمرهم بالموعد ما بين مكة والمدينة والعراق فتأموأ قال لجرير أخرج حتى تلحق بالمثنى فقال بل الشام قال بل العراق فان أهل الشام قد قوا على عدوم فأبى حتى أكرهوا فلما خرجوا له وأمرهم بالموعد عوّضه لإكراهه واستصلاحا له فجعل له ربع خمس ما أفاء الله عليهم في غزاتهم هذه له ولمن اجتمع اليه ولمن أخرج له اليه من القبائل وقال اتخذونا طريقا فقدموا المدينة ثم فصلوا منها إلى العراق مدين للمثنى وبعث عصمة بن عبدالله من بني عبد بن الحارث الضبيّ فيمن تبعه من بني ضبة وقد كان كتب إلى أهل الردة فلم يوافق شعبان أحد الارمى به المثنى

البُويّب

(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياد باسنادهم قالوا وبعث المثنى بعد الجسر فيمن يليه من المديّن فتوافوا اليه في جمع عظيم وبلغ رستم والفيروزان ذلك وأتتهم العيون به وبما ينتظرون من الامداد واجتمعا على أن يبعثا مهران الهذلي حتى يريا من رأيهما نخرج مهران في الخيول وأمراه بالخيرة وبلغ المثنى الخبر وهو معسكر بمرج السباح بين القادسية وخفان في الذين

أمدوه من العرب عن خبر بشير وكنانة وبشير يومئذ بالحيرة فاستبطن فرات
بأدقلى وأرسل إلى جرير ومن معه إنا جاءنا أمر لم نستطع معه المقام حتى تقدموا
علينا فعجلوا اللحاق بنا وموعدكم البويب وكان جرير يُمدّأله وكتب إلى عصمة
ومن معه وكان يمدّأله بمثل ذلك وإلى كل قائد أظله بمثل ذلك وقال خذوا على
الجوف فسلكوا القادسية والجوف وسلك المثنى وسط السواد فطلع على النهرين
ثم على الخوزنق وطلع عصمة على النجف ومن سلك معه طريقه وطلع جرير على
الجوف ومن سلك معه طريقه فأنتهوا إلى المثنى وهو على البويب ومهران من وراء
الفرات بإزائه فاجتمع عسكر المسلمين على البويب مما يلي موضع الكوفة اليوم
وعليهم المثنى وهم بأزاء مهران وعسكره فقال المثنى لرجل من أهل السواد ما يقال
للرقعة التي فيها مهران وعسكره قال بسوسيا فقال اكدي مهران وهلك نزل منزلا
هو البسوس وأقام بمكانه حتى كاتبه مهران إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبز اليكم
فقال المثنى اعبروا فعبز مهران فنزل على شاطئ الفرات معهم في الملطاط فقال
المثنى لذلك الرجل ما يقال لهذه الرقعة التي نزلها مهران وعسكره قال شوميا وذلك
في رمضان فنادى في الناس انهذوا العدوكم فتناهدوا وقد كان المثنى عبي جيشه فجعل
على مجنبيه مذعورا والنسير وعلى المجردة عاصما وعلى الطلائع عصمة واصطف
الفريقان وقام المثنى فيهم خطيباً فقال إنكم صوام والصوم مُرقة ومُضعفة وإنى
أرى من رأى أن تفتروا ثم تقووا بالطعام على قتال عدوكم قالوا نعم فأنفطروا
فأبصر رجلا يستوفز ويستنتل من الصف فقال ما بال هذا قالوا هو بمن فر من
الزحف يوم الجسر وهو يريد أن يستقتل فقرعه بالرمح وقال لا أبالك الزم موقفك
فاذا أتاك قرنك فأغنه عن صاحبك ولا تستقتل قال انى بذلك لجدير فاستقر
ولزم الصف (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن أبي اسحاق الشيباني
بمثله (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عطية وعن سفيان الاحمرى
عن المجالد عن الشعبي قال قال عمر حين استجتم جمعُ بجيلة اتخذونا طريقا فخرج
سروات بجيلة ووفدهم نحوه وخلقوا الجمهور فقال أى الوجوه أحب اليكم قالوا

الشام فان اسلافنا بها فقال بل العراق فان الشام في كفاية فلم يزل بهم ويأبون عليه حتى عزم على ذلك وجعل لهم ربع خمس ما أفاء الله على المسلمين الى نصيبهم من النية فاستعمل عرجة على من كان مقيماً على جديلة من بجيلة وجرير على من كان من بني عامر وغيرهم وقد كان أبو بكر ولأه قتال أهل عمان في نفر واقفله حين غزا في البحر فولاه عمر عظيم بجيلة وقال اسمعوا لهذا وقال للآخرين اسمعوا لجرير فقال جرير لبجيلة تَقْرُون بهذا وقد كانت بجيلة غضبت على عرجة في امرأة منهم وقد أدخل علينا ما أدخل فاجتمعوا فأتوا عمر فقالوا أَعَفِنَا من عرجة فقال لا أعفیکم من أقدامکم هجرة وإسلاماً وأعظمکم بلاءً واحساناً قالوا استعمل علينا رجلاً منا ولا تستعمل علينا نزياعينا فظن عمر انهم يَنْفُونه من نسبه فقال انظروا ما تقولون قالوا نقول ما نسمع فارسل الى عرجة فقال ان هؤلاء استعفوني منك وزعموا انك لست منهم فما عندك قال صدقوا وما يسُرّني اني منهم أنا امرؤ من الأزد ثم من بارق في كهف لا يُحْصَى عدده وحَسَبٍ غير مُوْتَشَب فقال عمر نَعَمْ الحى الأزد يأخذون نصيبهم من الخير والشر قال عرجة انه كان من شأني ان الشر تفاقم فينا ودارنا واحدة فأصبنا الدماء ووتر بعضنا بعضاً فاعتزلتهم لما خفتهم فكنت في هؤلاء أسودهم وأقودهم خَفِظُوا على لأمر دار بني وبين دهاقينهم فحسدوني وكفروني فقال لا يضرك فاعتزلهم اذكر هوك واستعمل جريراً مكانه وجمع له بجيلة وأرى جريراً وبجيلة انه يبعث عرجة إلى الشام فحبب ذلك الى جرير العراق وخرج جرير في قومه مِمْدًا للمثنى بن حارثة حتى نزل ذاقار ثم ارتفع حتى اذا كان بالجلل والمثنى بمرج السباخ أتى المثنى الخبر عن حديث بشير وهو بالحيرة أن الأعاجم قد بعثوا مهران ونهض من المدائن شاخصاً نحو الحيرة فارسل المثنى إلى جرير وإلى عصمة بالحث وقد كان عهد اليهم عمر ألا يعبروا بحراً ولا جسراً إلا بعد ظفر فاجتمعوا بالبويب فاجتمع العسكران على شاطئ البويب الشرقي وكان البويب مغيباً للفرات أيام المدود أزمان فارس يصب في الجوف والمشركون بموضع دار الرزق والمسلمون بموضع السكون (كتب إلى السري)

ابن يحيى عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن عطية والمجالد باسنادهما
قالا وقدما على عمر غزاة بنى كنانة والازد في سبعائة جميعا فقال أى الوجوه
أحب اليكم قالوا الشام أسلافنا أسلافنا فقال ذلك قد كُفيتوه العراق العراق
ذرؤا بلدة قد قلل الله شوكتها وعددها واستقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون
العيش لعل الله أن يورثكم بقسطكم من ذلك فتعيشوا مع من عاش من الناس
فقال غالب بن فلان الليثي وعرجة البارقى كل واحد منهما لقومه وقاما فيهم
يا عشيرتاه أجيئوا أمير المؤمنين إلى ما يرى وامضوا له ما يُسكنكم قالوا إنا
قد أطعناك وأجبنا أمير المؤمنين إلى ما رأى وأراد فدعا لهم عمر بخير وقاله
لهم وأمر على بنى كنانة غالب بن عبد الله وسرحه وأمر على الازد عرجة
ابن هرثمة وعامتهم من بارق وفرحوا برجوع عرجة اليهم فخرج هذا في قومه
وهذا في قومه حتى قدما على المثنى (كتب إلى السري) عن شعيب عن
سيف عن محمد وعمر وياسنادهما قالوا وخرج هلال بن علفة التيمي فيمن اجتمع
اليه من الرباب حتى أتى عمر فأمره عليهم وسرحه فقدم على المثنى وخرج ابن المثنى
الجشمي جشم سعد حتى قدم عليه فوجهه وأمره على بنى سعد فقدم على المثنى
(كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن المجالد عن الشعبي وعطية باسنادهما
قالا وجاء عبد الله بن ذى السهمين في أناس من خشم فأمره عليهم ووجهه إلى
المثنى فخرج نحوه حتى قدم عليه (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن
محمد وعمر وياسنادهما قالوا وجاء ربيعة في أناس من بنى حنظلة فأمره عليهم
وسرحهم وخرجوا حتى قدم بهم على المثنى فرأس بعده ابنه شَبَث بن ربيعة
وقدم عليه أناس من بنى عمرو فأمر عليهم ربيعة بن عامر بن خالد العنود وألحقه
بالمثنى وقدم عليه قوم من بنى ضبة فجعلهم فرقتين فجعل على إحدى الفرقتين ابن
المخزوم وعلى الأخرى المنذر بن حسان وقدم عليه قُرط بن جمّاح في عبد القيس
فوجهه وقالوا جميعاً اجتمع الفيرزان ورستم على أن يبعثا مهران لقتال المثنى
واستأذنا بوران وكانا إذا أرادا شيئاً دنوا من حجابها حتى يكلمهاها به فقالا

بالذي رأيا وأخبراها بعدد الجيش وكانت فارس لا يكترون البعوث حتى كان من أمر العرب ما كان فلما أخبراها بكثرة عدد الجيش قالت ما بال أهل فارس لا يخرجون إلى العرب كما كانوا يخرجون قبل اليوم ومالك لا تبعثان كما كانت الملوك تبعث قبل اليوم قالان الهية كانت مع عدونا يومئذ وإنما فينا اليوم فالاتهما وعرفت ما جاءها به فمضى مهران في جنده حتى نزل من دون الفرات والمثنى وجنده على شاطئ الفرات والفرات بينهما وقدم أنس بن هلال النمرى بمد المثنى في أناس من النمر نصارى وجلاب جلبوا خيلا وقدم ابن مردي الفهر التغلبي في أناس من بني تغلب نصارى وجلاب جلبوا خيلا وهو عبد الله بن كليب بن خالد وقالوا حين رأوا نزول العرب بالمعجم نقاتل مع قومنا وقال مهران إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم فقال المسلمون اعبروا إلينا فارتحلوا من بسوسيا إلى شوميا وهي موضع دار الرزق (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله ابن محفز عن أبيه عن العجم لما أذن لهم في العبور نزلوا شوميا موضع الرزق فتعبوا هنالك فأقبلوا إلى المسلمين في صفوف ثلاثة من كل صف فيل ورجلهم أمام فيلهم وجاؤا ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين ان الذي تسمعون فقلوا فالزموا الصمت واتتروا همسا فدنوا من المسلمين وجاؤهم من قبل نهر بنى سليم نحو موضع نهر بنى سليم فلما دنوا زحفوا وصف المسلمين فيما بين نهر بنى سليم اليوم وماوراءها (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا وكان على مجنبتى المثنى بشير بن أبي رهم وعلى مجردته المعنى وعلى الرجل مسعود وعلى الطلائع قبل ذلك اليوم النسيرو على الردء مذعور وكان على مجنبتى مهران بن الأزاذبه مرزبان الحيرة ومردان شاه ولما خرج المثنى طاف في صفوفه يعهد إليهم عهده وهو على فرسه الشموس وكان يدعى الشموس من لين عريكته وطهارته فكان إذا ركب قاتل وكان لا يركبه إلا لقتال يودعه مالم يكن قتال فوقف على الرايات راية راية يحضضهم ويأمرهم بأمره ويهزم بأحسن ما فيهم تحضيضاً لهم ولكلهم يقول إني لأرجو أن لا توثى العرب اليوم من قبلكم والله

ما يُسرني اليوم لنفسى شيء إلا وهو يسرني لعامتكم فيجيئونه بمثل ذلك وأنصفهم
المثنى في القول والفعل وخلط الناس في المكروه والمحجوب فلم يستطع أحد منهم
أن يعيب له قولاً ولا عملاً ثم قال إني مكبر ثلاثاً فتهيؤا ثم احملوا مع الرابعة فلما
كثبر أول تكبيرة أعجلهم أهل فارس وعاجلهم نخالطوهم مع أول تكبيرة وركدت
حربهم ماياً فرأى المثنى خللاً في بعض صفوفه فأرسل اليهم رجلاً وقال إن
الأمير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا
وجعلوا قبل ذلك يرونه وهو يمد لحيته لما يرى منهم فاعتنوا بأمر لم يجئ به أحد
من المسلمين يومئذ فرمقوه فرأوه يضحك فرحاً والقوم بنو عجل فلما طال القتال
واشتد عمد المثنى إلى أنس بن هلال فقال يا أنس إنك امرؤ عربي وإن لم تكن
على ديننا فاذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل معي وقال لابن مردى الفهر مثل
ذلك فأجابه فحمل المثنى على مهران فأزاله حتى دخل في ميمنته ثم خالطوهم واجتمع
القلبان وارتفع الغبار والمجئبات قتل لا يستطيعون أن يفرغوا النصر أميرهم
لا المشركون ولا المسلمون وارتث مسعود يومئذ وقواد من قواد المسلمين وقد
كان قال لهم إن رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه فإن الجيش ينكشف ثم ينصرف
الزموا مصافكم واغنوا غناء من يليكم وأوجع قلب المسلمين في قلب المشركين
وقتل غلام من التغلبيين نصراني مهران واستوى على فرسه فجعل المثنى سلبه
لصاحب خيله وكذلك إذا كان المشرك في خيل رجل فقتل وسلب فهو للذي
هو أمير على من قتل وكان له قائدان أحدهما جرير فاقتسما سلاحه والآخر ابن
الهوبر (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز عن أبيه
محفز بن ثعلبة قال جلب فتية من بني تغلب أفراساً فلما التقى الزحفان يوم البويب
قالوا نقاتل العجم مع العرب فأصاب أحدهم مهران يومئذ ومهران على فرس
له ورْدٌ مجفف بتجفاف أصفر بين عيديه هلالٌ وعلى ذنبه أهلة من شبه فاستوى
على فرسه ثم اتهم أنا الغلام التغلبي أنا قتلت المرزبان فأتاه جرير وابن الهوبر
في قومهما فأخذا برجله فأنزلاه (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف

عن سعيد بن المرزبان أن جريرا والمنذر اشتركا فيه فاخصما في سلاحه فتقاضيا إلى المثنى فجعل سلاحه بينهما والمنطقة والسوارين بينهما وأفنوا قلب المشركين ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن أبي رَوْق قال والله إن كنا لأنأى البويب فنرى فيما بين موضع السكون وبني سليم عظاما أيضا تلولا تلوح من هامهم وأوصالهم يُعتبر بها قال وحدثني بعض من شهدها أنهم كانوا يحزرونها مائة ألف ومائتي ألف عليها حتى دفنها أدفان البيوت ﴿كتب إلى السري﴾ عن شعيب عن سيف عن محمد وطاحه قالا وقف المثنى عند ارتفاع الغبار حتى أسفر الغبار وقد فني قلب المشركين والمجنبات قدهز بعضها بعضا فلما رأوه وقد أزال القلب وأقنى أهله قويت المجنبات مجنبات المسلمين على المشركين وجعلوا يردون الأعاجم على أدبارهم وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل عليهم من يذمرهم ويقول إن المثنى يقول عاداتكم في أمثالهم انصروا الله ينصركم حتى هزموا القوم فسابقهم المثنى إلى الجسر فسبقهم وأخذ الأعاجم فافترقوا بشاطئ الفرات مصعدين ومصوبين واعتورتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم ثم جعلوهم جثا فسا كانت بين العرب والعجم وقعة كانت أبقى رمة منها ولما ارتث مسعود بن حارثة يومئذ وكان صُرع قبل الهزيمة فتضعض من معه فرأى ذلك وهر دَئِف قال يا معشر بكر بن وائل ارفعوا رايتم رفعكم الله لا يهولنكم مضرعي وقاتل أنس بن هلال النمرى يومئذ حتى ارتث ارتث المثنى وضمه وضم مسعودا إليه وقاتل قُرط بن جحاح العبدى يومئذ حتى دق قسي وقطع أسيافا وقتل شهربراز من دهاقين فارس وصاحب مجردة مهران قال ولما فرغوا جلس المثنى للناس من بعد الفراغ يحدثهم ويحدثونه وكلما جاء رجل فتحدث قال له أخبرني عنك فقال له قرط بن جحاح قتلت رجلا فوجدت منه رائحة المسك فقلت مهران ورجوت أن يكون إياه فإذا هو صاحب الخيل شهربراز فوالله ما رأيته إذ لم يكن مهران شيئا فقال المثنى قد قاتلت العرب والعجم في الجاهلية والإسلام والله لمائة من العجم في الجاهلية كانوا أشد على من ألف من العرب ولمائة اليوم

من العرب أشد على من ألف من العجم إن الله أذهب مصدوقهم ووهن كيدهم فلا يروعنكم زهواء ترونه ولا سواد ولا قيسى فج ولا نبال طوال فإنهم إذا أعجلوا عنها أو فقدوها كالبهايم أينما وجهتموها اتجهت وقال ربني وهو يحدث المشي لما رأيت ركود الحرب واحتدامها قلت ترسوا بالمجان فإنهم شادون عليكم فاصبروا لشدتين وأنا زعيم لكم بالظفر في الثالثة فأجابوني والله فوق الله كفاً وقال ابن ذى السهمين محدثاً قلت لأصحابي إني سمعت الأمير يقرأ ويذكر في قراءته الرغب فما ذكره إلا لفضل عنده اقتدوا برايتكم وليتحم راجلكم خيلكم ثم احموا فما لقول الله من خلف فأنجز الله لهم وعده وكان كما رجوت وقال عرجة محدثاً حزننا كتيبة منهم إلى الفرات ورجوت أن يكون الله تعالى قد أذن في غرقهم وسلى عنها بها مصيبة الجسر فلما دخلوا في حد الإحراج كروا علينا فقاتلناهم قتالاً شديداً حتى قال بعض قومي لو أخرت رايتك فقلت على إقدامها وحملت بها على حاميتهم فقتلته فولوا نحو الفرات فما بلغه منهم أحد فيه الروح وقال ربني ابن عامر بن خالد كنت مع أبي يوم البويب قال وسمى البويب يوم الأعراس أحصى مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة في المعركة يومئذ وكان عروة بن زيد الخيل من أصحاب التسعة وغالب في بني كنانة من أصحاب التسعة وعرجة في الأزد من أصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم إلى شاطئ الفرات ضفة البويب الشرقية وذلك أن المشي بادرهم عند الهزيمة الجسر فأخذه عليهم فأخذوا يمينه ويسره وتبعهم المسلمون إلى الليل ومن الغد إلى الليل وندم المشي على أخذه بالجسر وقال لقد عجزت عجرة وفي الله شرها بمسابقتي إياهم إلى الجسر وقطعه حتى أخرجتهم فإني غير عائد فلا تعودوا ولا تقتدوا بآيها الناس فإنها كانت مني زلة لا ينبغي إحراج أحد إلا من لا يقوى على امتناع ومات أناس من الجرحى من أعلام المسلمين منهم خالد بن هلال ومسعود بن حارثة فصلي عليهم المشي وقدمهم على الاسنان والقران وقال والله إنه ليهوّن عليّ وجدي أن شهدوا البويب أقدموا وصبروا ولم يجزعوا ولم ينكسوا وأن كان في الشهادة كفارة لتجوز

الذنوب (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزباد قالوا وقد كان المثنى وعصمة وجريراً أصابوا في أيام البويب على الظهر نُزِلَ مهران غنماً ودقيقاً وبقراً فبعثوا بها إلى عيالات من قدم من المدينة وقد خلقوهن بالقوادس وإلى عيالات أهل الأيام قبلهم وهم بالحيرة وكان دليل الذين ذهبوا بنصيب العيالات الذين بالقوادس عمرو بن عبد المسيح بن ببيعة فلما رُفِعوا للنسوة فرأى الخيل يصايحون وحسبها غارة فقمم دون الصبيان بالحجارة والعُمد فقال عمرو هكذا ينبغي لنساء هذا الجيش وبشروهن بالفتح وقالوا هذا أوله وعلى الخيل التي أتتهم بالنزل النسيرو أقام في خيله حامية لهم ورجع عمرو بن عبد المسيح فبات بالحيرة وقال المثنى يومئذ من يُتبع الناس حتى ينتهي إلى السيب فقام جرير ابن عبد الله في قومه فقال يا معشر بجيلة انكم وجميع من شهد هذا اليوم في السابقة والفضيلة والبلاء سواء وليس لأحد منهم في هذا الخمس غدا من النفل مثل الذي لكم منه ولكم ربع خمسة نفلا من أمير المؤمنين فلا يكوننَّ أحد أسرع إلى هذا العدو ولا أشد عليه منكم للذي لكم منه ونية إلى ما ترجون فإنما تنتظرون إحدى الحسنيين الشهادة والجنة والغنيمة والجنة ومال المثنى على الذين أرادوا أن يستقلوا من سُهْزَمَة يوم الجسر ثم قال أين المستبسل بالأمس وأصحابه اتسدبوا في آثار هؤلاء القوم إلى السيب وأبلغوا من عدوكم ما تغيطونهم به فهو خير لكم وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف عن حمزة بن علي بن محقز عن رجل من بكر بن وائل قال كان أول الناس انتدب يومئذ للمثنى واتبع آثارهم المستبسل وأصحابه وقد كان أراد الخروج بالأمس إلى العدو ومن صف المسلمين واستوفزوا واستنزل فأمر المثنى أن يُعقد لهم الجسر ثم أخرجهم في آثار للقوم واتبعهم بجيلة وخيول من المسلمين تغذ من كل فارس فانطلقوا في طلبهم حتى بلغوا السيب ولم يبق في العسكر جسر سوى الأخرج في الخيل فأصابوا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئاً كثيراً فقسمه المثنى عليهم وفضل أهل البلاد من جميع القبائل ونقل بجيلة يومئذ ربع الخمس بينهم بالسوية

وبعث بثلاثة أرباعه مع عكرمة وألقى الله الرعب في قلوب أهل فارس وكتب
 القواد الذين قادوا الناس في الطلب إلى المثنى وكتب عاصم وعصمة وجرير إن
 الله عز وجل قد سلم وكفى ووجه لنا ما رأيت وليس دون القوم شيء فتأذن
 لنا في الإقدام فأذن لهم فأغاروا حتى بلغوا سباباط وتحصن أهل سباباط منهم
 واستباحوا القرىات دونها وراماهم أهل الحصن بسباباط عن حصنهم وكان أول
 من دخل حصنهم ثلاثة قواد عصمة وعاصم وجرير وقد تبعهم أوزاع من الناس
 كلهم ثم انكفوا راجعين إلى المثنى (كتب إلى السري) عن شعيب عن سيف
 عن عطية بن الحارث قال لما أهلك الله مهران استمكن المسلمون من الغارة على
 السواد فيما بينهم وبين دجلة فخروها لا يخافون كيداً ولا يلقون فيها مانعاً وانتقضت
 مسالح العجم فرجعت إليهم واعتصموا بسباباط وسرهم أن يتركوا ما وراء دجلة
 وكانت وقعة البويب في رمضان سنة ثلاث عشرة قتل الله عليه مهران وجيشه وأفعموا
 جنبتي البريب عظاما حتى استوى وما عفى عليها إلا التراب أزمان الفتنة وما يثار
 هنالك شيء إلا وقعوا منها على شيء وهو ما بين السكون ومُرْهبة وبنى سليم وكان
 مغيضاً للفرات أزمان الأكاسرة يصب في الجوف وقال الأعور العبدى الششتي

هاجت لِعَوْرَ دارُ الحَيِّ أحرانا واستبدأت بعد عبد القيس خفانا
 وقد أَرانا بها والشملُ مُجْتَمِعٌ إذ بالنُّخَيْلَةِ قَتَلَى جُنْدِ مِهْرانا
 أزمانَ سارِ المِثْنَى بالخِيُولِ لَهُمْ فُقُتِلَ الزَّخْفُ مِنْ فُرْسٍ وَجِيلانا
 سِما لِمِهْرانَ والجيشِ الذِي مَعَهُ حَتَّى أَبَادَهُمْ مِثْنَى وَوَحْدانا

(قال أبو جعفر) وأما ابن إسحاق فإنه قال في أمر جرير وعرجة والمثنى وقاتل
 المثنى مهران غير ما قص سيف من أخبارهم والذي قال في أمرهم ما حدثنا محمد بن
 حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما انتهت إلى عمر بن الخطاب مصيبة
 أصحاب الجسر وقدم عليه فلهم قدم عليه جرير بن عبد الله البجلي من اليمن في ركب
 من بجيلة وعرجة بن هرثمة وكان عرجة يومئذ سيد بجيلة وكان حليفاً لهم من الأزد
 فكلمهم عمر فقال لهم إنكم قد علمتم ما كان من المصيبة في إخراجكم بالعراق فسيروا

إليهم وأنا أخرج إليكم من كان منكم في قبائل العرب فأجمعهم إليكم قالوا نفعل
يا أمير المؤمنين فأخرج لهم قَيْسَ كَبَّةَ وَنُحْمَةَ وَعُرَيْنَةَ وَكَانُوا فِي قِبَائِلِ بَنِي عَامِرِ
ابن صعصعة وأمر عليهم عرجة بن هرثمة فغضب من ذلك جرير بن عبد الله البجلي
فقال لبجيلة كلوا أمير المؤمنين فقالوا له استعملت علينا رجلا ليس منا فأرسل
إلى عرجة فقال ما يقول هؤلاء قال صدقوا يا أمير المؤمنين لست منهم ولكني رجل
من الأزد كنا أصبنا في الجاهلية دما في قومنا فلاحقنا بجيلة فبلغنا فيهم من السود
دما بلغك فقال له عمر فائت على منزلتك ودافعهم كما يدفعونك قال لست فاعلا
ولا سأترأ معهم فسار عرجة إلى البصرة بعد أن نُزِلَتْ وترك بجيلة وأمر عمر على
بجيلة جرير بن عبد الله فسار بهم مكانه إلى الكوفة وضم إليه عمر قومه من بجيلة
فأقبل جرير حتى إذا مر قريبا من المثنى بن حارثة كتب إليه المثنى أن أقبل إلى
فانما أنت مددلي فكتب إليه جرير إني لست فاعلا إلا أن يأمرني بذلك أمير المؤمنين
أنت أمير وأنا أمير ثم سار جرير نحو الجسر فلقبه مهران بن باذان وكان من
عظماء فارس عند النخيلة قد قطع إليه الجسر فاقتلا قتالا شديداً وشد المنذر بن
حسان بن ضرار الضبي على مهران فطعنه فوق عن دابته فاقتحم عليه جرير
فاحتز رأسه فاخصما في سلبه ثم اصطلحا فيه فأخذ جرير السلاح وأخذ المنذر بن
حسان منطلقته قال وحدثت أن مهران لما لقي جريرا قال

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي مِهْرَانُ إِنَّا لَمَنْ أَنْكَرَنِي ابْنُ بَاذَانَ

قال فانكرت ذلك حتى حدثني من لا أتهم من أهل العلم أنه كان عريبا نشأ
مع أبيه باليمن اذ كان عاملا لكسرى قال فلم أنكر ذلك حين بلغني وكتب المثنى
إلى عمر يحمل بجرير فكتب عمر إلى المثنى إني لم أكن لأستعملك على رجل من
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يعني جريرا وقد وجه عمر سعد بن أبي وقاص
إلى العراق في ستة آلاف أمره عليهم وكتب إلى المثنى وجرير بن عبد الله أن
يجتمعا إلى سعد بن أبي وقاص وأمر سعدا عليهما فسار سعد حتى نزل شراف وسار
المثنى وجرير حتى نزلا عليه فتشابهما سعدوا واجتمع اليه الناس ومات المثنى بن حارثة

رحمه الله (رجع الحديث) الى حديث سيف

خبر الخنافس

(كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزياذ بإسنادهم قالوا ومخر المثنى السواد وخلف بالحيرة بشير بن الخصاصية وأرسل جريرا الى ميسان وهلال بن علفة التيمي الى دس ميسان وأذكي المسالح بعصمة بن فلان الضبي وبالكج الضبي وبعرقة البارقي وأمثالهم في قواد المسلمين فبدأ فنزل اليس قرية من قرى الأنبار وهذه الغزاة تدعى غزاة الأنبار الآخرة وغزاة اليس الآخرة وألز رجلان المثنى أحدهما أنباري والآخر حيري يدله كل واحد منهما على سوق فأما الأنباري فدله على الخنافس وأما الحيري فدله على بغداد فقال المثنى أيتهما قبل صاحبتهما فقالوا بينهما أيام قال أيهما أعجل قالوا سوق الخنافس سوق يتوافى إليها الناس ويجتمع بها ربيعة وقضاة يخفرونهم فاستعد لها المثنى حتى إذا ظن أنه موافيا يوم سوقها ركب نحوهم فأغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاة وعلى قضاة رومانس بن وبرة وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء فانتسف السوق وما فيها وسلب الخفراء ثم رجع عودته على بدته حتى يطرق دهاقين الأنبار طروقا في أول النهار يومه فتحصنوا منه فلما عرفوه نزلوا اليه فأتوه بالأعلاف والبراد وأتوه بالأدلاء على بغداد فكان وجه إلى سوق بغداد فصباحهم والمسلمون يمحرون السواد والمثنى بالأنبار ويشنون الغارات فيما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات وجسور مشقبة إلى عين التمر وما والاها من الأرض في أرض الفلاليج والعال (كتب الى السري) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محرز عن أبيه قال قال رجل من أهل الحيرة للمثنى ألا ندلك على قرية يأتيها تجار مدائن كسرى والسواد ويجمع بها في كل سنة مرة ودمهم فيها الأموال كبيت المال وهذه أيام سوقهم فإن أنت قدرت أن تغير عليهم وهم لا يشعرون أصبت فيها ما لا يكون غناء للمسلمين وقوا به على عدوهم دهرهم قال وكم بين مدائن

كسرى وبينها قال بعض يوم أو عامة يوم قال فكيف لي بها قالوا نأمرك إن أردتها أن تأخذ طريق البر حتى تنتهي إلى الخنافس فإن أهل الانبار سيضربون اليها ويخبرون عنك فيأمنون ثم تعوج على أهل الانبار فتأخذ الدهاقين بالأدلاء فتسير سواد ليلتك من الانبار حتى تأتيهم صباحاً فتصّبّحهم غارةً تخرج من أليس حتى أتى الخنافس ثم عاج حتى رجع على الانبار فلما أحسّه صاحبها تحصّن وهو لا يدري من هو وذلك ليلاً فلما عرفه نزل إليه فأطعمه المثنى وخوّفه واستكتمه وقال اني أريد أن أغير فابعث معي الأدلاء إلى بغداد حتى أغير منها إلى المدائن قال أنا أجى معك قال لا أريد أن تجيء معي ولكن ابعث معي من هو أدلّ منك فزودهم الاطعمة والأعلاف وبعث معهم الأدلة فساروا حتى اذا كانوا بالنصف قال لهم المثنى كم بيني وبين هذه القرية قالوا أربعة أو خمسة فراسخ فقال لأصحابه من يتدب للحرس فانتدب له قوم فقال لهم أذكروا حرسكم ونزل وقال أيها الناس أقيموا وأطعموا وتوضّؤوا وتيسّروا وبعث الطلائع فخبسوا الناس ليسبقوا الأخبار فلما فرغوا أسرى اليهم آخر الليل فدبر اليهم فصبّحهم في أسواقهم فوضع فيهم السيف فقتل وأخذوا ما شاؤوا وقال المثنى لا تأخذوا إلا الذهب والفضة ولا تأخذوا من المتاع إلا ما يقدر الرجل منكم على حمله على دابته وهرب أهل الأسواق وملأ المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء والخمر من كل شيء ثم خرج كاراً حتى نزل بنهر السيلحين بالانبار فنزل وخطب الناس وقال أيها الناس انزلوا وقضوا أوطاركم وتأهبوا للسير واحمدوا الله وسلوه العافية ثم انكشفوا قيصاففعلوا فسمع همساً فيما بينهم ما أسرع القوم في طلبنا فقال تناجوا بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالإثم والعدوان انظروا في الأمور وقدروها ثم تكلموا إنه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم إن للغارات روعات تنتشر عليها يوماً إلى الليل ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما أدركوكم وأنتم على العراب حتى تنتهوا إلى عسكركم وجماعتكم ولو أدركوكم لقاتلتهم لاثنتين التماس الأجر ورجاء النصر فثّقوا بالله وأحسنوا به الظن فقد نصركم الله في مواطن كثيرة وهم أعدّ منكم وسأخبركم عنى

وعن انكشاشي والذي أريد بذلك أن خليفة رسول الله صلى الله وسلم أبابكر أو صانا أن نقل العرجة ونسرع الكرة في الغارات ونسرع في غير ذلك الأوبة وأقبل بهم ومعهم أدلاؤهم يقطعون بهم الصحارى والأنهار حتى انتهى بهم إلى الأنبار فاستقبلهم دهاقين الأنبار بالكرامة واستبشروا بسلامته وكان مواعده الإحسان إليهم إذا استقام لهم من أمرهم ما يحبون (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزباد قالوا لما رجع المثنى من بغداد إلى الأنبار سرح المضارب العجلي وزيدا إلى الكبات وعليه فارس العناب التغلبي ثم خرج في آثارهم فقدم الرجلان الكبات وقد ارفضرا وأخلوا الكبات وكان أهله كلهم من بني تغلب فركبوا آثارهم يتبعونهم فادركوا أخرياتهم وفارس العناب يحميهم فحماهم ساعة ثم هرب وقتلوا في أخرياتهم وأكثروا ورجع المثنى إلى عسكره بالأنبار والخليفة عليهم فرات بن حيان فلما رجع المثنى إلى الأنبار سرح فرات بن حيان وعتيبة بن النحاس وأمرهما بالغارة على أحياء من تغلب والنمر يصفين ثم اتبعهما وخلف على الناس عمرو بن أبي سلى الهجيمي فلما دنوا من صفين افترق المثنى وفرات وعتيبة وفر أهل صفين وغبروا الفرات إلى الجزيرة وتحصنوا وأرمل المثنى وأصحابه من الزاد حتى أقبلوا على رواحلهم إلا ما لا بد منه فأكلوها حتى أخفافها وعظامها وجلودها ثم أدركوا عيرا من أهل دبا وحوران فقتلوا العلوج وأصابوا ثلاثة نفر من بني تغلب خفراء وأخذوا العير وكان ظهراً فاضلاً وقال لهم دلوني فقال أحدهم آمنوني على أهلي ومالي وأدلكم على حى من تغلب عدوت من عندهم اليوم فأمنه المثنى وسار معه يومه حتى إذا كان العشي هجم على القوم فاذا النعم صادرة عن الماء وإذا القوم جلوس بأفنية البيوت فبث غارته فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية واستاقوا الأموال وإذا هم بنو ذى الرؤى نحلة فاشترى من كان بين المسلمين من ربيعة السبايا بنصيبه من النى وأعتقوا سبيهم وكانت ربيعة لا تسبى إذا العرب يتسبون في جاهليتهم وأخبر المثنى أن جمهور من سلك البلاد قد انتجعوا الشط شاطئ دجلة فخرج المثنى وعلى مقدمته في غزواته هذه بعد البويب كلها حذيفة بن محسن الغلفاني

وعلى مجنبيه النعمان بن عوف بن النعمان ومطر الشيبانيان فسرَح في أدبارهم حذيفة واتبعه فأدركوهم بتكريت دوينها من حيث طلبوهم يخوضون الماء فأصابوا ما شاؤوا من النعم حتى أصاب الرجل خمساً من النعم وخمساً من السبي وخمس المال وجاء به حتى ينزل على الناس بالأنبار وقد مضى فرات وعتيبة في وجوههما حتى أغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فأغاروا عليهم حتى رموا بطائفة منهم في الماء فناشدوهم فلم يقلعوا عنهم وجعلوا ينادونهم الفرق الفرق وجعل عتيبة وفرات يذمرون الناس وينادونهم تغريق بتغريق يذكرونهم يوماً من أيامهم في الجاهلية أحرقوا فيه قوماً من بكر بن وائل في غيضة من الغياض ثم انكفؤا راجعين إلى المثنى وقد غرقهم ولما تراجع الناس إلى عسكرهم بالأنبار وتوافى بها البعوث والسرايا انحدر بهم المثنى إلى الجزيرة فنزل بها وكانت تكون لعمر رحمه الله العيون في كل جيش فكتب إلى عمر بما كان في تلك الغزاة وبلغه الذي قال عتيبة وفرات يوم بنى تغلب والماء فبعث إليهما فسألها فأخبراه أنهما قالاً ذلك على وجه أنه مثلٌ وأنهما لم يفعلوا ذلك على وجه طلب ذحل الجاهلية فاستحلفهما خلفاً أنهما ما أرادا بذلك إلا المثل وإعزاز الإسلام فصدقهما وردهما حتى قدما على المثنى

ذكر الخبر عما هيح أمر القادسية

(كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد بن عبد الله بن سواد بن نؤيرة عن عزيز بن مكنف التميمي ثم الأسدي وطلحة بن الأعلم الحنفي عن المغيرة ابن عتيبة بن النحاس العجلي وزباد بن مرجس الأحمري عن عبد الرحمن بن سابط الأحمري قالوا جميعاً قال أهل فارس لرُسْتَمَ والفيروزان وهما على أهل فارس أين يذهب بكما لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما فيهم عدوهم وأنه لم يبلغ من خطركما أن يقركما فارس على هذا الرأي وإن تعرضاها للهلكة ما بعد بغداد وسابط وتكريت إلا المدائن والله لتجتمعان أو لنبدأن بكما قبل أن يشمت

بنا شامتُ (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن عبيد الله بن محفز عن أبيه قال قال أهل فارس لرستم والمسلمون يمحرون السواد ما تنتظرون والله إلا أن يُنزل بنا ونهلك والله ما جر هذا الوهن علينا غيركم يا معاشر القواد لقد فرقم بين أهل فارس وثبطتموهم عن عدوهم والله لو لا إن في قتلكم هلاكنا لكم القتل الساعة ولئن لم تنتهوا لنهلككنكم ثم نهلك وقد اشتفينا منكم (كتب إلى السرى) عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وزباد قالوا فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى اكتبى لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم ففعلت ثم أخرجت ذلك إليهم في كتاب فأرسلوا في طلبهن فلم يبق منهن امرأة إلا أتوا بها فأخذوهن بالرجال ووضعوا عليهن العذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى فلم يوجد عندهن منهم أحد وقلن أو من قال منهن لم يبق إلا غلام يدعى يزدرج من ولد شهریار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا فأرسلوا إليها فأخذوها به وكانت قد أنزلته في أيام شيرى حين جمعهن في القصر الأبيض فقتل الذكور فواعدت أحواله ثم دلته إليهم في زيبيل فسألوها عنه وأخذوها به فدلتهم عليه فأرسلوا إليه فجاءوا به فملكوه وهو ابن إحدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه واطمأنت فارس واستوثقوا وتبارى الرؤساء في طاعته ومعاونته فسمى الجنود لكل مسلحة كانت لكسرى أو موضع ثغر فسمى جند الحيرة والأنبار والمسالخ والابلة ربلغ ذلك من أمرهم واجتماعهم على يزدرج المثنى والمسلمين فكتبوا إلى عمر بما ينتظرون ممن بين ظهرانيهم فلم يصل الكتاب إلى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له منهم عهد ومن لم يكن له منهم عهد فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذي قار وتنزل الناس بالطف في عسكر واحد حتى جاءهم كتاب عمر أما بعد فاخرجوا من بين ظهري الأعاجم وتفرقوا في المياه التي تلى الأعاجم على حدود أرضكم وأرضهم ولا تدعوا في ربيعة أحدا ولا مضرو ولا حلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا إلا اجتلبتموه فإن جاء طائعا وإلا حشرتموه احموا العرب على الجدد إذ جد العجم فلتلقوا جدهم بجدكم فنزل المثنى بذي قار ونزل الناس بالجلل وشراف إلى غصنى

وُغْضِيَ حِيَانُ الْبَصْرَةِ فَكَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بَغْضَى وَسَبْرَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَنْبَرِيِّ
وَمَنْ أَخَذَ إِخْذَهُمْ فِيمَنْ مَعَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ فَكَانُوا فِي أَمْوَاهِ الْعِرَاقِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا
مَسَاحَ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ وَيَغِيثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِنْ كَانَ كَوْنُ ذَلِكَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ
سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ ١٣ مِثْنًا السَّرِيُّ عَنْ شُعَيْبٍ عَنْ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَاحَةَ وَزِيَادٍ
بِاسْنَادِهِمْ قَالُوا كَانَ أَوَّلُ مَا عَمِلَ بِهِ عَمْرُ حِينَ بَلَغَهُ أَنْ فَارَسَ قَدْ مَلَكَوا يَزْدَجِرْدُ أَنْ
كُتِبَ إِلَى عُثْمَانَ الْعَرَبِ عَلَى الْكُورِ وَالْقَبَائِلِ وَذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَلَاثَةِ عَشْرٍ
مُخْرِجَهُ إِلَى الْحَجِّ وَحَجَّ سَنَوَاتِهِ كُلَّهَا لَا تَدْعُوا أَحَدًا لَهُ سِلَاحٍ أَوْ فَرَسٍ أَوْ نَجْدَةٍ أَوْ
رَأَى إِلَّا أَنْ تَجْتَمِعُوا ثُمَّ وَجَّهْتُمُوهُ إِلَى وَالْعَجَلِ الْعَجَلِ فَضَتِ الرِّسْلَ إِلَى مَنْ أَرْسَلَهُمْ
إِلَيْهِمْ مُخْرِجَهُ إِلَى الْحَجِّ وَوَأَفَاهُ أَهْلَ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي طُرْقُهَا عَلَى مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عَلَى النِّصْفِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِرَاقِ فَأَفَاهُ بِالْمَدِينَةِ
مَرْجِعَهُ مِنَ الْحَجِّ وَأَمَّا مَنْ كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ فَانْضَمُّوا إِلَى الْمُثَنَّى فَأَمَّا مَنْ وَافَى عَمْرَ
فَإِنَّهُمْ أَخْبَرُوهُ عَنْ وَرَاءِهِمْ بِالْحَثِّ وَقَالَ أَبُو مُعْشَرٍ فِيمَا حَدَّثَنِي الْحَارِثُ عَنْ ابْنِ سَعْدٍ
عَنْهُ وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِيمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ عَنْهُ الَّذِي حَجَّ بِالنَّاسِ
سَنَةِ ثَلَاثَةِ عَشْرٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ١٣ وَقَدْ مِثْنًا الْمَقْدِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ الْفَرَوِيِّ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ اسْتَعْمَلَ عَمْرُ عَلَى الْحَجِّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ
عَوْفٍ فِي السَّنَةِ الَّتِي وَلِيَ فِيهَا فَحَجَّ بِالنَّاسِ ثُمَّ حَجَّ سَنِيهِ كُلَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَكَانَ عَامِلَ
عَمْرٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى مَا ذَكَرَ عَلَى مَكَّةَ عَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ وَعَلَى الطَّائِفِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ
وَعَلَى الْيَمَنِ يَعْزَلُ بْنُ مَنِيَّةٍ وَعَلَى عَمَانَ وَالْيَمَامَةِ حَذِيفَةُ بْنُ مَحْصَنٍ وَعَلَى الْبَحْرَيْنِ الْعَلَاءُ
ابْنُ الْحَضْرَمِيِّ وَعَلَى الشَّامِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَعَلَى فَرَجِ الْكُوفَةِ وَمَافِتْحَ مِنْ
أَرْضِهَا الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ وَكَانَ عَلَى الْقَضَاءِ فِيمَا ذَكَرَ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَقِيلَ لَمْ يَكُنْ
لِعَمْرِ فِي أَيَّامِهِ قَاضٍ

(تم - بعون الله تعالى - الجزء الثاني، ويليه - إن شاء الله تعالى - الجزء الثالث)

(وأوله : السنة الرابعة من الهجرة)

فهرس الجزء الثانى

من تاريخ الامم والملوك

صفحة	صفحة
٣٤ ذكر تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها	٢ ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وآبائه وأجداده
٣٦ ذكر باقى الاخبار عن السكان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتنبأ وما كان بين مولده ووقت نبوته من الاحداث فى بلده	٨ عبد المطلب
٤٣ ذكر اليوم الذى نبئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهر الذى نبئ فيه وما جاء فى ذلك	١٢ هاشم
٤٦ ذكر الخبر عما كان من أمر نبى الله صلى الله عليه وسلم عند ابتداء الله تعالى ذكره اياه باكرامه بارسال جبريل عليه السلام اليه بوحيه	١٤ عبد مناف
١١٠ ذكر الوقت الذى عمل فيه التاريخ	١٤ قصى
١١٤ ذكر ما كان من الامور المذكورة فى أول سنة من الهجرة	١٩ كلاب
١١٥ خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول جمعة جمعها بالمدينة	٢٠ مرة
١٢٣ السنة الثانية من الهجرة	٢٠ كعب
١٢٨ ذكر بقية ما كان فى السنة الثانية من سنى الهجرة	٢٠ لؤى
١٣١ ذكر وقعة بدر الكبرى	٢١ غالب
١٧٢ غزوة بنى قينقاع	٢١ فهر
١٧٥ غزوة السويق	٢٢ مالك
	٢٣ النضر
	٢٤ كنانة
	٢٤ خزيمه
	٢٤ مدركة
	٢٥ الياس
	٢٥ مضر
	٢٧ نزار
	٢٧ معد
	٢٨ عدنان
	٣٢ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسابه

صفحة	صفحة
٣١١ (السنة الثامنة من الهجرة)	١٧٧ السنة الثالثة من الهجرة
٣١٥ ذكر ما في الخبر عن الكائن كان	١٧٧ خبر كعب بن الاشرف
من الاحداث المذكورة في سنة	١٨١ غزوة القرعة
ثمانية من سني الهجرة	١٨٢ مقتل أبي رافع اليهودي
٣١٨ ذكر الخبر عن غزوة مؤتة	١٨٧ غزوة أحد
٣٢٣ ذكر الخبر عن فتح مكة	٢١٣ (ذكر الاحداث التي كانت في سنة
٣٤٤ ذكر الخبر عن غزوة رسول الله	أربع من الهجرة)
صلي الله عليه وسلم هو اذن يحنين	٢١٦ ذكر الخبر عن عمرو بن أمية
(السنة التاسعة من الهجرة)	الضمري
٣٧٣ ذكر الخبر عن غزوة تبوك	٢١٩ ذكر خبر بئر معونة
٣٨٥ (السنة العاشرة من الهجرة)	٢٢٣ ذكر خبر جلاء بن النضير
٣٩٨ ولقد بنى عامر بن صعصعة	٢٢٩ ذكر الخبر عن غزوة السويق
٤٠٥ عدد سراياه عليه السلام	٢٣١ (السنة الخامسة من الهجرة)
٤١٠ ذكر الخبر عن حج رسول الله	٢٣٣ ذكر الخبر عن غزوة الخندق
صلي الله عليه وسلم	٢٤٥ غزوة بني قريظة
٤١٠ ذكر الخبر عن أزواج رسول الله	٢٥٤ (ذكر الاحداث التي كانت في
صلي الله عليه وسلم ومن منهن عائش	سنة ست من الهجرة)
بعده ومن منهن فارقه في حياته	٢٥٤ غزوة بني لحيان
والسبب الذي فارقه من أجله ومن	٢٥٥ غزوة ذي قرد
منهن مات قبله	٢٦٠ ذكر غزوة بني المصطلق
٤١١ ذكر السبب الذي كان في خطبة	٢٦٤ حديث الالف
رسول الله صلي الله عليه وسلم	٢٧٠ ذكر خبر عن عمرة النبي صلي
عائشة وسودة والرواية الواردة	الله عليه وسلم التي صده المشركين
بأولاهما كان عقد عليها رسول	لها عن البيت وهي قصة الحديدية
الله عقدة النكاح	٢٩٨ (ذكر الاحداث الكائنة في سنة
٤١٧ ذكر من خطب النبي صلي الله	سبع من الهجرة)
عليه وسلم	٢٩٨/ غزوة خيبر
٤١٨ ذكر سراري رسول الله صلي	٣٠٣ ذكر غزوة رسول الله صلي الله
الله عليه وسلم	عليه وسلم وادي القرى

صفحة	صفحة
٤١٨	ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢١	ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢١	أسماء خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٢	ذكر أسماء بغال رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٢	ذكر أسماء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٣	ذكر أسماء لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٣	ذكر أسماء منائح رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٤	ذكر أسماء سيوف رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٤	ذكر أسماء قسيه ورماحه صلى الله عليه وسلم
٤٢٤	ذكر أسماء دروعه صلى الله عليه وسلم
٤٢٥	ذكر ترسه صلى الله عليه وسلم
٤٢٥	ذكر أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٢٥	ذكر صفه النبي صلى الله عليه وسلم
٤٢٦	ذكر خاتم النبوة التي كانت به صلى الله عليه وسلم
٤٢٧	ذكر شجاعته وجوده صلى الله عليه وسلم
٤٢٧	ذكر صفه شعره صلى الله عليه وسلم وهل كان يخضب أم لا
٤٢٨	ذكر الخبر عن بده مرض رسول
٤٢٩	(السنة الحادية عشرة من الهجرة)
٤٤٥	حديث السقيفة
٤٥٣	القول في مبلغ سنة يوم توفى صلى الله عليه وسلم
٤٥٤	ذكر الخبر عن اليوم والشهر اللذين توفى فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٥٥	ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والانصار في أمر الامارة في سقيفة بني ساعدة
٤٦٣	بقية الخبر عن أمر الكذاب العنسي
٤٨٣	ذكر بقية الخبر عن غطفان حين انضمت إلى طليحة وما آل اليه امر طليحة
٤٩٠	ذكر ردة هوازن وسليم وعامر
٥٠١	ذكر البطاح وخبره
٥٠٤	ذكر بقية خبر مسيلة الكذاب وقومه من أهل اليمامة
٥١٩	ذكر خبر أهل البحرين وردة الحطيم ومن تجمع معه بالبحرين
٥٢٨	ذكر الخبر عن ردة أهل عمان ومهرة واليمن
٥٣٠	ذكر خبر مهرة باليمن
٥٣٢	ذكر خبر المرتدين باليمن
٥٣٣	خبر الاخابث من عك
٥٣٥	ردة أهل اليمن ثانية

صفحة	صفحة
ومن صلى عليه والوقت الذي صلى عليه فيه والوقت الذي توفي فيه رحمة الله عليه	٥٤٠ ذكر خبر طاهر حين شخص مدد الفيروز
٦١٥ ذكر الخبر عن صفة جسم أبي بكر رحمه الله	٥٤١ ذكر خبر حضرموت في ردتهم (السنة الثانية عشرة)
٦١٥ ذكر نسب أبي بكر واسمه وما كان يعرف به	٥٥٧ وقعة المذار
٦١٦ ذكر أسماء نساء أبي بكر الصديق رحمه الله	٥٥٨ أمر الوجلة
٦١٩ ذكر أسماء قضاته وكتابه وعماله علي الصدقات	٥٦٠ خبر أليس وهي على صلب الفرات
٦٢٤ خبر دمشق من رواية سيف	٥٦٣ حديث أمغيشيا
٨٢٦ ذكر أمر لخل من رواية سيف	٥٦٣ حديث يوم المقر وفم لمرات بادقلي
٦٣٠ ذكر بيسان	٥٦٨ خبر مابعد الحيرة
٦٣٠ طبرية	٥٧٤ حديث الأنبار وهي ذات العميون و ذكر كلواذي
٦٣٠ ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيد ابن مسعود	٥٧٦ خبر عين التمر
٦٣٢ خبر التمارق	٥٧٨ خبر دومة الجندل
٦٣٥ السقاطية بكسر	٥٨٠ خبر حصيد
٦٣٩ وقعة القرقرس	٥٨٠ الخنافس
٦٤٣ خبر أليس الصغرى	٥٨٠ مضيق بني البرشاء
٦٤٤ البويب	٥٨٢ الثني والزميل
٦٥٥ خبر الخنافس	٥٨٢ حديث القراض
٦٥٨ ذكر الخبر عما هيج القادسية	٥٨٣ حجة خالد
	٥٨٥ (السنة الثالثة عشر)
	٥٨٥ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث
	٥٩١ خبر الهرموك
	٦١٣ ذكر الخبر عن غسله والكفن الذي كفن فيه أبو بكر رحمه الله